اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

النصف الثاني من رحلة الإمام العلامة الهمام العارف الكامل المحقق الواصل القدوة الرحلة أبي سالم العياشي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا بسره آمين

الحمد لله الغني القريب الذي هو العلي الأعلى الجامع بالذات
بين الكمالات المتعالي بالذات وله الحمد في الآخرة والأولى أحمده على ما من علينا
بالإيمان بأنه الأحد الواحد المتجلي في كثرة الأسماء القدوس الذي في عين قدسه
به فاز كل عالم وشقي إذ هو قيوم الأرض والسماء وأشهد
أن لا إله إلا الله الصمد الجواد العزيز الحكيم الواسع المحيط الحق المبين
الذي قد كمل النور الزاهر في مرائي حقائق تنحدر في عين وحدته باختيار
آثار كل مركب وبسيط وذلك أن الله لغناه الذاتي له الكمال والتمام
الجامع لكل تغيير وانتقال وتكفل له التجلي متى شاء وكيف شاء فيما شاء من
حقائق الأعيان والأشياء ومن تحقق ما ذكر اتضح عنده معنى لا قوة إلا بالله
في عين أن الكون له جميعا وانكشف لديه معنى قوله والله خلقكم وما
تعملون في عين إثبات نتائج قدرة العبد بإذن الله من بعد جميعا وأشهد
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بالكلمة الجامعة لمراتب التوحيد

لأهل

فائدة

تعريف الشيخ الملا إبراهيم رضي
الله عنه بشيخه وتحليته بما هو
أعلم الناس به وكذا بتلميذه أبي سالم
العياشي من جاز أوصافه حيث يبين
كل وصف منها أبو سالم صاحب
الرحلة الشهيرة الذي قل مثلها
في النظر في أقطار المشرق

كلا إله إلا الله المريد لما يريد وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى المعرب
بتعريف أن المريد لما يعرف نداء أنما يعرف الله وصلى الله وسلم عليه
وعلى آله الأطهار وأصحابه المهاجرين الأبرار من المهاجرين والأنصار وتابعيهم
باختيار من الشارع بغير والالحقين صلاة وتسليما قابلة البركات على الآفاق
والانتشار في الظاهر والباطن عرفة خلق الله بروائع الله الخلاق والفزاة
المتين أما بعد فإن مسألة توحيد الأفعال مع إثبات الكسب بتائيم فزلة
العبد بإذن الله لا بالاستقلال فرائض فيما شيخنا الإمام العارف بالله
المحقق الراسخ الكامل المكمل الأكمل قطب زمانه وغوث أوانه سيدي الشيخ
هو الريد أحمد بن محمد بن يونس الحلف بعبد المنير بن المورى التميمي أحمد المغربي
الرحمان المربي المعروف بالقشاشي قدس الله روحه وأعلى في أعلى المقربين فتوحه
وأعاد علينا وعلى المحبين من بركاته آمين رسالة أخرها الكشف والبيان عن
مسألة الكسب ثم الإيفاد وهي أخر مؤلفاته على الإطلاق ولكل وصل في عز
المشتهر سنة ١٠٧٠ إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام
سيدنا العالم العامل فيما أحسبه ولا أزكي على الله أحدا نادرة الوقت
غريب الزمان الوقت الفقيه المحدث الصوفي والحافظ اللوام من جامعية
فخلي الاسم الجامع المضاف إليه سيدي الشيخ عفيف الدين عبد الله أبو
سالم بن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي المالكي عامله الله بلطفه عبد الله
من خلم حرب الله في حماية الله آمين وذكر لنا أن بعض رسائل شيخنا قدس
سره في مسألة الكسب وصلت إليهم ثم نظر في رسالة الكشف والبيان

ورد احقا بسرعة طلب تلخيص مقاصدها تقريبا لمنال الافهام مع تذييله
بالمشيه على انزقاع ما استدل به العلامة الشيخ في شرح المقاصد من ان فرق
العبرة قائم لما اهل الكلام من العقليات فانه من باب الماهية الالاهية على كل من يروم تحقيق
المقام فاستخرت الله تعالى ثم توجهت للمطلوب سعيا في تبليغ ما اهتم به
الشيخ من سرك ولا سيما في هذه الاوان اخر يده الاهتمام مستحما لافهام رقائق
المسألة لكونها على هذا الوجه المنقح من معاداته فمن سرك باذن الله كانه
القايل على لسانه ولا يمنع منه والله ولي كل توفيق وانعام والله سبحانه بيده
ازمة القلوب وملكوت كل شيء واليه المصير ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم في كل مقصد عظيم وكبير وهذا اوان الشروع فيما هو المطلوب
من التلخيص والتقريب والله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب

تمهيد اعلم ان الحق الذي يجب اعتقاده هو الوسط بين طرفي افراط
وتفريط كما وقع في الاعمال وفي لفظ خير الامور اوسطها ودين الله بين
الغالي والجافي وفي لفظ دين الله وضع دون الغلو وفوق التقصير
والحسنة بين السيئتين كما بينا لما احد الا بالله التحريف وان الكسب هو
امر بين الامرين لا جبر ولا تفويض لبطلان الجبر المحض بالنظر والتفويض
المحض لغيبة اشتغلا بالاستدلال لكان القول بان الوسط هو ان يكون
للعبد قدرة تتعلق بالمقدور فلا قائم لما فيه الا لا يحصل فيه توسط
شيء وانه لا يتميز على الجبر فلابد يكشف الغمة عن طالب التحقيق في هذه
المسألة المهمة وحاصله ان الكسب بمعناه المعنى اسم مبدأ سمي والانزال

وكالأقوال التي ذكرها التفتازاني في شرح المقاصد في تقسيم الكتب ليس منها
شيء وقلنا القول بان الرسالة هو ان يكون للعبد قدرة مؤثرة للاكتساب
الله لا بالاستقلال امر نوقش حسن منهم على الكوثريين تمييز ابنائه يكشف الحجة
وقرائن لشواهد الشرع المعصوم لم تلقاها بالايمان الواسع وادعى النقض
ببيانها بالعقل السليم ولا يبقى النقض العقلي مرفي منهم تسليمه لم يتكرر حقبة
بهم تلك الاغبار السبقات الخيالية او محافظة الله المنان عنه بعد التكرر
بعزته ولانه يمحو الله ما يشاء ويثبت ولكل اجل كتاب واما من اشتغل عقله
بالمالوف المتداول ثم تم تبلد ابى الانصاف لينظر خاليا من التعصب
طالبا للتحقيق فالغالب انه لا يتلقاه بالقبول لكونه يتوهم بادي الراي
انه كقول المعتزلة حيث يسمع لفظ القدرة وهذا من كون الاشعار مجموعة
لما فيه من نصرة المتدينة فلو ثبت بما فيه من الاقوال المترتبة على الرزانة
لينظر باذن المجتهد فيعرف او يحكم على نية لكنه اشعر بالمسائلته مع ما فيه
من امتثال قوله صلى الله عليه وسلم اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة
حتى يريك الله منه المخرج وقد قال تعالى وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وقال صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقد ورد عن بعض السابقين
ان من علامة اهل الله تعالى الزيغ اذا ظهر الحق قبلوه واذا استدلوا بدليل والذين
يحكمون للناس بحكمهم لا نفسهم وذلك ان هذه المسألة لا يعلمها
على التحقيق الا من سلك منازل السالكين وراى الحق المبين فقال بعد العناء

المتلع بالفناء عن الذات العلام فتجرد له ادراك اخر للبشر من قبل ادراكه الاول
تعرف نفسه معرفة محققة شهودية تعرف ربه بحسب درجته وسعة دايرته
فكان من الراسخين في العلم من كان من اهل الوهب الا الاخص لا من كان من اهل الفكر فيعلم
ان الفعل بتائيد القدرة الحادثة اي الغير باذن الله لا يكون ذا دخل في وجود
الافعال منافيا للكلية لا خالق الا الله لكونه يعلم تاويل المتشابهات في
بالوهب الا للاخص على وجه ليس فيه خروج عن ظاهره مع انه لا يستلزم
تجسيما ولا تشبيها ولا تكييفا ولا حلولا ولا اتحادا ولا تحديدا ولا نفيا ما للتجوز — للمدرك
بالقديم ولا بالعكس ولا تنافيا كذا ايد من المشبهات التي تتوهم على اهل الافكار
في المتشابهات لو حملت على ظاهرها وقبليه مرة امر تسمى اهل الشرع اهل ما فـ
هادفالاين لزله المالوف في الكتب الكلامية المتداولة ثم نعم فيما نص
منصف طارح للتغيير بما تقرر عندنا ولا طالبا للتحقيق متوجها الى الله
في المضايق وعند ظهور المتشابهات ان يفريد سواء السبيل فان الله سبحانه
يمن عليه بفهم الايات على وجهها والجمع بينها اعني المختلف فيه بصادق — الى
وعد الله ومن يومن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم وان تفاوتت
بيان — الدرجات في ذلك والنكتة في كلام ائمة الكشف الصحيح لم تلتفت فيها الا
الراسخ فيه شاهدة لفهم الايات والاحاديث على الوجه المطلوب
وبالله التوفيق **وبليه** صاحب النكت البكرية اذا اعشى
الله به بنور نفعه للنظر الصحيح فانه يتناول المسئلة من وراء حجاب العقل
وكان دون درجة من قبله اعني صاحب الابيار بالحنفية بمقامات الزهري

الى ارخى

الجبر لاختلاف مبنى المسألة عندهما فإن صاحب الاختيار اذا تم له الأمر في الفهم
من رأيه أن الله تعالى بنى المسألة على توحيد الصفات مع نفيه أنه لا يلزم شيء من
المشبهات المشار إليهما وصاحب النظم البكري في الجمع لا ينفيهما على ذا الحد
لكنه استلزامه للمحذورات السابقة ويكتفي بأنه لا مانع عقلا من أن يخلق الله
للعبد قدرة يمكنه بها من الفعل لأنه لا تنقطع نسبته إليه تعالى بالإيجاد لأن
إيجاد المكلف له إنما هو بتمكين الله تعالى إياه منه وإقداره عليه ويقرأ أن
كان فيه الكفاية لكونه من لوازم الأول وكان بين الفريقين بون بعيد
ويكون لما خلق الله وبالله التوفيق وإذا سمعت هذا فنقول
وبالله التوفيق وبيده ملكوت التحقيق من المعلوم أن الممكن لما كان
في كونه موجودا غنيا بذاته عما سواه كان الغني عن غيره في وجوده وكماله
وكمالاته والحكم الذاتية ذاتا له والله سبحانه وتعالى هو الواجب
الوجود لذاته فهو الغني بذاته عما سواه في وجوده وكمالاته والحكم
بغير بالذات إلى الله في وجوده وكمالاته التابعة لوجوده فكما لا وجود
له إلا بالله كذلك لا كمال له إلا بالله ومن كمالات العبد القدرة على
أفعاله الاختيارية وتمكينه من تحصيلها فلا قدرة له على تحصيل شيء منها
إلا بالله كما قال الله تعالى ما شاء الله لا قوة إلا بالله وقال صلى الله
عليه وسلم في الحديث المتواتر كما قال الشيوخي رحمه الله لا حول
ولا قوة إلا بالله ومعناه الاستثناء من النفي إثبات والنزاع فيه مرفوع
كما وهمناه في إثبات الإثبات على تحقيق إعراب لا إله إلا الله فالعبد كما

أزلية وجوداً بالله لا مستقلاً كذلك له قدرة بالله لا مستقلة ومعلوم
عند الاتباعات أن كل وصف قائم بالشيء يقتضي له معنى في الحقيقة لذلك اقتضى
لا لشيء، فكما أنه لا وجود حقيقة إلا له ولغيره بالله فكذلك لا قدرة حقيقة
إلا له ولغيره بالله وقد قال سبحانه وإن القوة لله
جميعاً أي أن القوة الظاهرة في مظاهر الأقوياء له جميعاً حقيقة لا لهم
لأنها بالله كوجودهم وهذا من أوضح الدلائل على توحيد الصفات لكل
ذي منصف فإنها أي صفات الكائنات من عكوس أنوار التجليات للصفات
الأزلية بحسب المظاهر فهي واحدة بالذات متعددة بالنسب والاعتبارات
على وجه تنزه عن جميع التشبيهات ولا يعلم ذلك تحقيقاً إلا أهل الكشف
الصحيح والمومنون بالمتشابهات المؤيدون فلهم إيماناً وإسعاداً فأ
مع التنزيه بليس كمثله شيء فهو (بأنه) الإيمان الجامع بين نفي التشبيه والتعطيل
الذي هو التوحيد عند أهل السنة كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله
تعالى في فتح الباري حيث قال وأما أهل السنة ففسروا التوحيد بنفي التشبيه
والتعطيل وقال الإمام أبو الحسن الأشعري شكر الله سعيه ورضي عنه في
الإبانة الذي هو المعتمد في المعتقد له وإنه آخر مؤلفاته كما صرح به الحافظ
ابن تيمية الحنبلي رحمه الله بالإيمان بالمتشابهات إجمالاً وتفصيلاً بعض
تفصيل ومن ذلك أنه قال وإن له تعالى عينين بلا كيف ثم قال وإن الله
تعالى تجلى للجبل فجعله دكاً إلى أن قال وإن الله يقرب من عباده كيف يشاء
وهو في كل حال منزه عن الكيف حتى في حال تجليه في نفي الكيف وذا الأزل الله

تعالى

تعالى له الإطلاق والتحقيق الذي لا يقابله تقييد لذاته فهو منزه عن كل قيد في
غير التجلي في المظاهر والتجلي في الصور والمظاهر كما صح به الأحاديث لا يقدح
في كمال نزاهته بل هو من كمالات الإطلاق الحقيقي فإن مقتضاه أن لا يتقيد بقيد
مع قابلية الظهور بكل قيد أراده لأن الله واسع حكيم **ثم نرجع و**
نقول من المعلوم أن كل فعل صادر من العبد فإنما يظهر بقوة وإرادة
لا قوة إلا بالله فلا فعل له إلا بالله وكلما ثبت أنه لا قوة إلا بالله ثبت
أنه لا قوة إلا به حقيقة ومجازا فلا فعل حقيقة إلا له وللعبد بالله كما
يوضحه قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله صلى الله عليه وسلم
إن الله صانع كل صانع وصنعته فالله سبحانه خالق العمال والأعمال قبل
خالق كل شيء كما قال اللقاني كيف يشاء بواسطة مع غناه عنها أو بلا وا
واسطة كما نزل عليه قوله تعالى إن الله يفعل ما يشاء وقوله هو الذي
يصوركم في الأرحام كيف يشاء عموما وما شابهه من الآيات والأحاديث
فهو هنا وكلما كان كذلك كانت الأفعال الاختيارية للعباد مخلوقة
له تعالى بواسطة مظاهرهم على كونها مكسوبة لهم بالله لكن بنسبتين
مختلفتين فإن الله خالقهم وخالق أعمالهم مع غناه عنهم وإحاطة علمه
بتفاصيل تلك الأعمال ومباديها وهم كاسبون لأعمالهم بالله مع فقرهم
الذاتي وعدم استقلالهم فيها وعدم علمهم بتفاصيل شيء منها إلا ما شاء
الله منها **وفرق** شواهد الشرع على تحقق الاعتبارين في إيجاد الله
يفعل بالأسباب الذي يتوسطه مظاهر العباد كما يفعل عندها وكما يفعل

بلا سبب وأنّ العباد يعملون بالله فإن شاء الله أن يعملوا بإذنه أمّا
فلا بدّ علموا أنّ الله يفعل بالأشياء مع غناه بنحو قوله تعالى قاتلوهم يعـ
ـذبهم الله بأيديكم مع قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم بالذي يميت أي إلا بكلمة كيف
يحتاج إلى مقاتلة المجاهدين لتعذيب الكفار فإنه إنما أمره إذا أراد شيئا
أن يقول له كن فيكون ولكن الحكمة الإلهية اقتضت ذلك فأبرز
الأمر بمقتضاها بجوده ورحمته مع تحقق غناه ونحو قوله تعالى ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض بدفاع الناس بعضهم بعضا غيره ودافع الله
بعضهم ببعض إلا أنهم يدافعون بالله مع تحققوا الفقر إليه تعالى إذ لا قوة
لهم إلا بالله والله يدافع بهم مع غناه عنهم ونحو قوله صلى الله عليه
وسلم أنا الماحي يمحو الله بي الكفر و قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي
وعالة فأغناكم الله بي و قوله صلى الله عليه وسلم لأن يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم إلى غير ذلك من الآيات
والأحاديث و قولهم إن الله يفعل عند الأشياء لا بها إن أريد به أن فعل
الله لا يتوقف على الأسباب بل هو غني عنها قادر على الإيجاد بلا مدخلة
توسطهما بدليل أن أول مخلوق خلقه الله لم يكن صدوره عنه تعالى بواسطة
مخلوق آخر وإلا لتسلسل وكلما كان غنيا عنها كان فعله بها لحكمة اقتضاها
جوده ورحمته مراعاة لما حسبما سبق به العلم المحيط لا للافتقار إليها

قولهم إن الله يفعل عند الأشياء لا بها

وكما

فهي أسباب عادية أي أن الله جرت عادته بإيجاد الأشياء عندها لحكمة مع غناه
عنها فهو في معنى الفعل عندها لا بها كما قد قررنا قبل هذا أو أن يريد أنه لا يصح
أن يفعل الحق بتوسط الأسباب أصلا ولا لمقتضى الحكمة مع غناه عنها فهو
مدلول لا دليل عليه تاما و قد فهم يلزم الاستكمال بالغير شبهة تنكشف بأن الإيجاد
بالأسباب إنما يستلزم الافتقار المنافي للغنى المستلزم للاستكمال إذا توقف
الفعل على تلك الأسباب حقيقة لا عادة لأنها عادية فلا افتقار فلا
استكمال بالغير وبالله التوفيق وأما ما يدل على الاعتبار المذكور في
أن العباد يفعلون بالله ما شاء الله أن يفعلوه فمن ذلك قوله تعالى
في الحديث القدسي الصحيح لداود عليه الصلاة والسلام بعد ذكره صلى
الله عليه وسلم أعمال عابرة أن داود من الصلاة والتسبيح والتكبير وغيرها
يا داود ذلك الذي بك لا بك ولولا عوني ما قويت عليه الحديث فمفاد
الاستثناء أن تلك الأعمال التي صدرت منه إنما كانت بالله وهو مزية منه
مع تأثير قدرته بإذن الله تعالى وعونه وتمكينه وتقويته وإقداره لأن
الأعمال آثار القدرة ولا أثر بلا تأثير كما هو واضح قال أستاذ المحققين
محي الدين محمد بن علي بن العربي قدس سره ونفعنا به في الزاوية الأربعين
ع ١٠ من الفتوحات المكية ما نصه هل ما يطلب منا نقدر عليه أو لا نقدر
ومحال أن يطلب منا ما لم يجعل فينا قوة الإتيان به ويمكننا من ذلك فإنه
حكيم وقد أعطانا في نفس هذا الطلب علما بأن فينا قوة ربانية ولا بد
من حيث إنا مظهر له أنا اكتسبناها فقد رأينا نستمد من الحق في كل تمكين

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

بفضلنا الا باعانة منه فيشفع لنا ان نقول واياك نستعين ولا حول ولا قوة
الا بالله هو بلطفه وعونه فقول بتوحيد الصفات ونفي العزة المضافة الى
العبد بما تمكن والمعونة وقد ورد في غير موضع من الفتوحات من سره
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نسألك من انفسنا
ما لا نملكه الا بك فاعطنا منها ما يرضيك عنا ومعنى ذلك الاستثناء ان العبد
ليدل ما يحصل منه من التكاليف بالله ولا يكون ذلك الا باستثناء مرضية فيفعل
باذن الله ومنها قول سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه بعد ان
استخلف لعمر فلست امر اعطيكما شيئا به من كفاية ولا برا الا بتقوية ومنها
قول سيدنا علي رضي الله عنه للقائل بالاستطاعة قل املكها بالله الذي
ان شاء ملكنيها ومنها قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
فان مفاد الاستثناء ان الضرر والايقاع يشملهما بفعلان باذن الله وتمليكه
والرفع مع التأثير قال البيضاوي في الاولى لانه اي السحر ونحوه
من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره وقال في الثانية اي ليس لنا الاتيان
بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيئة
فيخص كل نبي بنوع من الآيات اه فلم ينف في الاول الا التأثير بالذات لا
مطلقا ولم ينف في الثاني الا الاستبداد بها عنهم والاستقلال بها الا اصلها
المقيد بالاذن وقال الحافظ في فتح الباري في حديث الاستخارة في قوله
واستقدرك اي اطلب منك ان تجعل لي على ذلك قدرة ثم قال في قوله فانك تقدر
ولا اقدر وتعلم ولا اعلم فيه اشارة الى ان العلم والقدرة لله وحده

استطاعتهم

وليس

في باب الجبر

وليس للعبد من ذلك إلا أمر فرق الله له و وهذا كالتصريح بتوحيد الصفات
وهو الأصل في هذا الباب وهو كقول الإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله في كتاب
الشكر من الإحياء ولا قادر إلا الله الجبار مع قوله في جواهر القرآن لا فرق
ولا فرق ولا علم إلا للقاهر المجبور وإنما الفرق العذر الذي أعطاه له وقال في كتاب
التوكل من الإحياء فليس للعبد قدرة إلا بتمكين من الله كما قال في أعظم ملوك
الأمر العزيز إنا مكنا له في الأرض الآية وهذا القول من الإمام حجة الإسلام
ومن وافقه أعني توحيد الصفات هو التحقيق الذي ليس فوقه إلا عين اليقين
ثم حق اليقين وعليه مدار التكليف وبه تزول إشكالات معتزلة المسألة
ثم إن الله مهما أسند شيئا من التنبيهات الخيالية ويريد أن يشير إلى ظاهر الشرع
المعصوم إذا وافق على أن الفعل الاختياري الصادر من العبد واجب بالذات
ونسبتين مختلفتين كما أنه تفرقه بعد شهود بأن الفرق وأحرى بالذات متغيرة
بالنسب والاعتبارات كما حصل كما التعدد في المظاهر بالتعينات الجزئية
المتفاوتة حسب تفاوت المظاهر من غير لزوم شيء من التنبيهات المتوهمة
كالتبعيض والحلول والاتحاد وقيام القديم بالحادث إذ وقايته كلها إنما
من أن الحق سبحانه له الإطلاق الحقيقي ومقتضاه أن لا يتقيد بغير مع تعينه وظهوره
في كل فيض شاء الظهور فيه كيف شاء وهو مع ذا على كمال نزاهته من سمة
كما هو وإنهم لم يفهموا معنى الإطلاق الحقيقي الذي لا يقابله تقييد وبالله التوفيق
وفيها ينكشف للعبد المؤمن أنه لا منافاة بين القول بتأثير القدرة
المضافة إلى العبد المتعينة بحسب مظهره بإذن الله وبين توحيد الأفعال

وانه لا خالق الا الله، واذا علمت هذا **فنقول** الكسب في اللغة
بمعنى المصدر كما سيجي، نقله هو التحصيل مطلقا وبمعنى الحاصل بالمصدر
هو المكتسب المحصل وشرعا بمعنى المصدر تحصيل قادر وهو تحصيل العبد
بقدرته المؤثرة باذن الله ما تعلقت به مشيئته التابعة في التعلق به
لمشيئة الله بغير التاثير ثم عبر الجبر تمييزا وايضاحا وبغير الاذن تنبيها على
المشيئة ثم عبر الايجاد بالاستقلال الذي هو قول اهل الاعتزال القائلين بان
الله يشاء ما لا يفعلونه ويفعلون ما لا يشاء الله وانكشف لك شبه من
هم في تقصيم الجبر وغلو الاستقلال بينا انكشافا بينا باذن الله الكريم المتعال
والحمد لله رب العالمين **فصل** في كلام الشيخ ابي الحسن الاشعري شكر
الله سعيه في الابانة على انه لم يثن على المعتزلة الا الاستقلال للافعال التاثير
بالاذن رد الى ان قال اما بعد فان كثيرا من المعتزلة واهل القدر مالت
بهم اهواؤهم الى التقليد الى رؤسائهم ومن مضى من اسلافهم فتاولوا
القرآن على آرائهم تاويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا اوضح به برهانا
الى ان قال وزعموا ان الله يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء خلافا لما اجمع
عليه المسلمون من ان ما شاء الله كان وما لم يشا لا يكون وردا لقول الله
وما تشاءون الا ان يشاء الله فاخبر انا لا نشاء شيئا الا وقد شاء ان نشاءه
الى ان قال وزعموا انهم يملكون الضر والنفع لانفسهم ردا لقول الله
تعالى قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله وانحرافا عن القرآن
وعما اجمع المسلمون عليه وزعموا انهم ينفردون بالقدرة على اعمالهم

دون غيرهم وأثبتوا أن نفيهم غني عن الله عز وجل إلى هنا كلامه رحمه الله
فليفكر في آخر مصنفاته والمعول عليه من بين كتبه الكثيرة وكلامه فإن في
التفاته أنه لم ينكر عليهم إلا زعمهم الاستقلال بالمشيئة والاستقلال في
فعلهم الضر والنفع لا نفيهم لا بالله وزعمهم الانفراد بالقدرة على
أعمالهم دون ربهم المستلزم للغنى عن الله والاستقلال والانفراد باطل
بالنقل والعقل والكشف وأما القدرة على الأعمال فلا زعم الانفراد بل بإذن
الله وتمكينه والقدرة للضر والنفع بإذن الله فليتدبر في كلامه فإنه يدل على نفيه
الغلا بل معرفته يثبته كما لا يخفى وقد تقدم قوله فيما تقدم وإن أحدا لا يستطيع
أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله ولا يستغني عن الله أحد فإنه يدل على أن
العبد يستطيع أن يفعل شيئا بالله وقت فعل الله له فإن قوله ولا يستغني
عن الله يدل على أنه إنما يفعل بالله لا بنفسه مستقلا وكل ما كان كذلك
فلا يتأتى له الفعل قبل فعل الله فلا حين فعله فإن الفعل واحد بالذات
متعدد بالنسب والاعتبارات كما مر ومن هنا يقول إن القدرة مع الفعل
وكل ما كان وإلا كان وما بلا تأثير فقدرة العبد بإذن الله لأن استطاعة
الفعل حين فعل الله إيقاعه بالله حين إيقاع الله إياه بالعبد وإيقاع
الله بالعبد بالتأثير بلا خلاف وإيقاع العبد أيضا بالتأثير بتمكين الله
فإن من كون الفعل واحدا بالذات مختلفا بالنسب وهذا من لوازم توحيد
الصفات عند المحققين وقولهم لازم المذهب ليس بمذهب معناه أنه لا يحكم
به على لزومه ما لم يعتقده صاحب مذهب ويترتب عليه حكمه اللايق به ولم

ولم يبلغنا عن الأشعري نص بالالتزام أو عدمه لكن كلامه إبانه بالمشيئات
مع التشريف يقتضي ذلك ولا سيما تشبيهه على أن الله يخلق وأنه يهدي من عباده
كيف يشاء مع نفيه للكسب أولا وهذا المقام التحقيق فإن الله سبحانه وإن
تجلى في الكسب بمنزلة من الكسب في كل حال إلا لأهل التحقيق كما مرت
الإشارة إليه ويرى منزلة فيرى له ذلك وثبت له فوقه كما قال أولم يروا
أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة فإن مقتضى اسم التفضيل اشتراك
المفضل والمفضل عليه في أصل الشيء، والأصح من رأي الأول على المثال فيه
ومقتضى هذا لغة أن تكون القدرة حقيقة واحدة ثابتة لله بالذات للكونية
وهو الذي خلقهم ولهم بالجعل وإلا فالحق ولا أصل في الإطلاق إلا الحقيقة وهو
القائل نقول قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة ونحن بذلك
معتصمون وهو القائل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فحقيقة الكسب المعتمد قائم فيما لديه لا تعلق
القدرة بالعجز رجلا قائما فيه أصلا كما هو المشهور عنه وعنا
يتضح أنه لا منافاة بين أقواله السابقة الدالة على أن لقدرة العبد تأثيرا
بإذن الله لا مستقلا وبين قوله فيما بعد وإنه لا خالق إلا الله وإن أعمال
العباد مخلوقة له مقدرة له إنما تبرئ كلامه من الدلالة
على القول بتوحيد الصفات ولما لأنه لا يعطل للعبد إلا بإذن الله
وتوحيده وتمكينه وكل ما كان لا يعطل له إلا بالله فلا يعطل إلا له حقيقة

والذ

والله أعلم **وقوله** يكفيك أن ما نقله في المواقف عن الإمام الرازي في الجمع
بين مذهبي الأشعري والمعتزلة ما فيه ولعل الشيخ الأشعري أراد بالقدرة
القدرة المستجمعة لشرائط التأثير فلزم الحكم بأنها مع الفعل وأنها
لا تتعلق بالضدين والمعتزلة أرادوا بالقدرة مجرد القوة الصالحة
فلزم القول بوجودها قبل الفعل وتعلقها بالأمور المتضادة لا يجدي إذ
وجه الجمع بين المذهبين هو ملخصا جمع صحيح لأن الشيخ الأشعري رحمه الله
على ما تقرر قائل بالتأثير بإذن الله وأما ما في شرح المواقف من الاعتراض
عليه بأن القدرة الحادثة ليست مؤثرة عند الشيخ فكيف يصح أن يقال
إنه أراد بالقدرة القوة المستجمعة لشرائط التأثير فمدفوع عنه بأن
القول بعدم التأثير إن كان منقولا عنه فلعله تقية لما وقع في الأزمنة
المعول عليها فيعرف وما فيهما على ما في بقية الكتب **على** أن قوله
في عقائده **كما نقله** ابن القيم في شفاء العليل يدل على التأثير
أيضا فإنه قال في عقائده معنى الكسب أن يكون الفعل بقدرة محدثة
فمن وقع منه الفعل بقدرة قديمة فهو فاعل خالق ومن وقع منه بقدرة
محدثة فهو مكتسب **ولا شك** أنه صريح في أن العبد يقع منه الفعل
بقدرة محدثة ومن المعلوم أن الواقع بالقدرة إن حقا وإلا لم يكن واقعا
بها وإلا لزم عدم التأثير بالضرورة فقوله في عقائده أيضا موافق لما
في الإبانة **والإشكال** في قوله بقدرة العبد مع وقوعه بقدرة الله
يزول بكون الفعل واحدا بالذات مختلفا بالاعتبار لكون القدرة واحدة

بالذات مختلفة بالاعتبار كما تقرر ودل عليه كلام الأشعري رحمه الله
أيضا وبالله التوفيق **فصل** ذهب إمام الحرمين في النظامية إلى
القول بعد الإرشاد إلى أن قدرة العبد مؤثرة بتمكين الله لا بالاستقلال
وممن نقل كلامه في ذلك العلامة ابن القيم الحنبلي بلفظه وطوله
في شفاء العليل **وحيث** إن الداعي لشيخنا فيما سطره في تأليف رسالته
الانتصار كان نصرة قول إمام الحرمين فلا بأس بنقل طرف من كلامه بأن بعض
المشايخ ممن أنكر ثبوت ذلك الداعية **و**على تقدير صحته عنه رد عليه بجوابه
مذكور في اختصار الانتصار لشيخنا فيما سطره **فنقول** وبالله التوفيق
قال العلامة ابن القيم في الباب السابع من كتابه شفاء العليل بعد
نقله أقوالا في معنى الكسب **فافهم** ومما أظهر جيد آراء أتباع الأشعري
في الكسب أنهم أبوا عنهما واختلفت عباراتهم فيه اختلافا كثيرا إلى أن
قال **قلت** الذي قاله الإمام في النظامية أمر أدى إلى الحق مما قاله الأشعري
وأتباعه الأولى ومن تابعهما ونحن نذكر كلامه بلفظه **قال** قد تقرر عند
كل حاظر بعقله مترق عن مراتب التقليد في قواعد التوحيد أن الرب سبحانه
وتعالى مطالب عباده بأعمالهم ودعاهم إليها ويثيبهم ويعاقبهم
عليها فيما المنح وتبيين بالنصوص التي لا تتعرض للتأويل أنه أقدرهم
على الوفاء بما طالبهم به ومكنهم من التوصل إلى امتثال الأمر والانكفاف
عن مواقع الزجر ومن نظر في كليات الشرائع وما فيها من الاستحثاث والزجر
والنهي والوعيد ثم استراب في أن أفعال العباد واقعة على حسب إيثارهم واختيارهم

واقتدارهم

وافتراقهم فيمن مات في غفلة او مستغرقا على تقليد فيهم على جملته فيجب
الحكم الى انه لا اثر لقدرة العبد في فعله فقطع كليات الشرائع والتكذيب
بما جاءت به المرسلون فان زعم من لم يوفق لمنهج الرشاد انه لا اثر لقدرة العبد
في مقدوره اصلا وهنا والكلام في رده الى ان قال ومن جمعنا بينهم وثابت
المعقول من الشرع والمنقول انه عز وجل فرقه طالب عباده بما اخبر انهم
مكثرون للوفاء به فلم يكلفهم الا على مبلغ الطاقة والوسع ثم
شار واحتمالات قال في اخرها وهذه الاقسام محتملة بالجملة ولا
ينجي من هذا الملتهم ذكر اسم محض ولفظ مجرد من غير تحصيل معنى قال فاذا
لزم الحكم الى ان القدرة الحادثة تؤثر في مقدورها فنقول
قدرة العبد مخلوقة لله تعالى باتفاق القائلين بالصانع والفعل المقدور
بالقدرة واقع بها قطعا ولكنه يضاف الى الله سبحانه تقديرا وخلقا
فانه وقع بفعل الله وهو القدرة وليست القدرة فعلا للعبد وانما
هي صفته وهي ملك لله وخلق له فاذا كان موقع الفعل خلقا لله فالواقع
به مضاف الى الله تعالى خلقا وتقديرا وقد ملك الله العبد اختيارا
يصرف به القدرة فاذا اوقع بالقدرة شيئا آل الواقع الى حكم الله
من حيث انه وقع بحكم الله ولو اعترف الى هذا الفرقة الضالة لم يكن
بيننا وبينهم اختلاف ولكنهم ادعوا الاستبداد بالاختراع وانفرادا خلاف
بالخلق والابتداع فضلوا واضلوا وتبيين تمييز مذهبنا عنهم بتنويع
المذهبين فانا لما اضفنا فعل العبد الى تقدير الله قلنا احدث الله

اضفنا فعل العبد الى
تقدير الله لا له

القدرة في العبد على افراد احاده بما علمه وهيأ اسباب الفعل وسلب
العبد العلم بالتفاصيل والارادة من الجبر ان يفعل واجرى فيه دواعي
مستحسنة وخيلة وارادة وعلم ان الافعال تستقيم على قدر معلوم فوقعت
بالقدرة التي اخترعها للعبد على وفق العلم والارادة الى ان قال ومن هنا
الى هذا انتهت لنا احوال المبين ثم بعد ضرب مثل قال هذا والله الحق الذي
لا غطاء دونه ولا مراء فيه لمن وعاه حق وعيه ثم بسط الكلام بشيء
واطال الى ان قال فمن اهلكت انفاسه ولكن لم وجدت في اقتباس هذا العلم
من يسر له هذا الفضل لكان وهو الفاعل وعلى كل نفس بما كسبت احب الى
من ملك الدنيا بحذافيرها هذا حاصل امرها هنا والحمد لله رب العالمين
فصل ذكر الامام حجة الاسلام قدس سره في كتاب التوبة من
الاحياء كلاما تضمن الفرق في الاقوال الثلاثة اعني الجبر المحض والاختراع
المحض الذي هو الاستقلال والتوسط بمعنى كون القدرة مقارنة غير
مؤثرة الا هلالة قال فان قلت فقد فهمت على كل واحد من القائلين
بالجبر والاختراع والكسب بانه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر
وهو متناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن ايصال ذلك الى الافهام
بمثال ثم مثل بحكاية العميان مع الفيل الى ان قال في اخر الكلام واما
كان هذا كلاما يناطح علوم المكاشفة ويحرك امواجها وليس ذلك من
غرضنا فلنرجع الى ما كنا بصدده وهو اشارة الى توحيد الافعال في
المشار اليه بجواهر القرآن وفي الاحياء ايضا كما نقله وقال

كلامه

كلامه هذا ان ما تقدم له في قواعد العقائد جرى على المشهور لا على المختار
والله اعلم **فصل** قال المحقق الكمال ابن همام الحنفي في المسايرة
بعد نقل ما في قواعد العقائد من معنى الكسب في المشهور **قاحاطلة**
قولكم ان القدرة تتعلق بالفعل على وجه التأثير لا حاصل تحته لانه لا نعقل
من الكسب الا التحصيل قال تلميذ الكمال ابن ابي شريف الشافعي قوله ان الكسب
لا يفهم منه الا التحصيل هو بحسب ما وضع له لغة **قال** وتحصيل
الفعل المعدوم ليس الا ادخاله في الوجود وهو ايجاده وقولكم ان القدرة
تتعلق بلا تأثير كتعلق القدرة الازلية في الازل قياس مع الفارق لان معنى
ذالك التعلق نسبة مخصوصة من معنى وانما التنجيز باعتبار تأخر الايجاد
عن ارادة الايجاد فاذا تعلقت الارادة اثرت القدرة لا كذلك القدرة الحادثة
عندكم فانها مقارنة لا تؤثر اصلا ولا وقت تعلق الارادة بصحة كون من قدرته
تؤثر عند تعلق ارادته فاعلا بالاختيار لا يستلزم صحة كون من لا تؤثر قدرته
اصلا ولو تعلقت الارادة فاعلا بالاختيار **وكل** ما كان كذلك الحكم فيمن
الكسب عن الجبر المحض المستلزم لضياع التكليف وبطلان الامر والنهي
فان مجرد تعلق القدرة بلا تأثير لا تحصيل به فلا كسب به فلا يرتفع الجبر
والجبر باطل وملزوم الباطل باطل ولا مانع عقلا من ان يخلق الله للعبد
قدرة يمكنه بها من الفعل لحكمة صحة التكليف وتوجه الامر والنهي مع انه
لا تنقطع نسبة الكل اليه تعالى بالايجاد لان ايجاد المكلف لها انما هو بتمكين
الله تعالى اياه منها واقداره عليها وامداده ولان من القطعيات على

على نفي تأثير قدرة العبد بالكلية فليس بشيء، متمسكا أولا على ما يعلمه الواقف
عليه بما هو ملخصا **قلت** وفي الدلالة نظر إذ أولا وجوهها عقلية كلما تم وقفة
في أن العبد لو كان مستقلا بإيجاد أفعاله لكان كذا وكذا كما يفهم في الأدلة الجماعة
في شرح المقاصد وشرح المواقف وكلام الآمدي أنه لا ورود لشيء من ذلك إلا على من
يقول بأن العبد تؤثر قدرته بإذن الله وتمكينه لأنه ناف للاستقلال الكلي
فهو إن تمت إنما تنهض حجة على من يدعي الاستقلال كالمعتزلة ومن نحا نحوهم
من أهل الأهواء وأما قولنا إن تلك الوجوه العقلية مع وقفة في استقلال
العبد لا في التأثير إن رحمه الله صرح بالاستقلال في الأربع من الوجوه الخمسة
التي ذكرها في شرح المقاصد ونحى التصريح في واحد منها وهو الثاني ولفظه
أن العبد لو كان موجدا لأفعاله لكان عالما بتفاصيلها واللازم باطل
إلخ وهذا الذي نحى فيه التصريح بالاستقلال صرح فيه السيد بالاستقلال
في شرح المواقف حيث قال الثاني لو كان العبد موجدا لأفعاله بالاختيار
والاستقلال لوجب أن يعلم تفاصيلها واللازم باطل إلخ ومع تصريحه
بالاستقلال لم يسلم من الاعتراض فإنه لما بين بطلان اللازم بأن النائم
والساهي قد يفعل باختياره كانتقاله من جنب إلى جنب ولا يشعر بكمية
ذلك الفعل وكيفيته قال واعترض عليه بأنه قد يشعر بالتفاصيل ولكن
لا يشعر بذلك الشعور أو لا يدوم له الشعور به **وقال** بعضهم إن الله
جعل للإنسان في كل من حالتي النوم واليقظة إدراكا يدرك به الأشياء
على حسب تلك الحالة **وقد** صرحوا بأن القوة العقلية التي لها التركيب

والتفصيل

والتفصيل والاشتباه فيه كله ذاهلا لا تشكك لا في النوع ولا في التفصيلة أصلا
والحاصل أن ما ذكر وما في بئار الحلازمة من الآثار بالتزيد والنقص
والتحاول ممكن لم يجاوز هذا الحد النوع وهذا الحد المقدار من مخصص هو القهر
الذي ولا يتصور هذا الحد الأبعد العلم به وهو لازم للقائل بالاستقلال وأما
القائل بأن العبد لا يشاء إلا ما يشاء الله ولا تؤثر قدرته إلا بإذن الله ولا
يعلم شيئا من التفاصيل إلا ما شاء الله فلا يلزمه هذا الحد لأن المخصص عنده
لمجاوزة هذا الحد النوع وهذا الحد المقدار هو مشيئة الحق سبحانه وهو تابع
لعلمه تعالى وعلمه محيط بالتفاصيل والعبد يقصد الفعل على الوجه الذي
يأذن الله له ويمكنه منه والعبد عالم به على هذا الوجه وهو كاف للقصد
الذي التابع لمشيئة الله تعالى وإن لم يكن كافيا لزاعم الاستقلال ونحن
لا ندعي إلا التأثير بإذن الله لا بالاستقلال فما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين تم تسويده ليلة الأربعاء 8 رجب سنة 1073 وعنه
الشيخ العلامة الزاهد العمدة النبيه الخطيب الأديب الشيخ
ياسين بن محمد بن غرس الدين الخليلي رضي الله عنه أحد خطباء المسجد
الحرام وأئمته وأمثل المدرسين به في عصره وسمته أهله من بلد الخليل عليه
السلام وكان عمه الإمام العالم الأجل غرس الدين الخليلي قد استوطن
دار الحرام وتولى جماعة وظائف من إمامة وخطابة وتدريس وكان الشيخ
ياسين ابن أخيه وربيبه في حجره من حين طفولته وقرأ عليه وعلى غيره من المشايخ

وقد حفظ متن والشاع في حياة عمه وقرأ على جماعة من المشايخ فلما توفي عمه با
بالمدينة المشرفة سنة ثمان وخمسين تولى وظائفه وأكثر مكاسبه إذ كانت تابعة له
تحته فاستقر بالمدينة واشتهر هناك من أهل المشار إليهم فيها وله مروءة
وحشمة وديانة فهو ممن رأيت من أرباب الوظائف المتمشدين بالحزاية وأبعد
وأبعدهم عن أسباب الغواية لقيته رضي الله عنه أول ما لقيته بمكة المشرفة
وكان قد قدمها حاجا وجاور أمره فقرأت عليه هناك بعض شرحه على ألفية العراقي
في السير وهو شرح حافل أجاد فيه وأودعه من لطائف علم السيرة وبدائعه
ما لا يوجد في كثير من مؤلفات المتأخرين كسيرة الشامي والحلبي وغيرهما وهو في
سفرين كبيرين وكتب لي أول ما اجتمعت به بيتين وهما

فيا من له رغبة في العلم جميلة ❋ عن أهله فابحث للشيخ ياسين
مجموع الذي تجري في كل مشكلة ❋ وهو الذي من راح الجميل يأسون

فدخل المدينة بعدما استقر بنا المنزل فيها تأمل في التدريس
بالحرم النبوي وكان معظم تدريسه في صحيح البخاري وفي كتاب إحياء علوم
الدين وكنت أحضر تدريسه فيهما بعض الأحيان وقرأت عليه في منزله
بعض كتاب المواهب وبعض الشفا وغير ذلك وأجازني إجازة عامة وهو
أول من كتب على الاستدعاء الذي كتبته هناك كتابة مطبوعة حسنة وحلية
ذكر ذلك في تحفة الأخلاء إلى الرحلة وقد قال وله تذكرة له ضمنها بالعراء بر
وأودعها كل غريبة من نظم ونثر وأنشدني قصيدة للشيخ المغربي وجعها الشاع
في حينه وكانا قد اجتمعا في نادي بعض الأكابر فتجاريا وتباريا فكان هذا

ينظم

شرح ألفية العراقي للشيخ
ياسين رحمه الله تعالى بل هو رابع
قبل أن أتوجه

بيتهم بيتا وهذا بيتا الى ان كملت القصيدة نحوا من ثلاثين بيتا ولم يعلم بزهير
متممة الابيات واحد للمفتي لغرابة جناسه وهو

يا جملتي لا ترتجي وتبكي ✤ فيصل المزج له من بكي

وكلاهما في من البلاغة طويل النجاد عم الوداد من الادب المستجاد ومنهم
الشيخ الزكي اللوذعي الذكي الفصيح اللسان والبنان الثبت الجنان المحمود
الفعال في كل من المحمود المشار في العلوم على حزالة القدر المحري الرواية
والاسانيد العالية الشيخ ابراهيم بن الشيخ خير الدين رضي الله عنهما
كان ابوه من الله عليه من علماء القاهرة ومن رحيمايهم فادته فضائل
السعادة الى وجرى به حادي الرغبة في فتور العبادة الى تسكن الحرمين
الشريفين فقدم المدينة على ما اخبر في سنة سبع وعشرين والف اخبرني ولده
ادام الله رعايته انه لما قدم المدينة انشا قصيدة حسينية في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في اثنايها

اريد منها ما عندكم لا يشوبه ✤ خروج لغير الحج الا الى الرمس

فكمل الله له ما نوى الحمد لله وبلغه مراده فلم ترحل كابيه ولا ازعجته
فجاذبه الى قطر من الاقطار ولا مصر من الامصار مد لدن حل المدينة الا لمكة
المكينة حتى توفي الى رحمة الله بطيبة سنة ستين وخمسين والف ومن
ابياته المشار اليه من الامثال التي قل ان يوجد لها مثال قوله في
محبة المدينة الشريفة ✤ اذا طاب في طيبة عيش طيب ✤ به طيبة طابت
فاين تطيب ✤ طيب الله ثراه واطاب عيشه في الفردوس الاعلى وفي كله

ودفن في الجلاء الأعلى من داره **وقد تصدقت** عليه بهذه الدقعلة

بهية كتاب الكثير بكيسها ❊ بالعجيب عجيب كتب لمكتب ❊

وكانت له رحمه الله حشمة وأمرة وحرمة كأبيه إذ ما رافقته بالطريقة
وقار مجرد أمر خيار أهلها وتولى جميع المناصب الفاخرة من إمامة وخطابة
وتدريس إلى ديانة كأبيه ومروءة بأهمه حتى توفي فتولى ولده الشيخ
إبراهيم ما كان أبيه من الوظائف ولم يقم بها غير ذا الأجرانية سنة بأربع
بضعية إلى أعلى مراتب أبيه الجد والجد من زمر وأم وخطب وأفتى وقام بكل
أمر فيلع وأعطي بصاحته في نفعه وسلامته في ذوقه وأنصاف في خلقه وسماحة
في خلقه فبسر الوظائف بحقته وغلب وفاق على كثير بشأنه وخفته كان
أول اجتماعي به أوائل سنة خمس وستين بمنزله وقرأت عليه بعض الأربعين
النووية وأجازني إجازة عامة وكتب لي بخطه ذلك وهذا أيضا من كتب على
الاستدعاء الذي كتبته بالمدينة وسيأتي نص كتابته في ترجمة الأخلاء ولم نظم
رأيت منه ما بعد كتب لي بخطه نص تيرمى نظمه أحداهما في مدح النبي صلى
الله عليه وسلم قبل ذكرهما تبركا وإعلاما بقدر فاضلهما وأهمهما رأى منزلته
في علم البلاغة وإنشاده بربع مدرك في فادوا أهل البراعة وهذا أولهما
مما رقى بمادة البيان مسموري لغيرك في وزنها ورويها واختار لمعاني
المفاخر مدح النبي صلى الله عليه وسلم إذ هو أجل المفاخر وأسنى
المزاهر

❊ زارت على غفلة من غير ميعاد ❊ حيراء تسحب ثيابا من أبراد ❊

كالشمس ان وضحت والبدر ان لمحت ✤ والورد ان نفحت في خدها النادِ

والدرّ ان بسمت والزهر ان نسمت ✤ والظبي ان نظرت عن عفر الاجيادِ

حوراء ما حللت في نظرة حرمت ✤ لا كان ابن حجر الحجرا كبادِ

ابكي واسهر في معرك لها لا شيء ✤ نيرانه في الحشا الا لا يطفادِ

يا هاجري اذا زمنها تسكني ✤ عوجا قليلا كذا عن ابن الوادِ

او ومتمائم حالي في الهوى بلدي ✤ غريب دار التطاب في بلد بلادِ

وهاد دمع الهجران يخبرها بلا عجب ✤ هو ادمع الباد وهنا تجمع بلادِ

يا شمس يا قمرا يا من لا شبيه لها ✤ هيدا اعزب من عزب الى رطادِ

ما ربك عن وطرا وتخلفت بيه ✤ معللينا ولو هيما لبعدِ

اما علمت بنيران الخليل وما ✤ نسيم وصلك يشفي غلة الصادِ

يا هاجري ارزمنا وعللني بجميلك ✤ فعلي بمنع حال الزور والدار ياحادِ

بت من حبيب تخفي الهوى متللا ✤ لا ان نقضي فيه بمسنا بعض اندادِ

ما لك عن الوصل لا تسمح به طلبا ✤ بل تشتت على حفف لجبلادِ

واقبلت كالحمامة تختال في حلل ✤ وعطر المسك منها فاح للنادِ

ولاح في الخد ورد والربا زهر ✤ يا حبذا بين بناء او تلادِ

وعن ما ابتسمت حسبي يزورنا اسى ✤ وزمر تبر اهوار وابرادِ

وانني لم اهوا غيرها ولا من ما ✤ كانني من همي في حجب ارتادِ

ما لك امرتني بالهجر وسرت لنا ✤ رفقا وقاصرونا ما ان لذ بادِ

فجد لنا بحظ منك بغفلة تعجم ✤ من حبك لا ثم فيه مبعوثا ارسلادِ

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

محمد سيد الكونين والثقلين ✤ والعرب بعض من فاز ومن باد
خير الخلايق محمود العواقب ✤ معروف السوابق وجود الاجواد
دعا البرقا رعينا الجارا رحلت ✤ قلوب زواده من وادي غاد
نقاد الانام شفيع في الزحام اذا ✤ هاو الخنا وبارواح واجساد
يقول كل الرسل الخطب نفسي لا ✤ يثنيه عطف لاباء ولا اولاد
فيشفي فلابد لا قول مفتخر ✤ انا لها عند ما قامت بوراد
بزاله حقا فقام الحمد خمد بـه ✤ اني يراني با زواج وافراد
اوهابه الغم لا تخشى وفارعتا ✤ عوالي ام عمات انف حساد
لزالهم من راح يرويها الشمم تحملا ✤ بين الملا عين محتاج لاسناد
فاذا يقول بليغ رائح بمدحته ✤ والله فاحد في قافي بصاد
يا كثير يا رسول الله خير نبي ✤ يا ملجا الخالق الحضر والباد
اليك اشكو امورا عيل مصطبري ✤ منها ولا ملجا حتى لا تبعاد
الا لديك يا خير مبعوث لا منتهيا ✤ بي اعظم فار وفار اجماهد
فانت انت اذا اخطب خشي تخشى ✤ تامن لراجي وتغفر ولفصاد
فلتنجه العير فقاحل ياعلي ✤ ولتدرك با مدلاج لا بستاد
بغير عز انشاء بلا بالباب منتحلا ✤ فقيل فاقرجنا ما ارسله وايد
فلا تدع سعيه يا خير من وخز ✤ له الحملة بنا وفي وانشاد
بان للمجار حقا ثابتا ولـــه ✤ فيكم بمكارم لا تحصى بعزاد
فيلغوه المجرمين قطا ليه ✤ او ردوا له زنزله من بعد اخماد

مح

بن

ا بغزاتي ما دحا بجوا الجازنه ✦ فنفاء اهم يهيم باذح عماده
يقل كفينا له يا خير من نخيت ✦ بسرحهم المرتجاة امال الوفاد
بزاد افتى وراح حيتا اهلبه ✦ بحر الشجاعة والحسن وازداد
يا ربيع في المرجو منه يا اقلى ✦ بكل دهر وكل عام واعياد
فاهتم الشعر لآتي وعرف به ✦ ازجوا اجرا بزل وعما لحساد
يا قبل الموكة صب خايف وجل ✦ مغني الفؤاد باحرار وانكاد
وجاز له بالتي رضاه من شيح ✦ حتى يصير بانواع المشاهد
يهم لكم من بنات الفكر ذا أمية ✦ حيثما منا لقاء عمر وود من شاد
يا فتى سواها قبلا مثل يحار فيها ✦ اذا البست من فنا كم خيم ابراد
وزينها فيقات فيما فيما حينت ✦ كالعنبر زين بلبات واجياد
يا قبل شوقا عيما في شارنا فيها ✦ حتى يلوح من برايش انراد
صلى عليه الاله العزيز ما قرحت ✦ بلابل الروح في افنا ميادي
وذاك الغر والصحب الكرام ومن ✦ يقفوهم حال اهل روايا اد
مع الصلاة التي يبدأ الختام به
ما با زيا لحجرها محجر وما شرفا ✦ زارت على عجلة من غير ميعاد

وله أيضا ممتدحا بعض الولاة

تعطف بجنى عليك الدلال ✦ ودع عنك هذا الجفا والمطال
اما علمت بانه امرؤ ✦ احب الجميل واهوى الجمال،

واغنم الصحة إذا ما حوت ✦ لهيف البنان حليف الزوال
بسيف اللحاظ إذا ما يبسى ✦ أهداب بوادي دون النصال
وورد وخد إذا الأمر لسى ✦ همى العرق منه مثل اللآل
ووجه منير سنا له البدور ✦ إذا ما تبدى بجنح الليال
بصبح الجبين وليل الشعور ✦ فيا ذا الهلال ويا ذا الظلال
وجسم حكى الماء في رقة ✦ عليه من الشحم مثل الخلال
وقد كغصن بالبينة ✦ يميل بنفح الصبا والشمال
فخذ ما صفا لك من وده ✦ ولا تخش عارا ولا أن يقال
فما كل وقت يجي الزمان ✦ لنا هكذا هو بالحسن حال
ولا الزهر في كل ساعته ✦ يفيت العفيف بيزل النوال
فبادر فيا حبذا أن نزل ✦ فما كل يوم يلوح الهلال
ولا تمهلن لذة أمكنت ✦ وبادر صبوحها قبل الزوال
أأحبابنا إن مضناكم ✦ لدى سوحكم قد أناخ الرحال
فلا تمهلوه ولا تتركوه ✦ ولا تنحوا لذا بذا المحال
فما كل شوق لديكم يبث ✦ ولا كل علم لديكم يقال
ولا كل سهم يخير الحشا ✦ ولا كل سهم يخير النزال
وإذا أمروا صابر للعلا ✦ أبت النزال وأخفى المقال
وانتهى الأدب المحشا ✦ فيا حي رسوم ربوع خوال
فلا تعزلني ولا تلحني ✦ ودعني أنظم سلك اللآل

خوال المملكة

وكم في بغايا الركايا نرى * وكم في خبايا الزوايا رجال
فاعظم بمولى سما فرعه * وحاز من المكرمات العوال
سليل الاكابر خير الافاضل * وذخر الاماثل تاج الموال
محكم آرائه في المنزل * وموفي العطا جزيل النوال
اذا ما اتاه ذوو حاجة * اغاثهم قبل بث السؤال
ليحمدهم الشعر المنيع * بروح محامده الجم وفال

وله ايضا اسماه الله فريد مجاوبا

عن بيتين كتبتهما له اول اجتماعي به ونسبة هذه الابيات لسببهما الركيد الزهد ونسبة الروض الانيق للثرى المثري *

فلا تخش بالمغرب الماهول باطله * وراح من تضعضع اثرى العلا انتاشي
عاشت معالم ارباب النهى وبهم * ولا عجيب اذا عاشنا بحيا شي
وليس للعلم في تبغ من ارشده * تاهوا له يفتحها الغاص النا

والبيتان الذان هما سبب هذا الجم الحلال والعذب الزلال

جعلهما قولي *

ديرنا العالمين بما راينا * كابرهم سيرنا المختار
تجيء له الزمان بما تراه * فيا راس خيار من خيار

وله نفعنا كثير ونحن بحر بن سرى قاذ في قوله ير هو ولي في الخطابة وباع طويل في الكتابة **لطيفة** اخبر في شيخنا ابراهيم الحيا ريوم رجوعه من مكة ومن لقيته بالحرم الشريف وسلمت عليه وقال لي كنت رايت قبل

فـ
على ذا يا عز الرجل الصالح
للمولى ... رحم الله الجميع
ورحمنا رحمة خاصة بفضلا
كما رحم اولياءه في امثال

قبل فقده بايام او بيوم رؤيا وهي انه خرجت الحجرة الشريفة بمحضر قد جالسا
فيه متربعا وليس عليه الا كساء صوف من هذه التي يلبسها المغاربة
وانه كهيئة المحرم ولحيته عظيمة قدرها اربعة رجال ولم يمكنه الا مكان
كبير له تدبير من جوانب الكساء وحوله نحو سبعة رجال على زي المغاربة
وانه تدرس لهم في كتاب بين يديه فقصصتها على من قبله الرؤيا لانها رؤيا صالحة
من رجل صالح في بقعة صالحة تدل على حال صالحة ان شاء الله **وهاذه**
الرؤيا تحتمل اوجها من التعبير كلها تشير الى مكانته في الدين عالية واعلاها
اجلاها وهو احلاها واعلاها ولا يايس من روح الله سبحانه ولي المومنين
من عباده **ومنهم شيخنا فرد كبراء الاعلام وشيخ**
مشايخ الاسلام الباذل عمره في خدمة العلم المتحلي بحلية الوقار
والمختم المتواضع مع اخلائنا نعل اهل الصفا المقيم سكنه بجوار المصطفى
الشيخ بدر الدين المصري كان رضي الله عنه اية في الذكاء والفهم
ووعاء من اوعية العلم له في كل الفنون تحقيق وفي حل المشكلات تحرير
وتدقيق اما في الاصلين بارعا في اللسانيين ماهرا في المعقولات باهرا
في المنقولات سالكا على طريق السادات النقشبندية سلوكا خرق عاده
وخرج منه المشعاب والوهاد فدخل المدينة المشرفة سنة ثمان وستين مع ابناء
الشيخ عبد الاحد معدودا من علية اتباعهم جادا في سلوك طريقهم واتباعهم
ولم يزل بالمدينة من لدن قدومه ناهدا جوار المصطفى واغتنم ما انجح بمهمة
بعرفانه لدم احسنين وتكثير القربات في محل مضاعفة الحسنات واقبل في

حرق البيوت

سر الله

المربين

في المدينة على نشر العلم وبثه وبعث راغب التعليم لما يتعلم وحثه مع شدة
إقباله على أنواع العبادة ولم يمنعه ذا الأمر الإفادة والاستفادة ما رأيت
أمضى منه عزما ولا أشد منه حزما ولا أكثر منه تلاوة في زاويته بالحرم الشريف وحضر
إليه بأنه يكسر مع الحزام في غالب الأيام ببيته بالحجر النبوي وأخذ على الشيخ عبد
الحكيم الحنفي وهو أكبر تلامذة الشيخ عبد الحليم الحنفي وكان بالغا في الثناء على
شيخه ويذكر عن شيخ شيخه من قوة الفهم وغزارة العلم وتبحره في سائر
العلوم ما لا مزيد عليه وذكر أن له حاشية كبيرة على البيضاوي في أربعة
أسفار أكثر فيها من التحقيقات وبالغ في التدقيقات **وشيخنا**
هذا رضي الله عنه اعتناؤه بالدراية أكثر من الرواية ودأبه الاشتغال
بها فيقرر كما هو شأن علماء العجم وله معارضة قوية في علوم المناظرة
حضرت تدريسه في شرح المنار في أصول الفقه لابن الملك وهو كتاب
نفيس في أصول الحنفية من أعظم المتأخرين منهم شرحه وفيه من نفائس الفهم
ودقائق البحث ونفيس الاستنباط ما يشفي ويكفي وكانت تقع بيني وبين طلبته
الحنفية في مجلسه أبحاث كثيرة ويتبصر الشيخ لمذهبه معهم ولم يكن يحضر
مجلسه من المالكية ولا من فضلاء الشافعية من يستعين به في نصرة المذاهب
المخالفة لهم بل إنما يحضر من لا يعرف به إلا هم وكان في النفس فيكون على الأولى
فمن ذلك أنه جرى في بعض كتبهم ذكر التسمية في الوضوء وعدم وجوبها عندهم
القول بوجوبها لمذهب مالك فقلت لهم إن مشهور مذهبنا خلاف ذلك
بل لا نعلم في المذهب قولا بوجوبها فقام رجل من أهل المجلس مالكي فقال

وذكر

شرح المنار في أصول الحنفية
كتاب نفيس لما احتوى عليه

ان المذهب فلا يوجد هنا وما اراه بذلك الا الامام نفسه وانه من اهل العلم
وانا الحقير جلية امري وانه لا يعرف في المذهب ما يقيم به قدمه من فروعه فاعرضت عنه
لذلك علما بانه لا يفيد مراجعته لعدم من ينصفني منه وحضرت على الشيخ بن زكري
ايضا فرايته ثم حضرت عليه ايساغوجي وكان يقرر احسن تقرير ويبالغ في التبيين
بالايضاح والامثلة والاكثار للعلل ويلقي على الحاضرين ابحاثا مشكلة ثم يجيب عنها بعد
عجزهم ويفرغ لهم من قواعد الفن ما يتضح به مشكلاته فاذا اورد اشكالا وعجزوا عن
حله قال هذا مما يدل على عدم اعتنائكم وتحصيلكم الفن فمن فاته النحو كذا وكذا
في قاعدة كذا وكذا وبه ينحل هذا الاشكال وربما كان يقيم في اول درس اليوم باعادة
درس الامس فيعجز الكثير منهم عن ذلك فاذا اردت ان اتكلم منعني فقال لي لست ايها الغني
وحضرت درسه في مختصر السعد على تلخيص المفتاح وجرى به مجرى الذي قبله
في الايضاح والتبيين وحسن التقرير والاكثار من الحجج ولم ار امرا فيه اخصمه عليه
سوى الاقتصار في علم النحو على مقدمات ابن القصيم وان كان تاليفه في النحو
كافية ابن الحاجب وكان لا يحل ذلك الا لما يقع منه في البحث فهو من جهة علم
العربية والاقتصار على القواعد المتداولة منه وكان يجري على لسانه كثيرا فتح
همزة ان بعد حيث وكنت استحي ان اذكر له ذلك حتى جراه يوما فقلت له رجح ائمة
النحاة فيها الكسر وعدوها من المواضع التي تكسر فيها ان وانكر ذلك واعانه
الحاضرون لقصورهم وقالوا ان ابن مالك بعدها من المواضع التي تكسر فيها
ان وذلك دليل على انها مفتوحة فقلت لهم ليس في كلامه ما يدل على حصر مواضع
الكسر ومع ذلك فلم يشاو لما ضاق بعد العتمة الخ حيث لازمة الاضافة الى الجمل

فإذا كانت في أول جملة لزم تكريرها إلى غيرها إلا فلم يلتفتوا للغير ولم يكن فيه إذ ذاك
من كتب الفن ما استكمل به علمهم فأعرضت عنهم وقد قرأت عليه أول شرح المواقف
للسيد وكان رضي الله عنه يحثني على الاشتغال به والمطالعة معه حتى أختمه ولم يمكني
ذلك لقرب الرحيل إلى مكة وابتدأت عليه أيضا شرح القطب على الشمسية وقرأت
عليه منه جملة صالحة وكان يأمرني بتقييد تقريراته وأبحاثه ثم أعرضها عليه
فيه على من تقييد تام بدا من تقريري وعلى كل حال فلم أر في البلاد
المشرقية كلها أقوى منه عارضة في علوم المناظرة وتقريرها ووقعت
بينه وبين شيخنا أبي مهدي محاورة بسبب سؤال كان كتبه صاحبنا النبيه الزاهد
سيدي محمد بن سليمان الروداني وادعى أنه جاءه من ناحية من النواحي في مسألة منطقية
وهي شكل من الغلط المشهور ينتقل الحد الأوسط منه على جزء غير تام فسأل
عن كيفية رده إلى أحد الأشكال الحملية فلما وصلوا به إلى الشيخ ابن الزين وتحيروا
بأنه هذا التقريب إلى الفهم فاستشعر الأمر فيه أولا فلما قيل له إنه
توقف في الجواب برهة وطلب مراجعة كتب الفن فشنعوا عليه استشعارا له
مع الاحتياج فيه إلى المراجعة والتوقف الطويل فصادف ذلك مجيء شيخنا
أبي مهدي من مكة وكانت له عارضة قوية في علم المنطق فطولع بالسؤال وكان
من تقدم له علم بتلك المسألة فأجاب فيها أحسن جواب فآل الأمر إلى أن كتب
في المسألة الشيخ ابن الزين وكتب الشيخ أبو مهدي فأورد ذلك الجعفري في
التشهير وزعم شيخنا ابن الزين أن المغاربة تماكروا عليه في المسائل
والتعجيب وأنهم قصدوا امتحانه وقرأ الشيخ أبو مهدي من ذلك وأخبرني أنه كتب ولا

ولا علم له بالمسائل ولا تمحضها لسنة الشيخ ابن الزين بالجواب **وقد أخبرني**
صاحبنا الشيخ أحمد بن الثلج أنه ألف في المسألة رسالة جمع فيها كلام
السائل والمجيب وأنه ينقل كلام كل واحد ويجيب فاهمه له تصوره ويتم
محاكمتهما وقد تحامل فيها على الشيخ ابن الزين تحاملا شديدا مع أنه في العلم ليس
بذلك فإنه يصلح أن يكون كأحد تلامذته ولكنه كان يرى نفسه أفضل
من الشيخ فنزل وقاده الى الالتفات انصاف الشيخ رضي الله عنه وقد زاد
رغبته في العلم واستبداده بخلية الكمال في جميع العلوم فكان يقرأ على
صاحبنا ابن الثلج كتاب ابن الياسمين في علم الجبر والمقابلة لمعرفته بعلم
الحساب والفرائض والتنجيم فإنه زين المؤقتين بالحرم الشريف فلما رأى له
يتزايد إليه فتعلم أخمدت نفسه ورأى أنه أعلم منه وقاده ذلك الأمر جميله
بنفسه فإن الترجمة يريد المشاور وقد كنت كتبت اليه أطلب منه أن يبعث لي كتاب
الهداية في الحكمة للأبهري وشرح الشمسية للقطب وأن يرفع اليه ان بلغني
الذي تعلمه كتب السادات النقشبندية فانعم بكل ذلك الا أنه أشار بغاية له
شرح المواقف للسيد قبل الهداية وقال انه مشتمل على زبدة علوم الحكماء
وآراء المتكلمين **وكتبت له** في ضمن ذلك الكتاب أبياتا
وهي هذه

أمولاي يا ابن الزين اني مغرم * لما أنت منه في علومك ريان
بأنك بحر في المعارف ترتجى * فاغمض جفني ترجيه الزهر رهبان
فلا تمنعن إفادة من هباتكم * وقد جاء يسعى نحوكم وهو لهفان

وعلما

وحاشاكم ذا الكف عنها فخركم * على كمع مدحي وشكركم شكران
اقلني بفضل منكم في هفواتي * فليس لما اتيت عندي كفران
ومن بأملاح الجنان يختص * وإيقافه قلبه إنما هو سكران
وتلقين ما الغشيم من شيوخكم * فكان لكم بالنية علم وإيقان
وإن مرادي في انتساب إليكم * ينال به غفر الإله وغفران
فإن جرى من فضلهم جلال أهله * منازل القطر من علاه وإحسان
وإن كان منع أنني أقل أهله * ومحله في ليس يمنع إنسان
فلا زلت تولي البعض من جاه فاضل * وتكسو اللباس العلم من نوع تيجان

وقد أقبل علي لما أنا ولتمام أيام إقباله تاما ولقنني الذكر على طريق السادات النقشبندية بين العشاء والمغرب في روضة الجنة بين القبر والمنبر عند باب الوفود وقال لي إن أقمت معنا هنا بالمدينة ندرس لك معنا الجمهور وفيما نصرت من العلوم العقلية ثم بعد ذلك نبتدئ قراءة البخاري رواية لا كما يفعل مشايخكم أهل الرواية وكان يقول في أثناء كلامه للمحب الضعيف للكاتب إن على شيخنا أبي محمد الوحش كلمة الحسن قراءة فيكم نقاية لا تستغنوا عنها كما أمنتا وأي ما بده في سماع الحديث من غير بحث عن معناه منطوقا ومفهوما وما فيه من عموم وخصوص والنظر فيه من معارضه وما يؤخذ منه من الأحكام إلى غير ذلك من فوائد قراءة الحديث **ولا شك** أن ما ذكره هو قراية الحديث وفائدته الغائية **و**مع ذلك فلا ينكر فضل علم رواية الحديث وفائدته وثمرته فإنه

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله
ح

بأنه علم شريف قل أن يعتني به قدماء الأيمة وتعشقوا فيه وأكثروا فيه التآليف
وتكلموا ونثروا ونظموا وحشوا وقل اعتناء أهل المغرب به كما هو شأن علماء
العجم فليس لهم به إلمام ولا لهم عليه تعويل متقدمهم ومتأخرهم إلا القليل
ولذا لا تقع للمتيسرين منهم وللفقهاء أو علماء كثيرة واشتغالا بأحاديث
صحيحة في غيره إلا ما لا يخفى على مثلك للأمم وقد ما جاء في الرحيل إلى
مكة ولم استوف الغرض من صحبته ولا تحيت لبلاغات من القراءة عليه وكان
رضي الله عنه مشتغلا أيام مجاورته بالمدينة بكتابة شرح على الشفاء
للقاضي عياض وأخبرني بعض أصحابنا أن بيته الذي كان يسكن فيه في الرباط
المقابل للحجرة الشريفة فيه كوة تقابل الحجرة وكان يجلس وقت التصنيف
بإزائها متكشف الرأس مستقبل القبلة والحجرة بأدب وتواضع كأنه يستمد
من الحضرة النبوية وما أجدر بحصول المدد من حصول طالب نفسه بالقيام
بأدب الحضرة النبوية وأشعر نفسه بعض ما لها من التعظيم والإجلال
والإكبار وشيخنا هذا ممن رزق السعادة في ذلك فما رأيت في ذلك وسكان
البلد من يدانيه في ذلك فضلا عمن يساويه ولقد كان رضي الله عنه
في محل تدريسه بالحرم الشريف لا يجلس إلا مستقبل القبلة والحجرة بوجهه
وإن جلس أحد بينه وبينها احتجب بحول بينه وبين رؤيتها أمامه ويحول عن
يمينه أو يساره وتكون حلقة تدريسه منعرجة من ناحية الحجرة وفي ذلك
أدب منه ومن الحجا السيرة لأنه يستدبر بذلك الحجرة الشريفة الحكمة وقال
أحد شيخنا هذا ويلقب بين المتأخرين بأقلاع الحرمين كان في المقالة الأفرميين

خ
بل ومن ضوعه أرك

كاتب

لأنه ملك فيه محمد زيادة على المدة التي مكثها أبو المعالي وهو يعلم ويدرس
ويجيب السائلين وقد أخبرني بعض الأصحاب أن شيخنا هذا في بلد
الحسن رياسة عظيمة وإنابة فريدة علمائها ورؤسائها وله هنالك
أولاد وديار ودنيا عريضة وتبدل كل ذلك الرغبة في جوار المصطفى وقد
أخبرني أنه يريد الآن الرجوع لبلاده لقضاء حق الأهل والولد ونسأل
الله تعالى أن يجعل ينفع بطول بقائه المسترشدين ويجعله من الأئمة
المهتدين آمين ومنهم شيخنا جمال الدين العمري
النقشبندي وقد تقدم ذكره وإذ لقيته بمكة وتلقنت منه هنالك ولما قدمنا
المدينة والقاطن الأسيل بها قدم بعدنا بأيام ونزل برباط الشيخ عبد
القادر شرقي المسجد وكنت آتيه هنالك مرارا كثيرة وأجلس بين يديه
ل للمراقبة أحيانا وكان يخفي على الأكابر من مجالس المراقبة وترك الاشتغال
بالعلوم الرسمية ويقول في أنها تشوش الفكر وتحجبه عما هو بصدده
من حصول نيته ومن قابلته فيه من تجلي أنوار الحضرة القمرية على القلب
ويقول لي إن هذا الأمر إن لم تشتغل به الآن حيث أمكنك ذلك في هذا البلد
فقلما يتأتى لك ذلك في غيره بخلاف هذه العلوم الكسبية التي هي من
جملة الأمر الصناعي أين ما حاولتها أمرها أمكنك ولو بعد الرجوع إلى
بلادك والعاقل يقدم ما يخشى فواته على غيره وإن كان مساويا
له فما بالك إذا كان المخشي فواته أشرف وكنت أعلم صدق كلامه
في ذلك ونصحه ولكن نفسي لم تطاوعني إلى ذلك ولم تسمح بترك ما ألفته

ح بلاده

العلوم الرسمية تحجب صاحبها
عن الله لأنه ما في الخلاف
للصبر لأمين
لمن الأدب

من مباحثة علماء الرسوم وانا اكره التكلف في الفعل والترك من دون
باعث قوي ووارد وقتي يحمل على الفعل والترك تارة متى اجد محلا موافقا
للشرع واستسلم لامر الله فيما وراء ذلك واسال الله تعالى ان يحفظك لك على
الوجه الذي يرضيه لعبده الفقير **وكان** شيخنا رضي الله عنه قد غلب
عليه في اخر امره قوة جمع القلب وانجماع الروح في اوقات مخصوصة
من ليل او نهار وكان يخيل اليه ان ذلك لامر يحصل به من بعض الحضرة لما يراه
من تعلقه في الاوقات ويسالني عما يحدث في ذلك ويحكي عمل الشرفاء لاعتناء في
اهل تلك البلاد ان للمغاربة في بر الدعوات واسرار الاسماء يدا ليست
لغيرهم وانتحل له بعض المعرفة لشيء من ذلك فيكون ان ذلك لامر قد اخفاه
الاسرار وكتمانها على الاغيار ويكتب له شيئا فيما اراه فلما حصل له ذلك وقع ذلك
فيما كنت اعتقد ان ما اصابه هو بل غلب على ظني ان حرارة الذكر هي التي تثور
على قلبه فيحصل له منها ما يحصل فانه كان شديد المثابرة على الذكر الخفي
بالقلب والسر واشرت اليه بذلك فلم يقبل لرغبته في ذلك ووجود اعيته [?]
اليه وكسل فلازمته له مدة ثم كان الا انه رضي الله عنه مع شدة مجاهدته
واشتغاله بصحبة عارف زمانه ممن يطالع لكتب القوم كثيرا ولا منع عن اغراقها
بفضل ذلك الاقبال على الجد والاجتهاد فيما هو بصدده **وقد نص**
كثير من الائمة على ان حرارة الذكر تورث مثل ذلك حتى ان الاسماء المعروفة
ونحوها الذكر على هيئة يقتضيها الحال من حبس النفس وضبط الحواس وسكون
الاعضاء فان ذلك مما يعين حرارة الباطن وينشرها على القلب فيحصل له خفقان

ذكر [?] ان الذكر يورث حرارة
في الذوق فقد يرد منها
[illegible] على النبي
صلى الله عليه
وسلم

نص الائمة على ان مناجاة
ابن عطاء الله تورث
البسط

الروح [?]

في الروح الذي هو سلطانه في القلب انضغاطه **وقلت** له يا سيدي
لو مزجت الذكر بغيره من الأذكار التي يحصل بها التشكير للروح مثل الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم زعم بقا ومثلما جاءت ابن عطاء الله بقدر نقص الأيمة
على انها تورث البسط القوي فاذا استعملها من غلب عليه القبض اعتدل
حاله ولم يلتفت الى شيء من ذلك وغلب عليه توهم ما تخيل اولا وانا لا افرق
على مراجعته هيبة له واجلالا وقد اخلفه ذلك المرض حتى صار مثل الخلال
وغلبت عليه آثار الجلال فكل من رآه علم انه من اهل الحضرة الجلالية والله
تبارك وتعالى ينفعنا بمحبته والانتساب اليه **لطيفة** اخبرني شيخنا
جمال الدين ان شيخه الشيخ آدم النقشبندي رضي الله عنه كان يقول حالة ربما
تسري فروحه لبعض الحيوانات قال ومن ذلك ان كلبا كان يتبع الشيخ في اسفاره
ويلازم محله ولا يبعد عنه من اين هو قال وسافرنا الى مكة وتبعنا فاخذه بعض
الفقراء وربطه الى شجرة بالبادية بعد ما ذهبت الرفقة فلم يشعروا الا وهو
معهم في مكة قال وغار منه بعض الفقراء فانكر منه مثله فكانوا يرون ان
ذلك الكلب حصل من الشيخ التفات اليه في بعض احواله الغالبة عليه
قلت ولا بدع في ذلك فقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني
في طبقاته في ترجمة سيدي يوسف العجمي انه كان اذا خرج من الخلوة بعد اشتغاله
انزل فاول من وقعت عليه عيناه سكرانا من تلك النظرة فيه واكتسب جما
احوالا نفيسة فخرج مرة في الخلوة وقد احمرت عيناه فلم تقع عينه الا
على كلب فصار ذلك الكلب تتبعه الكلاب اينما ذهب فتسامع الناس

نص [illegible] يحصل التشكير [illegible] مطلب [illegible]

م
انتفاع الحيوانات بأهل الله فكيف بغيرهم

ف
قضية الشيخ سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه

به وهاروا يا تونه فاشتهر امره حتى صار يسيرون له الاطعمة وللكلاب
التي معه فبلغ الخبر الى الشيخ فبعث من اتوه به فلما وصل بين يديه قال له افسا
فزارت عليه الكلاب التي كانت تتبعه فصارت تنهشه حتى قتلته قال
وكان الشيخ رضي الله عنه يتاسف على قلة النظر ويقول لو وقعت
على اضان لكان عينا من عيون الله ينتفع به الخلق وهذا امر يجيله العقل
ولا يمنعه ثم مع قوله في حلقه اشارة لتحقيق بقاء احكام كثير من العقلاء الاكابر
فضلا عن غيرهم **لطيفة** لما لقيت الشيخ بمكة شاورته عمل
اروم من المجاورة بالمدينة فحضني عليها ورغبني فيها فقال لي في فوره في
الحديث اذ حب الوطن من الايمان والمدينة هي وطن كل مؤمن لانها وطن الايمان
فلزم ان يحبها كل مؤمن **قلت** ويشهد لما قال رضي الله عنه
من انها وطن الايمان قوله عليه السلام ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز
الحية الى جحرها فاذا كانت وطن الايمان وهو اشرف الاوصاف الانسانية بل
هو في الحقيقة كليته التي بها صار معتبرا وجوده ولولا الايمان لكان العدم
المحض افضل منه فاذا ثبت هذا ثبت ان وطن الايمان هو وطن المؤمن وقد ثبت
بالحديث المتقدم ان المدينة وطن الايمان وفي هذا اشارة حسنة الى ادب حسن
وهو انه لا ينبغي لساكن المدينة بل ولو لمن بات فيها ليلة بل اقل فيها لحظة
من المؤمنين ان يرى في حال اقامته فيها انه غريب بل يرى نفسه كانه في ذلك
الوقت استقر بوطنه الذي هو احب الاماكن اليه من اهله واقاربه اذا المدينة
وطنه الحقيقي كما تقدم بل لا ينبغي ان يطلق على احد ممن هو في المدينة من

اهل

خبره

لقال صح

المدينة وطن كل مؤمن فلا
ينبغي لمن حل بها ان يرى
نفسه غريبا

أهل الأولياء وإنه غريب أو مجاور تأدبًا لما يشعر به ذلك من غربته في وطن الإيمان
الذي هو روحه وحقيقته ولا يكون غريبًا في وطن الإيمان إلا من لا عبرة بإيمانه
فلاحظه في أبدع من وصف المؤمن بكونه دخيلاً في الإيمان غريبًا فيه فلتتأمل
هذه النكتة فإنها حسنة عند من له ذوق وتمليح وعرف الإشارة ولم يتقيد فهمه
بمحض العبارة نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن كانت المدينة وطنه حسًّا
ومعنى ونال من جميع الآيات المدنية والنبوية سلامة وأمنًا ويختم لنا
خاتمة السعادة ويتوفنا على ملة الإسلام آمين ومنهم صاحبنا
ذو الفهم المنيف والخلق الظريف والجاه
الخطير والحسب الأثير نزيل المدينتين والحرم الشريف
الشيخ شهاب الدين أحمد بن التاج رحمه الله كان ممن نشأ في حجر النباهة
ورضع في ثدي الوجاهة من لدن صباه إلى كبره وهو مع ذلك مهوى كل
غرة له عقل ذكي وافر الحجى أخذ العلم عن أبيه وعمن أدرك من مشايخ الحرمين
وتمهر في علم الحساب والتوقيت والتنجيم وأبدع في تلك الآفاق ونبغ في علم
السيمياء والزايرجة والحرفيات وبهر ومحاولته متجددة فنال بذلك وجاهة عند
الأمراء وأرباب المناصب رأيت عنده كتابًا في الجفر الكبير الذي قال إن يوجد
في الدنيا حتى قال بعضهم إنه من الأشياء التي رفعت كما الأشياء ولم توجد
مسميًّا تمامًا وهو سفر كبير نحو الأربعين كراسًا في القالب الكبير مرتب على
حروف المعجم وهو كله حروف مقطعة في مربعات صغار كل مربعة فيها
أربعة حروف وهيئة ذلك أن في كل حرف من حروف المعجم ثمانية وعشرون

هجية اربعة عشر ورقة في كل هجية جدول من ثمانية وعشرين في مثلها بتصيير
في الجدول الف في الهجية الزاهرة ثمانية وعشرين سطرا في كل سطر ثمانية وعشرون
بيتا اعني بالبيت المربعة الصغيرة وفي كل بيت اربعة احرف من حروف المعجم
بالوضع العربي ولا توجد التي في بيت واحد مكررة مع بيت آخر من اول الكتاب
الى آخره مع ان في كل سطر منه حروف المعجم كلها لا يخلو منها بيت مما استكم
ووجهها ذلك ان حرف الالف مثلا فيه ثمانية وعشرون هجية عدد حروف
المعجم واول كل سطر من هجيات حروف الالف الخ مبتدا بالالف ثم يعقب بغيره
حروف المعجم كلها في كل سطر الى الكلمة **وضابطه** ذلك كما قال
بعضهم ان حرف الترجمة يجعله لها اول الحروف يعني اول الحروف في كل
بيت في كل سطر من اسطر الكتاب كلها والهجية تجعله لها ثاني الحروف
يعني ايضا الحرف الثاني من كل بيت من كل سطر من كل هجية والسطر يجعله
ثالثها كذلك والبيت يجعله رابعها باول البيوت كلها من الكتاب
فيه اربع الفات هكذا اااا **ووضعه** على الضابط الاول
ان الترجمة ترجمة الالف فجعلنا الالف اول الحروف والهجية اول الهجيات
فجعلنا الالف ايضا ثاني الحروف والسطر اول السطور وكذا البيت
اول البيوت فكانت الحروف كلها الفات ولا يوجد بيت فيه اربع
الفات سواه الى آخر الكتاب ثم البيت الثاني من السطر الاول فيه
الفات وباء هكذا ااا ب لان الترجمة لاول الحروف وهو الالف
وهذه الهجية الاولى والسطر الاول فكانت ثلاث الفات **واما**

وتكلم بعضهم من الطلبة
بقوله قلت الكتاب فيه
هجية وثلاثة سطور واربعة
بيوت

البيت

البيت وهي الخامسة للحرف الرابع فهي ثانية البيوت فكان الحرف الرابع
باء والبيت الثالث ثلاث ألفات وجيم ثم كذلك إلى آخر الشهر فيكون
فيه ثلاث ألفات وباء آخر الحروف وفي أول الشهر الثامن الفاء وتاء
والف هكذا اا بـ ا ووجهه على الطابع الأول لأن حرف
الترجمة أول الحروف والصفحة أيضا أولى الصفحات فيوضع الفاء والشهر
ثامن الشهور فيوضع باء والبيت أولى بيت من الشهر فيوضع الفاء وفي
البيت الثاني من الشهر الثامن الفاء وباء لأن الترجمة لأول الحروف
والصفحة أولى والشهر ثامن والبيت ثان ثم كذلك باء فيمشي ذلك في
الصفحة الأولى في حرف الألف فقس عليه ذلك في سائر الحروف
ومثال ذلك أيضا الشهر الثالث من الصفحة الرابعة من حرف
الكاف تضع في البيت الأول منه كافا ثم دالا ثم جيم ثم الف هكذا
ك د ج ا لأن الترجمة للكاف والصفحة رابعة للدال والشهر
ثالث للجيم والبيت أول البيوت من الشهر للألف وفي البيت الذي
يليه كاف ودال وجيم وباء ثم كذلك إلى آخر الشهر وآخر حروف
المعجم ومثال ذلك أيضا الصفحة السادسة من حرف الألف أول
بيت من أول شهر منها فيه ألف حرف الترجمة ثم واو حرف الصفحة
ثم الفاء حرف الشهر والبيت السادس من الشهر الأول فتضع فيه
الصفحة السادسة من حرف الألف فيه ألف الترجمة ثم واو الصفحة
ثم الف الشهر ثم واو البيت وإنما فرضت الأمثلة تقريبا للبيان

وأما الضابط الأول فكان في وضع جميع الكتاب كله لمن تأمل وفهم وكان
صاحب الترجمة يفخم كثيرا باستخراج الجفر والجامعة من هذا الضابط المتقدم
مع أنه لا كبير مؤونة فيه بعد العلم بالضابط المتقدم سيما من تقدمت له رؤيته
وكنت سألته هل رأيته على هذا الوضع قبل هذا فأخبرني أنه رءاه مرة في
خزانة شيخ شيخه الشيخ الحسين صاحب الأسرار الإلاهية وهي التي في شكامي
المسجد النبوي بنص شيخنا محمد الزبير الفشتالي رضي الله عنه ولما لقيت
صاحب الترجمة وأظهر البشاشة والمودة ورحب وأنس وكشف لي عن خبيئة
أمره وأبرز لي ما عنده وأبديت له ما عندي وما حصل لي وله كما هو فيه ورضي
فطلبت منه أيضا إيضاح المعمى وكشف المعمى من هياكل الأسرار المود عة
في الموضوعات التي فيه والأوضاع الجفرية فكم في الزيارج وغير مقاييس
الفكر فأنعم بذلك وحمل الأمر فيه ووعدني وقتا ينشرح فيه فراغ البال
لذلك ولم يزل يسوفني ويمادي في ذلك عني وأنا من رغبتي في ذلك الأمر إنما
هو شرف نفس وشرفا منا للشعر ربما لم نعلم من بعض جماته فلم يتفق
ذلك لي وآل الأمر في الليلة التي عزمنا على الشروع في فهمهما من المدينة المنورة
إلى مكة وهي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شعبان من سنة ثلاث وسبعين
فاستعملني إلى منزله بعد صلاة العشاء بعدما استغرقنا المجلس ونيسر ما
يحتاج إليه من الثقة الذي قال لي أبو فرس الذي في أي حاجة شئت حتى أوضح له
استخراجه من كثير من الجامعة التي هي الجفر الكبير وكنت إذ ذاك كثير التمني لزيارة
الحجر فإنها بعد الانفصال على المنبر الشريف يعبر زادهما الله شرفا

خ ما في كتاب

أي جامعة

بخلاف

فجعلت ذلك موضوعا لقضية السؤال فامرني برسم جدول من احد عشر في اربعة
ويسمى جدول التركيب ثم بتعمير اوائل بيوته بحروف الطوالع في وقت السؤال
ثم بحروف منصب الاقاويل الشعرية وهو سؤال عظيم الخلق ثم بحروف
السؤال بعد الاختصار منه على ما يبلغ اربعا واربعين وسيأتي صورة ذلك
ثم بين لي كيفية اللقط من جدول التركيب باشغال الزايرجة والمنازل والبروج
والابطال من الطبايع حتى تخرج الادوار الاربعة واخذت في ذلك العمل ابرع في
استخراج الادوار الاربعة التي هي اصول تركيب البيت الاول المسمى بالتركيب الكلي
حتى مضى نحو ربع من الليل واثر الشمع في وجهه وقد عم الملل من كلا الجانبين وقال لي هذا نصف
العمل وهو اصعبه وما بعده يتوقف على احكام هذا واتقانه وقد بلغ بنا الحال
الى ما ترى من الكلل والمشاقة وانت عازم على السفر غدا فانا اشير لك ما تشتغل
به في هذا العمل فراجعه ايام غيبتك لمكة وكرر مطالعة جدول التركيب حتى
يرتسم في خيالك كيفية الوضع واللقط من دون غلط وتسهل عليك استخراج
الادوار الاربعة لكل اصل من اصول التركيب الاربعة وبعد رجوعك ارشدك
الله الى لك ما بقي وقد ادى ذلك الي في بعض كلل وملل فقبلت منه ذلك الارشاد
اذ رأيت ذلك منه نظرا لما تطلع الغايبين كما هو شأن ارباب هذه العلوم اول الوجه
فاذكر الان الزايرجة عنه هو الاول لانه لما كتب ما وعد الشيخ فيه تملي الغرر
التي شافهني به وما ذكر لو استوعب الكلام على المسئلة كتابة لما تعزز
مشافهة الان توسمت من كثرة تحريضه على اخفاء ذلك ولا اداء به احدا فلما
دمت بارض الحجاز انه يخاف ان كشف الغطاء على المسئلة التي ربما ابر يمسك

لبعض اصحابنا ممن كان يلتمس مني ذلك ويلح عليه من اي اخلاء ذلك الى قرب الرحيل
اذ لم يتحصل المراد من غير شرح يترجم ولو وقع ذلك لم يقع كما ترجمه لانه كثير
سليم الفكر يحيد لا على غيره اخفاء لشيء مما ارى فيه فلما تحققت محبته وتم
وده من الاخلاء وكان في خليل ممن يرغب في ذلك واستحكمت الاخوة بيني
وبينه حتى ابديت له بحثي وبحثه وابدى لي من نفسه مثل ذلك فاطلعته على
هذا الشرح الذي كتبته في وعلى غيره مما عندي من الجملات ترونه فما استشعر لطالب
الترجمة ولم يجمع وجهته في وكما ترى الشيء بالعرق من مكث المشرقة في المدينة بعد
اداء المشاهد واحمت الاشغال وتراكمت لعرا والاجنة الاهوال فلم اتفرغ لتلقيه
الا مجلسة مجاور او نبذة غاير رو جرته فمن كتب وجملة اخرى في رسالة لطيفة كتبتها
لوزير الشاه الحسني عمري الرجه الذي ذكر وزعم انه انتفع بها من الوجه الذي
كتب في ومكتسي من الرسالة التي بيتها فلم اتفرغ لاستيعاب معها لعتمها واستخراج
تقمر نمدا باستنسخت منها بعض شيء مما ظننت انه يحصل المراد به وبعد مفارقته
راجعت ذلك فلم يتحصل منه طائل لعدم مشابهتي له بالاستبصار من اماكن
مغلقة واسامي مبهمة مع كثرة الجمع والطرح والتفسير الحسنات في وذا لانها
تميز بعيبي من الكثير منه وتنوع منه كل النفور حتى انه ربما اتيلي في بعض الاحيان
عن ادراك ما هو كالشيء ورد منه ويقع في فيه الغلط كثيرا وفرا نخاف
الى ذلك عدم ومور الرغبة وهو الهمة الذي هو اعظم الاصول الموصلة
الى المقصود والسبب في ذلك وهو العابر في عن تحصيل كثير من العلوم
التي نفيسا ثوابا فاذا فاتهما للداعي الوصول الى ما يجب عمتنا من علوم ونجم حقا

ولا انقباضي في الآفات في جنب ذا الأمر أهون وقد ركبت من أفكار قبل ذا استشرفت
ذا الأمر من بعض وجوهه وأدركت من أدبه تبوء العثور في الزاهية والجمود في
الزائفة والجمود في القابلة ولا بد لذا الأمر أن يحمل الانصراف عنه بالكلية
وذا الأغاية الخذلان ونهاية الحرمان نسأل الله تعالى أن ينقذنا من ذا الأمر ويغفو
همتنا بعد ما يوطى إلى مرضاته لأن ذا الأمر والحمد لله وإن كان يعتريني في كل فظ
مطلوب وعند كل محبوب إنما يغلب علي وينزع الأمر عند الأمر أما على الغاية
فإن كانت اللهم مطهرها بتبعها منه رابتي لها وخصمها منه وهذا في الكمال
الافتتان في أجتاز أنا مطلوب في الأمر بقية ولو على الترب أفنار وقام بما أجابوا عن
نفسي وعما التبسا على طبعنا وسقيتما الأمر على الولوج في مضايقه وجشمتها
مكابدة الأشغال بسوابقه ولواحقه مستعينا بالله في تحصيل المعزل الذي أنا
به مطالب ومغالب حولي وقوتي بحوله وقوته التي لا يغالب وإن كانت الثمرة
قليلة العائدة نزرة الفائدة ضررها الأكثر من طبعها وإثمها أكبر من نفعها انتزعت
عنه نفسي بالكلية وجعلته من شر أعلمها الأمشي كما ذا العلم فإني تكفرت
في أوائله ومباديه حين خيل لي الخلو وجهت إليه كليتي وشغلت به طويتي
لأدركت بعضه فتكلفت في ثمرته فلم أجد له جدوى دنيا ولا أخرى أما الأخرى
فظاهر بالتأمل فيما مع تواتر نصوص الأئمة على ذمه وأما في الدنيا فغاية
أمره بعد تحقيقه وعرفانه الاطلاع على أمور مستقبلة في نفس المطلع أو غيره
أما ما كان فيه في غيره فليس فيه إلا مجرد التمتع بسماع أخبار وحكاية أحوال
لغيره مستقبلة كالحاذق في التلذذ بسماعه وأما في نفسه فلا يخلو من كون

تواترت نصوص الأئمة
على ذم علم الحروف

فيطلع عليه خيرا وما اقله او شرا وهو الكثير فان كان خيرا وهو النادر
فبودّه ان يزداد ويصل اليه على كل حال علمه او لم يعلمه وبمعرفته بالعلم به قبل
وقوعه الفرح به عند وقوعه واستشعار نعمة الله عليه به المؤذن
بشكر الله تلك النعمة المؤذن بدوامها وقرانه في الدوام الى زوال
النعمة وعدم البركة فيها وهو ضرر عظيم وان كان شرا وهو الكثير فانه
يضره ولا يغني عنه علمه به قبل وقوعه بل يستعجل بذلك همّا حاضرا لا يغني
ولا يجدي وهو لا ينفعه الاحتيال في دفعه وهو لا يندفع فما اعظم عناه وا
وابلغ مصيبته وان كان في ذلك ما لم يقدر فما اعظم خسارة واعظم ما في
ذلك الامر التجسس والتطلع على الغيب وصاحبه في الغالب سيء العاقبة
وتسرع اليه المصائب اكثر من غيره والله يرزقنا حسن التفويض والتسليم
لتدبيره واختياره آمين **وقد اخبرني** صاحب الترجمة انه مع تحقيقه
بهذا العلم ما استعمله قط في استطلاع امر من امور نفسه ولا في استطلاع
حال من احواله المستقبلة الخاصة به للنكتة التي قدمنا وهو امر حسن
واخبر انه ما علمه احدا الا بعد اخذ الميثاق عليه انه لا يسكن في العلم
الذي هو فيه خشية ان يظهر له فيتضرر من قبل الولاة بالانتساب الى البدع
فان في ذلك ايضا من حب النفس للتشبع بالامور التي هي كمال او نقص انما الكمال
واخبرني ايضا عن رجل ممن تعلم منه ذلك انه ما دخل بلدا من البلاد
الا استطلع علم احواله فيما يجري فيها على خلاف ما يريد منها ولم
يزل شريرا في البلاد كثير البلايا فيها الى ان وصل بلاد السودان اجل من الحزان

الشهود ان فيما يلي يوم قتوى ييماو لاية فكانت عاقبة امره ان قتل شر
قتلة وسلب نعمته وفي مثل هذا العلم ينبغي ان ينشد

اذا العلم علمك في معاصي * فليتك ثم ليتك ما علمت

البيت لابي اسحاق الالبيري في تائيته المشهورة **فإن قيل**
من لوقف ثم من حتى يذم هذا العلم مع ان كبراء الائمة كالشيخ محيي الدين
والشيخ شهاب الدين البوني وغيرهما من كبراء العارفين قد بالغوا
في مدحه وقالوا انه من الاسرار التي اختص بها الانبياء عليهم السلام وور
ورثتهم من العارفين الكمل ونسبوه الى جعفر الصادق وانه ورثه من ابائه
الى الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وان لهم فيه تاليف وان الامام
كتبه في مسطحات وبه سمي الجفر حتى بالغ الشيخ محيي الدين الى ان قال
ان ادم عليه السلام فيه سبع ائة لوح شيئا وجملة من الانبياء من اولادهم
حسبما يذكر بعد هذا في كلام الشيخ محيي الدين **وقد ذكر** السيد
الجرجاني في شرح المواقف في تفسير تعلق العلم بمعلومين عند في الجفر والجامعة
انهما كتابان للامام علي بن ابي طالب يستخرج منهما احوال الحوادث
الى اخر الزمن من حروف مقطعة **فأقول** لسنا ننكر
والجمل له من غير هذا كلام العارفين ولا يتوقف في معرفته وذهابه انه كما
ذكروا بانه من العلوم التي كتمانها ولا ينبغي التصريح بها لمن لا يعلم
من العلوم المكتسبة بالادلة الرسمية لانها من علوم الكشف وهي خاصة
بقاهر كتابه علم العلوم رضي الله عنهم الخاصة بهم ومن كونها كذلك هو مقصود

لفاقة الحلو فيه لم يبلغ مبلغهم وتعاطيها من غير كبير يفسد الزهد وقبل
بلوغ رتبة أهلها نقص في حق المتعاطي وذم له لتعاطيه ما هو ليس من أهله
وهلاكه فيه أقرب من نجاته وأما العارفون فبعد تولي الحق لهم يعصمهم
وتأييدهم فيما أهمّوا الدخول فيه من العلوم والأحوال فلا تجد آخذ الهمم فيه
الأعلى استغاثة ولا يتخذ فرقا عن هوى نفس وغاية هذا العلم وهو استطلاع
الأمور المستقبلة فيحصل للكثير منهم في أوائل المقامات بكشف إلهي وبصيرة
نورانية من غير استشراف الطوالع ومقارب ولا عدد ولا حساب ولا فلك ولا أسقاط
بل بطالع الشرف ومقارب القرب وعمر الأنفاس وحساب الأنفس ولفلك المشتري
من واحيات وتنزلات بأسقاط الحكم ودقائق ثم بأسقاط خلاف الأرقى ثم
بأسقاط المباهات ثم بأسقاط الغفلة تأمر الله ربه ثم تسقط الأدوار
وتجلو الأنوار وتنكشف الأستار عن غيوب الأسرار فينظر إلى صالح حضرة
الأحدية التي ليس فيها ماض ولا مستقبل ولا يعتني فيها بغير مقام ولا يحتفل فيها
يتجلى لأحدهم في هاذه الحضرة أحوال العالم بأسره خيره وشره حلوه ومره
ومع ذلك فلا يلتفتون إليه ولا يبالون به وربما كان في ذلك نفع لهم
في أنفسهم أو لأحد من غيرهم مما هو مشروح في كتبهم فإن العارف مثلا إذا
اطلع من أحوال نفسه على أمر مستقبل وهو خير فإنه يتحقق وقوعه ويكون
من الآن فرحا بنعمة الله عليه فإنه يشكر الله عليه فيعم أوقاته بالشكر
عليه من الآن إلى زمن وقوعه ويرى أن ذلك من الله لا من كسبه وإن كان
معلقا عليه وقد تسببا عنه في الظاهر لعلمه به قبل حصول كسبه فيثبت

عليه

فعليه زيادة الشكر لوجود الشكر قبل وجود الفعل بأزمان وشهود المنة و
والتبري من الحول والقوة بخلاف غير العارف فإنه إذا اطلع على مستقبل من
الخير فلا تحصل له فائدة الثمرة بل ربما حصلت أغراضها ونفوا الغالب فيهما
أركان ذلك الذي فيما ينشأ عن كسبه فلا يتمالك أن يبادر إدراك الذي جاءه إليه كائنا
أنه إنما حصل منه ولا يبتهج بالشكر عليه قبل وقوعه ولا بعد زمان وقوعه
حتى تكون حلاوته ولذته قد ذهبت من قلبه وخلفت حزنه فلا يرى لنعمة
الله عليه عند حصولها كبير موقع في قلبه فيسلب بركتها ويحرم شكرها
إلى غير ذلك من المضار التي تشاهدها بصيرة العارف فيحتميها ويعينوا
عنهما بتحقيق العارف فيحتميهما وإن كان الأمر المطلع عليه شرا فإن
[illegible] العارف يحصر في الرجاء إلى الله والالتجاء إليه أن يثبته عند وروده ويمن
بالعصمة فيه من السخط لقدره ويوطن نفسه على تلقيه بالصبر الحسن
والرضى الجميل فلا يأتي وقته إلا وقد وطن نفسه بالاستعداد له إليه
واستحق منه بالالتجاء إلى الله فلا يقع معه ما يحصل له من الصبر والرضى فيه
من قبل وقوعه نظير ما تقدم في الشكر والعارف غافل عن هذا كله بل
ربما يقع منه قبل الذي يقع الغالب لما لا يجدي ويستعجل السخط
والتألم والتبرم به قبل وقوعه فيكون ذلك زيادة في عقوبته من الله
يلهمنا رشدنا **وهذا نص** ما كتبه في صاحب الترجمة حسبما
تقدمت الإشارة إليه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين **وبعد** فيا عزة نعيم مرول

التركيب ارسم جدولا طوله اربعة وعرضه احد عشر بيتا ثم اعرف حرف الطالع
بان تاخذ الطالع وقت سؤال السائل واعرف حرفه ثم عمرا وابدا بحرفه مبتديا
بحرف الطالع فتجعله في اولها وثانيها اول ثانيها وهلم الى اخر البيوت والى
الحرف الذي قبل ما ابتدات به ثم ارسم ثانيا حرف الفلك فجعله اوله في البيت
الاول بعد حرف الطالع وثانيه بعد حرف الطالع في البيت الثاني وهلم
الى اخر البيوت وفي اخر الفلك واثبت الشريف نونا والمستر دحيش ثم ارسم
ثالثا حروف السؤال فجعله اول حرف منه في البيت الاول ثالث الحرفين
وثانيه في البيت الثاني بعدهما وهلم الى اخر البيوت وفي اخر السؤال وبه
يتم التعمير **ثم اعلم** ان المستخرج منه اربعة ابيات باربع طرق
الاولى هي التركيب الكلي في **وجمعها** ان تاخذ الحرف الثلاثي
من حروف الجدول مبتديا من اوله وتضعه في جانب ثم الثامن والعشرون
منه وتضعه بعده ثم الثاني عشر منه وتضعه بعده ثم تاسعه كذلك ثم
سابعه كذلك وبه يتم الزور الاول ثم سابعه كذلك بعد فصل ثم تاسعه
كذلك بلا فصل ثم ثاني عشره كذلك ثم ثامن عشريه كذلك ثم ثلاثيه
كذلك وبه يتم الزور الثاني من الاول ثم رابعه بعد الحرف الثالث فيكون
الملغز فعد حينئذ احدى عشر حرفا وبه يتم حرف الزور الاول ثم خذ سابع
ما انتهيت اليه فهو مفتاح الزور الثاني ثم تاسعه ثم ثاني عشره ثم
ثامن عشريه ثم ثلاثيه وبه يتم الاول من الثاني ثم ثلاثيه ثم ثامن عشريه
ثم ثاني عشره ثم تاسعه ثم سابعه وبه يتم الزور الثاني ثم رابعه وبه يتم

زور

حروف الزور الثاني وحروفه اثنا عشر حرفا ثم استخرج الزور الثالث كالاول
والرابع كالثاني وبهما تتم الادوار الاربعة وتسمى اصول التركيب الطردي
والعمل في استخراج ادوار التركيب العكسي الا انك تبدأ من اخر حروف
الجدول وتمر بين استخراج ادوار نصف التركيب الطردي كما ذكر ايضا الا انك
تبدأ من اول الجدول الثالث بالحرف فاذا انتهيت الى اخر الرابع بدأت من
اوله والى اول الثالث وهلم واستخراج ادوار نصف التركيب العكسي كذلك
غير انك تبدأ بالحرف من اخر حروف الجدول الثاني الى اوله ثم من اخر الاول
الى اوله ثم من اخر الرابع الى اوله ثم من اخر الثالث الى اوله ثم من اخر الثاني
وهلم وبه تتم حروف اصول تركيب الادوار الاربعة وفي كل الجمل اربعة ادوار
ثم اعلم ان العدد بالثلاثين يسمى اسماء الدرج وبثمانية وعشرين
يسمى اسماء المنازل وباثني عشر يسمى اسماء البروج وبتسعة يسمى
اسماء الابدال وبسبعة يسمى اسماء الكواكب وباربعة يسمى اسماء
الطبائع **و**هذا لا يستعمل في كل دور الا مرة واحدة وغيره مرتين
لان المقصود منه تعديل الادوار بالطبائع والمقصود من غيره انواع
الماهية بلا ذكر غيره على نسبة المساواة بلا تفصيل وسياق الكلام
ان شاء الله على كيفية تركيب حروف الادوار بعد معرفة التركيب الجمع
والله الموفق للصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
مثال ذلك عبد الله العياشي يسأل الجميل له وصول الى المستجير
الا نقصا ونجاول حتى تكون حروف السؤال اربعا واربعين هكذا وكانت

ع
وبقاوي صورة الجدول

الطالع وقت السؤال بالمدينة المشرفة المغرب، حروف الطالع،
، حروف الفلك ، حروف السؤال، الجملة، ثلثها، نصفها، ربعها

عم عم	عم عم		عم عم			اسم اسم	اعم	عم عم		اسم اسم
ع س ع	ف و ب	ر ا د	ب ل ا	ف ن ل	و ع ل	ص ط ه	ج ب ا	ح ح ل	ي ا ع	ط ل ي
ل خ ا	و ل ش	ح ف ي	و ح ي	ت ن ز	ج ث ا	ط ب ل	ل و ا	ث ن ي	و ا ح	ر خ ح
ج ن ل	و غ ل	ز ر ل	ا ا و	ص ي ى	ر ب ا و	ط ث ل	ا ك ا	ب ن ل	ا ط ي	س ب ا
ط ه ل	س ع ص	ن ا س	ب ل ج	ل ج ى	ت د ا	ع د ل	ي ع ا	ز ث ف	ا ث ه	ن ل ا

اصول تركيب الأول اربعة ادوار وتسمى التركيب الكثرى في العمل
به فاتفهم ✦ **الدور الأول** ✦ **الدور الثاني** ✦ **الدور الثالث**
✦ **الدور الرابع** ✦ ع ان ا ✦ ا ى اس د ل ✦ ح س ز ش ت ✦ اش ت ش ح
✦ ى اس بو ح ع ف ر س ط ✦ ل ث ث ط ح ✦ و م د و ل ع ✦ **اصول** تركيب
البيت الثاني اربعة ادوار وتسمى التركيب العكسي **اصول** تركيب
البيت الثالث اربعة ادوار وتسمى نصف التركيب الطردي **اصول**
تركيب البيت الرابع اربعة ادوار وتسمى نصف التركيب العكسي وهذا
ما اخرقاه في وكتبته بيدي وتشابهت به وهو ما فيه كما ترى غير تام
الفائدة وانما كتبته رجاء ان يطلع راغب الفائدة في هذا العلم على ما
يتم به العمل في محله اخر ما ان المولفين فيه ربما ذكر احدهم ما حذفه الآخر
كما رأيت ذا الله في عدة من رسائلهم تفرقت لدى احدهم شيئا مما يتوقف عليه
العمل فصار اخفاء ثم يذكره الآخر ويحذف غيره فربما اشتكى الحادي واللبيب

ثم اذكر لكل واحد ما تتم به الدائرة ولنذكر الآن ما رأيته مقيدا في كتاب الجفر
الجامع والنور اللامع مما زعم كاتبه أنه يعرف به كيفية الاستخراج منه وهو
فانظره أيضا كما ستراه ونصه قال صاحب المفاتيح الغيبية والمقاليد
الوهبية في وضع الجفر الجامع وقاعدة الاستخراج منه والشروط اللازمة
فائدة الباب الثالث في معرفة قاعدة الاستخراج لجميع الأحوال المجملة
من جمعة واحدة أو جمعتين فاستخرج الحروف الملفوظية والمكتوبية والمسرودة
من الجمعة وأثبت كل نوع على حدته جزوا فإن تعرفه فبيان معرفة الملفوظية
هو كل حرف يكون في اللفظ بثلاثة أحرف وهي هزل الف جيم دال ذال
سين شين صاد ضاد عين غين فاء قاف كاف لام والمكتوبية هو كل حرف يكون
أوله كآخره وهو منو ميم نون واو والمسرودة هو كل حرف آخره
ألف وهي مدا حرفا با تا ثا حا خا را زا طا ظا فا ها يا

القاعدة

أنك إذا استخرجت كل قسم من الحروف الملفوظية والمكتوبية والمسرودة
فأثبت كل واحد منهم على حدته فإذا أردت كيفية تعدد كل قسم ع:ع
فتأخذ الرابع إلى أن تنتهي الأقسام الثلاثة فإذا نقص قسم واحد من هذه
الأقسام فليس له اعتبار و القاعدة أنك تأخذ أولا من الملفوظية ثم
من المكتوبية ثم من المسرودة وتجعلها بالتركيب وتنشئ منها وتقع بها وتؤلفها
بعد الإعراب ويقال لهذه القاعدة مكتوبية وأما معرفة قاعدة
الإعراب على جعفر بن جعفر رضي الله عنه بسبعة أحرف من الحجابية بفتح
اوي ل ع ن غ وسبعة مكسورة وهي ه و ش ق خ ح ص وسبعة

مضمومة وهي ج ز ك س ش ح وسبعة مجزومة وهي ب خ ذ ظ غ ض ف
واعلم ان من ابتداء الهجاء الى موضع الاسم ماخوذ من موضع الاسم
حال والباقي فيه الى اخر الهجاء مستقبل **الخاتمة** في بيان الكيفية
الشافية في حل الجمع الجامع متى اردت استخراج سؤال ما فانظر الى اسم
العرب مجزوم الميم وهكذا الى العاشر مجزوم الياء وفي اليوم الحادي
عشر مجزوم الكاف وفي الثاني عشر مجزوم اللام وهكذا الى اخر حروف
ابجد واذا انتهى من الشهر ثمانية وعشرون يوما وهي عدد حروف ابجد
معد في التاسع والعشرين الى الاول من حروف ابجد وهو الالف وفي الثلا ثين
الى البداء اذا علمت هذا فيكون هذا الموضع الاول ثم انظر الى حرف المنزلة
وهو ان تعلم القمر في اي منزلة من منازله الثمانية والعشرين الاتي بيانها
فتاخذ حرف تلك المنزلة وهذه اسماء المنازل وما لها من الحروف على
الترتيب شرطين بطين ثريا دبران هقعة هنعة ذراع نثرة طرفة
جبهة خرتان صرفة عوا سماك غفر زبانان اكليل قلب شولة
نعايم بلدة سعد ذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية
مقدم مؤخر رشا ثم تاخذ حروف احدى الكواكب السبعة السيارة
وهي زحل حروفه ابجد والزلق مشتري حروفه معجمة فوق فوق
مريخ حروفه مفردة حمل عقرب شمس حروفه مع ذلك اسد زهرة
حروفه معجمة ثور ميزان عطارد حروفه معجمة سنبلة جوزاء قمر
سرطان وحروفه مفردة اذا اعرفت ذا لك تميز المشترك من غير المشترك

والمشترك

يعني هذا الموضع المستخرج منه

والعشرين

يعني من المنازل على الحمل ابتداء
المعروف ...
ذكرته ...
داخل ...
... في المنازل
... اصطلاح ...

والمشترك هو الذي به التداخل بحسب الأثلاث وهو غ م ه ر ن ز ج
وما بقي من الحروف هو غير المشترك ثم تأخذ حرف اسم السائل فإن كان
المشترك في العشر الأول تأخذ الحرف الأول وإن كان في الثاني فتأخذ الثاني
أو في العشر الثالث فتأخذ الحرف الثالث هذا إذا كان الاسم ثلاثيا فإن كان
رباعيا فالرابع منه حكم الأول وإن كان خماسيا فالخامس منه حكم الثاني
وإن كان سداسيا فالسادس منه حكم الثالث مثال الثلاثي عمر والرباعي
أحمد والخماسي عثمان والسداسي سليمان وأبو بكر وقس على ذلك بعد كشفنا
لك سرا عظيما وقد تم لك أربع حروف فتتمم بها البيت الأول من الحجة
وهي الأصول وتتمم باقي الحجة من البيت الأول إلى الغاية وقد بلغت
النهاية وبهذا يكون الختام وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين
لطيفة أخبرني خليلي حسن العجمي المكي وكتب في مجلسه مما وجد
بخط صاحبه محمد الشجاعي المتوفى بمكة وذكر عنه أنه لم ير أهول في هذا
العلم **فائدة** زايرجة السبتي تكتب الطالع والغارب والمتوسط
والوتد والشوال وكوكب الساعة الثلاثة وتمزج بالقطب حرفا
حرفا ثم تحذف المكرر وتدخل في الجدول ثم تنظر إلى كوكب الساعة الثلا ثة
وتطرح عدد له أدوارا اثني عشر وما بقي تدخل به في اللفظ **مثال**
ذلك جاء رجل يسأل عن ضائع منه كان اسمه عبد الرحمن والطالع
الأسد والمتوسط الثور والغارب الدلو ووتد الأرض العقرب وكوكب
الساعة المشتري وكتبنا هكذا ع ب د ا ل ر ح م ن ي س ا ل

اس د ف وس د ل و ق ور م ش ت ر ي ثم اخذنا منها حرفا وهو
العين وكتبنا بعده حرفا من اول حروف الفلك وهو سوال عظيم
الخلوصية فصار اذا غرايب فتك فتبعه الحر مثلا ثم حذفنا المكرر
ونزلنا الباقي في الجدول ثم نظرنا الى الساعة الثالثة فكانت الشمس
عدده هذا ٥٥ ع الباقي اربعة بعد اسقاطهم تاسرا فدخلنا جانب الفلك
بطالع هذا البيت، وصار رفقة المريخ تدعي بزينب، ودلالته في الشروق
بدعوا ابا يعلا، فذهب الشابل الى الشرق فوجدناه صحيحا وقد
ذكرناه كله فاعرف لسائر السؤالات واعلم انه اذا فضل من بين
الحروف في المزج تعدد وحرفها فاتهن الفلك ولم يستغن عنها الكلام
فخذ فاضل واعتبره للفلك واذا شئت ان يكون الجواب موزونا كثيرا
كرر الزور ربا للفلك هو وهو ايضا غير تام اذ لم يبين كيفية الجدول
ولا كيفية الوضع فيه ولا كيفية الفلك هل هو على التوالي او غيره
وكذا الذي يتوقف عليه العمل ومن ذا اليك شرح كتاب الجمع الجامع
والنور اللامع للشيخ محي الدين ورايته عند صاحبنا السيد محمد
بن رسول وفيه غرايب من هذا العلم فائدة بقصد
في سر الاستكشاف اول بيت في الجمع عدده ع منهود وعلى سر القرد
من غير التكسير فيكون اي وغ فاذا اضيف الباقي داي ف ع تماده القرد
١١١٩ فكون بثلاثة اسماء احرفها مركب غير الوارديين ابي فقاد فتكون
الاربعة الالفات لم يعمم مع انهم قالوا ان الاربعة المثلية لا تتكون

بشيء، وذا إلى لغير إحصائهم وحاشى أتباع العلوم أن يجمع ما لا معنى له
ومثال ب ب ب تمر وله ٨ نحو ج وعلى سر الفرد من تمييز التكبير
غ ع ب ك ر وإذا أضيفا إليها تمادى العدد سر سر سر نحو با ٢ الله الا
الله مجيب غالب باعث تواب وقس على ذا إلى تعب واعلم أن سر القسم في
العلوم اللهمية والكشفية والعلوية والشعلية والملكية والملكوتية
يقع على تشتيت أعداد وحروف في أسرار الحروف في الأعداد وأنواع الأعداد
في الحروف بالأعداد العلوية الروحانية الملكوتية سر الأفراق الحروف سر
الأفعال عالم العرش أعداد وعالم الكرسي حروف بنسبة الحروف للأعداد
كنسبة الكرسي للعرش فآخر مرتبة الحروف أول مرتبة الأعداد وآخر مرتبة
الأعداد أول مرتبة الحروف فسر العدد هو سر العقل الرباني وسر الحروف هو
سر الروح الروحاني ومن أشرف العلوم علوم الحساب بعد السنة والحساب
واعلم أن الحروف على ثلاثة أقسام أنواع فكرية ولفظية وخطية
فالفكرية هي صور روحانية في أفكار النفوس مصورة في جواهرها واللفظية
[ثلام] أصوات محمولة في الهواء مدركة بالقوة السامعة والخطية نقوش خطت بالأ
في الأرواح واعلم بأن الخط هيئة روحانية وإن ظهرت بآلة جسمانية
والحروف أصل في الروح وإن ظهرت في أجزاء الجسم والخط تأخذ من قوابل
هو أصل الحروف كلها فإذا ناسبت الحروف تلك الزوايا هي الخط والقاب
المقصود أوله الألف وهو مكعب الزوايا وقد تعرفه الدم من تناثر الحروف
من الصفات والتعريفات والمرادات وكل ما ظهر من الأجسام المرئية والتي [تبعه]

وإلى بعضه من التدوير والتربيع من نسبة الزايرجة وهو قاعدة من ابي ذر قلت
يا رسول الله أي كتاب أنزله الله على آدم قال كتاب المعجم قلت
أي كتاب المعجم قال صلى الله عليه وسلم ا ب ت ث ج ومن تكلم
آدم بسبعمائة لغة أفضلها العربية ثم علم الحروف من بعده ابنه شيث وإلى
عهده وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجر وله سفر جليل في علم الحروف
اجتمعت به وقرأته عليه وعنه أخذت هذا المثلث الحكيم الشأن ورأيته
بمكة وحلّي ما أودعه في سفره سر ٦

١٩٨	١٦٤	٤٨٦
٤٤٩	اسرير	سر
٦ سر	سرار	عرير

وهذا المثلث هو رابع كتاب في الرضيا في علم الحروف
الى ادريس عليه السلام يقال انه أول من كتب بالقلم
وهو كتاب كنز الأسرار وذخائر الأبرار وقد شرحه
مكلوشا البابلي وكذا ثابت بن قرة الحراني أطلعني الله على القواعد الما
الماهية برسالته من شرحهما يقال أنهما لم يعلمها الا الكاملين وأنه الى الآن
مقفل محلّه في قرابين فيه أسرار غريبة لا يصلح اليها الا الفحول الا من ادعى
الامراه وهو خامس كتاب في علم الحروف وعلمه جبريل علم الرمل وبه ختمت
نبوته وورث علم الحروف بعده أمته وهم اربعون رجلا وكان أميرهم
ابليوس الذي هو ابو الحكماء والاطباء وهو أول من أهتم الكتب ثم أتى
هود عليه السلام وهو أول من تكلم في علم الوفق وقيل أنه وضع مربع
مائة في مائة في أساس مكة وله سبع في علم الحروف وهو سابع كتاب قرأته
عليه ورسالته عن مسئلة عرفنيه بها في ٧سر٥ ثم الى موسى وعلمه الله

علم الكيمياء ومن صنع الزبد المستتر على صفحة من ذهب واستخرج منه تابوت
يوسف من نيل مصر وبذا الدعاء الله ثم يوشع ثم داود ثم سليمان ثم عيسى ثم
محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم الإمام ورثه من النبي وهو
آخر الخلفاء كما أنه آخر الأنبياء وما رأيت فيمن اجتمعت بهم أعلم منه وهو
أول من وضع مربع مائة في مائة في الإسلام ومن صنعه الجمع الجامع في أسرار
الحروف وفيه ما جرى للأولين وما يجري للآخرين وفيه اسم الله الأعظم وتاج
آدم وخاتم سليمان وحجاب آصف وما زال أهل التحقيق من السلف بعد كالشيخ
البوني وسفيان الثوري يفتخرون بحمل أسراره وكانت الأئمة الراشدون
من أولاده يعرفون أسرار هذا الكتاب وهو ألف وسبعمائة مصدر المعروف
بالجمع الجامع والنور اللامع وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر وأكثر
تلاوة اسمه العليم ليكشف له على سر هذه العلوم الربانية والأسرار
النورانية ومن أراد التشريف بما ذكرناه في هذا الكتاب المكنون والاسم
المخزون فلا يطالع فيه حتى يتوضأ ويصلي ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة
الكتاب مرة وآية الكرسي ثلاث مرات وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب
وآية النور الله نور السماوات والأرض إلى عليم ثلاث مرات وآية
الزمر وأشرقت الأرض بنور ربها إلى قوله لا يظلمون وآية قل إلى قوله
قدير ثلاث مرات فإذا فرغ من الصلاة صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ألف مرة ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم مثلها أيضا ثم سورة الإنشراح
ثلاث مرات ثم يقول اللهم يا من بيده مفاتح أسرار الغيوب ومطايح

خ

لعل كشفه بعلمه ومقدار
ما كشف منه لك

انوار الغيوب اسئلك ان تكشف لي عن كل اسم مكتوم وسر مختوم يامن وسع
علمه الكائنات كل معلوم واحاطت خبرته بباطن كل مفهوم يلحق بها فهوم
اسئلك ان تصلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شمس معارف اسرارك
وبحر لطائف انوارك وعلى آله الاتقيا واصحابه الاصفيا وان تشهدني
غيب كل شيء يامن بيده ملكوت كل شيء ولا تشغلني ولا تنسني ذكرك واخلص في معاملتك
يفهم الحديث علم الله تعالى ولا تعين لها لما ولا توهله الى حاكم ولغيرها ولا
يجد واياك ان تذكر سر الله لاحد قبل ان يؤذن لك فيسلبك مع عطاك وتخشى
نفسك وتضع ابناء جنسك فان سائل الكرامات من نظر عن درجته ولم يرد فيها
كان حقا على الله ان يحرمه تلك الدرجة فلا ينالها ابدا كلامه وفيما
اشار اليه الشيخ محيي الدين في هذا الكتاب في اي كلام يتعلق بخلق كل حرف
وانه لا يتم العمل والتصريف باسماء الحروف الا بعد استعمال الخلوة لكل
حرف يدبر التصريف بابه واكمال في ذالك ثم اشار لتقسيمه

اسرار الجد ورمز الحروف * جاءت بلطف من اللطيف * فاستغرب الكشف فيا
الاظهر ما كان في الظروف * من كل دور وجرى معان * اذا ما عرفا الالوف
اسم عظيم وما تبسى * من كامل العقل والسخيف * من عام في بحر بعضهم
يسير سيرا بلا وقوف * يلقيهم بدرا ابيس كسيف * جل عن الكسف والخسوف
تحت بدرا العز علي * اودعه الله في الحروف * وفيما بين رجاء فيه
الملازم المسمى بدر الخفي ولما العالم امر تاليفه والمخ تحصل لي
بعون الله كثير من كلام اهل هذا الفن ان هذا العلم لا يكفي في تحصيله

وتحقيقه الأوضاع الرسمية والقواعد العلمية ولابرزه ووضحه وكشف
همه وبصيرة منورة وسريرة مطهرة كما أشار إلى ذلك الشيخ محيي الدين
في كلام له وقد سمعنا أن امرءا أدرك حقيقته الأمر اتصف بالصفات المتغيرة
ولو كان من العلوم الرسمية لما استعصى على أفهام كثير من الناس الذين
لهم عقول ذكية وأفهام سنية ويدل على ذلك أيضا اختلاف آراء المؤلفين
فيه بكل اصطلاحية ووجهة غير وجهة صاحبه فقد ألفت عدة رسائل
وأمعنت فيها النظر فوجدتها على ما ذكرت لك **منها رسالة**
الشيخ محمد بن أبي الفتح المغربي **و**منها رسالة الشيخ عمر الرفريلي
ومنها كتاب الشيخ محيي الدين المتقدم وهو حافل **و**منها رسالة لابن
خلدون سوى ما ذكر في المقدمة **و**منها كلام للبوني في شمس المعارف
الكبرى **و**منها رسالة لصاحب الترجمة كتبها للسيد أحمد وزير الشاه
ملك الهند لما قدم حاجا سنة ثلاث وتسعين إلى غير ذلك مما اتفق لي
ولنرجع إلى تمام الكلام على حال صاحب الترجمة **فأقول** وثبت لدي
قبل لقائي له بإثبات استعير منه كتبا احتجت إليها في الوقت ولما عرفنا
طلبتها منه وكانت عنده خزانة كتب كبيرة وحفظه الأبيات المذكورة

شهاب الدين من أدنا ابن ناجه ❦ بنبع الثلاج اللجب في ثناجه
فهاب من سماه العلم يحوي ❦ لأحوال الجهالة بالاحتجاجه
بكم من معضل فرقا وفيه ❦ أسالة الكلم ذا الري علاجه
وكم من مبهم هابت سلوكا ❦ به العلماء حتى في محاجه

وكم علم وحلم في حيائه * ولين القول ركب في مزاجه
له ذهن توقّد مرة ذكاء * فكل العلم يقبس من سراجه
فمن أجرد أمس مستجمع * لمن قرأته في نيل حاجه
عليك به إذا مارست علما * ودع عنك المعاند في لجاجه
بنور علومه في ليل جهل * يضيء لمن توغل في ادلاجه
فمن صحبته الكتب منذ كانا * ومثلك أنت يوثق في احتياجه
وعز أبي المحلّة عن لقائي * وداد للحشو أفنى ابتهاجه
فيالمغرور وقت فيه لاء * يصير المرء إذ مع انزعاجه
ويكفي الضعف عن فرقت عزرا * وما لا يحول عن رتاجه
أيا من قد تفرد في علاه * فجل كالصباح لدى انبلاجه
عليك تحية مني تعايل * ثناء بالقبول على انفراجه

وله شرح حسن على منية الحساب للشيخ ابن غازي رحمة الله عليه وهو حافل وله مشاركة في فنون كثيرة. لطيفة: أخبرني أنه رأى في صغره رؤيا وهو أنه دخل بستانا وقيل له هذا بستان العلوم فرأى فيه أشجارا كثيرة كل شجرة تنسب إلى علم من العلوم قال فأول شجرة لقيت وأنا داخل من باب البستان شجرة علم النحو فإذا اسمها الكلام كأنه مكتوبة مستطيلا من تحتها في الهواء وتحت ذلك من فوق إلى أسفل الأغصان ثلاثة أحدها اسم وثانيها فعل وثالثها حرف كأنها مكتوبة أيضا على هيئة الأشجار المنقرضة ثم تحت ذلك الاسم إلى فروع كثيرة من معر

أي

ومبني ومعربة ونكرة ومشتق وجامد الى غير ذلك وكل فرع ينقسم الى فروع
اخر وهلم جرا ثم الفعل كذلك ثم الحروف الى ان كمل من النحو كله وكذلك المجاز
وسائر العلوم قال وبقيت هو ذلك منقوشة في خاطري كأني اشاهدها
الآن ولما استيقظت قصصت الرؤيا على والدي واستبشر بها وقال لي
ولم ازل من ذلك الوقت يختلج في خاطري تصنيف كتاب جامع للعلوم
التي رأيت في الرؤيا واسميه بالاسم الذي ذكر لي في الرؤيا وارتبه على
ترتيب ما رأيت **و**كان والدي من علماء المدينة اخذ عن جماعة من علماء
الحجاز وغيرهم **وممن** اخذ عنه العالم العامل الولي الصالح سيدي ابو
الغيث القشاش التونسي رضي الله عنه **وسبب** اجتماعه
به انه توجه من المدينة الى مصر ومنها الى بلاد الروم لغرض له في لقاء
سلطانها فاتفق في ذلك الوقت ان ركب البحر من الاسكندرية فحكم العدو رماه
في ايدي العدو واستقر في اسرهم مدة ثم من الله عليه فلما بلغ خبره
الى اهل المدينة وكانت لهم فيه مكانة كاتبوا سيدي ابا الغيث في فدائه
واعلموه بحاله ومكانه وانه رهين المهدية بيد الحاكم [illegible] فبذل رضي
الله عنه جهده في فدائه الى ان فدي بخمس عشرة مائة ريال ثم ركب البحر
من مكة الى تونس لزيارة الشيخ الذي سعى في فدائه فلما قدم عليه
فرح بقدومه واستبشر واجله غاية الاجلال واكرمه اكرام مثله لمثله
وحبسه عنده لسنة فمكث فيه واستفاد في تلك السنة من الشيخ
علوما كثيرة من علوم الاسرار وعنه اخذ ولدي ما لديه فلما تم رجع الى

اللهم صل وسلم وبارك على خير خلقه

الى المدينة مكرما **لطيفة** اخبر صاحب الترجمة ان والده لما
كان في الشام تكلم مع راهب من رهبانهم فقال له الراهب انكم معشر
المسلمين تزعمون ان كتابكم ما غادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فقال
الشيخ تاج الدين نعم نقول بذلك فقال له اين تجد في كتابكم اسمي فقال
له ما اسمك فقال كبك فاخرج له الشيخ تاج الدين المصحف فاراه قوله
بعد الراء من قوله تعالى ما شاء ركبك فتعجب الراهب من ذلك وصدق
بان في الكتاب في كل شيء **قلت** وهذه فراسة نورانية وهداية
سنية من الشيخ رضي الله عنه ولاشك ان في الذكر كل شيء ولكن لا يصل
الى ذلك الا من خصه الله بالفهم والعلم الالهي وقد ذكر بعض
الناس انه رأى منصوصا وقوع هذه الحكاية لغيره والله اعلم
لطيفة من نحو ما تقدم من اشتمال القرآن الكريم على اخبار
كل شيء حتى علم الحدثان والوقائع ما اخبر به صاحب الترجمة شهاب
الدين احمد بن الشاج ان ملك بلاد الروم السلطان سليم احد اجداد
ملوك الوقت وهو اول داخل منهم لمصر وتملكها من يد السلطان
الغوري سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة كان سبب تملكه لها انه لما
تملك بلاد الشام حدثته نفسه بالتملك على بلاد العراق واذهب اهل
منشئهم ومساكن اسلافهم التركمان فخرج من بلاد قسطنبول التي
هي دار ملكهم ملكها وصل الى الشام تعذرت عليه العلوفة لغلاء
حصل في تلك الناحية واحتاج الى الميرة والتزود من مصر فكتب بذلك

الى

الى الغوري ليستاذنه في الاجتياز من بلاده وكان الشاه ملاطفا والعجم
في ذلك الوقت فلما سمع بذلك السلطان سليم كاتب الغوري وكانت
بينهما مهادنة يطلب منه ان يشغله عنه ويشغله ما استطاع وخاف
ذلك الامر الغوري غيرة من السلطان سليم وانفة من تملكه لبلاد الشام
وخشي ان اتسع ملكه ان يستولي على مصر وما اذا اخذ هو ارض البلاد الاسلامية
وملكهما اعظم الملوك لانتقال الخلافة العباسية من العراق وبعد واقعة
التتار الى مصر وعندما طلب السلطان سليم الميرة تعلل له بان ذلك
لا يمكن في هذا الوقت لغلاء الاسعار واعتذر باعذار ضعيفة فبعث سليم
لما فهم وعلم انه انما اراد توقيفه عن المسير الى العراق ومحاربته بنفسه
بالركون عليه وصرف العنان عن غزو العراق الى غزو مصر فاستشار في
ذلك الامر من كان بحضرته من العلماء وذكر لهم عزمه وان الغوري منعه المرور
من بلاده وهو محتاج الى الزاد فكلهم قالوا ان ذلك لا يبيح لك قتاله
لانه ملك بلاد الاسلام لم يخلع لك يدا من طاعة ولا بدا لك بحرب فكيف يحل لك
الهجوم عليه في بلاده ومحاربته بلا سبب وكان من جملة العلماء الحاضرين
المفتي بن كمال باشا وكان اصغرهم فقال له ايها الامير انه يباح لك
غزوه وفي كتاب الله انك تدخل مصر في هذه السنة فقال له وكيف
ذلك فقال لا افتي بين هؤلاء الائمة وهم مشايخ الاسلام حتى تؤجلهم
اسبوعا لينظروا ويتدبروا فان الله تعالى قال ما فرطنا في الكتاب من
شيء فكيف لا تكون هذه النازلة في كتاب الله تعالى الذي فيه تبيان

كل شيء فقال لهم سليم اذا اجلتكم سبعا على ان تجيبوا ويتبين لكم ما
قال فقالوا كلهم ايها الامير ما كان جوابنا الآن هو جوابنا بعد سبعة
فقال ابن كمال لابد من التاجيل فهذا والله اعلم الكمال من نية عند المليك
وانه اعتذر لما عجزوا عنه بعدم التدبر والتلوم اذ لو ابدى ما عنده في المجلس
فربما ادعوا ان ذا لم يمكن الاهتداء اليه بالتامل والتدبر فاجلهم الامير سبعا
فلما انقضت جمعهم وسالهم فقالوا جوابنا فيما تقدم هو جوابنا الآن فقال ابن
كمال ايها الامير انهم ليقرءون في كتاب الله العظيم انك تدخل اليها وتملكها
بمعزاه في هذه السنة الا انهم لا يشعرون لعجمته فقالوا اين هو فقال
هو قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون فحكموا انه وقالوا اين هذا مما نحن فيه فقال لهم ان قوله تعالى
ولقد في قوة لفظ سليم بحساب الجمل بان كل واحد منهما للعدد مائة واربعون
فيكون اشارة الكلام سليم كتبنا في الزبور بعد عشرين وتسعمائة ان
الارض يرثها لان الذكر عدده بدون ال التعريف ما تقدم قال والارض
في الاية الكريمة على قول كثير من المفسرين هي ارض مصر والعباد الصالحون
في هذا الوقت هو جنده اذ لا اصلح منهم من عساكر المسلمين في اقطار
الارض لانهم سنة الجهاد وفتحهم اكثر البلاد النصرانية وهم على
مذهب اهل السنة والجماعة وغيرهم من عساكر البلاد فاما متسترة
عقائدهم كاهل العراق واكثر اليمن والعجم واما من ضعفت عزائمهم
عن اقامة شعائر الاسلام كالمغرب واما من استولى عليهم الدنيا كمصر

وبالغ في تقرير هذا المعنى وسر السلطان سليم بقوله وسلم له الفقهاء
حسن الاستنباط ولطف الإشارة الأنام فقالوا له إن هذا لا يكفي في إباحة
القتال لمن لم يخلع يدا من طاعة ولا حارب أحدا من المسلمين وإن كانت الأنباء
القرآنية تدل على أن هذا سيكون فلا بد من الحيلة وجه تعتمد له الفتوى
الفقهية فقال ابن كمال الحيلة أيسر إن هذا أيضا متيسر وذلك بأن تبعث
إلى السلطان الغوري وتقول له إنا لما قدمنا إلى هذه الديار ولم يتيسر
الغرض الذي قدمنا لأجله عزمنا على التوجه للحجاز لأداء فريضة الحج وليس
لنا طريق ولا تزود إلا من بلادكم فأردنا أن تأذن لنا بالمرور ببلادكم
والتزود منها فإنه لا محالة لا يفعل وهذا دافع للمرور بسبيل مباح كالحج إلى
حج البيت جاز لك قتاله وصار محاربا فاستحسن الفقهاء رأيه في ذلك
لأن الحيل في مذهبهم سائغة واشتهر عن فقهائهم من مذهبهم شرعية سائغة
فكتب السلطان سليم إلى الغوري بذلك فراجعه الغوري
بجواب فيه تصريح بمنعه وعدله وأنه لا يقرب من بلاد مصر حرسها الله إلا أن
مشى على جسر المرتقى إلى غير ذلك من التشديد فتقوى به عزم السلطان
سليم على غزو مصر وتمشية هذه الحيلة وكان ما كان من استيلائه عليها وحمل
الذخيرة الغورية من مصر والخلفاء وقتله لأكثر العلماء والصلحاء وال
والخليفة العباسي وكثير من أرباب المناصب وكان أمر الفتيا فيما رأوا مفروضا
بعظمتها بهذه المكانة لابن كمال عندهم ونخبهم فيما تشاء من الولاية فاختار
الفتوى فتولاها وحسنت سيرته فيها وتصدى لنشر العلم وتعليم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا
محمد وآله

اهله والله يتقبل منه آمين **فلت** ومن نظير ما تقدم ايضا
من استخراج الحوادث من القرآن العظيم ما اخبرني به ايضا صاحب الترجمة
وذكره ايضا في رسالته التي بعثها لملك المشرق ذا الدولة السيد احمد وزير
ملك المشرق لما قدم للحج في سنة ثلاث وسبعين ونحن اذ ذاك بمكة زادها
الله شرفا وقدم معه باموال كثيرة من عند ملك المشرق يفرقها الصدقة
على اهل الحرمين وفرائض في الشفقة امتاز زيادة على ما يعطى العرب وابقى له
كثيرة غريبة الصنعة لتعمير في المسجدين فاوسع اهل الحرمين برا ومعرفة
فلما قدم المدينة اجتمع بصاحب الترجمة على ما اخبرني به وطلب منه ان
يكتب له رسالة فيما يتعلق باحوال سلطانه وكان سلطانه متمكنا
بين سلطان ملك العجم وعراق العجم لانه هو الذي يوالي به الملك
فاراد استطلاع احواله واستعلام ما يؤول اليه امره وكان من جملة
ما ذكر فيها بعد تقديم كيفية كيف يؤول الاستخراج من كتاب الجفر والهاء فيه
الى ان قال **فائدة** مثاله سال مؤلفها اهل القرآن الاعظم
الرابع عام اربعة وسبعين والف من الهجرة يكون مغير الدولة
ملك العجم اما لا وكان وقت السؤال والطالع ثلاث ساعات من شروق
يوم الجمعة رابع عشر شوال عام ثلاث وسبعين والشمس يومئذ
بافتتاح الدرجة الثانية عشر من برج الجوزاء والقمر وقت السؤال
بافتتاح منزلة الرشاء اخر المنازل بالدرجة المتقدمة اخذنا حرف البرج
الرابع والعشرين فكان الخاء المعجمة لانها الرابع والعشرون من حروف

أبجد

الجدول وكان حرف منزلة القمر الغين المعجمة لأنها الثامن والعشرون
من الحروف ايضا وكان حرف الطالع وهو الثلث الأول من الأسد
الحتاء وحرف الاسم الجيم من اجل أنه الشوال وقع في الثلث الأخير من
شهر شوال وبه كانت الأمهات اربعة بهذا الترتيب **غ غ ل ع**
ثم وضعنا الجدول المذكور وكسرنا الحروف الأمهات بقاعدة تعميم
الجمع الجامع وجمعنا الاسم المستركة والقائمة بالجمل الكبير وبسطنا
العاملين بتكعيبها فكانت صورة الجدول كما ترى ثم وضع الجدول ثم
اهل الكلام في بيان الاستخراج منه الى ان استخرج ستة وخمسين حرفا
هي حروف الجواب فكان سطر الجواب بعد تركيبه هكذا بغير دولة
ملك المسلمين اسن تغيير امير عز وجل ويكون الخراب فيها اتم بلا ريب
قلت وقد ظهرت دلائل صدقه بعد ما بلغنا الخبر انه في
القعدة من سنة اربع وسبعين وقعت امور هائلة باقليم المسلمين
وخسفت الارض بمدن وقرى وجبال ووقع تحويل لبعض القرى من مكان
الى مكان وخسف بجزائر كثيرة مدينة تبريز وغير من قواعد تلك الأقاليم
وإن صح ذلك فالغالب صحته لتحقق نقلته فيكون تصديق لقوله ويكون
الخراب فيها اتم والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وهذا الخسف ان صح من اعظم اشراط الساعة المذكورة في بعض
الأحاديث فلعله اول الخسوف (اشراطها) من اشراط الساعة خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونسأل الله اللطف في كل حال

قف
ما وقع باقليم المسلمين
من الخسف سنة اربع وسبعين
وهو من اعظم
علامات الحديث

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا
محمد وآله

ومن جملة ما ذكر صاحب الترجمة في الرسالة المذكورة أنه استخرج من
قوله تعالى رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة بعض أحوال سلطان الحسن
واسمه ورد رسما وهو موافق لعدد رسول وأن وكاتبه تتلوا الغرة
التي تتضمنه صحفا مطهرة في كلام طويل لا أستحضره الآن على أن التملق
على مثل هذا وتعاطي فهمه من القرآن مما لا ينبغي إلا لمن بصيرته نورانية
يعرف كشفه فتحه وإلا فالهجوم عليه ببضاعة العقل خطر وإن الواقع
قد لا يكون كذلك فيؤدي إلى نسبة شبه الكذب لخبر الله تعالى وأيضا فالتعدي
والإشارة والقرآن أن ينزه عن مثل ذلك وأن الله ما أنزله على عبده لهذا
وإن كان موجودا فيه وإنما أنزله هدى وموعظة وذكرى لأولي الألباب
فاستعمال الفكر في معانيه التي حض الله عليها ورسوله أولى من استعماله
في أمثال هذه الأمور وإن اعتبرها بعض السلف لكن في غير هذا الجنس
كاستخراج ابن عباس رضي الله عنه تعيين ليلة القدر من بعض آيات
سورته وأما المتأخرون فمنهم من اعتنى في هذا الجنس كاستخراج بعضهم
فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين بن أيوب من قوله تعالى غلبت الروم
إلى بضع قوله في بضع سنين إلا أنه أمر نادر ولا ينبغي أن يعتمد و
إلا على الصحيح والكشف الصريح لا يفترى به والله الموفق للصواب
لطيفة القران الأعظم الذي ذكره صاحب الترجمة هو اقتران
العلويين زحل والمشتري في أول درجة من الحمل لا يعود اقترانهما فيها
إلا بعد تسعمائة وستين سنة قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير

المشتمل

المسمى بالعتيق **فائدة** وهذا القران الذي هو قران العلويين
الذي ينقسم الى صغير وكبير ووسط فالكبير هو اجتماع العلويين في درجة
واحدة من الحمل الى ان يعود اليها بعد تسعمائة وستين سنة مرة واحدة والقران
والوسط هو اقتران العلويين في كل مثلثة اثنتي عشرة مرة وبعد مائتين
واربعين سنة ينتقل الى مثلثة اخرى والصغير هو اقتران العلويين في برج
وبعد عشرين سنة يقترنان في برج اخر على تثليثه الاول في مثل درجته ودقايقه
مثال ذلك وقع القران اول دقيقة من الحمل وبعد عشرين
سنة يكون اول دقيقة من القوس وبعد عشرين في الاسد وهذه كلها مثلثة
نارية وهذه كلها قران صغير ثم يعود الى اول الحمل بعد ستين سنة ويسمى
دور القران وعودة القران وبعد مائتين واربعين ينتقل من النارية الى
الترابية لانها بعدها وتتزايد وهكذا ثم ينتقل الى الهوائية ثم المائية
ثم يرجع الى الحمل في تسعمائة وستين سنة وهو الكبير والقران الكبير يدل
على عظائم العروش الامور مثل تغيير الدول والملل وانتقال الملك من قوم
الى قوم والوسط على ظهور المتغلبين والطالبين للملك والصغير على
ظهور الخوارج والرعاة وخراب المدن وعمرانها وهو محل الحاجة منه
وقد ذكر صاحب الترجمة في بعض رسائله وسامحه به ان القران
الاعظم يقع في شهر ربيع الاول من سنة اربع وسبعين والف وعلى
ذلك بادلته واضحة ان القران الاعظم الذي قبل هذا وقع في حدود العشر
الثانية بعد الهجرة فقلت له اما ما ذكره من كونه يدل على انتقال

الملل من قوم أي قوم وعلى تغير الدول بغير كثير أثره في ذلك الزمان فبعد
ذلك الوقت كان أول ظهور أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة وبدء الاختلال
في الدولة الاموية ثم بعد ذلك انفسخت الدولة الاموية بالدولة من
جميع الاقطار الاسلامية بالدولة العباسية حتى لم يبق للاموية الا في جميع
الاقطار الا ما قبض لهم بعد ذلك من عقب الولاية للقائم الاندلسي وهو قليل
مع كثير بالنسبة الى المقومات الاولى واعلم انه لم يزل على اشتغال الملك فإن
الملة الاسلامية بحمد الله لم تتبدل ولا اعتراها تغيير جملة ولا يعتريها ابدا الى
آخر الدهر بفضل الله ذلك الذي يدل على ما وقع في ذلك الوقت من ظهور
الأئمة المجتهدين وظهور التآليف في الملة الاسلامية وكثرت فيه البدع
الداعية الى خلاف اهل السنة والجماعة وادخلت علوم الاوائل من التنجيم
والطب والفلسفة والمنطق وغيرها في العلوم الاسلامية ودونت
باللغة العربية وتزيا الملوك بزي الأعاجم واستتبعت الدولة كثيرا
من الاتراك والعجم الى ان كان ذلك سبب تغلبهم على الدولة العباسية
الى غير ذلك مما يعلم بالنظر في سير الاوائل وقد كانت الملة قبل ذلك
ملة امية كما قال عليه السلام نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب وكان الدين
كله يأخذونه تلقيا الابناء عن الآباء والعقائد سالمة من الزيغ متلقاة
من الكتاب والسنة من غير مشاركة لبدائع العقول والفروع كذلك متلقاة
من اصحابه عليه السلام والاحكام خلفا بعد الراشدين لم يدخلها قياس
ولا استحسان ولا قيل فيها برأي والناس رقود ومهتدون مستورون في انفسهم

في الكتاب

لعزيم

لقربهم من زمان النبوة وهم قريب من حال العرب في باديتهم ثم تشعب فروع
المعاملات فيما بينهم وكثرت الجنايات المحوجة الى استخراج احكام كثيرة
من الفروع بالقياس والاجتهاد الى غير ذلك مما يعلم ايضا فالنظر في دينهم
في الدين ومن حقق ذلك وعلم بون ما بين حالهم وحال من بعدهم لم يرتاب
في ان ما كانوا عليه بالنسبة الى ما آل اليه الامر كحال ملة بالنسبة الى
ملة لان الملل الحقيقية لا تختلف في اصول الديانات وانما تختلف في فروعها
كما نص عليه غير واحد قلت لم سلمنا ذلك في القرن الخامس فما ذا
عسى ان يقع في هذا القرن من تغيير الملل فانا نقطع بجزم التمادي وان
هذه الملة لا تنسخها ملة الى اخر الزمن فلا ادري المهم الا ان يقال ان من
جهل الناس على مواقع الاجماع والغاء الخلاف الواقع بين المجتهدين فان
ذلك يكون بالنسبة الى ما اخذ عليه تغيير الملل واضمحلالها قلت وقد
ذكر له وان كان محتملا مستغرب بعيد جدا بل هو كالمحال لان مواقع الاجماع قليلا
في فروع الديانات بالنسبة الى مواقع الخلاف اقل من قليل فكيف يذكر جهل
الناس على ذلك وعلى تقدير وقوعه فسد ربط الشريعة وهو لما يغني من
رشد مما لانه يؤدي الى فساد اكثر العبادات والعادات بلا حكم فنعوذ
بالله من ذلك والذي يظهر لي ان مع جريان مادة لا الله تعالى بتغيير الملل
عند حلول هذا القرن ان يحل التغيير الواقع بحلوله على احد امرين احدهما
ما كان يختلج في بالي قبل هذا وذلك انه كشف اولا ان الله تعالى قد ثبت
الامة من جميع اربعة من مجتهدي علماء كل مذهب من هذه المذاهب الاربعة

المرجوة ويختار لكل واحد منهم جماعة من أهل مذهبه يستعين بهم في المطالعة
والتحقيق فيما يشكل عليه في فروع الديانات بين الأئمة الأربعة بالاجتماع في محل واحد
في وقت محدود من ليل أو نهار ويقتصر تأليف ديوان في فروع الفقه ويتخذ
لهم كتابا بأجرة يستعينون بهم ويجري على الجميع من الجرايات ما يكون سببا
لفراغ بالهم لما هم بصدده وبعد مراجعة كل واحد منهم مع أصحابه ما
يحتاج إليه من كتب مذهبه في المجلس الذي يؤلفون فيه يجتمعون فيتتبعون فروع
الديانات الجزئيات من أول مسألة مدونة في الفقه على فن وهكذا فيتهم الى
آخرها فيذكر كل واحد مشهور مذهبه في كل نازلة فإذا علموا مشهور المذهب
في كل مسألة مسألة نظر من تصدر للكتابة والتأليف عندهم إلى المسائل المتفق
عليها بينهم فأثبتها ولا يحكي شيئا من الخلاف وفيما ثاني المسائل المختلف فيها
يتفق على ثلاثة منهم إن اجتمعوا ويحذف الرابع ثم إن قال اثنان بقول
واثنان بقول جعلها ذات قولين مشهورين ثم إن تباينت آراؤهم في
النازلة وهو قليل حكاها كلها بلا تشهير وتكون مسألة خلاف أو يقدم
منها ما كان مستندا إلى كتاب ثم ما استند إلى السنة ثم ما استند إلى أثر صحابي
فروى ثم ما أخذ من الاجتهاد فإذا ألف الديوان على هذا الوصف وحمل
الناس على اتباعه كان أقرب لحسم مادة انتشار النزاع الآن وكثرة الخلاف
الواقع بين أهل المذاهب والتعصبات الفاحشة المؤدية إلى تضليل بعضهم
بعضا فإن الاختلاف إنما كان رحمة حين كانت القلوب سالمة والأرض
بالعلماء المحققين عامرة فيحملون الخلاف بينهم على أحسن محامله ويجر القلم

ص

من اهل كل مذهب في كل قطر من الأقطار من يقتدى به في دينه ومن جال في
الأقطار الشاسعة كالعراق والشام واليمن والحجاز وغير ذلك علم صحة ما
اليه الأمر في ذلك الا ان العامي الغافل لما لا يكون في بلد ليس فيها احد من
يعرف مذهبه ولا يعرف تحقيقه وتنزل به النوازل المتعددة في دينه
فلا يمكن ان يقتدي فيها بمن في ذلك البلد من العلماء المحققين على خلاف
مذهبه فيعمل فيها على جهالة او يسأل عمن يماثله او اجهل منه فيقول له
سمعت فلانا قال كذا او وقع في يوم كذا فسألت عنه او رايت في كتاب كذا
وهو شبيه بما نزل بك فيفتيه به في ذلك وهو جهل عظيم وضرر في الدين عظيم
فلو قرر وجود مثل هذا الكتاب وعمل الناس عليه لكان يشبه تغيير في الملة
مع ما فيه من المصالح **ثانيها** ان يكون هذا الفرار دالا على قرب
زمن الامام المهدي المنتظر وسرعة تعيين ايام من كلام من تكلم على اخبار
زمنه من اهل الكشف او من طريق النقل المستند الى بعض الاحاديث
الصحيحة فان كلامهم كالمجمع على انه يجاوز المائة الثالثة ويجعل
بعضهم غايته المائة التي بعدها والصحيح عندي انه هو من اشراط
الساعة وتعيين زمن الساعة واشراطها مع العلم بوقوعها مما
استأثر الله بعلمه ومن هنا وقع تواريخ المتقدمين على صدق ما ذكر فالواقع
كثيرا منهم عين المائة الثالثة واستدل اليها من الاحاديث ومن بعدهم
عينوا السادسة متمسكين بمثل ذلك ولما تحقق فساد الجميع وقع
التاريخ بغيره وغير ذلك من التخريجات لم يشكل انما يعرف ذلك الا وعلم

وهلم جرا وغاية ما يدل أنهم لا يتجاوزون الألف وإلى الآن كل منهم يتكلم على حسب
قربه ووهبه والعلم عند الله وعلى تقدير كون المهدي بأرض هذا القرن فإن
سيدي عبد الوهاب الشعراني قد حكى في بعض تآليفه عن كثير من أهل الكشف
أن المهدي إذا ظهر لا يكون أحد أعدى إليه من الفقهاء لأنه إمام مجتهد
فيحكم في كثير من الفروع بما يخالف ما قاله أئمتهم وهم يظنون أن الله لا يحدث
مجتهدا بعد أئمتهم وهذا الإمام هو الذي بشر به الرسول ومن ثم فلا بد للإمام
أن يكون مجتهدا أوحد يحكم بحكم الوقت المناسب له ويكون له وزراء
سبع أو تسع كلهم مجتهدون من أهل العلم والكشف والتصرف بالإذن
الخاص من الله في المملكة فيحكم كل واحد منهم بحكم الوقت المناسب لتلك
السنة والجاري على الكتاب والسنة بعلم صحيح وكشف صحيح لا بوهم
وتخمين **قلت** وهذا ليس ببعيد حيث يكون الإمام هو وأصحاب الذي قال
ووزراؤه هم الموالون له في الرتبة المقتبسون في فيض مدده سيما إذا نزل
رسول الله عيسى عليه السلام وهو على نبوته ورسالته حاكم بكتاب
الله العزيز وبسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فيجتمع نور النبوءة له
والرسالة والولاية فأي احتياج بعد ذلك إلى حكم يفيد من علة أو شبه
أو دلالة أو نص إلى حكم الأصل وعلته وغير ذلك مما بنيت عليه الفروع
عند أئمة وهذا الشهر لبعد العهد من زمان النبوءة وزمان المهدي وعيسى
عليه السلام وإن كان بعيدا حسا فليس ببعيد حكما لأنهم يقتبسون من مشكاة له
نبوته صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وقد قال عليه السلام خير هذه

هاول

في هذه الأمة أولها وآخرها فلولا أن آخرها مشابه لأولها في الهداية
لما شارك بينهما المرسل في الخيرية والله أعلم فإذا جاء هذا الزمان فما أقرب
حال الناس فيه بالنسبة إلى ما كانوا عليه قبل بأن يقال فيه تبديل الملل وما
أحسن هذا التبديل فإنه تبديل من فساد إلى إصلاح ومن حسن إلى أحسن فإن الحكم
بالتقليد الصحيح حسن وبالاجتهاد الصحيح أحسن منه. **فهذان**
الوجهان يمكن أن يحمل على أحدهما التغيير الواقع في هذه الملة أثر هذه القران
إن صح من غير معارضة للدليل القطعي بأن هذه الأمة بقية لا تنمحق ولا
يزال طائفة من أهلها على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون **وإنما**
قلنا في التغيير الواقع أثر القران إن صح لأن الحكم بصحته عقلا أو شرعا لا دليل
عليه نقليا أو قطعيا والحكم بأن الله أجرى عادته بوقوع مثل ذلك عند
حصول هذا القران بعيد أيضا لأن حكم العادة مشروط بإمكان التكرر
ولا يثبت ذلك إلا بعد وقوعه مرة أو مرتين ولا ما يقارب ذلك وهذا أمر زعموا
أنه إنما يقع بعد ألف سنة ولم يقع في الإسلام إلا مرة واحدة وهي التي نبذ
على زعمهم وهبنا أن الأخبار المستفيضة في التواريخ وغيرها دلت على وقوع
ما زعموا من التغير في المائة الثامنة فمن لنا بوقوع ذلك في القرانات الواقعة
في الأزمنة الماضية قبل الإسلام وإلى الأعمار الطويلة والدهور المتطاولة
في عصر عاد وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا إنما بعد نقل في
تكرر مرارا متعددة في أزمنة متعددة فبين كل زمانين نحو ألف سنة بحيث
يكون الوقت الثالث مثل الأول والذي بعده مثله إلى أن وصل إلينا تحقيقا

ابعد من بعيد الا انه لما كان مستتبعا ايضا ارباب ذاك العلم تكلمنا
عليه بما يناسبه من الكلام لما شرطنا في اول الرحلة من الكلام على كل ما
تتشوف اليه النفس من الفوائد العلمية المتفرقة لنا في هذه الرحلة والله
يصلح النيات ويعفو عن الزلات آمين **لطيفة** تعاوفت
الحديث يوما مع صاحب الترجمة بجري ذكر الشيخ داود الانطاكي صاحب
التذكرة في الطب التي يؤلف مثلها بعد الالف على تأليفه واثنى
صاحب الترجمة عليه ثناء جميلا وذكر تقدمه في العلوم العقلية وسلامة
فطرته وحكى لي حكاية عنه تدل على تقدمه في فنه قال صاحب الترجمة
اخبرني الشيخ عبد العزيز الزمزمي المكي وكان من فضلاء فقهاء الشافعية
ورئيس المؤذنين على كرسي مكة المشرفة وبيده الخدمة نسبا اسلافه الى
زمزم وكان ممن شاهد في السير وادرك حياة الشيخ داود المذكور قال كان
الشيخ داود له وجاهة عظيمة عند امراء مكة وكان يحضر مجلس والي
في التدريس وكان الوالي يجله وكنت انا في نفسي ابغضه واستثقله واعيب
الوالي على اجلاله اياه وتعظيمه واقول كيف يجل رجلا فيلسوفا من شانه
كذا وكذا فيقول يا بني ان الرجل من حكماء الاسلام وله وجاهة عند ارباب
الدولة **وقديما قيل**

✤ وقد يحب امرؤ الف بواحد ✤ لعين تعز الف عين وتكرم ✤

قال ثم مرض لي عارض من ذات يوم واشتد علي وتم اعضل الزمن
بحضرة الشيخ داود وسال الوالي عني فاخبر بعلتي فلما تم المجلس قال

لي الولي اذهب بنا لعيادة ولد من دخل علي وانا في اشد ما يكون من المرض فجس
بيده ثم قال لي الولي ليس هذا زمن معالجة هذا الولد ولكن خذ هذا الدواء لشيء
اخرجه من جيبه فسفه او يشد هو به يخف عنه ما هو فيه وانا راجع اليه غدا
وقت كذا فذهب واستعملت ما امر به فخف عني ما اجد ثم حضر غدا في الوقت
الذي ذكر واستحضر حجاما وقال له هيء آلة الفصادة وارادة العرق الذي يفصد
ومحل الفصد منه وقال له اذا سمعتني قلت الله فاقطع ما هو في يدك فاقصد في المحل
الذي ذكرت واذا ذكرته ثانيا فحل رباط الفصد واشدد عن اخراج الدم ميتا نكتة
الحجام الآلة وربط المحل وبقي ينتظر اذن الشيخ والشيخ مطرق ببصره مرة
ثم قال الله فبعض العرق مع قوله فلما قال له ثانيا استدا ثم رفع الشيخ
راسه وقال لي اخرجت لك دما محصورا في وقت مخصوص لامر مخصوص وذلك
ان الامر المخصوص قرب الثمانين سنة بموجب الشيخ عبد العزيز الراحة من حينه
ولم يعاوده المرض الى قرب الثمانين كما ذكر والشيخ عبد العزيز هذا
كان حيا سنة خمس وستين بمكة وحرصت على لقائه لآخذ عنه اذ ذاك فلم
يقدر لي لضيق الوقت ولما رجعت في هذه الرجعة وجدته قد انتقل الى رحمة
الله ولم اسال عن وقت وفاته وتولى مكانه في التقدم على المتجردين على طريقهم
زمزم ولده الشيخ عبد السلام ويحكى عنهم كرامات وخوارق كثيرة عليهم
من ملازمة ذلك المحل الشريف وذلك ما سمعته عن جماعة من المجاورين
بمكة ان الشيخ عبد العزيز او احد من اهل بيته احتبس ذات يوم في شغل له
خارج مكة من ناحية فلما قرب الوقت توجه ليزمزم وقت الآذان بالسحر

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

الحرام فإذا زكا الوقت وهو على الثنية التي تشرف على المحصب من ناحية مكة
وعلى عقبة منى من ناحيته فإذا في ذلك المحل بعينه وبين مكة مسافة بعيدة
وجبال وشعوب يستحيل معها عادة وصول صوته إلى من بأسفل مكة فضلا
عمن كان بالمسجد الحرام فيسمع صوته من كان في المسجد كأنه يؤذن بمحله المعتاد
فكانوا يرون ذلك كرامة له. ومن ذلك أن الذي يسمعه منهم يعرف قبل طلوع
الفجر سبعة أصوات في كل منها نحو نصف درجة ويكون طلوع الفجر عند آخر
صوت منها واشتهر عند كثير من الناس أن تلك الأصوات هي كلام
أو ذكر بلغة لا يفهمها أحد إلا أولياء يتوارثونه بينهم وأن سبب
ذلك أنه كان المؤذن منهم إذا طلع الفجر أذن ثم أقام الصلاة فبلغ ذلك
فلم يجد له رجل من الأبدال من ناحية من أقطار الأرض البعيدة فجاءهم
وعاتبه وقال له إنك إذا سمعت أذانك ببلدي أسرعت لأداء الصلاة
وربما فاتني شيء منها فعلمه تلك الأصوات زعموا أنه إذا صوت بها
سمعها الأبدال في سائر الأرض ومغاربها فيحضرون الصلاة وأنا ترددت
في ذلك مرارا وسمعت الأصوات فليس فيها حروف أصلا حتى تنسب إلى لغة
دون لغة والغالب على ظني أن ذلك إنما هو من الحرف باسم الجلالة
بعد التطهر بأوله سرا وإخفاء ما بعده أخرى. وكنت بعثت
إليه أيام مجاورتي هنالك في رمضان هل يصح صيام من شرب في أول النهار
بالخبر في أن من أكل أو شرب قبل الملائكة صح صومه وجعل كلا. والعلم
عند الله تعالى. تنبيه: رأيت عند صاحب الترجمة تذكرة

تع

لا تجمع فيهما نوادر كثيرة وشبهها بالسفينة فان السفينة تحمل اصناف
المتاع من دنيء وسني ومن جملة ما رايت فيهما اوضاع الحروف الثمانية والـ
والعشرين متباينة الاشكال تبلغ نحو السبعين والكثير منها من اشباكه على
ما قال الحي وفي جملة ما اعجبني منهما قلما بالوضع الغريب اصالة وخالف في
من هو عالم بقاب بوضع لكل حرف اسما غير اسمه المألوف يتبع ذا العمر فقط
التعمية في رسالة او تغيير شيء خيف نسيانه ولم يرد اطلاع الغير عليه فاذا
رايت الحروف المعهودة مطلب منها معناها الذي تدل عليه تراكيبها الا
الاصلية والمتصرف خلاف ذلك و سمي احد العلمين قلم التعمية والذي في
والترك و الاخر قلم الرديف اما الاول فمبادئ صورته اي بدل جل
، دم ، هق ، وهر ، زغ ، فف ، هض ، فع ، رظ ، شخ ، قذ ، قح ، لا ، وجوا ،
وجعلوا ينظم منه بيتا شعر مشتمل على حروف المعجم كلها وزنه فاعل
فاعلات ثم اراد به بيتا يبينه

فكل مما قبله مبدل ✤ وكل مما بعده يعرف ✤

يعني ان الحرف الاول من الكلمة يوضع موضع الثاني منها وا
والثاني موضع الاول فالالف مثلا في محل الباء والباء في محلها ولا
الالف تبقى على حالها اذ لم تركب مع شيء سواها الا ان البيت الثاني من
المتقارب ولو قال ✤ كل حرف بما قبله مبدل ✤ وما بعده اول يعرف ✤
لكان البيتان من بحر واحد واما العلم الثاني فنصه
كم ، او ، حيط ، ملا ، له ، ذو ، سيع ، في ، بز ، خير ، قد ، نو ، تخ ، عج ،

ابدل حرف الضاد والفاء
مما قبلهما بالنسخ والتراكم

وهو ايضا بيت من مستفعلن مستفعلن فاعلن فاعلن ما اضاف اليه اخر بيانا له

ونصه

يبدل الحرف بما قبله ✻ تظفر بالمدخل والمخرج

قال فالكاتب على هذا المثال وهذا ايضا مثل الذي قبله يوضع كل حرف موضع الذي بعده وبالعكس فيوضع الاول موضع الثاني والثاني موضع الاول ومثال ذلك في القلمين لفظ احمد بالقلب هكذا احمد وبالتنكيس هكذا [رموز] وبالترصيع هكذا [رموز] ومثل هذا يحتاج اليه كثير اهل مقاصد العلوم الغريبة وقد رايت بالمدينة المشرفة كتابا في عنقاء المغرب ومعرفة ختم الاولياء وشمس المغرب ونكتة سر الشعار في الغزل اللاحق بغرب المصطفى للشيخ محي الدين ورايت له فيه قلما ابتكره يكتب به الاسرار المتعددة مما يريد اخفاءه وهذه صورته [رموز]

ترجمة حكيم الاسلام

واحد علماء الاعلام المتوفر بفطنة والمتوهج ذكاء الممتلئ حكمة وايمانا ولم يسمح له وعاء ولا تحمل له وكاء الذي توغل في افقها واغراضي وجال وبلغ على حداثة سنه مبلغا عجيبا. عنه يجول الرجال المتقنين في علوم كثيرة والمتحلي بحلي من محاسن الادب وهي كثيرة سيدي محمد بن سليمان الزروالي كان ممن الهم الرشد في صغره فاجتهد في رشده في كبره فشاع فضله في بيتي والزيه بمدينة تارودانت ماعمرة بلاد السوس الاقصى فلما بلغ مبلغ

الرجال

الرجال اشتاقت نفسه الى تعلم العلم فخرج فارا من ابويه فبلغ بلاد درعة
واستفاد عند صالحي علمائها وعبادها ثم لقي بها سيدي محمد بن ناصر الدرعي رضي
الله عنه وانتفع بصحبته مدة ثم خرج من هنالك وجال في اقطار المغرب
ودخل سجلماسة وغيرها من البلاد القبلية ثم وصل الى مراكش ثم الى تادلا
ثم الى فاس ولقي بها اوحد زمانه في سلوك طريق الحق القويم المتكلم في
معرفة آداب معاملة الحق والخلق سيدي محمد بن عبد الله معن الاندلسي
رضي الله عنه وكان دخوله لفاس بقصد تعلم العلوم الرسمية سيما علوم
الحكمة من هيئة وتنجيم وحساب ومنطق وما شاكل ذلك فقد كانت له اليد
الطولى في ذلك بل تدبير الحجر عمر ينفق بعضهما فلم يقع في بلد المغرب ممن
يشتغل به في ذلك الوقت فلما دخل فاس ولقي العارف بالله سيدي محمد بن عبد
الله زجره اشد الزجر عن تعاطي تلك العلوم وغيرها من العلوم الرسمية
ومنعه من لقاء علماء الوقت والزمه بالرجوع لوالديه والاخذ بخاطرهما
فرجع الى والديه حتى طابت قلوبهما واذنا له في التتبع ثم رجع الى مراكش
واقام بها مدة وانتفع بعلمائها كالشيخ محمد بن سعيد وحكيمها المريدي
وغيرهما ولم يزل يشتغل في البلاد الى ان وطئ البلاد المشرقية ودخل الجزائر
واقام بها مدة وانتفع بعلمائها كالشيخ سعيد بن ابراهيم قدورة وغيره
واخبرني انه لقي عندنا رجلا من اخفياء الصالحين وكان يواظب الجلوس
عندي وهو في الغالب ساكت لا يتكلم فان ذات يوم ضاقت على نفسي
ولا ادري اين اتوجه من البلاد فجئت اليه فلما جلست عنده قال انت تمجون

اللهم صل وسلم وبارك على محمد وآله

عند النبي صلى الله عليه وسلم وقفل الى المغرب الى فاس فأقام بها ثم أتم
سياحته الى المدينة المشرفة ولم يخرج عنهما من لدن وصلهما الا الى مكة
ثم دخل كثيرا من البلاد الى بغية ثم ركب البحر الى اصطنبول ووقفت له
هنالك وقائع مع بعض علمائها يمتحنه فأخبرني به أنه نزل
هنالك عند رجل يتكلم بالعلم والكلام ويزعم انه من ذرية الشيخ زروق
رضي الله عنه وله صيت في ذلك البلد قال وكنت لعهدي اعتقادي في الشيخ
زروق ولما سمعت انه من ذريته اويت اليه واجللته واعتقدت فيه الخير
قال واخرج الي رسالة في التصوف لبعض المتأخرين وأمرني بتكميلها فقد
فكملتها وكان ذلك دأبه اذا ورد عليه غريب ممن ينتحل العلم كلفه بنحو
شيء او قاله ثم ينتحل لنفسه ذلك ويطلع به الاعاجم الذين يعتقدون
وعندما تراءى خبث سريرته وكشفت لي منه مظاهر غير محمودة اعتزلته
عنه وفارقت ذلك البعض الذي يسمى المعظمة فاعتكفت في بعض الرباطات
اختفيت ليالي ذوات عدد ولم يبق فيه احد ولا خرجت ولا دخل علي احد مرة
وخفي عليه مكاني وطال البحث عني ولم يقف لي على خبر وبحث في شأني لانه
لعله غضبا وقت عدم وقوفه عليه ولم يمكن منه او هو بالحث الى ان
الشلطان انه قدم علينا هنا رجل من شأنه كذا وكذا وبالغ في التعظيم
حرصا على ترقية مساعيه في قلوبهم بانه ممن يقصد للزيارة من الاماكن
البعيدة واستمرار الطلب وكلما بحث باهيا في البحث فلم يقف لي على
خبر وسمعت بعد فاخبرت بتعلل كثيرا وانا لا اشعر بشيء من ذلك فلما ظهرت

من فتح وخرجت من خلوتي جئته ذات يوم لأسلم عليه ولا علم لي بما وقع فلما
وقعت عينه علي هش وبش ورحب وقال لي أين كنت فقلت في بعض أحزاب
المدينة لأغراض من غير علم بالفتح فما حدثت أعتذر له بشيء وقال لا أنا مطالب
بذلك وأخاف على نفسي أن لم أحضر ذلك فلما علمت منه الجد علمت أنه لا ينجيني
منه إلا الكير وكنت في خلال ذاك يلاحظ القمر لما التصميم على الأخذ بالقيمة
فجعلت الرقبة آخر من الكير والتزمه الكلام وقلت له هذا من ظهور
بركتكم علي حيث هذا ربك من يطلب الرقاد له المراتب العلية فجزاك الله
عني خيرا وسمعا وطاعة لأمرك حتى أنها رأى فوقي وقلت له أريد بعض
أمتعة في بعض المنازل وأنا أريد أن أحملها إلى منزلك هنا وذلك لكي
ليطمئن قلبي وقال لي هل تحتاج إلى شيء فأبعث معك أحدا فقلت لا
وجزيته خيرا فخرجت من عنده فلم تكتحل عيني به إلى الآن وهي جملة فأرفع
له أيضا هنا ذلك على ما أخبرني به أيضا أنه دخل على بعض المغتبين من عظماء بح
فقدم إليه الغنمي والزهار وقال الدعندهم من جملة المكارمة فامتنع من
ذلك وألح عليه فلج في إبائه فقال له أزهدوا في زهدوا فقال بل مرارا
من حرام وشبهة فدار الكلام بينهما في ذلك وقال من الله علي بقوة
القلب واستحضار الجواب وكنت إذ ذاك قريب عهد بالقراءة وقرأت الفقه
هربا من أصول الفقه والنحو فلم يأت بدليل إلا ومن الله بإبطاله
حتى أفحمته وانفض المجلس وتسللت من عنده واختبأت في بعض الأماكن
وشاع الخبر في البلدان مع سيلة فلا على الجمعة وقالوا في كذا وكذا حتى

الحجة ولم ازل مختفيا الى ان خرجنا منها بعد مدة الى ان وصل مصر ولم
تطل اقامته فيها وسافر الى الصعيد واقام مدة بمدينة جرجا الى ان سافر
منها الى الحجاز **لطيفة** كان صاحب الترجمة يفتي بحرمة لباس الصوف
الزرابي الذي ياتي من بلاد الروم منسوجا وتتخذ منها الجوخات والاقبية الرفيعة
الرفيعة الشبيهة بالحرير في لونه وصنعه ورطوبته وهو لباس غالب
علماء مصر والقاهرة والشام والحجاز وغيرها ويرى بطلان الصلاة
فيه قائلا انه استفاض الخبر من اهل البلاد التي ياتي منها انهم ينتفونه من
الغنم وهي حية وانه لا يكون الا كذلك وبذلك يصير في تلك الحاليس
الزهومة والرقة واذا ثبت انه كذلك فهو نجس ولما كان بالصعيد
كتب بعض الاجلة في ذلك الى شيخ المالكية بمصر شيخنا الاجهوري رحمه الله
فكان من جملة جوابه على ما قال انه ان ثبت ذلك فيجري على احد الاقوال
الثلاثة في النجاسة من سنة او استحباب لعموم البلوى فراجعه بان
القول بالسنة مرجعه الى الوجوب على ما حققه الحطاب وغيره والقول
بالاستحباب لم يقل احد بتشهيره فلا يعول عليه **فاجاب**
بانه قد شهر ايضا وقد شهره الفاكهاني فقال صاحب الترجمة لم ار للفاكهاني
تشهيرا في ذلك وكان رجع من قول الشيخ الاجهوري واصحابه بمثل ذلك
لان اصحابه في ذلك الوقت هم المتولون لجواب ما يرد عليه من الاسئلة
لكبر سنه واضراره المانعين له من الكتابة **قلت** ويمكن
البحث في كلام صاحب الترجمة بان ثلاثة امور **احدها** ما

فما كان يورده على نفسه ولم يتضح وقال إن بعض الناس نقل له
ذا الأمير المغربي سيدي أحمد بن عمران ورقه وكان أخذها بالقاهرة وهو
أن الثوب المذكور إن سلم أنه كان مشتوما فالمتنجس منه جزء قليل من أهله
وهو أضعف ما فيه وما سواه يطهر بالغسل ومن المعلوم أن هذا الثوب
لا يصير إلى هذا الحال التي يلبس فيها إلا بعد أعمال كثيرة من غسل ودق
ونفض وقصر وغزل ونسج وغير ذلك ويعلم أيضا أن ذلك الجزء الضعيف
لا يبقى على ملاقاة هذه الأعمال ولا يبقى معها بل يضمحل بالكلية وإذا تحقق
أن عين النجس قد ذهبت فلا معنى لمنع ما سواه ولو فتشنا قطعة من هذا الثوب
وتتبعنا سائر أجزائها لم يوجد فيها ما يتوهم أنه من أهل الشرع إذ لم يرد أن
الصحيح المشابه بغيره وهذا الذي قاله صحيح وصاحب الترجمة يقرر في ذلك
بتوقيفات عقلية ويقول إنا قد تحققنا نجاسة هذا المحل فلا يطهر إلا بيقين
ولا يقين مع احتمال بقاء جزء ولو مثل رأس الإبرة في جميع الجبة الكبيرة وقد
وتفتيش قطعة منها ولم يوجد فيه شيء لا يدل على سلامة الجوخة كلها بل
ولو فتشت جوخة ولم يوجد فيها نعم هنا محتمل لأن يوجد فيه **خلف**
ومثل هذه التوقيفات العقلية تنبو عنها الفروع الفقهية المبنية
على غلبة الظن القريب من القطع إذ لو بنينا الأمر عليها لما صحت صحة
عبادة إذ ما من ماء ولا ثوب إلا وهو محتمل عقلا أن يكون تعلق به شيء
من النجاسة وبعد غسل المتنجس أيضا على هذا التوقيف لا يطهر لأن الغسل
لا ينفي احتمال بقاء جزء قليل من النجاسة في خلال المغسول احتمالا عقليا

لكن الأحكام في ذلك إنما نيطت بما يغلب على الظن مستندا في ذلك إلى
حكم العادة، لا إلى مجرد التجويز العقلي اللازم، فيستند إلى العادة في الغالب فمن
غسل ثوبه حتى غلب على ظنه أن أجزاء النجاسة كلها قد خرجت مع الماء فقد
طهر ثوبه مستندا في ذلك إلى العادة في ملاقاة هذا القدر من الماء لمثل ذلك
القدر من النجاسة مع مثل هذا العرك وتوالي الصب أن لا يبقى شيء من النجاسة
في هذا المحل ولا يبالي مع ذلك بما يجوزه العقل من بقاء شيء من الأجزاء غير مستند
في ذلك إلى عادة ولا أمارة من لون أو طعم أو ريح ولا أهل العلماء يختلفون
في مثل هذا وأشباه هذا كثير (وعنه) غسل المخرج في الاستنجاء فليس
يجزي بل إذا غلب على ظنه النقاء مستندا إلى أمارة خشونة المحل وذهاب
الرطوبة بقدر ابتغى وكذلك تعميم العضو في الوضوء والجسد في الغسل
فإذا غلب على الظن إيصال الماء إلى المحل المطلوب وصوله إليه وإن كان
غير مرئي ولا ملموس فالبير بل بجملة وعمى مستندا في ذلك إلى أن العادة
أن هذا القدر من الماء إذا أمر بمثل هذا العضو يعمه بقدر تعميم المحل بذلك
وما يجوزه العقل من بقاء شيء لم يصل الماء إليه لا عبرة به واعتباره هو عين
الوسوسة المنهي عنها شرعا وقالوا إن أهلها خبال بالعقل أو جهل بالسنة
فلولا أن السنة هي الجري مع المعتاد والظن الغالب في أمثال هذه الأمور
لما عدوا هذا جاهلا بها (وحيث) عبر العلماء في الطهارة والصلاة
وسائر أنواع العبادات باليقين فالمراد به هذا الظن الغالب الذي يعد مقابله
وسوسة لا حرجية احتماله لا اليقين الذي هو أقوى أنواع العلم كما هو

عن

عند المتكلمين أو ذا الدم من الوجود في العقاقير التي هي أهل البدن مجابا للدا
بيع وعن البقية المبنية على الظن والاجتهاد في كثير منها فإذا علمت ما قرر وقا
مجردا هذا الظرف المذكور في أن تعارضه صنعته الغريبة التي لا تعلم تعدد الأعمال
والاشتغال المتداولة عليه إلى أن صار لا يعرف وجهه وفي هذا الأمر يسم أيضا
ترعرعه قبل ذلك الأول والخبر بعدد ذلك فإنه قد نشأ لا يكاد يرتاب في بقاء
شيء مما هو ليه فيه مستشرا فإذا غلب على الظن غلبة قوية عدم بقاء شيء
مما هو ليه فيه مستشرا إلى العادة الواقعة في أن بقاء ذلك الجزء الضعيف
المرخوفيه مما يخل بانعقاد تلك الصنعة فلا معنى للتشوف في مباشرته أو بشيء
الصريح حكمنا بمباشرة كل مشتغل قد يؤثر هذا وهو هدا أن الظرف المحرز
الاتباع وعلى مباشرته مع أنه في الغالب لا يخلو من شعرات متعددة تشوه
في حال العجز وقبله وبقيت في خلال الظروف بلا تجاوز فالقطعة بوجودها
ومن باشر ذلك يدور الظرف على تفسير الغنم وهو جزاء فما علم ذلك
ز علم بغير وتحقيقه ومع ذلك بعد العيان ذلك القليل الذي لا يمكن الاحتراز
منه عند الاعتبار مع تحقق وجوده لعدم العلم بعينه للمشقة الفادحة
تمييزه عن غيره فليكن مثله هذا الجزء الذي احتمل بقاؤه على تقدير بقائه
فائدة إذا سلمنا أن هذا الظرف مشوف فقلنا بأنهم لا يعرفون
المحمول بعد الشك والغالب أنهم يعرفونها إذ لا غرض لهم في بقائها
إزالتها صح بل تعين لهم الغرض في إزالتها لتجريد الصنعة وإتقانها وإذا كان المباشر
لإزالة المسلمين فيما قال بالأهل فيهم توقفوا نجاساته وإن انهمتا عن ملابسهم

سيما حيث لا عرض تمم فيهما فيكون الأصل فيهما الطهارة حتى يثبت عموم الجنس
أو ما يقوم مقامه وما أبعد إثباته **ثالثها** سلمنا اتحادهما وبقاء أجزاء
النجاسة فيهما إلى الآن ولم نقل أيضا ما ذكرنا في بقاء مثلهما في العفو
المجزوز بالمشاهدة فلا يبعد قول الشيخ الأجهوري يجزم على القول بعدم
وجوب زوال النجاسة لأمور **أحدها** أن ما ذكره الحطاب من كون
الخلاف في الوجوب والسنية لفظيا غير مسلم لزروق ولظواهر في جزئيات
كثيرة تدل على أن القائل بالسنية يقول بلوازمها من عدم الإثم حينئذ بنقص
التمار وصحة الصلاة وغيره إليه **ثانيها** ما ذكر من كون القول
بالاستحباب لم يشعر له أحد شاهدا على النفي والمثبت مقدم على النافي سيما
مثل الشيخ الأجهوري في جلالته وسعة اطلاعه على فروع المذهب التي سلم
له فيها المناظر وأنه لم يبلغنا عن أحد في عصرنا وما قرب منه أنه جمع من
كتب المذهب ما جمعه فلا يبعد أن يكون اطلع على تشهير هذا القول فيما
وقد عزاه ولعله نقل إليه **ثالثها** عدم تشهيره إياه فليس ببدع تخريج
قول في مسألة عمت البلوى بها وعسر الاحتراز عنها وجرى في أقطار الأرض
العمل بها من غير نكير على قول في المذهب صحيح ليس بمنكر ولا غريبا ولا مردود
إلا أنه لم يشهره كغيره وكثيرا ما يكون القول المخرج هو المشهور في المذهب
والمخرج عليه ضعيف فيقولون هذا مشهور خرج على ضعيف ومن تأمل
فروع المذهب واستقرأها مرارا كثيرا علم صحة ما ذكرنا وشيخنا الأجهوري
أمثل من له في زمانه الترجيح في فروع مذهبه والتخريج على أن هذه المسألة من

بورع فاعرة امرلينة وهي تعارض الأصل والغالب وقد علم ما فيهما من الخلاف
وتضمن حكايات كثيرة من كلا القولين نعم يمكن ان يقال ان هاذه
الحكاية مما الغي فيها الأصل اتفاقا لما اعتضد به الغالب من الوجوه التي قربته
من القطع عادة وقد قيل بهذا في اشياء لم تكن هاذه اقوى منها اجرى مثلها
والله المرتجى للصواب ولنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر حال صاحب
الترجمة فقد ذهب الى الحجاز على طريق الصعيد ثم حج واستوطن المدينة
المشرفة وكان سكناه بمدرسة اغرابيت منعوت بباب السلطان فيها طاقات
يشرف منها على الحرم الشريف فاعتزل فيه عن الناس ولم يعاين احوال المسكن
وتعاطى معاشر استنابه فيه وترك الخروج نهارا وربما خرج بليل للزيارة
او لمهم آخر وربما اغلق بابه على نفسه شهرا او اشهرا الا ان الله قدر فنشا
له بهذا الاحتجاب في القلوب وحصل له ناموس عند الخاصة وربما تعاطى
القراءة مع بعض خواصه في بيته في وقت معلوم لا يأذن فيه لغيرهم
وربما لامه على كثرة الانزواء وعدم التدريس في المسجد لنفع العلم واحياء
فيتعلل بفساد الوقت وديانات اهله ومشاهدة المناكر مع عدم القدرة
على زوالها كلبس الحرير وتعاطي الزنا وقال لي كيف اجلس الى قوم اعلم
حالهم وحال مكاسبهم من اكل المكوس وتعاطيهم للعقود المحرمة شرعا
مع العلم بهذا الداء فنهيتهم وزجرتهم وقبحت فعلهم في اشرهما وفعلوا
فيه وان سكت عنهم وباسطتهم ولنت لهم القول كنت معينا لهم ومماليا
لهم على ما هم فيه وتركت الواجب على من هو اهم فلا عذر الى غير ذلك مما هو

معلوم وكان رضي الله عنه شديد الورع قليل الخوض في تحمل أعباء كلفات
الخلق مقبلا على شأنه لأنه غير عارف بزمنه كما قيل

كان لا يدري مدارات الورى ✤ ومداراة الورى أمر مهم ✤

وكان رضي الله عنه هو وشيخنا أبو محمد في حاليهما في ذا الذي على طرفي
نقيض مع صلاح كل منهما وعلو ديانتهما ووفور علمهما وربما عاب كل منهما
على الآخر ترك ما عاب عليه بفعله وقد قلت له ذات يوم إن سيدي عيسى يقول ما
أحسن فلانا لو أنه كف من عرضه شيئا ولان جانبه للخلق فقال لي وأنا أقول ما
أحسنه وأعلمه وأجراه على منهاج السلف لو انقبض عنهم شيئا وترك مرا
مداهنتهم في الحق وكل على مجرى الآثار النبوية قال عليه الشيخ عيسى أيك
حسبما أشرح حاله في ترجمته لأن اعتزال الخلق في هذه الأزمنة وعدم
الاختلاط بهم والتحفظ منهم وجمعهم عند الاعتبار نفع مع منعهم له واستشعارهم
بخصوصيته مما يزيدهم فيه إغراء وله مطالبة فيشير إليه بالأصابع ويحمل فيشار
من يدري في نفسه أنه مشارك له في علمه وخصوصيته على التطلع لعوراته
والتتبع لزلاته والفرح ولو بالمداهن ليسقط منزلته من قلوب الخلق
فينصب نفسه غرضا لسهام ألسنتهم فيتضرر بذلك في دنياه ودينه
إن كان ممن يكثر تألمه بما يبلغه عنهم ويؤثر ذلك عنده حقدا وإنما ينبغي
ذلك لمن كان مغمورا بين الناس لا يؤبه له ولا يعتقدون فيه علما ولا يستأذن
عليه إن أخذ في الراحة في نفسه من عدم مشاهدتهم ومخالطتهم من غير
أن يصل إليه منهم فيسلم له دينه ودنياه وأما من كان مشهورا بينهم مرسوما

بخصوصية

تجمع هيبة تشتغل النفوس الى لقائه ومخاطبته ولا ينبغي له ان يحتجب
عنهم ويمنعهم الدنو منه والتبرك بلقائهم سيما ان كان يرجع بزعمهم
ويعيبا ما هم عليه فان ذلك وان كان حقا في نفسه الا انه من قربه نفسه
وكلمات كثيرة كان في غنى عنها اللهم الا ان تكون له حال ما هو فيه منها وما
اتكلم في ذلك والذات لله فالعمل له عمله من جاء ومن خرج ومن يلقى بعد انبساط
عن المدينة بان قال ان صاحب الترجمة من الله له بحبته مرادوه وكثرت
الفاقة في شانه واتفق ذلك الذي خروجه من المدينة الى مكة واهلوا الحسرة
فيه اليسيم وكشهمت بعض ذلك من بعض الناس ونحن هناك الا انني
شه ما كنت اظن انه يبلغ به ما بلغ وكان امر الله قدرا مقدورا وفاته وتمكنه
من العلم بالله خفية ان شاء الله منهم سيما وهو غير منازع لهم في دنياهم
ذ ولا مشاهدته لهم في حظوظهم التي يتنافسون فيها الا ان داء الحسد قديم ودوا
من بين شاء ان الداء عريض والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ولما
فرقنا المدينة المشرفة ولقينا صاحب الترجمة ولم اكن اعرفه قبل ذلك الا
ولا عرفني الا بعد من خبر ما عني من خبر وبالغ في التجمع وباشر الملاقات
احسن المباشرة وعندما اخبرته بما نويته من المجاورة يسر بذلك وهيا لنا
منزلا بجواره كان ينزل به قبل وهو محل خزانة كتب وقفها السلطان فاتيت
في مشرف على الحرم واذن لي اليه وارا فيه وباشر الخدمة فيه بنفسه
من كنس ومراش وتنظيف وغير ذلك من امور حتى اخجلني فما رايت من بره واحسانه
وتواضعه جزاه الله احسن الجزاء ورزقنا ان انا عمرت في العمل واخفى عنه

فأنشأت وكتبت له بسبب ذلك أبياتا وهي هـــــذه

بطيبة من خيمت بعد تحشّم ✦ وزرت شفيع الخلق في كل موقف
وحطّت عصاي في الجوار بأرضه ✦ وكان نزولي عند أفضل منصف
أخي وخليلي بل إمامي وسيدي ✦ وجامع كل الفضل دون تكلّف
فلما نزلنا أحسن النزل واللقا ✦ وفاق مقام الخادم المتلطّف
وليس بعيب خرقة الحر وهيئة ✦ ولا كمثلها زيادة في التشرّف
وبالغ في إكرامنا واحتفى بنا ✦ وداوم على حسن اللقا والتألّف
وأخجلني إحسانه فيمنّ آن ✦ أخوف منه رغبة في التعفّف
وقال لي الفخر الجليل به فجا ✦ عليك فلا تخجل فلست بمسرف
ولا كلفة فيما فعلت فإنما ✦ علاقة حزب الود ترك التكلّف
وقد كنت أرجو أن أفوز ببرّه ✦ ولكنه قد فاقني في التشوّف
وأذهلته بالحزم إذ لا أطيقه ✦ والقلب ما أبغيه دون تسوّف
جزاه الإله العرش عني فإنني ✦ لما نالني من فيضه ذو تعرّف
أقول لنفسي والقلب يغبط حاله ✦ هنيئا لك البشرى بما نلت فاعرف
فتحت جوار المصطفى فاغتبط به ✦ ينلك غنى الزوار من قصده فاكتفي
هو البحر جودا إن تزره فما يلي ✦ لذي غربة حتى علا ذكره يفي
عليه صلاة الله ثم سلامه ✦ بنيل أماني في مآل المخوّف

ثم لم تتيسر الإقامة بجواره لتعذر أسباب اقتضى الوقت مباشرتها فانتقلت إلى محل آخر ولم أزل بعد ذلك أكثر التردد إليه واستشيره

في أثوره وكان يبيع النفيسة له ورع تام ما رأيته في عصرنا الآخر لا يقبض
من أحد شيئا إلا قليلا ممن علم وجوه مكاسبه وتحقق استغراقه فيما
انتصب به الورع الى ترك أكل ثمار المدينة بالجملة لفساد معاملة أرباب
الحوائط لعمالهم في الغالب فإن رب الحائط يعامل المساقي على أوسق
معلومة في كل سنة يدفعها له وهذا فاسد عندهم فلا من يعامل المساقي
بالجزء المشاع الشائع ثم مما قرر ورعه أنه لا يتفوق في الغالب إلا من كسب
يده وكانت له يد صناع في جميع غالب الحرف المهمة سيما الرفيعة من الأعمال
الرائقة الصنع كالطرز العجيب والصياغة المتقنة وتسفير الكتب والخرا
بلغ وقد أخبرني أنه لما كان بمراكش أنه كان لا يتفرغ في الأسبوع إلا يوم الخميس
فيطلع فيه ثلاثة أزواج من الشبابك او أكثر فيبيعهما ويتفوق بهما الى
الخميس الآخر وله يد طولى في عمل الاسطرلابات وغيرها من الآلات التوقيتية
كالأرباع والزوايا والأنصاف والمكانات ومن أعجب ما رأيته
من صناعته أنه يجمع قوارير الزجاج المنصدعة بحسن احتيال ولطف ترميم
حتى لا يكاد صدعها يبين ويصير مثل الشعرة الرقيقة ومن الطف
ما ابتدعه وأبدع صنعه واجل ما اخترعه الآلة الجامعة النافعة.
في علمي التوقيت والهيئة ولم يسبق الى شكلها ولا هداه أحد على شكلها
بل ابتكرها بفكره الثاقب وصنعه الرائق وهي كرة مستديرة الشكل
منعمة الصقل مغشاة ببياض الوجه المموه بدهن الكتان بجسمها الناعم
فيخطه من غير أثر يخفى مستكثرة كلها دوائر ورسوم فركبت عليها

من الطف ما ابدعه
[illegible]

أخرى مجوبة منفسحة نضير فيها قناديل زجاج وفي الزوايا التي وقع رقمها
ستة برين كالتي تحتها مقفلة نصف مخرمة بلور أخضر فيكون فيها ولدائرها
من التي تحتها منظر رائق ومنظر فائق وهي التي تغني عن كل آلة تستعمل في
التوقيت والهيئة مع سهولة تسمولة المرصد لكون الأشياء فيها محسوسة
والزوايا المترجمة في الهيئة والتفاوت الذي بينهما مشاهد فيها وتخرج
لسائر البلاد على اختلاف أعراضها وأطوالها وحاصل القول
فيها أن الوصف لا يكاد يحيط بها ولا يعلم قدرها ومزيتها الا من شاهدها
وكانت له معرفة بالعلم فيرى ما يذهل بالفكر ويحير النظر ويعلم
أن من اخترع لاستخراج ذلك للعيان بعد أن كانت القرائح الحمراء تحيم
في تصوره ذهنه فرائد نشر السر والمقام رباني وقد ألف
واضعها رسالة في وضعها وكيفية العمل فيها في سائر المطالب التي تزيد
بغير نقص وزيادة بعلنوه أو لجميع ما فيه من غالب رسومها والأشكال
المثبتة فيها قال رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم إن أزهى ما تجلى
لبصائر العقول من أوجهات عوالم الأجرام وأجمل ما تحلى بمشاهدة من روائه
دوائر التعبير ومطالع الأجرام حمد من تحجب في سرادقات الكبرياء
سبحانه عز وجل وأبدع بما يرى لسان العوالم وإن من شيء إلا يسبح
بحمده سبحانه من عظيم جلت شواهد عن الأبصار دون تطالع جلاله
المحجب الحاجب وحكيم نصبت قدرته الباهرة في تسيير الحقائق الأفلاك
المرصعات بجواهر زواهر الكواكب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا

محمد وعلى آله وصحبه نجوم الاهتدا وقادة لأمة المشارق والمغارب أمّا
بعدُ فإن من فيض منن الله التي لا تحصى، وإغراق وابل مواهبه التي لا تستقصى،
أن ألجأني لوضع آلة تستعين بها إن شاء الله في علمي الهيئة والتوقيت من
الناظرين أمثالي، ويجمع بها ما تفرق في جميع الآلات من أعمال الأيام والليالي،
كا ومن أجل ذلك جعلتها علما أغنته عن المجسطي في التعليل والبرهان، لأنه غني [وهي] كشمسها
وليس الخبر كالعيان، وقد منح الله بتعليق هذه الآلة علينا وانتقل
إليه جل قلبه في الإسعاد بالرجوع ثانيا إليها لا بأن ما نشكره عليه
وقد كثر من العوائد لزهدنا والرجاء من الكريم نفعهما سميتها الناصحة على الآلات
الجامعة، وحسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب، إنما توليت
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم. **مُفترقة** في تسمية أجزاء الجامعة ورسومها

نسخة بإصلاح الكرة

الجزء الأول من الأجزاء المنفصلة المركبة وهي الكرة العليا من
الجامعة المجزأة المنفصلة إلى قطعتين وصل بينهما فصلا وتشتمل على
كب تسع دوائر وأربعة أقطاب ومحور وشكلتين وقوس ومن الأجزاء وكذا
أمّا الدوائر فالأولى هي منطقة الفلك الثامن وتسمى منطقة البروج
وهي المنقسمة إلى اثنا عشر قسما متساوية عليها أسماء البروج مكتوبة
الثانية منطقة الفلك التاسع وتسمى معدل النهار وهي المقا
طعة للأولى على نقطتي فوايم وغاية ميل الأولى عنها هو غاية الميل
الأعظم وتنقسم إلى مثل أقسام الأولى **الثالثة** دائرة تمر

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

الميل وهو المقاطعة للميلانية على قوايم المنقسمة الى مثل ذلك الاستوا
ايضا **الرابعة** دايرة وسط السماء وهي المقاطعة للمثلث الاول
على قوايم وهي والخمس الباقي محدودات للبروج الاثنا عشر فسبعة منها مرسومة
وخمسة منها مخرومة والمخروم منها بين الحمل والحوت تتقاطع مع الثلاثة ة
الاول على نقطتين **احديهما** راس الحمل وتسمى بالاعتدال الربيعي والثانية
راس الميزان وتسمى بالاعتدال الخريفي **واقطابه** فقطباه قائمان منها
قطبا الفلك التاسع ويقال لهما قطبا معدل النهار وهما النقطتان
المتقابلتان اللتي تتقاطع عليهما دايرة مبدا الميل ودايرة وسط السماء
في احداهما شمالا يسمى المحور والثاني الباقي جنوبا فقطبا الفلك الثامن ويقال
لهما قطبا فلك البروج وهما النقطتان اللتان تتقاطع عليهما دوائر
البروج **و**اما الشظيتان فهما القطعتان المثقوبتان المنصوبتان على
دايرة مبدا الميل في جنبتي الثقب الذي فيه المحور **و**اما القوس فمن احد
نصفي دايرة مبدا الميل مما يلي فلك العالم واما الخط فمن النقطة
التي هي راس الحمل ومنه ابتداء اجزاء كل من القوس وفلك البروج ومعدل
النهار واما الكواكب فهي الشظايا المحدودة المكتوب عليها اسماء
الكواكب وقد توضع على سطح المركب نقط لكواكب اخر ويكتب في
جنب كل نقطة اسم ذلك الكوكب **الجزء الثاني** الكرة وهي الجسمة الجسمة
التي يدور عليها المركب وسطحها ينقسم الى قسمين احداهما يسمى المظلم
وهو الذي رسمت فيه المقنطرات وهي الدوائر المتوازية المتقاربة

والمظلم

واعظمها الوسطى وتسمى دائرة الأفق وعدد المقنطرات تسعون وتكون
ثلاثيا وخماسية وغير ذلك وفي داخل اصغرها نقطة تسمى سمت الرأس
والسماوات وهي المقاطع جميعها لجميع المقنطرات وسمت الرأس وتقسمها
الى اربعة اقسام متساوية فالمار على سمت الرأس وعلى الافق وتسمى احداهما
نصف النهار وهي التي ربعها مجرور بالجانب تسمى الجانب العريض وقد
يعلو نصف النهار على النصف الظاهر من هاذه الدائرة وهي التي
تقاطع الافق على نقطتين المحروسة منهما تسمى عين الشمال وما يقابلها
تسمى عين الجنوب والدائرة الاخرى تسمى دائرة عين المشرق والمغرب
وهي السماوات ايضا ومنتهاه دائرة مبدأ السماوات فاذا عرفت الجامعة
فارفعها المحور في عين الشمال وادرت المركب حتى يكون اول السرطان
على نصف النهار من النصف الظاهر فنقطة تقاطع ام السماوات
والافق التي تحت اول الميزان تسمى نقطة المشرق وعين المشرق ومشرق
الاعتدال وعين المغرب ومغرب الاعتدال ونصف الجامعة والحالة
هاذه التي حول المحور من السماوات ونصف النهار والمقنطرات وتنقسم
البروج والكواكب والافلاك يسمى شماليا والنصف الاخر يسمى جنوبيا
والنصف الذي حول مشرق الاعتدال يسمى مشرقيا ومقابله يسمى مغربيا
فالربع من السماوات الذي من عين المشرق الى عين الشمال شرقي شمالي ومقابله
غربي جنوبي والذي الى عين الجنوب شرقي جنوبي ومقابله غربي شمالي وفي كل
ربع تسعون سمتا وقد يوضع بين المقنطرات مرس القمر او غيره في عرض

مخصوص وقد يوضع ذلك بين الساعات وهو الأتم والنصف الآخر من
سطح الكرة يسمى الخفي وفيه في الساعات الزمانيات لبعض العروض
وهي تقطع دوائر عددها اثنا عشر ساعة ومبدؤها من الأفق الغربي ونصف
الليل ويسمى وتر الارض وهو النصف الخفي من دائرة نصف النهار ويقسم
النصف الخفي من دائرة المشرق والمغرب الى ربعين كل منهما تقسم
الى تسعين جزءا ادراج الارتفاع وقد يكتب غالبا بالغرب منهما ويسمى
قوس الارتفاع وقوس الظل هي الموازية لنصف ربع الارتفاع المشرقة
الى تسعين بينهما فصل مشترك مكتوب على الموازي للأفق الظل المنكوس وعلى
الآخر الظل المبسوط فإن قسم كل منهما الى اثنا عشر فالأقسام أو الى
ثمانية فهي أشبار أو الى سبعة فهي أقدام وقد يوضع لكل منهما قوس تكون
قسيما متوازيا وموازية لقوس الارتفاع ومبدأ المنكوس والارتفاع
من الأفق ومبدأ المبسوط من وتر الارض وقوس الجيب وهو قوسان متوازيان
تحت قوس الظل الأعلى للجيب المبسوط وابتداؤه من الأفق الأسفل للجيب
المنكوس وابتداؤه من فوق الارض وتحت الأفق قوسان متوازيان الشرقي
منهما يسمى قوس الفجر والغربي يسمى قوس الشفق وتحت هذا الشمالي وتر
الارض خيط يسمى خيط التركيب والفصل المشترك بين قوسي الارتفاع
ويسمى سمت الرجل وفيه مسمار مخصوص مغروز وفي راسه ثقب يسمى خيط
التعليق ونصف هذا النصف الخفي وهو الربع الجنوبي الخفي من الكرة
وضعنا فيه الأقاليم السبعة ووضعنا في كل إقليم بعض مدنه المشهورة

الجزء الثالث بالمعمور فإنه هو الربع الشمالي من الأرض وهو المسكون
العلاقة وهي كلاب يستعمل معلقا في خيط وحيث ترفع عكفة الكلاب
في نحو التعليق عند تعليق الجامعة لأخذ الارتفاع وفي الجامعة دوائر
أخر مرسومة لدوائر الجيوب وكدوائر العروض وسيأتي قريبا إن شاء الله
بيانها وكدوائر مقنطرات الانحطاط وسموته وأهملنا وضع جميعها
لعدم احتياجنا والله تعالى أعلم وفراغ عليه بعض هذه الرسالة
مع اختصار الآلة الجامعة وبيان ما يحتاج إليه من الأعمال المأخوذة
منها ولما شاع ذكر هذه الآلة عند الناس رتبنا بسؤالي في إنشائها ولا
يقدر واحد على اتقانها إلا هو وكان يبيع الآلة منها بثمن غال وطلبت
منه بيع واحدة منها فأبى من البيع ووهبها لي جزاه الله خيرا والعجب
أنها مصنوعة من الكاغد ومع ذلك لو ألقيت من شاهق لم تنكسر وهي مع
هذا بثمن خفيفة الحمل لينة الجسم وصنعة ما تتخذ منه على ما أخبرني أن
يؤخذ الكاغد فيلقى في الماء حتى يتحلل ويصير مثل العجين ثم يؤخذ الصمغ
العربي فيلقى في الماء حتى يتحلل فيعجن بماء ذلك الكاغد عجنا ناعما
ثم تتخذ منه الكرة ويجتهد في تكويرها حتى تكون متساوية الأقطار بالنسبة
إلى المركز بحيث لو ألقيت على سطح مستو لوقفت على نقطة واحدة وقد
أخبرني أن ذلك شق عليه حتى أخذ مسمارا وأدخله في وسطها ثم أخذ نحو
دائرة من نحاس مثقوب الطرفين فأدخل طرفيه في رأسي المسمار الخارجين
على جنبي الكرة ثم أخذ يدير نصف الدائرة المذكورة على الكرة العجين

اللهم صل وسلم وبارك على نبيك محمد وءاله

المكرر ويزيل المنافي منهما ويزيد على المتحفظ حتى تكررت مقابلة الـ
التكرير ثم كمل مقابلة من الوجه ثم كتب عليهما ما احتاج الى كتابته ثم
وهنا برهن الكتاب بقوى الكتابة فلاجل ذلك لا تمحى الكتابة المذكورة
ولو اهلهما بلل من عرق او اليد او غيره وكذلك ايضا الزايرة التي يوقعها
مصنوعة من نلك الذي الا انه يخرمها ما دامت رطبة فاذا ايبس بقي منها
قبل قلع خرمه شيء عليه خرمه لانه لا يكاد يعمل فيه الحديد الا بجهد من الحسن
يبرد له به كما يبرد النحاس والحديد ومن اخبرني ان الالة الاولى التي اخترعها
بقي فيها نحو العامين واحتاج الى كثير من الالة في اكملها ثم بعد ذلك
سهلت عليه حتى صار يصنعهما في مدة قليلة وبالجملة فهو اعجوبة
الدهر في الذكاء وصنعة اليد فلا يكاد يتعاصى عليه شيء من الصناعات
الهندسية التي فيها اخبارها بخلاف الوجوه وقد حقق علم التنجيم
بجميع انواعه مع ما يتوقف عليه من علوم كالحساب وغيره الا انه يتحامى
تعاطي ما يدل منه على الحوادث المستقبلة ديانة منه رحمه الله وكان
يقول ان ما يتجه به فلا يصح الا من النتاج من علم حوادث الجو من الخسوفات
والكسوفات ونزول الامطار والصواعق وما هو بسبيل ذلك امر قريب
الامر لا يستعمل الشاول والتحقيق في هذا العلم امر وراء ذلك والتشاغل
بمثل ذلك بطالة وتمويه على العوام بامر تشبه ادعاء الغيب وذلك
مذموم شرعا وله رضي الله عنه فهيرة في علم التوقيت اكثر
من الروضة بالغ في تحرير نكتهما واتقن فيهما الى غاية الاتقان وخالف

في نسخة اخرى علم

كثيرا

كثيرا من المؤلفين في ذا الفن في اشياء من حقيقتها بالدليل والبرهان
وقرب العمل فيها بطرائف وقواعد مبينة على الارصادات الصحيحة الواقعة نعت
في هاذه الأزمنة الغربية كارصاد السلطان اولغ بيك احد ملوك العجم
المتاخرين تمهر في هذا الفن غاية وجمع من علماء مملكته من عز وقله في تحقيق
الفن واستعان بهم في تحقيق ما رامه من ذالك ولم يقلد الأقدمين ولا من
تقدمهم في شيء من تلك الأشياء بل من بنفسه هو واصحابه ما احتاج الى رصده
حتى تحقق له ما ينبني عليه الأعمال المطلوبة حسبما ذكر كل ذالك في اول
زيجه الذي هو احسن الأزياج في زماننا هذا على ما قال ارباب ذا الفن
ولصاحب الترجمة شرح على منظومته المذكورة اجاد فيه غاية
الاجادة اعانه الله على اكماله وقد كنت اردت كتابة ما كتب منه فلم
يتيسر لي ومن نظمه الدال على براعته قصيدة اجاب بها ابياتا
لصاحبه الشيخ يحيى بن الباشا الاحسائي نزيل المدينة وهي كما ترى
ثمانية ابيات من المديد روي فيها الهمزة وتتفرع عنها عدة ابيات من ابحر
شتى حسبما رسم فوقها واوائل حروف الأبيات الأصلية حروف يا يحيى
خذ مني الى قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة على طريق الاقتباس ومع
ما فيها من الركاكة وعدم الانسجام لاجل ما اشتملت عليه من اثمار الفكر
ويانع الغصون

من اعلى الى اسفل متقارب ايضا ما فيه وافر	مما حل الى الشعلة وبالعكس متقارب وهو مقصور الغاية

من اعلى الى اسفل وبالعكس متقارب وهو مقصور القافية

من اعلى الى اسفل متدارك ايضا فابيته تراه

من اعلى الى اسفل وبالعكس مخرج متدارك فابيته عشر

شطر من المجتث والقافية مقصورة موصولة بالهاء

اذا قرات من اعلى الى اسفل خرج المتقارب والقافية همزة

كل سطر شطر من الهزج والروي راء

كل سطر شطر من المديد ايضا لكن القافية مقصورة موصولة بالهاء اجوف

كل سطر من مجزوء البسيط والروي عين مقطعه

بيوت — كل سطر شطر من الوافر والروي باء مشددة وهلم او مجردة

كل سطر مع بيت من المديد وروي القافية همزة ورد بجملة الع

ب دوحة، غرة بدر تباها، لامع، وجمال سمي الزكاء

ا ارتقى على الاناء، مباه، ساطع، مظهرا، هذي النداء

ي يقظ، بهار، رب، لبيب، شامخ، المجد، ذكي النماء

ح حاكم، نظم اليتامى، ذكاه، بارع، شعرا، سني البهاء

ي يقظ، شكرا، ملينا، ثناه، باهر، الحسن، بهي، النقاء

ا اهله، عنز انجام، حباه، رابع، منزلا، ولوا اللواء

غ غضبه، بوشي نظم، بريع، مجرله، كلمع، وبي العطاء

٧٥

ذا رئى عمر الكرام، سراه، مدامع، زهو المبتدا،

ثم كتب بإثر الأبيات نثرا نصه دونكما بكرا أثرا نيمتها لكنا أخو
أبيها، اقتض ختمها فكر بارد، وقدحتها زند خامد، فإن تعلق بخرج الخوص من البين
وقفتما من القصاير عشرا، ومن فتحتما من البرامج نشرا، لتكون مكان قصيرتك
بالحسنى، والحسنة بعشر أمثالها، وقد قلتما شاوق بقضايا برقها الكلام
، أبيات قصيرة تنال الباهرهم، فإن لا فيتما فيها من زهدها بسعادة قصد، أو الفيشلة
فيا أفسدا رتجال في تجارتها قال قلت البيع بالشعر ربح والتفاضل
في البيع ربا قلت التفضيل عند المالكية جاهل والتفضيل تعبد الله
المعية بالمحل ومنزل ما هو تداول الغريب على القبيح تقسيم على جعنى
عنه وتسر القلم بكتب محل الكاف عنها والنتاء سيبنا ترغيبا منه بنكتة
كالشمس خفاقا والضياء وجاهها وصلى الله على من كان نبيا بعده ولكنه
يخلفه وعدله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تكميلة ومن
مقامات صاحب الترجمة ما رأيته في مجموع له بخط سيدي الطيب بن أحمد
البوعناني الجزائري وذكر أنه رواه وكتبه من خط من ذكر ونصه الحمد
لله وجدت بخط سيدي أحمد بن أيوب ما نصه وأقرأ الوارد وصلى الله
بعد البسملة فيما ذكر أهو في المؤلف رحمه الله يعني سيدي عبد الرحمان
الثعالبي الجزائري وقد رويته عنه بواسطة الشيخ العارف بالله سيدي
محمد بن منصور الجزائري ابتدأت عليه قراءة الرسالة لأبي محمد بن أبي زيد
بقولنا بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد فإن قلنا وصلى الله

لو
تزنبل

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

أبو زجع

فإني لما ابتدأت رواية البخاري على سيدي عبد الرحمن الثعالبي قلت بسم الله
الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد فقال لي قل وصلى الله فإني لما ابتدأت
الختمة على الأستاذ سيدي أبي جمعة بجانة قلت بسم الله الرحمن الرحيم صلى
الله على سيدنا محمد فقال لي قل وصلى الله فإني رأيت سيدنا ومولانا محمدا صلى
الله عليه وسلم فاستأذنته أن أقرأ عليه القرآن فأذن لي فقلت بسم الله
الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد فقال صلى الله عليه وسلم قل
وصلى الله. هكذا قال حدثني به سيدي محمد بن منصور بالجامع الأعظم من مدينة
الجزائر أنشدنا الله ولعقـــاذا لم يوجد بخط هؤلاء الشيوخ
إلا بإثبات الواو ولعقـــاذا لم أكتبه بخطي إلا بإثباته اقتداء
وتبركا بهم هذا وقد وجدت بخط سيدي أحمد بن أيوب في نسخة من الأنوار نسخها
من خط مؤلفها الشيخ الثعالبي ذكر ذلك في آخرها بعد ما ذكر أنه
لم يغير ما وجد بخط الشيخ من شكل ولعك ومن جملة ما وجد بخطه من ذلك
وجزاه الطيب بن أحمد البوعناني هذا ما وجدته بخطه بحروفه وأخبرني به
ثقة صاحب الترجمة فلا تصلنا لنا روايته رحمه الله تعالى ومنهم
العالم العلامة النساب الشريف مدرس المالكية بالحرم الشريف
النبوي الأرضى النبيه المرتضى الشيخ حسن البدر أبيلي وهو البدر
الكبير الذي جاء على قصيده المتصل بأهل الحبشة وإليه تنسب هداية
من طلبة العلم لغيبتهم بالحجاز ومصر وبيفا الملأ البدر ثم دخل مصر
بعد ذلك لم تطل إقامته بها ثم قدم المدينة فاستوطنها وتحلى بها بله

طل

ممن يحسن المذهب المالكي فرقّوه من ميضاة المالكية للتدريس لهم وجعلوا
له الكتب وهو رجل جوهري الصوت حلو اللسان له جرأة على الأمر رفيع
أخلاقا وحسنة وسلاسة طبع وحسن تودد الى الخلق ولطف مباشرة ونظافة
بزة وطلاوة رواء ومغاربية شكل فحلا في أعين الناظرين بزه الحلو ونفقت
له سوق عند الأغوات والمجاورين والواردين من أشراف من جناحه ما هافه
الزهر وعاملوه من وفور أموالهم بما حسنت به حاله وتنظفت أثوابه
وتعطرت أردانه فلم يكن في مدرسي المالكية هنالك من يناويه مع أنه
ضعيف التحصيل في الفقه الذي هو أشهر علومه التي ينتحلها وربما أخل
الحديث كمطايح البغو والشمائل وبضاعته في ذا اليوم مزجاة بل مزجاة
ولما فرغت المدينة واستوى كشمت أشار علينا صاحبنا سيدي محمد بن سليمان
بالموافاة وأثنى على منزلة بجلالة الى واعتذر عن تأخره عن لقائي بعدم العلم
بمجيئي وأحسن الملاقاة وتلطف في السؤال وأضافنا في منزله الى أن رأى
إقبال الطلبة علي والزامهم لي إقراء مختصر الشيخ خليل في الحرم الشريف
فكأنه غار من ذلك لما رأى من اتساع الحلقة فخشي أن اعتزله من منصبه
أو أحول بينه وبين مطلبه فحاول الجلوس عندي والتردد الي حتى استيقن
الحق من عند بعض أصحابنا او لبسه فصرناه وأما الانبساط والمفاكهة
مجاورة علام ثم الرجوع الى الوطن وسأل عن حالي في بلادي وعن كيفيتي
في إرادة التصدر والتقدم على الأقران حتى أمن مما كان يتوهمه من قبلي
فأقبل علي كل الإقبال وقرأ علي بعض أشياء عند ما قرب ارتحالنا من المدينة

الى مكة كان يحكم العطابية ومشاركته في الشرع وبعض الشمائل ويحب
ذا اليد واستجاز في إجازته وكان قد تزوج امرأة من المدينة فرزق منها ولدا ين
وكان كثيرا ما يشتكي لي مما يلقى من عمل نساء المدينة وانه لولا علقة
الأولاد لما تحمل من ذلك ما تحمل ثم مات الولدان أحدهما بإثر الآخر فتألم
لموتهما وكتبت له أعزيه لأني إذ ذاك بمحلة مخدومنا الحسن بالغابة وهذا
ما كتبت

هنيئا لكم فرطين منها يجي * أما ما لديهما لكم في موقف الحشر
فكيف بقضاء الله نفسا فكن بما * قضاه لعبد من غاية الخير
ولسنا نجير الله من ترويعه * فإن تمكثا أو قاما هذا الزمن
كأنكما ترى فما يكون جزاء من * يقابل حكم الله ارتجاء بالصبر
وسيلا عنكما نبيه المصطفى * يتيه على من يشتبه الأمر
على أن هذا التحمل عصفير جنة * تبدلا منهما حين قاما في وكر
فيا لهم بهما من نفحة تشم لهما * بطيبة نحو هيب عبير النشر
ومن قبلهما أخر وبها ركما أتوه * عن المنار ولا هو أرى او ثوابه
أعز بها لا إذ أتيك بلفظها * جرى سنة في الدين مستنبط الذكر
عجز عليكم سيد عرف الأسى * سرور ونما قد نلت من أعظم الأجر
حبا لنا المنان من قد حبا الذي بها * تفردت في العليا من الحسن والبر
ولم لا نال البعض أجمعه وقد * تجمع كل البعض في الحسن البر

ومنهم المنابيد الخاشع العابد الخاضع المفتي الفقيه البر

ف
على هذه التعزية يعسيمان

الفقيه

النصيح المتواضع الزاهد حليف المساجد الفقيه النبيه سيدي الشيخ محمد
العراقي من اقدم المجاورين بالمدينة المشرفة واكثرهم ليلا قائما الذي هنالك زار
معرفة قدم من بلاده من ارك التي من اعمال النيل وارض السودان فاستوطن
المدينة قريبا من اربعين سنة وله مشاركة في فقه مالك يقرئ قراءة القرءان
وهو دائما يقرأ الاقبال بجوار الحجر الشريف من دون مشاركة على اجر معلوم
قد دفع له شيئا اخذه ومتى ابى لم يطالبه والناس يتبركون به ويزورون
كثيرا وبركته على اولادهم فيتنافسون في القراءة عنده وتأوي اليه الغرباء
فيجمعهم ويعرف فكرهم ويثبتهم ويحضهم على اداب المجاورة ويعاملهم
بما قدر عليه وكان من اكثر الناس علي الحاحا في التقدم للاقراء بالمسجد وكان ثرر
يحضر عندي واعانني بما احتجت اليه من اعارة الكتب وكانت على يده خزائن
من كتب الوقف منها كتب الشيخ محمد بن اسماعيل الحسنة والتي وقفها وبعث
بها من المغرب وذكر لي انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرارا في النوم
ولقي كثيرا من الاعلام الوافدين على المدينة واتبع بصحبتهم الا انه
غلبت عليه العبادة وليس له اعتناء بالرواية لطيفة اخبرني
رضي الله عنه انه كان بالمدينة المشرفة رجل مغربي من اهل العلم في السنة
التي مات فيها الولي الصالح المجاهد سيدي محمد بن احمد العياشي قال فجاءني
ذات يوم وقال لي اني رايت في النوم البارحة رجلا جالسا مفكوع
البرقشية فقلت له من انت فقال انا الاسلام فضعفوا بي مستلا فقال
فلما اخبرني قلت له الذي يظهر لي من رؤياك ان الرجل الصالح المجاهد الذي

كان نبيلا فقيها فاضلا وبعد ذلك في آخر العام قدم الحجاج من المغرب وأخبرنا
بموته رضي الله عنه **ومنهم** صاحبنا الأديب الماهر الأريب النابه
أحد الخطباء بالحرم النبوي وستري حكمه العتري على مذهب مالك بالمدينة
المشرفة الخطيب أحمد بن محمد بن علي بن عبد القادر المالكي أصل سلفه من بلاد المغرب
ولأسلافه بالمدينة صيت وبيتهم مشهور بالعلم والتقدم في مذهب مالك
إلى أن تشعبت بهم الآراء فانتقل بعضهم إلى مذهب الحنفية وصار اليوم
أمثل من فيهم ممن تمذهب بمذهب مالك صاحب الترجمة وأخوه الخطيب عبد
الرحمن الآتي صاحب الترجمة مع ما أعطيه من برهة الذكاء وجودة القريحة
الحمالة عن الاشتغال بالعلم الولوع بالفلاحة والزراعة وتتميم المكاسب
بالقيام على ضياعه ورباعه فيغيب في العوالي أياما عديدة فلا تكاد
تراه في الحضر إلا أيام الجمع أو قليلا منها وكان بيني وبينه ألفة قديمة و
ومعرفة أكيدة من لدن أول قدمة للمدينة سنة تسع وخمسين ولم يزل
بعد ذلك يكاتبني وأكاتبه ولي فيه عدة قصائد منها ما كتبت به إليه
من المغرب ومنها ما أنشدته في بعض تلك الفترات ولما من الله بالمجاورة
في هذه السنة هو وكثير من المواصلة ولو زدته من المتابعة لتعذر لكثرة
الاشتغال والغيبة في افتقاد الضياع والأموال ولم أقبل له في ذلك
عذرا بل رأيت ذلك في عتابه أن **كما قيل**

إنما عذره لكثرة شغله … والرضى إذ لست من أشغاله

ومع ذلك الحلم الخصلة من جرى ولا زور إلى المعاملة بل كلهويت

البستان

البساط بفاخره وتمام ما عمر قريبا بالمجاملة ولنذكر شيئا من نظمه
ليستدل به على قدر نبله وقاد تطلع الحسن ميزان عقله، فمن ذلك قصيدتان مدحيتان
كتبهما في جمعه فلنوردهما تبركا بالممدوح صلى الله عليه وسلم
وتيمنا بذكر بعضها وها هي العلية العنبرية الأولى

بشير الهدى يا خير هذا مشمر الأقل ✦ وذا الجواد الذي بالمكرمات ملي
هذا الذي سؤل الذي ما خاب سائله ✦ فاستمطر من نزل إحسانه وسل
هذا الذي قد رقى فوق البراق إلى ✦ أدنى من القاب بفضل عميم متصل
هذا الذي قد براه الله جل ثنا ✦ له نعمة للورى ينجي من الخطل
محمد أحمد المحمود أبطحي ✦ هدى سواء هديه واضح السبل
محمد أحمد الماحي بعثته ✦ ريب الطغاة بغاة الزيغ والزلل
محمد سيد الكونين أكرم من ✦ مشى على الأرض من حاف ومنتعل
ولا تعد ولا تحصى فضائله ✦ وكل تطاول له من سابق الأزل
وكم له معجزات ليس ينكرها ✦ إلا الجحود بزور الأباطل والجدل
نطق الغزال رضيعا والذراع ورد ✦ دا الشمس يمنا وشمالا نحو الجمل
والجذع حن إليه حين فارقه ✦ حنين ثكلى مفجعة لوعة الثكل
ونبع الماء عذبا من أصابعه ✦ أروى به الجيش بعد الظمء بالنهل
وكم أفاد مريضا لمس راحته ✦ برءا أزال الذي يشكو من العلل
وكم شواهد من للنبي أتت ✦ كالشمس فلا ترى اهتداهم في قبل
توراة موسى وإنجيل ابن مريم قد ✦ جاءا بتصريح وحي في الزبور تلي

بأنه خاتم الرسل الكرام وقد * أكمل بهم أمر الأنبياء الأول
وحسبه كلام الله معجزة * وهو من الله حق غير مفتعل
يتلو ويعجز عنه إن يعارض قارئ * يوتى بمثل له والحق فيه جلي
فيا نبي الهدى الذي بيدك لي * أرجو أسير الذنب لما ألقى من الوجل
وقفت بالباب إذ ما لي سواك * كن للمسيء بما كلفت من عمل
وليس رجا والعتق إلا لسائلة منعم * أن تأته خطب من سوء كان جليل
يا صاحب المعجزة الكبرى أغث دنفا * أودى به الحال في حل وفي رحل
لا تتركنه لأيدي الحادثات فمن * فيض جودك ما يغني عن الحيل
وكن له ولأسلاف له سلفوا * واشفع له ولهم يا أشفع الرسل
عليك أزكى صلاة الله يصحبها * أزكى سلام مدى الأبكار والأصل
وآله الغر والصحب الكرام ومن * والى سبيلهم في الحق كل ولي

القصيدة الثانية

العز فيمن زكى الأصل والشيم * والمدح عادة أهل الجود والكرم
وإن يطلع نزيل الأكرمين فإن * كان المسيء كبير الإثم واللمم
فكيف أخشى الرزايا وأخرجها * وفي بكفه ذمام غير منهدم
وفي جواره مازلت ذا أمل * وا رحمتيه وحسبي منه معتصم
فإن تبرز وجه البدر ناظرة * فلا أحمر يحيى من السقم
وإن دجا خطب ليل كان راقيه * أجلو أجملها ضاحكا من الظلم

خ العظمى

محمد اسم ما الكونين معتصم * وسر السادات الاثر والقدم
محمد صاحب الجاه يا ذخر العباد * وانظر لعبدك فيما حل من الم
يا سعد الرحل قالي غير مضللة * قد فاز من بفرار دنا به همم
فبليد الحق تجني في كل نائبة * ونعتا ارجو لعبد لها عالي الهمم
وانت تعلم ما لقيتنا من غمم * وخصم سوء كثير البغي والخصم
البدء اشكو والاشياء في حرق * والقلب في وجل والدمع في ديم
فاريحا احمد بر المالكي جئنا * فليس ينعم عليه سابغ النعم
عليك ازكى صلاة الله يجمعها * ازكى سلام ازكى خير تنعيم
يعم الآل والصحب الكرام معا * والتابعين لهم من سائر الامم

اصل عليها ستة التفاغ، بان نشيتها باكمها رفيا جمعها غير رائغ، العبد الفقير المعترف بالتقصير، راجي رحمة الملك القدير، احمد بن محمد بن علي المالكي المدني، وممدحه هذا فتبته به وتحريا لمدينة المشرفة تمام سنتين والله يشكر مرادا به من كل بيت مولاي احمد الخطيب وهي هاذه

منامي وان عز المنام فيه سبيل * وحتى علي تيسير عندك بعسر
ولا عزر لي ارى اتاه كلعلا به * بتيمي روحي في محبته رشر
له همة تسمو على همة الشمس * ووجه كبدر حل في منزل السحر
اخوان شكت بين الزوار من * نعالهم ورزل لستا احوم مقصر
نور فؤادي فيه ليت شعري قد * بكلي به علمه الذا السود
الى ان منه ان يكرر جزا وله * وصار له يشفيه من الم البعر

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد

لأحكي بما يشفي غليل الفؤاد من * جوار أقوام العالمين محجل

خطيب الورى في الحشر أمن سبيلي * عليه صلاة الله الزاهر الأعطر العلي

فمعذرة إن لم يصل لي بعض ما * به نلت أنت من موجب الشكر والحمد

فحسبي به فوزا لفوز شاع ذكره * من المغرب الأقصى إلى بلد الحشر

بنا الأمر من نور النبي محمد له * من الفجر ما يرضيه في كل مستتر

أيعطى عبيد الله حسن جواركم * بطيبة فاز بالمنى جار أحمد

جمال أتيت مشغلا في الحشى * وزر ما أخفيه منه وما أبدي

مروءة في أرجوه فاستلات لها * تشافه حول الباب من كثرة الأثر

ذا ورد ذ نوبة لفلاح وإنما * ثناء وإن عز المنافي سبيل

وكتبت إليه من المغرب في عام ثلاثة وستين وألف ما نصه غاية الأماني، وشفاء المتيم العاني، ونهاية تطلعات الهائم الشائق، ورغبة التائب التائق، من إليه القلوب تواقة، وعيون النظائر رامقة، من له سرير الفضل محل رفيع، وسماء حزم وآمال متى هو في جملة المحاسن المثل الشائع، سيدي أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن عبد الغفار، رزقني الله من مودته النصيب الكريم الحرير التشبث التام الكامل، ولا حرمني من اقترابه بما عم مستوعب محاسنه، ولا كامل عليه مني، ومبلغ إليه إن شاء الله عني، تحرير الرسالة له، واستمطار نواله،

سلام كعرف المسك أو كجنى النحل * سلام كوقع الغيث في زمن المحل

سلام عميم مثل الروض عرفه * سلام به نحكي سنا نامي الوصل

يؤم ابا العباس احمد من له * بفضل ودّ ثابت الفرع والاصل

حبيب ولا غرو القلوب تحبه * جواد ولا يكنى للمشيم بالفضل

حبيب له تحنو القلوب كأنما * على نشر الحشر الذي جل عن شكل

علي ومحمد منهما ركب اسمه * وبينهما فاشئت من خلق معتل

هنيئا لكم ما نلتم من جواره * امنتم به فاشكروا ربي الحول

فلا تمنعوا المشتاق فضل دعائكم * وحاشاكم ان تمنعوا فضلة الفضل

قولاي عمركم المحب لكم الودود، فرأنحل جسمه الصدود، وجاب في محبتكم الاغوار والنجود، واذهب رونق شبابه الجحود، وهالت عليه ايام الفراق، وتحزمت في حشاه نار الاشتياق، وحارت فيه عبارة الاسى والقلق، وعيل صبره على السهاد والارق، وازدحمت عليه الهموم والانكاد، وبقي من هول يلقاه ارتكاد، يتيل له الحشر سويعات مدة بعدكم وادويقات تنعم فيها بلذيذ وصلكم، اذ عين الزمان عنا غافلة، ودموعه ذابلة، وقد علا الفراق باهله، واجيلا ذا الغرام عاهلة، وركائبنا في جنا اللذات ناعمة عاملة، وحقائق الانس للمحب والمحبوب شاملة، فيا نعمتا من تلك المسرات الهنيئة، وردنا من موارد اللقاء اعذبه، فيا لحنانيني شاعتني فرحت على المحزون بحضرته، وما احسنها من اويقات لو وزنت ما لعم لرجحت به، الوانا انتبه لنا الزمن بخيله ورجله، ورمانا عن قوس التفرق بمصيبات نبله، فيا له من تذكار ردّ الزفرات بالزفرات، واعقب الحسرات بالحسرات، واتبع القلوب والاكباد، بنار البعاد، فكنت كثيرا

فما انتشق من ريح الحجاز نسيمه، وارتقب من ناحيتكم نميمه، تشيع لواعج الغرام
واتعرف بها من ثمار ريح الانتجاع، فتعمر نبذة من اخباركم وتبسم في بادئ امر ازل
اختلج في ابكاركم، وان غبت عن ابصاركم، ونأيت عن انظاركم لتشفعا ان تعطفكم
اياي في تلك الحضرة، وجريان ذكري على لسانكم في دار الحمراء، فيتيح لمنزلة العشر
دعوة مقبولة، فيبلغ فيهما في حاله ومآله مأموله، لان الرجاء خفيف
المؤنة، لا يحتاج في استعماله الى كبير معونة، هذا مع ترادف ما كتبت اليكم
وكثرة تطفلي عليكم، وشدة احتياجي الى نوالكم، ودوام تعلقي بحبالكم
فيحق ما لكم في قلبي ووفائي من المروءة، وما كابدته في طول تقادم الغيبة ا
لممتزلة الا اذا جعلتم ذلك على بال، وكان لكم تحليف بعادكم اهتبال، فلمثله
هال الاشكال، وعز احتمال، وكثرت امور الفتور الكادفة في ان يحتشي
من قلوبكم ذاهبة، ونحيل في ان حبال القصد قد انقشعت، وذو وحة المودة بين
اهليها قد احتشت ما هزت لزال الله عناية، وبلغ منه الوجل النهاية، لان ما من
الله به علي من معرفتكم، وانجعني به من مودتكم، من اقوى العدد عندي واسنى
الذخائر لدي، اتخذته حصنا حصينا في مملكتي، وملجأ التجي اليه ما لمحافة، لان
مودة اهل الفضل امثالكم، ومحبة الناس على منوالكم، تستجد ولا تستحب
لان الحر مع من احب، فكيف انشرق بشرف تلك المعية، وارجو بها الكون
معكم في الرتبة السنية، وحين خامرني الجزع مما توهمت، استفلت الروع
وهيمت واعملت اليراع وتزينت، واخرنت العرفان ورقمت، فجعل اعظم ما يلقا ه
القلب فيكم من الهيمان، وقادحا لكم فيما تسترون من الحسبان

يا هجرُ أنّى لذا انقطاعُ ✤ يا وصلُ أنّى لذا ارتجاعُ
يا دارهم بالحمى أجيبي ✤ هل لي بساكنك اجتماعُ
وهل تعود لنا الليالي ✤ مضت بغير هم سراعُ
يا سائلي ما الذي تعنّي ✤ سرّ الأحبّة لا يُذاعُ
كيف ترجّى المهجور نوما ✤ والجسم ليس له اضطجاعُ
أما الذي حلّ بي فقلبي ✤ إلى غيركم امتناعُ
أهيم على الشاشير ملاه ✤ أهيم لو كشف القناعُ
على النوى وسلهوا وطاه ✤ به يكون له ارتداعُ
فالحشا بعدكم جحيم ✤ ولا شفيع له يطاعُ
لم يلهه عنكم سرور ✤ ولا ديار ولا رباعُ
والدمع في عينه وبثّه ✤ له على الوجنة اندلاعُ
والآه ليس له لشيء ✤ إلا لذكركم استماعُ
لو تركوا في السماع يوما ✤ ذكرا فما ألذّ السماعُ
أجود بالنفس في لقاكم ✤ والمال والأهل لو يباعُ
كيف تطيب حياة من ✤ حرم من وصلكم رضاعُ
أم كيف أنسى جمال خلّ ✤ وفي الفؤاد له انطباعُ
تكلّف الصبر عن حبيب ✤ كلّف ما ليس يستطاعُ
جودوا بوصل على معنّى ✤ له لأمركم اتّباعُ
وقد بدا البين سار قلبي ✤ إلى الحجاز له انقلاعُ

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وآله

قد عمت من سقمي وجلي	✤	هضاب قلبي والبقاع
يا حسرتي إذ تبرت عني	✤	في وصل دارهم الرفاع
متى أشام مسكم وأحمى	✤	بالرحل ليس له دفاع
وأعمل العيس ناهبات	✤	بحيث يستعمل اليراع
وأجتني من ثمار وصل	✤	ليس ينفعه وداع
خليلي إن جزتما بسلع	✤	وكان في لحظها انتفاع
عوجا بطيبة وأهلها في	✤	قلبا وعقلا هنا تضاع
سل الحبيب الورى له	✤	من خير ما تطلبها الملاع
أحمد نجل عليه ابتغى	✤	وهاله وله امتلاع
هو لكل الورى جمال	✤	وكلما سنهم جماع
في يلجأ المتاع دنيا	✤	أن الثناء له متاع
من آل بيت زكوا نفوسا	✤	وكرمنا منهم الطباع
هم هم للورى غياث	✤	من كل ما يتقى جياع
لهم لكل الورى ابتسام	✤	وهم متعهم شباع
هم من أبى مثل فيهم	✤	يا أهل هيبة لو تراع
يا من لأجل نواله عني	✤	في مثنى الهوى اشراع
بلغ خير الورى سلامي	✤	من في وقد جمال المتاع
وقف فبالتة واشكر	✤	حيث يكثر له استماع
يا ملجأ الخائفين يا من	✤	به تشرفت البقاع

بر

يا أفضل العالمين يا من ✣ فوق السماء له ارتفاع
أنت الذي أخبرت بهم ✣ وقع في جمعنا النزاع
وأنت أخبرت أن فرقة ✣ ببغضها الوحش والسباع
وقد عشير دعى لغاكم ✣ من عافه الغدر الخداع
فلا شفيع له يوم كان حتى ✣ للهول ودًّا ولا شواع
صلى عليك الذي حباك ✣ فكان لك أن تقلع
ما قال صب يروم وصلا ✣ يا من إليه لك انقطاع

وعنهم صاحبنا الحسيب الأصيل والنجم الأثيل النحوي الأديب المشارك الأديب الشيخ يحيى بن الباشا الأحسائي الحنفي كان أصله من قرية الأحساء، وكان والده من كبراء أمراء الأحساء ثم انتقل إلى المدينة واستوطنها وتملك بها أملاكا وعقارا ونشأ ولده هذا وإخوته بالمدينة أحسن نشأة وانتحل طلب العلم وازدهر على الرياسة الموروثة له ولأقاربه الذين إلى الآن هم أمراء بلدهم وذوو الرياسة في قومهم وهو وأخوه معروفون من أهل البيوتات والمجادة في المدينة ملحوظين بعين التجلة عند الخاص والعام لهم رواء وصباحة لحسن حالهم ولما كان لسلفهم من الرياسة وقد ذكره صاحب الترجمة ضرب من كثير من العلوم وجل اعتنائه بالنحو وله فيه مشاركة حسنة واعتنى بكتاب التصريح للشيخ خالد وجعله سميره ونديمه في الوصول إلى غيره من كتب العربية وربما قرض من الشعر أبياتا على قدر. وقد عنت له المزجلة فيه وإياه أجاب صاحبنا

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

سيدي محمد بن سليمان بالأبيات المتقدمة في ترجمته عن أبيات له كتب بها إليه
وبعد ما كان له أقام بالمدينة كان ربما يأتيني ويسألني عن أشياء من علم
العربية وبينما أنا ذات يوم جالس أتاني بأبيات له على طريق اللغز نحو
بعضه وذكر أنه أنشأها له وطلب مني الجواب وأكد علي الإطلاع عليها لما
من طلبة المدينة **فأجبته** عن لغزه بأبيات عن بديهة
وانتقدت عليه أشياء فيه وهذا نص ما كتب إلي

على هذا التركيب

على هذا اللغز والتركيب
إلى خطابه وما لهم وجوابه

يا مبدع الأوصاف هفا لي قائما ✦ واسمع حديثا مثله ما جرا
قد سرني منظوما رأيته للعلى ✦ لما أتى في صورة فيما يرى
فما على من ذاته عتبا قدا ✦ من حسنه أبهى لذي قمرا
هل كان شيء لا كلام بلا ريا ✦ كلم ولا غير كلمة قد قررا
قل لي على من ذاته سهل فكن ✦ يا صاحب الأنفاس عنه مخبرا
قد احتوى ونجح على لفظه ✦ فافهم به حديثا فاحتلى إذ رأى
فيما كمثل أتمم معناها وعن ✦ في لمها أفهم تعبر بالترحيب
علم العروض والقراءة والتقدّ ✦ لعن أنت نصر الكم تبغي القرا
ثم الصلاة والسلام الفائق ✦ أهديهما للمصطفى خير الورى
والآل والأصحاب قادة جاهه ✦ بخيره وقاسموا بشأنه أبدا

وقد عنا بلغزه ما ركب من الأعلام والأوصاف وغيرهما من الأسماء تركيب
إضافة وعنى باشتمال نجمه عليه قوله بعد الأوصاف وقوله بعد هبيب
الأنعام على ما بينهما من البحث الآتي في الجواب **وهذا نصه**

با

يا ناظما بدرر الطروس دررا * أزرت على دري حلى الطررا
يا ناثرا بين الطروس جوهرا * كل عقول السامعين بهرا
يا مظهرا ما حير الألباب في * في الحمو إذ غدى مستترا
ما زلت تبدي منه كل عجب * فأدخلته في كتب مسطرا
كل العلوم بكم تشرفت * لا سيما النحو بكم تبخترا
أبديت منه لغزا لعجمه * لا يهتدي من لم يكن تمهرا
وليس كل ماهر يدركه * كم ماهر في مثله تحيرا
وذاك في كلمتين ركبتا * أجزاهما مع اختما قلا يرا
تركيب تغيير وذا التركيب لا * يعين معنى ولا يسمى خبرا
ولا يسمى كلمة لأنه * من كلمتين مثل ما تقررا
وهو يسمى معربا مركبا * لفظا وقوة كل ذا اشتهرا
كمثل عبد الله ذو محبة * لكن رجالا لم يسمعوا أن عشرا
لا يكن في كلامكم يا سيدي * تغير يسير قول اللغز تترا
تغير لكن هل كان شيء فائدة * بكل شيء لم يكون محررا
لو قال شيخنا إن ما شاء لكم * عنه يبين أن يكون تحجرا
لكان هذا فالأمر ذا لكم * يمر عليه كل قارئ ذكرا
فكان ينبغي لكم أن تذكروا * بدله لعلها يزيل الضررا
وفيه أيضا أنكم أتيتم * بكلمة تعرب نعو فسرا
وذاك ينبغي كونه كلمتين * وكلما وكلمة كما ترا

خ ولا يسمى كلمة لأنه كلمتان من
كلمتان حسب ما قد سطرا

لأنه نكرة وهي كما * في علمكم نعم ان نعت عمرا
فان لا رجل فكلها شامل * فردا وجمعا ومثنى فانكرا
فكان يسوغ لكم تغييره * فما يغير وجه ليكن هترا
وورد ايضا عليكم انما * قد جاء في كلامكم مكررا
لمع دالا وهما فاو كصيف * الا التباس فيه الخبر تبع الخبرا
كلاهما اذا انكرت كلم * لا زال في الكل كلمة تقرا
من ثلاث اوجه ذكرتما * نقرا وشبيهما لم تذكرا
وقد راينا في كلامكم سوى * ما قد ذكرته وجوها اخرى
اعرضت عما اردها خشية أن * تكون او يبل من قد نظرا
عذرا اليكم سيدي فلم ارد * الا التودد فما قد شكرا
فلا تكثروا غيرة فما نثني * اجلكم ومثلكم من عذرا
خذها اليكم سيدي خريدة * لمثلكم تزف ان رام القرا
فليتحفا بلذ برو معكم * معذرة لعلها وافت منكرا
من سابع الانجر فقد اخرجته * هاتف من الافراد ما تكررا
تعقبته بالفكر حتى صح ان * تنكم في سلك العلا مخبرا
حسبي فما قدرت ان احصر من * ارجاء هذا الغراء حتى العثرا
اني يكون ذا خطأ لو انني * جمعت من كل اللغات قمارا

وفي المرسد بالحرم الشريف الزيزي لم ياخذ عنهم شيئا ولا افروا عني ولا تادى الي من اخبارهم ما تتشوف النفس الى معرفته سوى العلم

تنبيه

بالنمابيع

بالفقه فيهم وبعض العلم الذي يختص بنا الشيخ ابراهيم الحجار المدرس
الحنفية عمري النسب من ذرية امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
له صوت جوهري لا يكاد الانسان يسمع جليسه اذا اخذ في التدريس فلا
سمعنا في المدرسين في سائر البلاد اندى منه صوتا ومنهم الشيخ
علي الخضري المالكي الاقفاسي جاور بالمدينة مدة طويلة وله بعض معرفة
بمذهبه قال لي يدرس الرسالة احيانا وحضرت يوما مجلسه عند المنبر النبو
ي وعليه تفسير البغوي والدر المنثور للسيوطي لا ادري ايهما القول القمر
فلم اسمع تحقيقا ولا تحصيلا وهو رجل ذكي بالطبع يكاد يحفظ كل
ما سمع وربما هجم على انشاد الشعر في بعض الاحيان فتقع له ابيات تستكره
في خلال الغناء الذي يسيل به واديه سمعته ينشد ذات يوم مقطعات
زعم انه وقعت بينه وبين شيخنا تاج الدين الحنفي وقد جمعنا واياه قافلة
في رجوعنا من مكة الى المدينة فراينا منه عجبا يركب النجيب فيسير به العنق
فاذا وجد مجرى من دون سائر ولا فاتر واخبرني بعض اصحابنا انه ربما
يرى راكبا من المدينة على طريق الفرع فيتقدم امام القافلة ويجري بلا تعب
الطريق مع توعرها وكثرة شعابها والتفاف اشجارها فيتعجب منها
يعود الماهر الخريت وما رايته فقط في المدينة وامثالها ولا في الطوا
ف والسعي يحتاج الى قليل ومن هنا لم نكث الحيمان في نكث الحيار الى
الفلاح الصيد لا يستغرب مثل هذا من ذكائهم وفطنتهم ونباهتهم فيما
يحكى عن الامام الشافعي انه من بلوغه في سبع سنين وهو راكب فلا يحتمي عن القرا

فقيل له في ذلك فقال اليس هاهنا شجرة فقالوا لا فما ترى من شجر فقال
لهم انظروا ان لم تكن هنا شجرة فلا تقولوا شيء فما تأخذونه عني فانظرت
بعد ذا الموضع بعد عشرين سنة وفيه شجرة مجعرة وابو جرو اعرور والشجرة في
وامرها وقد انتثرت بروعمتا **ومنهم** الشيخ محمد الشرواني
رجل من اهل الشروان جال في بلاد المغرب وقرأ ببعض نواحيه ثم توجه
منه الى الحج واستوطن المدينة مدة طويلة مرموقا بعين الجلالة مع
معتنونا بعين الكمال ثم توجه الى بغداد ودخل الكوفة وحصلت
له وجاهة عند من بتلك الناحية من المالكية لشغور بلادهم ممن يحسن
شيئا من مذهبهم وتزوج هنالك ثم حصلت له اذاية في عينيه فكف بصره
ثم رجع الى المدينة واستقر بها وصار من المدرسين بها يقرئ المختصر
قراءة صحيحة وهو لا يمشي الا بقائد **ومنهم** صاحبنا ذو الحسب
الزكي والنسب العلي والخلق الشمسي والعقل الذكي السيد محمد بن رسول
الشهرزوري تلميذ شيخنا الملا ابراهيم واجل تلامذته وشاركه في الاخذ
عن كثير من مشايخه من المدينة واستركتنا بعد الملا ابراهيم واخذ عن
شيخنا صفي الدين القشاشي وظهرت عليه بركته لانه قيم زاوية في علوم
متعددة ربما درس بالحرم الشريف بعض الشفا بعينه واطلعني على رسالة
له كتبها في الانتصار لمذهب الامام الشافعي في الجهر بالبسملة اول
الفاتحة واتمام قراءة منها وذكر ان سبب تاليفها ان بعض طلبة
الحنفية قال انه لا مستند للشافعي فكتب في ذلك فتأملت الرسالة فوجدت

فـ
على رسالة السيد الشريف
في الجهر بالبسملة اول الفاتحة
وما ذكره المؤلف منه

نر

فيتعرف فيهما تعرفا حسنا وذكر الادلة من السنة الواردة في ذلك وبينا
التطبيق بينها على ما اشتهر عند فقهاء المذهب ثم ان ما اشتمل عليه الصحيحان
البخاري ومسلم من الحديث يلحق بالمتواتر لتلقي الامة لهما بالقبول شرقا
وغربا واشتهارا واعتمادا فيهما عند علماء النقل الا انه تكلم فيه على من نفى
قراءتها ولم يثبتها ورد مذاهبهم باشياء لا تقاوم ادلة مذاهبهم عند تحقيق
النظر ولاجل ذلك فلتاليف عندنا فيها لعلمائنا انما رسالة حسنة في بابها
الا انها اركان الفقه فيها اثبات مستند لمذهبكم ردا على من زعم نفيه فمن
رام بذلك كفيلة بتحصيل المراد مما هنا لذا وان كان الفقه ترجيح المذهب
على غيره وتوهين ادلة من سواه مما يخص من مجرى كلام فيهما فلا تشتغل
بذلك فقد ذكر علماء الحديث بعد ما حملوا الاحاديث الدالة على
اثباتها والقراءة بها في الصلاة وتعارضها انما جعلتها لا تقاوم رواية
انس الواردة في الصحيح وغيرهما الدالة على عدم قراءتها لصحتها وشهرة
روايتها بحيث لا مطعن فيها ولا مغمز مما تمسك بها اذا انكم اليها غير ذلك
من الادلة التي استدل بها المخالفون ولصاحبنا معزا نية هاهنا
وسلوك في هذين الفنين على ابن شيخنا القسنطيني وقد قرأ علي كثيرا من الشعر وا
واستجازني باجازته ومنهم الشيخ المسن المعمر في الحسن الهلالي
العجمي شهير الصيت عند علماء العجم وعند ارباب الدولة تنال ما يليه ثلاث
في كراوان ويرون له مزية على غيره ومن سكن المدينة من كرا وهو شيخ كبير
قرأها بنية ذائبة في رجليه فهما رشي على عمر بن يقرأ عليه تعبيب البيضاوي

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

في الحرم الشريف ولا يحضر مجلسه إلا الأتراك ومن كان عارفا بلسانهم فإنه
إنما يكون يدرس باللسان التركي والفارسي ولذا لم أحضر مجلسه ولم أستفد منه
شيئا والعارفون بلسانه يثنون على حسن تقريره وجودة ملكته رضي الله عنه
ومنهم رئيس الخطباء وجميل الأدباء وأحد البلغاء اللسن الأخير
من براعة المنطق يفوق من الحسن البليغ المقول الفقيه الأنبل الخطيب
أحمد التبي الحنفي هو من أعمام أحمد الخطيب المالكي المتقدم إلا أنه تمذهب
بمذهب أبي حنيفة ورأس عند الحنفية وله بلاغة منطق يتولى الخطبة في أ
في المحافل الكبيرة بمصر وله عدة أولاد مقتفون أثره في أعمال الخطب رأيت
اثنين منهما يحضران مجلس شيخنا ابن الزين الحسني وباشر مجيئهما ويحضران مجلس
والدهما في تدريس فقه الحنفية كتبت إليه قبل أن ألقاه أستعير منه طبقات
التاج السبكي الكبرى وأنا إذ ذاك ملتبس ببقية مرض لا أتمكن من الخروج
وهاذا نص ما كتبت له

أسيدنا البهي أحمد خير قس ✤ له المجد والبر العميم بلا قيد
أؤمل منكم أن تعيروا بفضلكم ✤ لنا طبقات العالم الماجد السبكي
ولولا الذي بي من مرض لما ✤ تأخر عن تقبيل كفكم قصدي
على أنها الأيام تجني على الفتى ✤ بكون المباري وكون الأمايد
ولاكنني والحمد لله لم أزل ✤ أعاين لطف الله في الكلم الجليد
ومن كان جار المصطفى بمودة أمن ✤ من الدهر أن يغشاه بالبؤس والنكد
فجد بما أملته منك سيدي ✤ بذا اليد للمعروف كالعقد للمنشد

وأزكى

وأزكى صلاة الله ثم سلامه ✤ على أحمد الهادي المنزّل عن أفد

قلت: وصلت الأبيات له بعد التي في السفر الثالث بيمنا وذكر أنه
ليس عنده غيرها، وكتب معه بأبيات جوابا عن أبيات في عددها ورويها وهي
هاذه

أبا سالم سلمت من عرض الفند ✤ وعشت معافا سالم الجسم والمنيد
ووافتك في الإصباح مني تحية ✤ تفوح على الكافور في العرف والند
لقد جاءني نظم توهمت أنه ✤ هو الدر إلا أنه الجابر السلد
تروم به ما آله الشبير الخوي ✤ تألفه شاعت لذا العرب والترد
هو القطب تاج الدين أوحد عصره ✤ ومن بار في الترتيب والوضع والسرد
فها نزل منقا على حاجة لمثله ✤ وما غير ذا عني ولا دفلت ملد
فعزا وعزا حيث نعمت جيرتي ✤ ازرد وكان اللوم مستلزم الترد
ودم سالما من كل سوء ممتعا ✤ بغيب مقام دونه شامخ المجد

وحيث كان القصد من هاذه الرحلة جمع الفوائد لا ابتغاء الز
العوايد، فلنذكر ما انتقيته من الفوائد من السفر الثالث المستعار من
طبقات السبكي تكثيرا للفوائد، وهي مع كونها مستجادة مستحسنة فلا
أن توجد في غيره لغرابة هذا الكتاب في بلادنا فلم تقع عيني عليه ولا سمعت

فصل
ما التقطته من ذلك الأشعار
من طبقات التاج السبكي رح

به إلا في هذا العصر في فكرنا والله الموفق. الحمد لله هاذه
فوائد انتقيتها من الطبقات الكبرى للسبكي بالمدينة المنورة
ولم يقع بيدي منها إلا السفر الثالث، ونص ما انتقيته وانتخبته فمن

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

مع الاستعمال كتبت من صلاح الدين في النهي عن الخوض في الحرف والقرآن
ليس لهم فيه المنافقون الآية قال الشيخ السبكي لا اشك ان هذا البعض من
كلام الفاضل الناظر ابو بكر بن قوام البالسي صاحب الاحوال والكرامات المجمع
على ولايته ولد سنة اربع وثمانين وخمسمائة الف في مناقبه حفيده ابو عبد
الله محمد بن عمر بن ابي بكر وذكر له من الكرامات ما يبهر العقول توفي يوم الاحد
سلخ رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة بالقرب من حلب ثم نقل الى قاسيون
احمد بن ابراهيم الشيخ عز الدين الفاروثي ذكر عنه انه شاهد بالعراق
رجلا مكث سنين لا ياكل ولا يشرب قال الذهبي وذكر لي عمر وانبويم ان امراة
بالاندلس مكثت نحو من عشرين سنة لا تاكل شيئا وامرها مشهور
ثم ذكر قصة المراة التي ذكرها الحاكم في تاريخ نيسابور وفيها يقول
ما ملخصه انها امراة في بعض الشهراء من بعض قرى خوارزم اسمها رحمة بنت
ابراهيم وان ابا العباس عيسى بن محمد الطهماني المروزي لقيها وسالها
عن خبرها فاخبرته بما حاصله ان زوجها مات في بعض الغزوات وكان نجارا
وفيه معيشته من عمل يده يوما فيوما ولنا منه عدة اولاد فلما قالت في
ادركها عليه من الحزن ما يرد المراة الشابة على زوج ابي الاولاد وجاء
اولادها يطلبون الخبز وليس عندها شيء تطعمهم وصرحت قالت
فسمعت اذان المغرب ففزعت الى الصلاة فصليت ثم تضرعت ادعو واتضرع
واسال الله الصبر فذهب بي النوم فرايت كاني في ارض حسناء اطلب زوجي
فوجدته مع قوم من الشهداء ياكلون خبزا فيه لبنا ولبني فاكلته فقال اذهبي

مهـ
علم منه ان المراة التي لم تاكل ولم تشرب طول عمرها

ربع رج
خبزا بنا ولبن خبزا

كلي

كفى بالله مؤونة الطعام والشراب فما جئت فانتبهت من نومي شبعان
ريّانا لا احتاج الى طعام ولا شراب ومكثت كذلك مدة عمري وفي القصة
طول اختصرناه ومنها في ترجمة المحب الطبري انه ذكر في شرح التنبيه
يجوز قطع ما يتغذى به من نبات الحرم غير الاذخر كالرجلة لانه في معنى
الزرع ومنها في ترجمة احمد بن عيسى بن الغليزي انه استنبط من
قوله تعالى يا ايها النبيء قل لازواجك وبناتك الآية ان ما يفعله علماء
هذا الزمان من سعة الاكمام وكبر العمة حسن وان لم يفعله السلف لان فيه
تمييزا لهم ليلتفت اليهم ويسمع ومنها احمد بن عمر نجم الدين
الكبرى ابو الجناب الزاهد الكبير والكبرى على صيغة فعلى ومنهم من يقول
الكبراء جمع كبير استوطن خوارزم اجتمع به ابن الراز ومنها
احمد بن فرح بالفاء والحاء المهملة الاشبيلي نزيل دمشق اخذ عن عز الدين
بن عبد السلام توفي سنة تسع وتسعين وستمائة وله المنظومة التي
اولها غرامي صحيح ومنها لابن خلكان من جملة قصيدة

فلي باب وسيلة اذا جئتها * اركت تبعدني لاجل تقربي

ومنها احمد بن محمد ابو العباس الملثم من اصحاب المقامات العاليات
كان مقيما بقرية من حوله يمتار باله وكان من المعمرين حتى قيل ادرك
القاهرة اخصاصا قبل ان تبنى وكان ابوه ملكا بالمشرق وتوفي ابو العباس
يوم الثلاثاء رابع عشرين شهر رجب سنة اثنين وسبعين وستمائة
وهو مدفون برباطه بقوص ومنها قاضي القضاة بالديار المصرية

رح
ح التنبيه
سعة الاكمام وكبر العمامة
للعلماء امر مستحسن كتاب
الشرى

قف — وكان ممن اتسع في المحراب لا يسع [illegible] لا يقام فيه [illegible] إلا الله

قد جمع بين فضلاء مصر والقاهرة **ومنها** في ترجمة أبي الطاهر المحلي
أن الشيخ ضياء الدين ولد أبي عبد الله القرشي بعثه والده إليه في حاجة
فوجده في المحراب فلم يقم له ولم يكن عادته فقال له بعد ذلك إنه اتفق
في موضع لا يقام فيه إلا لله **وذكر** أنه كان لا يرى نسخة من مختصر
البرزلي إلا اشتراها حتى لا يقع في أيدي الناس ويقول تقليل للمفسدة وكان
يعير الكتب لمن يعرف ومن لا يعرف وكان في مثل الناس ويقول ما عرفت
كتابا إلا كتبته أنه لا يرجع فإذا رجع كان نعمة جديدة **ومن** أعظم
أشياخه أبو عبد الله القرشي **قال التاج** الشبكي والقرشي هذا من
كبار العارفين وهو صاحب القصيدة المسماة بالفرج بعد الشدة المجربة
لكشف الكروب **قال** لما اشتد أزمة تفرج وكان ممن أتى آخرها ثم ذكر
أنه رأى في الغزلة اللامية لأبي عبد الله محمد بن علي التوزري المعروف بابن
النحوي أن هذه القصيدة لأبي الفضل بن النحوي التوزري **قال الشبكي**
وكثير من الناس يعتقد أنها مشتملة على الاسم الأعظم وكنت أسمع الوالد
إذا أصابته أزمة يتشفع بها **ومنها** حكاية وقعت في زمن
محمد بن جهل الضبي وقعت في زمن ابن عمير الدولة **وهي** أن امرأة قالت
لزوجها إن كنت تحبني فاحلف بطلاقي ثلاثا مهما قلت لك تقول مثل
ما قلته في ذلك المجلس فحلف فقالت أنت طالق ثلاثا فاستدل ورفعها
إلى ابن عمير الدولة فقال أخذ بعقيصتها وقل أنت طالق ثلاثا إن طلقتك
قال الشبكي وكأنهما ارتفعا إليه في المجلس **ثم** ذكر ابطا في عمير الدولة

لم بفاسكه

أنه

انه لم يقبل شهادة لان المطالب الكامل لما شهد عنده وقال السلطان يأمر
ولا يقصر فلما الح عليه في قبول شهادة ذكر له ما يفسق به قال الشيخ وتعقل
القاضي انه يلزم من الحكم بطلان ولايته للقضاء لان تولية الفاسق لا تصح
ثم اجاب بان الصحيح ان الفسق لا ينعزل به السلطان ولا كون لا
تصح منه الافعال التي تمكن من غيره فلا يقضي ولا يزوج لان فسقه يقيمه في
القضاة عنه واما تولية القضاء فلا يمكن الا منه فيصح ومنها
في ترجمة محمد بن عبد الله بن الفضل المرسي قال النحاة في اعراب قوله تعالى
وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو هو في موضع رفع على الابتداء والخبر
محذوف تقديره لنا او في الوجود واعترض صاحب المنتخب تقدير الخبر فقال
ان كان لنا كان المعنى ما قبله فيكون تكرارا محضا وان كان في الوجود
كان نفيا لوجود الا له ومعلوم ان نفي الماهية اقوى في التوحيد الصرف
من نفي الوجود فكان الاعراض عن هذا الاضمار اولى واجاب
المرسي في ري الظمآن فقال هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فان لا في
موضع الابتداء عند سيبويه واسم لا عند غيره وعلى كلا التقديرين فلا
بد من خبر للمبتدا واما ما قاله اذا لم يضمر كان نفيا للماهية فليس بشيء
لان الماهية انتفاؤها هو نفي الوجود لان الماهية لا تتصور الا مع الوجود
فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود عند اهل السنة خلافا للمعتزلة قال
الشيخ وما ذكره صاحب المنتخب من عدم يشبه ما يقول الشيخ الامام
في اعراب الله من قوله تعالى ليقولن الله ولا يكون لا يقال هنا مبتدا ولا

ولا كن يجعل الله كلمة بعدها لا معربة ولا مبنية **ومنها** في ترجمة محمد
بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الإمام فخر الدين الرازي ابن خطيب
الري ثم بالغ في الثناء عليه كثيرا **و**لد سنة ثلاث أو اربع واربعين
وخمسمائة واشتغل على والده وغيره ثم عدّ تصانيفه فقال واما كتاب السر
المكتوم في مخاطبة النجوم فلم يصح انه له **قال الشبكي** واعلم ان
شيخنا الذهبي ذكر الإمام في كتاب الميزان في الضعفاء وكتبت على كتابه
انه ليس لذكره في هذا المكان معنى ولا يجوز من وجوه اعلاها انه ثقة
حبر من احبار الأمة وادناها انه لا رواية له فذكره في كتب الرواة مجرد
فضول وتعصب وتحامل **وقال** في الميزان له كتاب اسرار النجوم
قلت وقد مر بنا ان هذا الكتاب مختلف عليه وتفريعه نسبته
اليه فليس بصحيح فليتأمله من عابه بصحيح واطال في الرد على شيخه الذهبي
ونسبه الى التعصب في هذا **قلت** وقد ذكر الشبكي من كون
كتاب اسرار النجوم ليس له لا يصح فقد رايت بالمدينة نسخة من المحصل
للإمام العجمي وعلى ظهرها مكتوب بخط شيخنا الملا ابراهيم ما معناه ان
الامام اشار في هذا الكتاب الى ان كتاب اسرار النجوم له من قال ثمنه
فمن تصدر منه فالأول تاويل كلامه فيه **ثم ذكر** وصية او هي بخطا
تلميذه ابراهيم بن ابي بكر الاصبهاني لما احتضر **نصها** يقول العبد
الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسين الرازي وهو اول
عمره بالآخرة وهو آخر عمره بالدنيا وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس ويتوجه

الى

خ يجعل

يحسن

وصية الامام الرازي التي كتبها في آخر عمره رضي الله عنه ورحمه الدالة على رغبته لمولاه وفقه وتحلاسبته لتعلمه ان شاء

الى مولاه كان ابن أحمد الله بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته
في اشرفها وفاق معارجهم ونظيرها أعظم انبيائه في الملأ وفات منهاجهم
وأجدر بالمحامد التي يستعملها مثلنا أو من أعظمها لأنه لا مناسبة للتراب
مع رب الأرباب وصلواته على ملائكته المقربين والأنبياء والمرسلين وجميع
عباد الله الصالحين اعلموا أخلائي في الدين وإخواني في طلب
اليقين أن الناس يقولون إذا مات ابن آدم انقطع عمله وتعلقه عن الخلق
وهذا مخصص من وجهين الأول انه بقي منه عمل صالح صار ذا الأسباب
للدعاء والدعاء له عند الله أثر الثاني ما يتعلق بالأولاد وأداء
الجنايات أما الأول فاعلموا أني كنت رجلا محبا للعلم فكنت أكتب من
كل شيء شيئا لا نظر على كميته وكيفيته سواء كان حقا أو باطلا إلا أن
الذي نظرته في الكتب المعتبرة أن العالم المخصوص تحت تدبير مدبر له
المنزه عن مماثلة المتحيزات الموصوف بتمام القدرة والعلم والرحمة
ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت
فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن لأنه يسعى في تسليم
العظمة والجلال لله ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضا ن
وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المناهج
العميقة فلهذا أقول كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من
وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشريك في القدم والأزلية
والتدبير والفعالية فذاك هو الذي أقول به وألقى الله به وأما كل

فما يشفع الا من فيه الى الرأفة والعفو فمادرة في الغفار والصفح المتعين
المعنى الواجب مستر كما قال فإن لم يكن كذا لذا فقل يا الاه العالمين انا ذاري
الخلق مغتفير على انك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين فكل ما مرته فليس ارخم
فيا في باستشهر وافول انك علمت مني اني اردت به تحقيق باهل وابطال
من ما يجازي ما انا اهله وان علمت مني اني ما سعيت الا في تقرير ما اعتقد
انه الحق وتحريت انه الحق فلتشكر حمدتك مع نعم الانعم هاهي فمن الله
جمر العقل وانت اكرم من تفاير الضعيف الزائغ في زلة فاعفني وارحمني واستر
زللي وامح حوبتي يا من لا يزيد ملكه مزبار العارفين ولا ينقص ملكه بخطيئة المجرمين
وأقول دينيا بعقة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم زكاتي
الغفار وتعويلي في طلب البر عليهما **اللهم** يا سامع الاصوات ويا
ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات انا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء
في رحمتك وانت قلت انا عند ظن عبدي وانت قلت امن يجيب المضطر اذا
دعاه فهب لي اني ما جئت بشيء وانت الغني الكريم فلا تخيب رجائي ولا ترد
دعائي واجعلني امنا من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وسهل
علي سكرات الموت فانك ارحم الراحمين **واما** الكتب التي صنفتها وا
واستكثرت فيها من ايراد السؤالات فليذكرني فيها من نظر فيها بصالح
دعائه على سبيل التفضل والانعام والا فليحذر القول السيئ فاني ما اردت
الا تكثير البحث وشحذ الخاطر والاعتماد في الكل على الله **الثاني**
وهو اصلاح امر الاطفال فالاعتماد فيه على الله ثم سهره وصيته في ذا الحد

الى

الهوان قال وأمرت تلامذتي ومن لي عليه حق إذا أنا مت أن يبالغوا في إخفاء
موتي ويدفنوني على شرط الشرع فإذا دفنوني قرأوا علي ما قدروا عليه
من القرآن ثم يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه. قلت
آخر الوصية قال الإمام في تفسيره والحنة في سورة يوسف عليه السلام
والذي جربته طول عمري أن الإنسان كلما عوّل في أمر من الأمور على غير
الله صار ذلك سببا للبلاء والمحنة وإذا عوّل على الله ولم يرجع إلى
أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة
قد استمرت لي من أول عمري إلى هذا الوقت الذي بلغت فيه السابع والخمسين
فعند هذا استقر قلبي على أنه لا مصلحة للإنسان في التعويل على شيء سوى
فضل الله وإحسانه قال الشبيبي ما ذكره حق وإن من أراد أن يعوّل
على غيره في أمر يحصل له ضررا إما مكروه والعياذ بالله وإما رجل يطلب
من أدعى يحسبه خيرا لنفسه ويتم له ذلك بعاقبة ذلك الأمر
واعلم أن هذه الجملة من كلام الإمام دالة على مراقبته
طول وقته ومحاسبته لنفسه رضي الله عنه ونفع من يشبهه أو يرزقهم
بشيء يسيرا من عشر نعيمه توفي الإمام بهراة يوم الاثنين
يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة اختار الإمام في سورة الإسراء
أن تسبيح ما سوى الإنسان إنما هو بلسان الحال قال الشبيبي ومثل
فهم بعض لو يسبح الناس دون غيرهم بدليل حديث الجريدتين والصحيح
أن الكل يسبح بلسان المقال ولا يلزم سماعنا له إلا على وجه المعجزة

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

ف محمد بن محمود النجار

ف الأصبهاني

ف أدلة الشرع منحصرة في النص والإجماع والقياس

أن الكرامة ونقل أدلة على ذلك **ومنها** محمد بن محمود بن النجار ذيل
تاريخ بغداد في ثلاثين مجلدا ذيل به على تاريخ الخطيب له رحلة واسعة
بلغت مشيخته ثلاثة آلاف **توفي** سنة خمس وستمائة **ومنها**
محمد شمس الدين الأصبهاني شارح المحصول أخذ من شرح الغزالي إلا
أنه فهم وعرف إذ جاء من يقرأ عليه الفلسفة يقول له حتى تتزوج بتلك
بالشاميات كان قاضيا بقوص ويشهد مجلسه تقي الدين بن دقيق العيد
وشكا إليه رجل بشاعر هجاه ليعزره فقال أخاف أنا أن يهجوني أيضا
وكان عمره لا تنتابه حكاية حتى أدب الحاجب بمدينة قوص ولد بأصبهان
سنة ست عشرة وستمائة وتوفي بالقاهرة في العشر من رجب
سنة ثمان وثمانين وستمائة **ومنها** في ترجمة عماد الدين بن يونس
لا ريب أن أدلة الشرع منحصرة في النص والإجماع والقياس لأن الحكم المدعو
إما أن يكون مستفادا من نقل أو لا فإن كان فلا يخلو إما أن يكون بواسطة
أهل الحل والعقد أو لا فإن كان فهو المسمى إجماعا وإن لم يكن فهو المسمى
نصا وإن لم يكن مستفادا من نقل فلا يخلو فإما أن يكون مستفادا من — أعني
معقول فإن كان فلا يخلو إما أن يكون ذا إلحاق المعنى راجعا إلى أحد هذه — خبر
الأقسام أو لا فإن كان راجعا فهو المسمى قياسا وإن لم يكن كان مناسبا
مرسلا وهو غير معمول به عندنا وإن كان لا عن نقل ولا عن معنى فلا يثبت
فثبت أن الأدلة منحصرة في الإجماع والنص والقياس وكان يجعل من
موانع النكاح وكان يقول لا يجوز للأب أن يجبر الجنية قال الغزي

أبهم

ابراهيم بن محمد القطب

قال المغوثي وفيه نظر ومنها ابراهيم بن محمد القطب المحمي من تلامذ
محمد الربين الرزاز قال الشبكي لا تغتر بكلام ابي علي بن خليل السكوني
المغربي صاحب كتاب التمييز على كشاف الزمخشري حيث تكلم فيه بعد ما تكلم
في الامام الفخر نفسه باعتراضه على المتقدمين كالاشعري فمن دونه من اتباعه
وهذا الايعاب به العالم والمغاربة لا يحتملون احدا يقارن الاشعري في كلامه
والامام لا ينكر عظمة الاشعري كيف وهو على طريقه ويقول به يا اخي ولكن
لم تزل الائمة يعترض متقدمها على متاخرها ولا يشينه ذا الدليل بينه

اشكوا اليك ثلاثة وانتا ۞ ارحم من يشكو اليه حالي
فاقتي على ثلاثة رزقي ۞ وعدري واحتمالي
وعدمتي حسن ثلاثة ۞ جلدي وصبري واحتيالي

ابو شامة بلغ رتبة الاجتهاد

ومنها في ترجمة عبد الرحمن ابي شامة قيل بلغ رتبة الاجتهاد
له كتاب نور المسرى في تفسير اية الاسرا وفيه قول السهيلي مشترك
على اهل اللغة فمنهم اسرا وسرى المختار وما الرواة اتفقوا على تسمية اسرا
ولم يسمه احد سرا فدل على ان اهل اللغة لم يختلفوا العبارة فقال ابو شامة
انما اختلفوا مطابقة على لفظ القرءان والا فقع مسلم لغير ايش في الحجر

من فوايد ابي شامة

ولو بين تسليمه عن مسراي ومن فوايده في هذا الكتاب قال افتتح الله
سور كتابه العزيز بعشرة انواع من الكلام الاول الثنا في اربعة عشر
سورة ثانيا بالاشارة الى اثبات صفة الكمال في سبع الحمد لله
في سورة خمس وتبارك في سورتين والثا بالاشارة الى نفي صفات النقص

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

في سبع اخر سبحان سبح يسبح سبح **الثاني** حرف الهجاء في تسع وعشرين
سورة **الثالث** البدل في عشر سور **الرابع** الجمل الخبرية نحو اتى
امر الله في ثلاث وعشرين **الخامس** القسم في خمسة عشر سورة
السادس الشرط باذا في سبع **السابع** الأمر بقل واقرا في ست
الثامن الاستفهام كما في عم وهل والهمزة في ست **التاسع**
الدعاء بويل وتبت في ثلاث **العاشر** التعليل في سورة واحدة وهي
لايلاف قريش هـ ولابن نبت الاغني

ومن رام في الدنيا حياة خلية * من الهم والأكدار رام محالا
وها انا ذا ادعو فقد تركت قلبها * على كل ابناء الزمان محالا

وفيه نقل في ترجمة مجد الدين بن عساكر انه كان يدرس بمدارس بدمشق
بالغرس يقيم بمدرسة اشهرا وبمدرسة اشهرا **قال الشيخ** وقد تعلق
بمدارس قوله تدريس في بلد من مشايخ حلب ودمشق وافتى جماعة
بالجواز على ان يستنيب والذي يظهر ان هذا لا يجوز واكل المال فيه اكل
بالباطل وغيبته على واحدة يحضر اخرى ليس بعذر بما كنت ايغيب بالكلية
وقد تعلق بعض من اجاز هذا بان الشيخ الامام افتى فيما اذا مات فقيه
وله زوجة واولاد ان يعطوا من معلوم تلك الوظيفة ثم ان يفضل شيء
لا باس ان يعطى لمن يقوم بالوظيفة اخذا من قول الشافعي من مات
من المقاتلة اعطيت زوجته واولاده **وقد افتى** ابن عبد السلام
والنووي في امام يستنيب فيه بلا عذر ان المعلوم لا يستحقه

النايب

مجد الدين ابن عساكر

أفتى ابن عبد السلام والنووي ومن خالفهما الشيخ الإمام كذا نيل

النائب لأنهم يدلون المستنيب لأنهم نوابه وهذا بعينه الشيخ الإمام
فيما إذا كان النائب مثل المستنيب أو أرجح وقد تنتج الاستنابة لحصول
الغرض الشرعي وانتهى كلامه جواز الاستنابة بلا عذر وعندي فيه
توقف **وقد** شاع كثير من الناس أن الواقف يرى تولية الأعمال
وكتابة الوظائف لأبنائهم مع صغرهم فلا حيفهم إذا قام بالوظائف صالح ونحن
أخبر بأبينا ومعاصره ولم يكن رحمه الله يرى إذا أتى على الأهلا وإنما
رأيه فيمن كانت له بيضة في الاشتغال من علم أو غيره قرائن في الرشد آثارا
حسنة وتردد لولا أن يباشر وظيفته من يصلح وتكون الوظيفة باسم
الولد وتكون التولية توليتان تولية اختصاص وتولية مباشرة فالصبي
يتولى تولية اختصاص بمعنى أن يكون له بعض خصوصية بها يصرف
له بعض المعلوم والصالح يتولى تولية مباشرة بمعنى أنه يأتي بالمعنى
المقصود من الوظيفة فيحصل غرض الواقف ومراعاة الصغير إعانة
نحو اليتيم ويقول إنا في الحقيقة إنما أولي المباشر وحده والولاية
الحقيقية **قلت** له فلم لا تصرح بالولاية قال أخشى تطلع
الكبار منه أن لا يعطيه شيئا **قلت** له فاجعل المباشر هو
المتولي واشترط عليه بعض المعلوم للصغير قال يتساهل الكبير
فلا يسلم له الوظيفة فقلت له فما الذي ثبت للصغير الآن قال ولاية
الاختصاص بمعنى أنه يصير أحق بتلك الوظيفة أن تأهل من غير
احتياج إلى تجديد ولاية وأكل بعض المعلوم مادام عاجزا قال

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وءاله

وانا ممن لم يكن في بيته كزوجة وبنت فمتى ولا ءالا او ليس من كلفا وانما انزل
لمن اوليه الذي بالمنزل الشيخ عمران ترفع لمتاع فاكتب وكتبت ما دام كذا
من معلوم هاذه الوظيفة فقلت له هذا كله فيمن سبقت لأبيه سابقة
فما قولك فيمن لا سابقة لأبيه فقال ان كان فقيرا الجميع من نص الشارع طلب
اعانة مثله فقلنا معه ذالك ولا اتركه فبتنا بعد والرزق الذي كان
يدخل اليه من ابيه يدخل اليه مع المتوفى الى فيه الذي من تعاهيل كان
يذكرها والله اعلم بنيته فيهما والرجل كان متضلعا بالعلم والدين
في كلامه وقد تركت الكثير من مراجعته لأبيه في هاذه المسئلة ومن شعر

ابن عسكر خف اذا بت زجوا ✤ وارج ان أصبحت خايف ✤
ثم اتى الدهر بعسر ✤ فيه لله لطايف ✤

ومنها ان محي الدين هذا مر بالموفق بن قدامة فسلم ولم يرد
فقيل له في ذالك فقال انه يقول بالكلام وانا ارد عليه في نفسي واستر
واستبعد المتبدي ذا الامر من ابن قدامة ومنها ان صلاح الدين
خليل بن كيكلدي انكر كون المرشدة لابن تومرت فانه كان يوافق
المعتزلة في امرهم وبقاعده مباينة لهم قال الشيخ لا يصح عندنا ما
ذكره في ابن تومرت والاغلب انه كان اشعريا صحيح العقيدة امير اعماله
واحيا الدين بعد الجهل ثم سار العقيدة بتمامها ومنها انه محي الدين
بجواز كتب القران في الخرق وخالفه ابن عبد السلام والنووي ومنها
والتماثيل وحميتها الدين ✤

صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي

مسلم

حكم المنية في البرية جار * ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا ترى الإنسان فيها مخبرا * ألفيته خبرا من الأخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الأقذار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما * تبني الرجاء على شفير هار
والعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالا إنما * أعماركم سفر من الأسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا * أن تسترد فإنهن عوار
ليس الزمان وإن حرصت مسالما * خلق الزمان عداوة الأحرار

ومنها في ترجمة عز الدين بن عبد السلام قرأ الأصول على سيف الدين الآمدي وسمع الحديث من الحافظ القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر روى عنه ابن دقيق العيد وهو الذي لقبه سلطان العلماء ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة وولي الخطابة والإمامة بدمشق إلى أن أعطى السلطان من يده صيدا للفرنج فأنكر عليه هو وابن الحاجب وغضب السلطان فخرجا إلى القاهرة ولما دخلها أكرمه حافظ العصر زاهده عبد العظيم المنذري وامتنع من الفتيا وقال كنا نفتي قبل حضور الشيخ وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه وكان مع فقهه كثير الظرفات ربما قطع من عمامته وأعطى لفقير سأله وعن جمال الدين ابن الحاجب كان ابن عبد السلام أفقه من الغزالي لحسن معرفته التصرف في

من الشيخ شهاب الدين الشمرورتي توفي سنة ستين وستمائة في تاسع جمادى
الأولى وحكي أن شخصا جاء إليه وقال إني رأيتك في النوم تنشد

وكنت في رجلين رجل صحيحة ✤ ورجل رمى بها الزمان فشلت

فسكت ساعة ثم قال أعيش من العمر ثلاثا وثمانين سنة فإن الشعر
لكثير عزة ولا نسبة بيني وبينه هو من البيض أنا مصري وهو حجازي وأنا لست
بفصيح وهو فصيح ولست بشاعر وهو شاعر وأنا مسلم وهو ليس بمسلم
لأنه كان يعتقد هذا الغدر وكان الأمر كما قال ولا يعرف له شعر إلا قوله

لو كان فيهم من عرا الغرام ✤ لما عنفوني في هواه ولاموا

أخبرنا للطلبة وقال شخص أجيزوا فأجاز له شمس الدين محمد الأسواني
بقوله

لأنهم جهلوا لذاك حسنه ✤ وعلمتها ولذا سهرت ونابوا
لو يعلمون كما علمت حقيقة ✤ هجعوا إلى ذاك الجناب وهاموا
ولو برقت أنوارك لعيونهم ✤ خروا ولم تثبت لهم أقدامهموا

الديوان فرج يتمثل المرح الشيخ فقال

من أتى عن الدين عز بدا العلا ✤ نجم ابن أول جزاه منه الختام
لما رأيت منه علماء تكس ✤ في الدرس قلنا أنه العلام
جاورت من المرج حتى في تكن ✤ نحما لقصيدة في الوزن النظام
وتقليد يا عبد العزيز تحية ✤ وعليكم عبد العزيز سلام

ومدحه أبو الحسن الجزار الأديب بقصيدة أولها

ساد عبد العزيز في الحكم قدرا ❊ لم يسده سوى ابن عبد العزيز
عمنا حكمه بعدل بسيط ❊ شامل للورى ولفظ وجيز

قال في القواعد الكبرى لم أقف على ما يعتمد على مثله في كون الرياء من
الكبائر ما كونه محرما أو قيمة الأشياء أو مقدارا لا يقتضي معصية
عظيمة يكون كبيرة لأجلها **وفي** القواعد الصغرى أن الملائكة لا يرون بعض
وقال في الكبرى وإذا وجد شخصين مضطرين متساويين ووجد رغيفا إن أطعمه
أحدهما عاش يوما وفات الآخر وإن قسمه عاش كل منهما نصف يوم اختار
أن تخصيص أحدهما غير جائز لأن أحدهما قد يكون وليا وكذا لو كان له ولدان
أو لا يقدر إلا على قوت أحدهما بعد **وقال** أيضا من قذف شخصا بكذا رجال
لا يعلمه إلا الله وفي حقيقة الكلام أنه ليس بكبيرة موجبة للحد **قال**
الشيخ وأنا أسلم له الحكم ولا أسلم أن هذا قذف لأن القذف هو
الثلب والرمي ولا يحط بحتاد القذف **وذكر** في أماليه أن القاتل
إذا ندم وعزم أن لا يعود لكنه امتنع من تسليم نفسه للقتل لم يقدح
في توبته وقصاصه ذنب جديد يقتضي أن يعصي به مخالفا لما وقع به العمل
من القتل ونحن إنما نشترط الإقلاع في الحال على الفعل **و**استحسن
الشيخ هذا قليلا وإن خالفته نصوص الأصحاب **وقال** أيضا ينبغي
أن يؤخر الصلاة عن أول الوقت بكل تشويش يؤخر الحاكم الحكم بمثله
وقال فيما أيضا القطع في السرقة يكفي ما يتعلق بربع دينار فقط
ولا يكفي الزائد **وقال** فيما أيضا الفتاوى في الجهاد أفضل من القتل

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وءاله

قال الشبيكي وهذه المسائل الثلاثة مبنية على ظاهر الحكم لا ينبغي
أن يعدل عما خالفه وقال في آخر كلام له في المنع من صلاة الرغائب وهذه
الصلاة لا يصليها إلا أهل المغرب الذين شهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم للطائفة منهم أنهم لا يزالون على الحق حتى تقوم الساعة وقال العماد
ابن الصلاح وكان أفتى أولا بالمنع ثم صمم بعد على خلافه ومنها في ترجمة المنذري
أن ابن عبد السلام كان يسمع الحديث قليلا بدمشق فلما دخل القاهرة أبطل
ذلك وصار يحضر زكي الدين المنذري ومن شعره

أعمل لنفسك صالحا لا تحتفل * بظهور قيل في الأنام وقال
فالخلق لا يرجى اجتماع قلوبهم * لا بد من مثن عليك وقال

ومنها في ترجمة عبد الغفار القزويني صاحب الحاوي الصغير أنه حج سنة
حج الشيخ شهاب الدين السهروردي بعدما انصرف وقال لأصحابه إني أشم هنا
رائحة رجل وذهبوا ثم يطلبونه فوجدوه وهو يكتب في الحاوي وقد أضاء له
نور في الليل وهو يكتب عليه فقالوا له الشيخ يطلبك فلما حضر قال له
ما تكتب قال أصنف هذا الكتاب وسمى له الحاوي فقال له الشيخ أسرع
وعجل فقيل للشيخ في ذلك قال إن أجله قرب وقد أراد أن يفرغ هذا الكتاب
قبل أن يموت فكان كذلك مات بعد الفراغ بيسير قال الشبيكي وأفادت
الشهرة في التصنيف للقزويني كرامة ذكرناها في ترجمة الرافعي وقال الرافعي
ومنها في ترجمة عبد الكريم بن القاسم الرافعي صاحب العزيز في شرح
الوجيز قال الشبيكي لم يصنف مثله في مذهب من المذاهب من قواعد

وكتب عليه

صاحب العزيز في شرح الوجيز

في قوله عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انما قال مائة
الا واحدا لئلا يتوهم التقريب وفيه رفع الاشتباه في الخط بسبع وسبعين

ومن كلامه

وكيف فادارت الأيام مقبلة * وعين بقبلة بالحمد محمود *

وسئل الاصمعي عن معنى يغان على قلبي فقال عمن يروى ذلك فقيل
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو كان عن غير قلب النبي عليه السلام فسرت لك
واما قلبه فلا ادري مكان شعبة وهو السائل يتحجى منه وعن الخبير لولا
انه قال النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت فيه ولا يتكلم على قال الامر كان
مشربا عليهما وقلت قاله ان يشير على نفسها يتبعا احر من الخلق تمنى الحيرين
رضي الله عنه مع علو مرتبته ان يشير عليهما وعنه ليتني ضمرت
فاستفهم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرابع والذي يستحسنه
والذي انه التي في الدرجات كلمات فوق درجة وادي التي تجمعها قاصرة بالاضافة
اليها فيستفهم ومنها في ترجمة علي بن الاثير صاحب التاريخ لقبه عز
الدين وهو اخو مجد الدين صاحب النهاية وجامع الاصول واخو الوزير
ضياء الدين صاحب المثل السائر ومنها في ترجمة علاء الدين علي بن
النفيس الكبير صنف في الطب كتاب الشامل لو تم لكان ثلاثمائة مجلد تم
منه ثمانين مجلدا ومنها في ترجمة صفي الدين الارموي قال ابن عبد السلام
ما سمعت احدا يلقي الدرس احسن منه كانه يخطب اذا عين لعطك من الوسيقى
كان لعطه اصوب في المعنى وقال ايضا فاعلمنا قواعد البحث الامرسيئه

سيف الدين الآمدي قال الوزير على الإسلام من بني مشكلة ما تعين لمناهج
غير الأئمة واجتماع أهلية ذا الدين فيه ومنها في ترجمة عبد الوهاب بن
بنت الأعز وقال أهل التجربة إن هذه الأقاليم المصرية والشامية والحجازية
متى كانت البلد فيها لغير الشافعية خربت ومتى فرع سلطانها من غير أصحاب
الشافعي زال الناد ولبثه سريعا وكان هذا السر جعله الله في هذه البلاد
كما جعل مثله لمالك في بلاد المغرب ولأبي حنيفة فيما وراء النهر فكان الرأي
السديد لمن رام البلاد ستتم على شيء غير باهل أن يجري الناس على
ما يعرفون من كلام السبكي وقال لما مات ابن بنت الأعز رثاه بعضهم
بأبيات منها

يا دهر بع رتب المعالي بعده ... بيع الخسار ربحت أم لم تربح
قدم وأخر من تشاء من الورى ... مات الذي قد كنت منه تستحي

وقال السبكي في ترجمة عمر السمرقندي المشهور في المذهب الصحيح عند
المتأخرين أن الاستماع إلى الأجنبية غير محرم كما زعم السمرقندي المشهور
في المذهب ومنها في ترجمة فضل الله التوربشتي وتوربشتي بضم التاء
بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء مكسورة ثم شين ساكنة ثم تاء
ومن الفوائد عنه ما ذكره في شرح المصابيح في قوله عليه السلام ابن لبون
ذكر وبنت لبون أنثى أن الابن والبنت إنما يختصان بالذكر والأنثى عن الأهل
في بني آدم وأما في غيرهم فقد استعمل على غير هذا الوجه فقيل ابن عرس
وابن آوى وابنة قاقية وابن ذكاء وبنات الأرض وبنات الجبل وما أشبه ذلك

فضل الله رضا ذكر
بن حسين [illegible]

مي

من الأسماء قال الشيخ وذكر المازري في شرح التلقين ما نصه حكى عن
بعضهم أن لفظ الذكر ولا أنثى هنا للتأكيد وحسّنه اختلاف اللفظين كقوله
تعالى وغرابيب سود قال المازري رحمه الله والذي عندي أن هذا ورد للتنبيه على سر وحكمة
كل منهما في هذا النصاب الواحد وهما مختلفان في السن على اختلاف فاعرف
بقية النصب ليبين أنهما كالمتغايرين إذا قابلناهما لأن بنت مخاض وابن
كانا متغايرين ح لا يحمل عليهما فيهما بفضيلة الأنوثة المترقب منها الدر
والنسل وهو مفقود واختص عنها الذكر في هذه الحالة بنيل الشجر وأكل
الكلأ ومنع صغار السباع عن نفسه وورد المياه ويحمل عليه فيهما
كالمتوازيين وأشار عليه السلام لتغيير كل واحد منهما بوصفه الخاص
به المشعر بتلك الخصوصية وهو مثل قوله عليه السلام في الفرائض
فلأولى رجل ذكر ومنها في ترجمة تاج الدين ابن عطاء الله قال
إنه كان شافعي المذهب وقيل كان مالكيا ومنها في ترجمة شهاب
الدين أحمد بن جهبل له تأليف في الرد على ابن تيمية في إثبات الجهة
ونقله بجملته وفيه طول

ولابن نباتة

لا تخش من غمّ لغير عارض ✤ فلسوف ينقشع عن أذاك تبرّم
أو ليس من عجب مقال الدار أويا ✤ فكأنني بك راويا عن بشر لي
ولقد نرى الحادثات على الفتى ✤ وتزول حتى ما تمر بفكره
هون عليك فرب أمر هائل ✤ وجدته فواله ترابع لم تزل
ولرب ليل بالهموم كرملة ✤ فلأنه حتى كبدت بمعجرة

مطلب تشبيه بابيات ابن نباتة

خ كرملة

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله

شمس الدين بن اللبان
ذكر كلاما ابن حجر وبعد ذلك
معترضه كلام يستشفق
تأمله

ومنها في ترجمة محمد شمس الدين بن اللبان من كلامه على حديث
ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة الخ فيه اشارة الى ان خشية سوء الخاتمة
مخصوصة باعمال اهل الجنة واما اهل الاخلاص لاعمال التوحيد فلا يخشى
عليهم وكذا قال يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا
ذراع فافهمهم بذلك ان المتقرب متقرب بان متقرب الى الجنة باعمالها والى
الله بذكره كما ثبت انا عند ظن عبدي وانا معه حين يذكرني الى قوله وان
تقرب الي ذراعا وذا الذي يفهمه ان المتقرب الى الله لا يمكن ان يبقى بينه
وبينه ذراع لان الذراع ان كان المتقرب به متكفلا بامر العبد لم يبق بعد
مقدار يتقرب الله تعالى به وذا الذي يستلزم الخلف في خبره وهو محال وان
كان موعودا به من الله لزم تنجيز وعده وتحقيق القرب للعبد فلا يبقى بعد
ولا دخول الى النار ويعلم ان ذا الذي الذراع مخصوص باهل القرب الى الجنة
فافهمه فانه بديع جدا ما نقله الشيخ قلت وفيه عندي شيء لانه
يقال قد يكون المتقرب به العبد ولا يلزم من تكفله به فعله حتى
يلزم العجز ولانه قد لا يفعله ان حقت عليه السابقة بالخزي على كل
حال لازم وقال ايضا انكر ابن العربي الرؤية في الموقف في كتاب العارضة
وقال ان نعيم الرؤية لا يكون الا في الجنة واما في الموقف امتحان
والصحيح خلافه ومنها في ترجمة شمس الدين بن عمار ان انه افتى في وقف
اشترط صاحبه انه لا يليه الا ورع ان الورع ترك الشبهات وخالفه
الشيخ الاعلام فقال الورع اشمل فيه للعرف واقله ترك الكبائر

فيكتفى فيه بظاهر العدالة وافتى ابن عرفة ايضا فى وقف اشترط فاعله
ان لا يليه من له ولاية فانه يليه من له امامة بمسجد وخالفه الشيخ الامام
لنجل الشافعي ان الامامة ولاية فى قوله وما اكره الامامة الا لانها
ولاية وانا اكره سائر الولايات ومنقولا فى ترجمة محمد شمس الدين
الذهبي الحافظ قال الشيخ اشتمل عصرنا على اربعة من الحفاظ
بينهم عموم وخصوص المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الامام لا
خامس لهم فاولاء فى عصرهم وبعد ما بلغ فى الثناء عليه قال وكان شيخنا
والحق احق ما قيل كان شديد الميل الى اراء الحنابلة كثير الازراء باهل
السنة الاشاعرة فلذلك لا ينصفهم فى التراجم ولا يعجبهم فحين صنف
التاريخ الكبير وقد احسنه لولا تعصب فيه واكمله لولا نقص فيه
قال وكان قد اضر قبل موته بمدة يسيرة انشدنا لنفسه

تولى شبابي كأن لم يكن * وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحنى والنقا * فما بعد هذين الا المصلى

وقال فى شيخنا الذهبي مرة من فى الامة ابطل من ابن بكي الحميري
بالاجماع فقلت فيعيرنا الشيخ فقال عيسى ابن مريم عليه السلام
فانه من امة المصطفى ينزل على باب دمشق ويأتم فى الصلاة بامامها
ويحكم بهذه الشريعة ومنقولا فى ترجمة فتح الدين العليوي محمد
ارسل له بعضهم بيتا كثير التورية فكتب اليه

ارسلت فى بيت احيفنه نوى * عار فليس بجسمه جلباب

شمس الدين الذهبي الحافظ

فتح الدين العليوي

وليت نبا عمرت الجسوم عرفنا ۞ بأن نحن على النوى أحباب

إذا كتب شيء ذاته يكسعها بالمراد وتقطع هرو بهما هل يسعها الجنب فيهما وجمعها وقال بدر الدين بن جماعة أنشدنا لنا ولده عز الدين

جهات أموال بيت المال سبعتها ۞ في بيت شعر حواها فيه كاتبه

خمس وفيء خراج جزية عشر ۞ وإرث رد ومال ضل صاحبه

وله أيضا

ومن كان بالرضى من حالة سوى ۞ خلا وقراد المنية ما حيلتي فيه

وقال في الرحمن الرحيم وفعلان مبالغة في كثرة الشيء ولا يلزم منه الدوام كغضبان وفعيل للدوام الصفة كظريف وكأنه قيل العظيم الرحمة الدائمها **وللشبكي**

يذم الدهر للإنسان خيرا ۞ متى الإنسان ذم له الزمان

ولغيره

جميل الفتى عار عليه لزته ۞ وخموله عار على الأيام

وقال آخر

ما في خمولي من عار على أدبي ۞ بل ذاك عار على الدنيا وأهليها

وقال آخر

أريكن الزمان عيبي أزلي ۞ من أكون عيب الزمان

ومنها في ترجمة تقي الدين أحمد المتكلم الأصولي وكان خطه في غاية الرداءة فيحكى أنه قال وجدت في سوق الكتب كتابا بخطي

كنسته انقى من فخذ بغال ليت في ثمنه واشتريته لأحج به على من يرجى أن يحج
انتج الحكم له فلما عرفتنا الى البيت وجرته بحكم الكريم ومنها
في ترجمة كمال الدين ابن الزملكاني ومن فوائده في تفسير قوله تعالى التائبون
العابدون الآية في الجواب عن السؤال المشهور لم ترك العطف في الجميع
وعطف في الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر قال عندي فيه وجه حسن
وهو أن الصفات إذا كان مقام تعدادها من غير نظر الى جمع أو انفراد حسن
إسقاط حرف العطف وإن أريد الجمع بين الصفتين أو التنبيه على تغايرهما
عطف بالحرف وكذا إذا أريد التنويع لعدم اجتماعهما أتي بالحرف وفي
القرآن أمثلة تبين ذلك منها هذه الآية فإنه عطف الأخيرين لأن المقصود
من الصفات الأُوَل ذكرها مجتمعة والواو قد توهم التنويع فحذفت
وأتي بالواو في الأخيرين لتضادهما للتنويع وقال تعالى غافر الذنب الآية
عطف الأولين دون الأخيرين لأن غفر الذنب وقبول التوب قد يتوهم
أنهما يجريان مجرى الواحد لتلازمهما من غفر الذنب قبل التوب فبين
بالعطف أنهما نعمتان متغايرتان يجب أن يعطى كل واحد منهما
حكمه وذا الطول في العطف أيضا وأما الأخيرين فكالمتضادين فحذف ليعرف
برزن أنهما مجتمعان في ذاته فحسن ترك العطف وقال في آية التائبون العابدون
فيتضح معنى العطف فيهما وتركه فيما ذكر لأن كل صفة لم تعطف بغاية
للأولى والغرض في اجتماعهما اتصالها كالوصف الواحد لموصوف واحد فلم
يحتج الى العطف فلما ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما

كالمتلألئ زيتا كغاية الذهب فقابل التنوير حسن المعرفة ليبين أن كل
واحد يحتاج به لا يكفي منه فلا يحصل في غير الآخر بل لا بد من مزج الأمرين والتهيئ
فاحتاج إلى المعرفة وأيضا لما كان الأمران اللذان هما من كانا كالنوعين
المتغايرين في نزله شيئان فأنكر أن يكون ومن بعد ذلك أيضا إذا استعمل الأذكار
الإنسان فليفعل بعدها فإن لم يسر إذا انشرحت نفسه إلى الإثبات فيه
الحكم وليس في الحضرتين اشتراك انشراح النفس ونقل في ترجمة ابن
دقيق العيد شيخ الإسلام الحافظ الزاهد المجتهد المطلق والكمال
في الثناء عليه إلى أن قال أبو الفتح بن سيد الناس اليعمري لم أر مثله فيمن
رأيت ولا حملت عن أجل منه فيما رويت إلى أن قال له بالتحرير تحلي
وتذكر أمانة الشافعي يحفظ وله مع ذا اليد في الأدب باع وكرم وطباع
حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب يقول لم تر عيني آدب منه
قال السبكي ولم ندرك أحدا من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد
هو العالم المبعوث على رأس السبعمائة وأنه أستاذ زمانه علما
ودينا ولد في البحر المالح وكان أبوه متوجها من قوص إلى مكة ولذا لما
ربما كتب الشيخ ثم أخذه والده على يده وطاف به وهو يدعو الله
أن يجعله عالما عاملا ويحكى أنه ذكر أعلى والده المسلسل بقول
وأنا قمت فاستجيب لي بسبيل فقال أنا قمت فقال إن شاء الله ولي
محمد إنما لما قام ولا كان والده قال الكبد لم يبق في هو علي عز الدين
بن عبد السلام مجد المذهبين ولذا لما يقول فيه ابن القوبع في قصيدة

حتى

فيا للعلم فيا في فيالة ✦ فيا أهل بهمة الحب النجيب
وافتقروا الشباب له قياس ✦ أدلة قال الدوا المشابعي

وقد كثرت له كرامات وكان يقول ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلا إلا أمرت له جوابا بين يدي الله وكان يحب الشلشلار فيمروه بقوله يا انسا وإن كانت فيهما كثيرا فإن في فيه وتلك كلمة لا يسمع فيها الآن بين الربعة وفي وكان يقول للشيخ علاء الدين الناجي يا أماه وتحفه بهما **قال الشيخ** سمعت الشيخ عليا الحجام المكشري الزاهد يقول إن ابن العباس الحريشي بالقاهرة في غلاء وقع على الناس وتحتي لو كان معه ما يأذهم به فاحش بثقل في جيبه فأدخل يده فأخرج دراهم جملة ودفعها للخباز ومر والخبز على الفقراء فلما انصرف نادى الخباز هو زيف فتفكر في نفسه أن رقته أعتاق فاستقل تبرجها الخباز جيدا وجاء إلى ابن دقيق العيد وحكى له الحكاية فقال له ابن دقيق العيد يا أستاذ أنتم إذا رققتم على أحد ترزيقتم ونحن إذا لم نرق على الناس ترزيفنا وأنشد له أبياتا كثيرة منها

كم ليلة فيك وصلنا السرى ✦ لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الأصحاب ماذا الذي ✦ يزيل من شكواهم أو يريح
فقيل تعريسهم ساعة ✦ وقيل ذكراك وهو الصحيح

غيره

أتعبت نفسك بين ذلة كادح ✦ طلب الحياة وبين حرص مؤمل
وأضعت نفسك لا خلاعة ماجن ✦ حصلت فيه ولا وقار مبجل

وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الاخرى ودعت عن الجميع بمعزل

غيره

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها ❊ أهل الفضائل مرذولون بينهم

قد أنزلونا لأنا غير جنسهم ❊ منزلة الوحش في الاهمال عندهم

فما لهم في توقي ضرنا نظر ❊ ولا لهم في ترقي قدرنا همم

فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم ❊ مقدارنا عندهم او لو دروهم

لهم مريحان من جهل وفرط غنى ❊ وعندنا المتعبان العلم والعدم

غيره له

إذا كنت في نجد وهب نسيمها ❊ تذكرت أهلي باللوى فمحجر

فإن كنت فيهم ذبت شوقا ولوعة ❊ على ساكني نجد وعيل تصبري

وقد طال ما بين الفريقين قصتي ❊ فمن لي بنجد بين قومي ومعشري

غيره له

إذا ما علي جمع الفضائل جاهدا ❊ وأودع لها تعب القريحة والجسر

وأفنى بها وقته إلا الليالي ربيع من ❊ بلغته من جذيمها واجمز

وأثر كلام الحاسدين وبغيهم ❊ فهلا يبعد المرء ينفعه الحسر

أنشدها في أول خطبة شرحه لابن الحاجب **ونقلها** في ترجمة فتح الدين سيد الناس بعد الثناء الكثير عليه ما ولد الوالد الذي شيخه الحديث بالظاهرية سعى فيها الشيخ فتح الدين وشاعر نائب السلطنة ولم يتجاسر على الشيخ فارسل الى الشيخ الوالد يقول له انت تصلح لكل منصب في كل علم وانا ارجو ان تدريس حديث فهي اي علم يحصل في

تدريس

تردد فيه مع ولده الوالد ترك ثمالة ثم ذكر له نكتا حسنا **ومنها** في ترجمة
ابن نباتة اديب العصر له شعر لا تلحقه ثم من لحقه ولا قاربه فيما سبق
الناس الى حسن النظم بما لحقه لا يجروا الى انواع النثر بما فاربه معفار راى
براعة الختم فما قدر معارضهم علوان يحكى لنا خطها **ومنها** في ترجمة شيخه
ابن حيان بعد الثناء كثيرا جال في بلاد المغرب ثم قدم مصر قبل سنة ثمانين وست
مائة اخذ عنه غالب مشيختنا واقراننا منهم الشيخ الامام وناهيك بها لاب
حيان منقبة وكان يعظمه كثيرا الى ان ذكر منظومة حازم الحميمة التي
امتدح فيها بعض ملوك تونس وضمنها علم النحو في مسئلة فاذا هو
هي الاصل فاذا هو شبهها فمثلها حذف مضاف الى الحماء ثم حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ومن قال اياها فالاصل يشبهها
ثم حذف الفعل والفاعل وبقي المفعول فانفصل **و**نظيره في حذف الفعل
وبقاء معموله قراءة ونحن عصبة اي نوجد **وقول النابغة**

وحلت سواد القلب لا انا باغيا * سواها ولا في حبها متراخيا

اي لا اوجد باغيا قال ومن اخر شاعر العصر ابن نباتة اكثر ابيات الحكمة
وضمنها في ملاح الشيخ الامام وذكر منها جملة **ومنها** في ترجمة خليل
بن ايبك الصفدي صنف الكثير من التاريخ والادب قال لي انه كتب ازيد
من ستمائة مجلد مصنفا وكانت بيني وبينه مرافقة فانه كان يتردد الى
والى صحبته وكانت له همة عالية في التحصيل ثم صنف كتابا الاوسط
فيه عما يحتاج اليه من بقية وحديث والفوائد ونحو **ومنها** في ترجمة

ح

حين اوائلها **قال** الشيخ في بيان
ذلك اذا وقع بعد اذا الفجائية
ضميران نحو فنحن كيد اذا هو هي

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

عبد الرحمن بن احمد الايجي المطرزي عضد الدين الشيرازي ذكر انه من نسل
ابي بكر الصديق واشتغل على الشيخ زين الدين الهنكي تلميذ البيضاوي وله ذكر
مكاتبته مع فخر الدين الجاربردي ومراجعته واشعار الجاربردي الى كلام بعض
الافاضل في الاية المسؤول عنها ثم ذكر كلام ولده ومن جملته ان التحدي وقع
بالقرآن في اربع سور في ثلاث منها بجملته وفي بعضه في يونس وهود ذكر
ولكن الذي يظهر لي ان في الاولين والبقرة تحداهم بنوع آخر من التحدي غير
المذكور في السور الثلاث وذلك لان الاعجاز من جهتين من جهة القرآن
وهو المقصود في الثلاث ومن اتيانه من النبي الامي الذي لم يقرأ ولم يكتب
وهو المتحدى به في البقرة الى ان قال وهذا لان البرهان من التحدي يشتمل
على اربعة اقسام لان التحدي بالقرآن او بعضه بالنسبة الى من يقرأ ويكتب
والى من لا يقرأ ولا يكتب والتحدي بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم
بالنسبة الى مثل المنزل والى اي شخص كان فجاء الاتيان بسورة من
مثل النبي صلى الله عليه وسلم مشعرا بانه تحداهم بالقرآن اولا ثم بالاتيان
بسورة من مثل القرآن مشعر بان من كان كاتبا قارئا او غيره اي المقصود
وحاصل ما ذكره هو وغيره في كلام الزمخشري ان اشكال هو ان الضمير في مثله
لما نزلنا عند تعلقه بفأتوا وهو رابع الاحتمالات يستلزم وجود مثل
القرآن الا انهم عجزوا عن الاتيان منه بسورة وهذا الذي اعترضوا عليه
فيه نظر لان المراد مثل القرآن في زعمهم لانهم زعموا اذ قالوا لو
نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين فتحداهم الله بالاتيان

[illegible]

من ذا لهذا المثال الذي زعموه مثلا ان كان مثلا فقط بشرط فليتأمل
والوجوه الاربعة ان يكون من شأنه صفة لسورة او متعلقا بقافية
والتمثيل في كليهما اما لما انزلنا او لعبرنا ومنها في ترجمة محمد
الغفا بن نوح كذا يقال والذي اسم ابيه احمد بن عبد المجيد بن عبد
المجيد الانصاري اليفوع صاحب كتاب الوجيز اخذ الحديث عن التميمي
والمحدث الكبير ملحاج ابن الكعبة قال النفسي

قم في اعم جبهتي بذا حجها • واقبل الاعتاب من ابوابها
فقد رأيت البدر تحت نعالها • فتكبت رجال الحي من البابها

قال كان عرفونا ومن بعد مجانجعا

ومات بالقاهرة وهو اذا اراد ان ينزع عمته الكبير ليلقي الشيء بها
ومنها في ترجمة جزي عبد الكافي كان من اخيار نواب ابن دقيق
العيد فيما الاصول على الغرائب وكان كثيرا ما ينشد

يا ايها المغرور بالله • فر من الله الى الله
ولذ به واسأله من فضله • فقد نجا من لاذ بالله
وقم له والليل في جنحه • فحبذا من قام لله
واتل من الوحي ولو آية • تكسى بها نورا من الله
وعفر الوجه له ساجدا • فعز وجه ذل لله

قال سمعت شيخنا تقي الدين ابا الفتح ابن دقيق العيد يقول المتنزه
اطلب الفرق بين الحمد والشكر فلم اجد الا قوله فما اسم من صمع

والبحث مع الترمذي

نفسه **ومن خطه** نسبنا مقاطع الشبكية الأنصاري ومن يكتب
الشيخ الإمام الأنصاري فقط في شبه تنويعا منه رحمه الله وكان
شيخه الرصاع يكتبها له ومدحه الشعراء بقصائد فيما نسبته
الى الانصاري ولم ينكر وكان اتقى من ان يسكت على ما يعلمه باطلا
ومنها في ترجمة عبد الكريم علم الدين العراقي أنه قال في دعاء ابن
ثابت الاعز على وجه السؤال في حديث أن أرواح الشهداء في حواصل طير
خضر لا يخلو إما أن يحصل للطير الحياة بتلك الروح وهو عين ما
تقوله التناسخية أولا وهو مجرد حبس للأرواح وسجنها **قال**
الشيخ في الجواب إن يلتزم الثاني ولا يلزم كونه حبسا لجواز أن يقدر
الله لها من السرور والنعيم ما لا يجده في الفضاء **قلت**
وهذا الجواب غير كاف ولا بد من ايضاح من هذا ولا يسعه هذا
المحل **ومنها** في ترجمة الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي
روى عن المنذري وروى عنه من الأئمة الحافظ المزي وقال ما رأيت
احفظ منه والحافظ الذهبي والحافظ ابن سيد الناس والحافظ
محمد بن شامة الطائي والحافظ الوالد رحمهم الله وكان الوالد
أكثرهم ملازمة وسأله الحافظ علي بن محمد اليونيني هل هلال ومرا ة
هل شهدا بدرا واهمل في السؤال فإن ابن الجوزي وغيره أنكر ذلك
فأجاب بأن قال لم يشهدا بدرا ولا أحدا أيضا وإن
ذكرهما الإمام أحمد والبخاري ومسلم وإمام المشرق والمغرب ابن

عبد البر قلت كان هذا تنكيت منه لان اليفرنيين هما ابنا يعلى
قال وانما قتل بعضهم بعضا وان المقتول الاول الزهري ومنه قال الوهم
ومن ذكرهما في الطبقة الثانية من شيوخه احدا بل غير اسمهما مهما لا
لا يشهد وهما الوقعة ثم قال واما قول صاحب الاستيعاب
امام المغرب والمشرق وبلغني عثرت له على اوهام كثيرة في كتابه ثم
ذكر منهما شيئا واما امام الدنيا ابو عبد الله البخاري في جامعه
الصحيح اوهام ثم ذكر منها شيئا ومنها في ترجمة علي بن عبد
الظاهر الاخميمي قال الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ومن
للتبعيض ومعنى التبعيض لان جمع شيئا من بصرها الى المحارم ومنها
في ترجمة علي بن اسماعيل القونوي بعد الثناء الكثير وذكر ان شيخ
الاسلام ابن دقيق العيد قال انه يحلو على القونوي اسم العالم استحقاقا
وناهيك بابن دقيق العيد شرح كتاب التعرف واختصر المعالم وغير
ذلك ومنها في ترجمة والده علي بن عبد الكافي السبكي الشيخ الامام
الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرئ الاصولي المتكلم النحوي اللغوي
الاديب الحكيم المنطقي الجدلي الخلافي النظار شيخ الاسلام قاضي
القضاة تقي الدين اقام الناس جامع كل علم حبر الزمان امضى من
يسابق وبالغ في الثناء عليه جدا الى ان قال اقسم بالله انه لفوق
ما وصفته واني لناطق بهذا وغالب ظني اني ما انصفته قال
وحكى انه لم ياكل لحم الغنم الا بعد العشرين من عمره لحدة ذهنه واذا

ط
واما امام الدنيا ابو عبد الله البخاري في جامعه الصحيح اوهام ثم ذكر منها شيئا

ابن عبد الظاهر الاخميمي

القونوي

ابن عبد الكافي

بعد

وأقام برابغ حصل له شيء ودخل القاهرة مع والده وعرض على ابن بنت
الأعز وغيره وقيل ان والده دخل به على ابن دقيق العيد
وانه قال له رده الى البر حتى يصيب ما يهلك ثم احضره الى القاهرة ونحو
بعد حتى مات الشيخ ثم ذكر جملة من أشياخه ثم قال سمع منه المزي والذهبي
والبرزالي وغيرهم وذكره الذهبي في المعجم الصغير وأثنى عليه الى ان
قال سمعت منه وسمع مني وذكره احمد بن يحيى بن فضل الله في المسالك
وأثنى عليه كثيرا الى ان ذكر رده على ابن تيمية في مسألة الزيارة ومسألة
الطلاق وامتحنه ابن فضل الله
وتهاجيا وتوافقت خيلاهما وكلاهما بكل البلغاء مقنع
قال التاج هذا كلام ابن فضل الله ولا يخفى ما فيه وسار الوالد
من شجناء ورحل الى الشام في طلب الحديث سنة ست وسبعمائة ثم
وناظر بها وأقر له علماؤها وعاد الى القاهرة في سنة سبع مستوطنا
وحج وزار في سنة ست عشرة ولم يزل على نشر العلم بها الى سنة تسع
وثلاثين فولي قضاء الشام بعد جلال الدين القزويني بعدما نعته
طويلة قال ولده قبل الولاية يا لها غلطة أوجبتها ورحمة لبيتهم
ولا يعلمها وولي مشيخة دار الحديث بعد المزي قال ابن فضل الله انه قد
خلفنا أعلم منه ولا احفظ من الجن ولا اورع من النووي وابن الصلاح
وقال شيخنا الذهبي حين ولي الخطابة ما صعد هذا المنبر بعد ابن
عبد السلام أعظم منه ثم ذكر له شعرا كثيرا فمنه

أن

ان الرواية ليس فيها راحة * الا لذات يشفعها العاقل *
حكم بجواز او ازالة باكمل * او نفع محتاج سواها باطل *

ومنها قصيدته التي أولها

كمال الفتى بالعلم لا بالمناصب * ورتبة اهل العلم اسنى المراتب *

أنشدتها حين اخذت منه مشيخة جامع كمرلون ومنها في جواب سؤال عن السماع

فيه خلاف الأئمة قبلنا * فمع الحراية سادة السادات *
لاكنه لم تات فيه شريعة * بطلبته او جعلته في القربات *
وقبلها واعلم بان الزور والرقص الذي * عنه سألت وفعلها أهوات *
وهي ابيات ومنها في قدوم الأخ الأكبر ابي عامر *
ابن حامد في العلم امثل انجم * وفي الثغر للابن اخلص بالسنبط *
باولهم مراسم ايين نساله * وثانيهم الكهوي والثالث *

ولغيره ان الوالد الجليل الاخ وبعظمه سمعته غير مرة يقول الاخ والد سمعته في مرض موته والاخ غائب في الحجاز يقول غيبته احمد اشد علي مما انا فيه من المرض ثم ذكر التاج في ثناء الأئمة على والدي قال وصح عن الشيخ تقي الدين بن تيمية انه كان لا يعظم احدا من اهل العلم كتعظيمه له وكان كثير الثناء على تصنيفه في الرد وقال فيه لغيره هذا على اقرانه ولم يكتب الى شيخ الاسلام ولابن تيمية ولابن عم واما ابن الرفعة فكان يعامله معاملة الأقران ويعرض

السبكي

عليه ما يتنبه **حكي** أن ابن الرفعة حضر مجلس الزملكاني بحضرة
الوالد الزبير يدرسه فقال المحدثين أيضا وكان لعظمة الوالد عنده في الفقه
يظن أنه لا يعرف سواه فقال الزملكاني بل أقلام المجتهدين فقال أقلام ابن
الرفعة وأقلام الفقهاء فبلغت شيخه الباجي فقال وأقلام الأصوليين
وفي الجملة أجمع من يعرفه على أن كل من إذا حضره يتمسك فيه
شيء أنه لم ير في بنيه مثله وأنه لا منزلة إلا دليل القبول لا محالة وأنه كان
إمام الدنيا في كل علم على الإطلاق والأجاهل به أو معاند **وكان**
ينهى فاعل النوم في النصف الثاني من الليل ويقول يا بني تعودوا فإنهم
ولو أنه تلعب ولقد نزل لي شيخنا الذهبي عن مشيخة دار الحديث الظاهرية
في حياته فلم يمضها لي وقال أنا أعرف استحقاقه ولكن من الشباب
متعين أن ينتفع به **وقال** ما أعلم أحدا يصلح لمشيخة الحديث غير ولدي
عبد الوهاب وتحته أخرى غرائب يعني صلاح الدين العلائي **وقال** في
أيام مرضه لا تطلب القضاء بقلبك فتخذل عن قلبك وأنا أطلبه لك
لعلمي بالمصلحة فيه ولا يتناولك وللفقهاء والتأليف **وقال** لبعض العلماء
أريد ثلاثة ولاية ابني هذا منصبي ورؤيته ولي أحمد وموتي بمصر
أقسم بالله لقد سمعت ذا الدعوة فقال له أبقيت سل الله في ذا لد
إن كان مصلحة فقال قد تحققت المصلحة له في الدنيا والدين جميعا
ثم ذكر في سلسلة الحفاظ فانتهى لمن رأيناه أعجب من أبي
الحجاج المزي وأبي عبد الله الذهبي والوالد رحمهم الله وغالب كتبي

ان الذي يعرفهم في اسماء رجال الكتب الستة والذهبي في اسماء من بعد
الستة والتواريخ والوفيات والذي يعرفهما في العلل والمتون والجرح
والتعديل مع مشاركة كل منهم لصاحبه فيما تميز فيه المشاركة اللائقة
وسمعت شيخنا الذهبي يقول ما رأيت احدا في هذا الشان احفظ من
الامام ابي الحجاج المزي وبلغني عنه انه قال ما رأيت احفظ من اربعة ابن دقيق
العيد والدمياطي وابن تيمية والمزي فالاول اعرفهم بالعلل وفقه
الحديث والثاني بالانساب والثالث بالمتون والرابع باسماء
الرجال وسلسلة الخ ثم قال وانا اقول ما رأيت تيمنا واعرف
بالقراءات منه ولا رأى كابن الكمال بغ ولا رأيت افقه منه ولا رأى كابن
الرفعة ولا رأيت كأبي بعد ابي حيان انحى منه وكان يعرفه في حشو
التصرف وتعدد نيعهم تنبيه عن ذلك وكان يقول هو لم يلق في صناعة
اللسان كابي حيان ولا رأيت عينا في المعقولات باسرها وفي علم
الكلام مثله ولا رأى مثل التاجي ولا رأى التاجي كالخسروشاهي ولا هو
كالفخر الرازي وكان يرى النكاح للمولى اذا قضى الحنفي بصحته ينفذ
ويقول انا استحيي من الله ان ارفع الى نكاح انه صح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه باطل واسمح به على الصحة لراي حاكم وقال
ان تحلية الكعبة وسائر المساجد بالذهب والفضة جائز حلال
والمنع منه في الكعبة شاذ غريب في المذاهب كلها وقال ان المرتد
اذا قال بعد زجره فتله عرضت لي شبهة فما ازيلوها قلنا فنا وازلنا

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

شبهته فانه يكفي التشريف وان الولد لا يجوز له الشرع تعلم فرض
كفاية ولا تجارة وان غلبه الامر فاذا منعه احد الوالدين وان كان تعلمهما
في الشبهات واجبة وفي تركها الشر ان لم يكن على الزواج وانه لا يحل
لشاب يعمل لحب القلم في معرض يعتقد تحريمه ثم ذكر شيئا من مباحثه
وقال سمعت بعض الفضلاء يقول: وانا اعتقد ان كل بحث يقع اليوم على
وجه الارض منقول او مستمد من كلامه وتقريراته وقال في قوله
تعالى وكذلك نري ابراهيم ذلك تعليم من الله لابراهيم عليه السلام
الحجة على قومه بما اراه ملكوت السموات والارض وعلمه كيف يحاج ويقول
لهم اذا حاججهم في مقام بعد مقام على سبيل التنزل الى ان يفحمهم
بالحجة ولا يحتاج مع هذا الى ان يقال انه الاستفهام محذوفة ويدل
عليه من الاية وكذلك نري ابراهيم وعجزها وتلك حجتنا وقال
سمعت الشيخ يقول في قوله افرايت من اتخذ الهه هواه لم يقل
هواه الهه ولم ازل اطلب الجواب منذ ازيد من سنة حتى تلوت ما
قبلها فعلمت ان المراد الاله المعبود الباطل الذي اشتغل امر الخروج
عنه فجعلوه هواهم وقال انما يصير العقل عبادة لله بالنية والنية
فيها امران احدهما قصد الله والثاني كون العقل وافقا على
وجه الامتثال وذلك دليل على العقل وهذا الثاني ركن بلا شك
وهو مع العقل كالروح مع البدن ويعبر بقصد الله والثاني داخل
خارجا لان القصد الى الشيء غير الشيء ومن هنا اشبهت الشرط

والنية

فائدة

لما قيل ما السر في تقديم الاله على
هواه في قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه فيقال والله اعلم ان السر في
ذلك ان الله تعالى قال لنبيه عليه السلام
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون فنبه جل
اسمه على ان اتباع اهوائهم بعيد لانهم انما
يتبعون اهواءهم فيكونون في المعنى الى
عبادة تبع لما كانت الهتهم اهواءهم واهواؤهم
متبوعة فلو عكس لانتفى المعنى ان الهواء
تابعة في المعنى والسر في ذلك ان الله
تعالى انهم انما يتبعون اهواءهم لا يتبعون
الا ما لا يتبعونه الا الظن وما تهوى
لا نظر الى الاله من هواهم ما لم
المعنى الا الالهة الباطلة بقول الشيخ
رحمه الله تعالى الا الاله المعبود الباطل
الذي اشتغلوا من الخروج عنه فيكون هواهم
لا تابعا لهواهم ويكون هواهم فيه المستقر
عليهم بعد ذكره والله اعلم
بعض كلامه
العز بن كرام

واشتبه الأمر في كون النية شرطا او ركنا والصحيح ان يقال هي ركن باعتبار
ذاتها المعنى المقوم للفعل المقارن له من اوله الى آخره وهي شرط باعتبار
باعتبار القصد القائم بالذات وفيها امران احدهما قائم بذات الفاعل والثاني
صفة للفعل فالأول شرط والثاني ركن ولا يفتقر الى الثاني ويفتقر الفعل
اليه وانما يفتقر الفعل بوصف كونه مطلوبا للرب سبحانه وفي ذلك
الفعل يكتسب من الوصف صفة ينصبغ بها كانصباغ الثوب فالثوب
المصبوغ صبغته جزء منه والصبغ الذي هو فعل الفاعل خارج عنه وشرط
فيه كذلك العبادة. وقال اختلف الناس في شرط الحربية هل هو
مخصوص او منسوخ في النساء بقوله تعالى فلا ترجعوهن والذي اختاره
انه منسوخ ولا ينبغي ان يقال انه مخصوص لأن النبي لا يخص خلاف ما يكون
وقال في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
هل التقدير في اغسلوا للذين آمنوا فيكونوا قاصرين الا بالغسل
وقت القيام او للذين آمنوا القائمين للصلاة لما دل عليه الشرط
فلا يكونوا قاصرين الا وقت القيام للصلوة وفيه بحث والاظهر
الثاني ويشهد له قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقال
في قوله تعالى ولا هم يحزنون قيل انه لنفي الحصر فلا يلزم نفي الحزن وجوابه
على تسليم ان هم يحزنون للحصر تقديرهم داخلة على لا يحزنون كما اذا
دخل النفي على الفعل المؤكد بنون التاكيد يقدر ذلك الفعل بعد النفي لا قبله
وقدم في اللفظ ليفيد بل معناه لا خوف عليهم ولا مسكة عليهم يحزنون لا على

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وءاله

الجملة وقال من قواعد العقلا بسنة ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد لانه
لو صدر عنه اكثر فكونه مصدرا لهذا مثلا مخالف لكونه مصدرا لهذا
فالمفهومان ان كانا داخلين في الذات لزم التركيب او خارجين لزم التسلسل
في ما تكونوا من الشبهة وهذا بعينه يلزمهم في صدور الواحد مع كونه
هادما لعدم الذات والمثبت عندهم بثبوته فيقال لهم الهادم وتأثير
القادر فيه اما ان يكونا داخلين او خارجين او احدهما في وينقض بما
نقضوا به وقال في قول الشاعر لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى
المادح يقول بالرجا لا نعلنا اذا المعنى في الضحى كان ابلغ فان القليل يلمع
في الرجا ولا يلمع في الضحى الا الكثير وقال يقال رفع الثرى بكسر
المانع وفتح المضارع ورفع عكسه اذا تلألأ والرجل راضع اي لئيم
ورضعه اليوم يوم الرضع اي هذا يوم هلاك اللئام وقال
في كتابه كشف القناع في حكم لولا الامتناع

تركيب لو ربطا وجود ثاني * بأول في سائر الازمان
مع انتفاء ذا لذا المقرر * حقا بلا ريب ولا توهم
اما الجواب ان يكن مناسبا * وليس غير شرطه مصاحبا
فاحكم له بالنفي ايضا واعلم * بان كلا ذا خلا في العدم
او لم يكن مناسبا فواجب * من باب اولى حكم ذا لازب
وفي مناسب له اذ يعقب * مناسب سواه فهو لا يوجب
هذا جواب لو بتقسيم مكمل * ممتنع وواجب ومحتمل

ومعظم المقصود فيما جئت ✿ اثباته في كل حال يطلب
مثاله نعم الذي لو لم يخف ✿ لما عصى الاهه ولا اقترف
ومعظم المقصود في المشبه ✿ فان نفي شرطه الذي يعني
كلو يكون فيهما ثم يثبت ✿ لعشرا فالواحد المليحة
او ان ذا لو النفع هنا اثرا ✿ في عدم الذي يلي بلا مرا
كلو اتيت لكنت تكرم ✿ كرامتي من قبلاني تعدم

وقال قوله كلنا لك عبد ابرد له لانه قصد ان يكون الخلق اجمعون بمنزلة عبد واحد وقلب واحد وقال الحفيد العظيم القسم على انكار البعث المشار اليه في قوله تعلى واقسموا الذي لا يبعث الله من يموت وقال في قول الشهلي ان قوله عليه السلام او مخرجهم فيه دليل على حب الوطن احسن منه اي يقال تحركت نفسه لما في الاخراج من فوات ما ترب اليه من ايمانهم وهو ايثمم فان ذالك مع التكذيب مترقب ووقع الاخراج منقطع وذالك هو الذي لاشيء عند الانبياء اعظم منه لانه امتثال امر الله واما مفارقة الوطن فامر جبلي والنبي اعلى واجل من الزقوف عنده في هذا الموطن العظيم وقال الحاج يقال ان شاء الله في قوله فيا حبذا رفعه لانه لو تقدم الفعل على الجار والمجرور يكون معناه الاخبار بالرفع وهو بمعزل الكلام وبقاء المجرور تكملة معناه يقال ان شاء الله واذا قلت بسم الله ارفع كان المعنى الاخبار بان الرفع كائن باسم الله وهو بمعزل الكلام وكون الكلام باسم الله محقق

فلا يحتاج الى قوله ان شاء الله وعنه فيهما وجهان اخران قوله بانهما
ارفعه وان كان صيغة خبر فهو بمعنى الدعاء كان التابع دعا الله ان لا يكون
ممن يفتضح في هذا اليوم بمعونة الغير فيدرك له ما تحرى والرابع لا يقول
ان شاء الله وقيل له ان الكتب على الرسم فيكلا نه ابدا
لم لا الخير بغير اذنه فاجاب بان الكتب عليه واجب بالكتاب
والسنة والاجماع والقياس الكتاب فقوله نحو الآية لتبين للناس
لتبيينه الحديث من راى منكم منكرا الى غيره الاجماع
على تحريم المصاحف لما فيها من زيادة او نقصان عن غير المجمع عليه فاذا
جاز تحريفه لما فيه فالكتابة عليه بالباطل اولى والقياس
فعلى حكم الكتابة في البياعات والاوقاف وغيرها حتى لا يغتر بما فيها
وهوا وليس من اعرانه لانه قد يقول قايل كان ما فيه حق وانما غير وجوده
فليتامل قال لا ينبغي ان يعطي لمن كان في يده لانه قد يتحلق به بازالة ما
كتب عليه او يلتبس ولان الكتب انما يملكها من له فيها حظ فاذا فعل
الدار فكتبهما يشغل ملكها بانتقال الدار الى المشتري فيشترط له في كتابة
وفاة الكتاب لا حق فيه لزور وبطلانه وقال ان الكلام النفسي
يسمع وان التحلق قديم وقال البشر افضل من الملك ولا يكن لا يجب
اعتقاده اليه ولو لقي المكلف الله ساجدا من هذه المسألة لم يسأل
وقال ان قولهم عندي يطلب به التصور لا التصديق ومن زعم ان
المطلوب به التصديق فقد غلط وان الجواب فيما مع لا مركب وكلا

قف
البشر افضل ... وقوله ثم ...
... مسألة كلام
نفسي
صح

يقدر له مبتدأ ولا خبر وعلى هذا قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله وأما قوله خلقهن العزيز العليم فابتداء كلام يتضمن الجواب وليس
اقتصارا على نفس الجواب فالله في الآية الأولى اسم مفرد والذي يفرق
النحاة إنما يصح بأحد أمرين أحدهما أن لا يراد الاقتصار على الجواب
بل زيادة إفادة الأخبار وتحصل في ضمن ذلك الجواب وهو إفادة التصور
والثاني أن يراد الاقتصار على الجواب لفظا ويدل بالالتزام على
المعنى التصديقي وهو أن الله خلقهم بنص النحاة إلى هذا المعنى
الالتزامي وأشار إليه لأن هنا عندهم تقتضي النطق فيه ليكون الكلام
تاما وليس من هذا عندهم النطق في المفرد وإنما جاء في القرآن مرفوعا ولم
ينطق به مرفوعا فلعله من إعمال لما استفيد منه بدلالة الالتزام وقد
يقال الأسماء المفردة ينطق بها على هيئة المرفوع لأن الرفع أقوى الحركات
ولهذا يقال في العدد واحد اثنان بالألف كلام مرفوع قال وأما
هذا إذا قيل ما الإنسان فقيل الحيوان الناطق فإنه مفرد ليس بكلام
إنما المقصود به تصور حقيقة الإنسان ولهذا يجيء المنطقيون
الخبر فيها على الكلام ومتى قيل هو الحيوان الناطق كان دعوى
لا حدا قال يقال جاء شيء ولا يقال جاء جاء وإن كان الجائي أخص من
شيء لأنه جاء مسند والمسند إليه الفاعل ومعرفة المسند إليه متوقفة
على معرفة المسند فمتى عرف الجائي عرف المجيء فلا يفيد الإسناد فلم يبق
والشيء قد يعرف ولا يعرف مجيئه قال ولذا الثلاج استنبه الضعف

قف
ذكر الإمام الشيخ بالمثال وأجيب
عن الجواب بعدم مجيء مثال الحال بوجه
التعليلات الشيخ الطيب ابن كيران
انظر حواشيه على المختصر عند قول
الشرح هو بمعنى الفاعل مثل الضمير
في شرح الشذور المتوقف
14

من نصف في القعدة سنة خمس وخمسين بعد عشر الى ان وليت انا القضاء
وسكنت بعده الى نحو شهر وسافر الى مصر وكان يذكر لا يموت الا بها باستقر
بها ايام ثم توفي ليلة الاثنين المسفر عن ثالث جمادى الاخيرة سنة ست
وخمسين وسبعمائة بظاهر القاهرة ودفن بباب النصر **وعنه**
في ترجمة علي بن محمد علاء الدين الباجي شيخ والدي في الاصول بينه وبين
النووي صحبة اكيدة وكان النووي يحب كلام الكشاف باذا الكيه
دعاه وقال انا احب واحب الكشاف ولا اكله الا معه فقال له الباجي
يا شيخ محي الدين انا احب ولا احب الكشاف لانه كان يتعاطاه وقال بعد شاء
كثير لما رءاه ابن تيمية احكمه وتم بحرير برأيه بلعلمه قال الشيخ علاء
الدين تكلم فبحث معه وابن تيمية يقول مثلي لا يتكلم بين يديه انا وظيفتي
الاستفادة منك **وله**

رثاني عدوي اذ رأى ما ينوبني * وصب مدامع مثل العيون
ورام الحمل عني فلت كفوا * واهل بلية يحمل الغيوب

قال التاج ولما سمع الشيخ السؤال الذي صنعه بعض المعتزلة وكتم
اسمه وجعله على لسان بعض اليهود وهو ايا علماء الدين ذمي دينكم
تحير وهي ثمانية ابيات **ويقال** ان هذا الناظم هو ابن البقيع الذي
ثبت عليه اقوال تدل على الزندقة وقتل بسيف الشرع بولاية
الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد فانتدب علماء مصر والشام بجوابه
ومنهم علاء الدين الباجي **واجاب** ابن تيمية بجواب فيه

بعلاء الدين الباجي

طول

يقول ولابن الوردي في بعض الفضلاء

كان والله حبيبا زاهدا ✽ وله عرض نقي ما اتهم
ولغيره

وهو لا يدري مرارات الورى ✽ ومرارات الورى او مهم

لما رأى الزهاد اشتغلوا انفسهم ✽ منهم ما لم يستطع همة
وله

فقال من جاء يقبلنا لسه ✽ جاء يشغلو عن فرحه

دهرنا امسى ضنينا ✽ باللقا حتى ضنينا
وله

يا ليالي الوصل عودي ✽ واجمعينا اجمعينا

ومنها في ترجمة الفقيه عبد الرحمن بن محمد الاردبيلي شارح منهاج البيضاوي نقل عن بعض كتب الشافعي انه قال خطر لي انه من سمع المؤذن واجابه وصلى في جماعة ثم سمع مؤذنا ثانيا لا يجيبه لانه غير مدعو بما قاله الاذان وبقاؤه اجنبي صحيح وما قبله حسن ومنها في ترجمة القاسم بن محمد بن علم الدين البرزالي الاشبيلي احد الائمة الذين لا خامس لهم في هذه الصناعة مات محرما بخليص سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ومنها في ترجمة جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي ذكره الذهبي في المعجم واثنى عليه الى ان قال يشارك في الفقه والاصول ويشارك في مضايق المعقول قال التاج ولا احسب شيخنا المزي يدري المعقولات فضلا عن الخوض في مضايقها فسامح الله شيخنا الذهبي وقال عاصرنا اربعة لا خامس لهم المزي والذهبي والوالد والبرزالي واما البرزالي وكان يعرفهم في معرفة الاجزاء ورواتها وكل الثلاثة يعظم المزي ويعترفون

عن

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

عليه ويعتمدون بتقريره وفي الجملة فشيخنا المزي اعجوبة في انه يغزا
عليه الغار تماما كاملا والبحر وتضطرب والاسانيد تختلف وتنحط
الا انما يشكل وهو لا يسمو ان يعقل وقال فيه الشيخ الامام حين قيل له
في عزله عن دار الحديث من ذا الذي يتحاشى ان يقول المزي ما يصلح لدار الحديث
والله لو عاش الدار قطني لاستحيا ان يدرس مكانه وانما قيل بعزله لان شرط
الواقف لا يتولاها الا اشعري والمزي لم يتولها حتى كتب بخطه انه اشعري
ولم يعرف في ذلك ولذا العلم يتولاها الذهبي بعده وتولاها الشيخ الامام
بعد اشارته بالذهبي ولهذا حكاية قال التاج يجزم في شيء في
المعاني في اصول الديانات والمعقولات فلم يكن يدري بهما ولعل
الذهبي خطر له ان ذلك القدر الذي كان يجوز فيه من الاصول الديانات
هو مقتضى المعقولات وهذا امر لا يدري من لم يدر المعقولات والا فثم
علوم وراء علم الكلام يعرفها اهلها وقال الذهبي ان المزي كان يقرر
طريقة السلف في السنة فيعضد ذلك بقواعد كلامية ومباحث
نظرية قال وجرى بيننا مفاوضات في ذلك قال التاج وليت المزي
والذهبي عندنا في هذا المقام والحق احق ما قيل واعلم ان هؤلاء
الفرقة اعني المزي والذهبي والبرزالي وكثيرا من اتباعهم اضر بهم ابو
العباس بن تيمية اضرارا بينا وحملهم من عظائم الامور ما ليس هينا
وحدث المزي نحو خمسين سنة سمع منه ابن تيمية والبرزالي والذهبي
وابن سيد الناس والشيخ الامام وممن لقيته

بالمزين

بالمدينة المنورة ممن ينتمي الى الصلاح وسلوك طريق الارادة الشيخ حسن
الشامي الدمشقي جاور بالمدينة مدة وكان اصله من دمشق وله خبرة بكلام
القوم ولقي عدة من المشايخ كالشيخ ايوب الشامي وشيخنا القشاشي
وغيرهما وجمع من كتب العلم كثيرا سيما مؤلفات الشيخ محيي الدين
ابن العربي فله بها اعتناء وسبب ما وقع له انه ذات يوم جالس بالحرم
الشريف اذ اتاه انسان بمؤلف من مؤلفات الشيخ محيي الدين واراه فيه
وسأله عن محل كلام له فيه صعوبة وكان قد تقدم له خوض في تلك
المسألة بفكرته له فاعتنى في فهمها واستحضر جميع ما فهمه منها ثم لم يزل
يوالي الى الجلوس يحدثها له واعاره كتاب عنقاء مغرب ومعرفة ختم
الاولياء وشمس المغرب للشيخ محيي الدين بن العربي وكان رايته قبل
ولا بعد الاعتراف والذي يفهم من كلامه ان الختم الحقيقي والختم المطلق
هو نبي الله عيسى عليه السلام واستدل ذالك وتكلم او كلامه في زمنه
بكايت فوق انية لا يمتنع اي تحمد ذا لك فيهما الا هو وامثاله ولد
في هذا الكتاب فلم ينسب اليه يكتب به ما اراد به اخفاء له وستره
وطريقه من تقدمت لصيقة صاحب الترجمة انه صحب
الشيخ الفقيه الاديب البارع حافظ المغرب في زمانه سيدي احمد
المقري ايام اقامته بدمشق وكان يلازمه ويطاوفه في تقلباته ودار زيارا ته
ويحكي عنه احوالا عجيبة مما حكى لي عنه انه ذهب معه ذات يوم
لزيارة قبر الشيخ محيي الدين ابن العربي خارج المدينة فلما وكان خروجنا

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا
محمد وآله

بعد صلاة الصبح ووصلنا الى المزارة عند طلوع الشمس فلما جلسنا
عنده قال لي الشيخ المغربي انه اذا زرت عنده وصلنا الى الزيارة ختمة من
القرآن لروح هذا الشيخ وقد ختمتها الآن وهذا امر غريب ما يحكى
في هذه الأزمنة و ذكر صاحب الترجمة ايضا انه لقي في بعض رحلاته
رجلا فقيها من اهل تلمسان حكى عنه امورا غريبة منها انه رافقه
من مكة الى المدينة وكان يختم في كل يوم كذا و كذا ختمة قال فلما وصلنا
الى المدينة ودخلنا الحجر النبوي وتفرقنا الى الزيارة ووقفنا بالمواجهة
قال فلما فرغت من الزيارة على الوجه المعتاد رجعت الى الروضة
وجلست اتفكر فلما بصرت به على هيئته فاذا هو داخل فقلت له قد
ابطأت علي فقال ختمت ختمة امام وجه النبي صلى الله عليه وسلم
ثم جئتك وهذا لا يستبعد على سبيل الكرامة وخرق العادة واشد
ان من البعد قراءة القرآن واعتيادها فربما يبلغ الى ختم ثلاث او اربع في
ذلك في اليوم واما مثل ما تقدم فلا يكون الا كرامة وخرق عادة وقد
ذكر الناس في كرامات الأولياء من يختم العشر والعشرين واربعين في اليوم
الواحد واغرب ما سمعنا من ذلك ما حكاه غير واحد ممن الف
في كرامات الأولياء ان بعض اصحاب الشيخ ابي مدين حج في السنة التي
حج فيها الشيخ المشهور رضي قد ذكر له عنه انه يختم في اليوم والليلة
سبعين الف ختمة فبعث بعض ثقات اصحابه يختبر له ذلك فوجده يطوف
بالبيت وهو يقرأ فتبعه من الركن الى قريب من الحجر فختم عددا كثيرا

[illegible]
من كان يختم في اليوم
والليلة سبعين الف
ختمة

من

من الختمات وفي هذا اخر وعادة للفقراء وللمشايخ ان يسمعوا بمثل هذا
في هذه المدة لا ينكر عادة وهذا قريب من ختمة في كل نفس بعد قبل ان
انفصال الادمي المعتادة في اليوم والليلة نحو أمره الى الغد وعلم
الله اوسع من ان يحاط به ومنهم الفاني الخاشع الناسك
الخاضع الزاكي الشاكر حليف المساجد الشيخ عبد الله بن نمي
العمودي اليمني كان هذا الرجل من اصحاب المشا شيخنا عارف وقته
السيد محمد بن علوي اليمني وقال الفقراء انه خلق في اصحابه مثله ديانة وورعا
واجتهادا في العبادة وكان هو والسيد محمد قد صحبا شيخهما السيد
عبد الله بن علي صاحب الزهد الزاهد الرفيع القدر الشهير الذكر في بلاد
اليمن والحجاز فلما توفي انثال الناس صح على تلميذه الشيخ عبد الله
واجتمع عليه الفقراء وانتشر له صيت واصحابه لا يشكون انه الوارث
لمقامه واهل البصائر يعلمون ان السيد محمد هو وارث مقامه الا انه
بقي خامل الذكر لا يشعر به ولا يعرفه الا الخواص وبقيا على تلك الحالة مدة
الى ان كشف للشيخ عبد الله ان السيد محمد هو الوارث لمقام الشيخ
واحق منه بالتقدم لتربية المريدين فاصبح ذات غداة على باب السيد
محمد واقفا مكشوف الراس وفوق التراب المستشفع من التقدم عليه
بدون استحقاق والناس يتعجبون من ذلك ولا يعلمون سببه فبعد ساعة
اذن له السيد محمد من دخل عليه واستشفع وتنصل مما اتاه وقبل السيد
توبته وصار من خواص اصحابه وانثال الناس على السيد محمد من يومئذ

ومن نظر بكل الانظار ساعة وما ربح
وتشرف العبد والعبد والنظر ثم زيد
لانه اجل الله الذي يبعث عليه اليقين
بل كله بين الجنة الصافي بالتمام

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

وانقضى امر الشيخ عبد الله الى ان صار امر الشيخ الى قلة زمن يذكر
الظهور والانتقال الى مكة والتردد بينها وبين المدينة الى ان توفي
الى رضوان الله وجنته وبقي الشيخ عبد الله بعده على حاله من الخمول
لا يعرفه الا الخواص من اصحاب الشيخ وكانوا لم يردوا له في الظهور
بعده اذ لا تستجيب له الظهور اولا قبل اوانه **ولذلك**
بقي اصحاب الشيخ بعده بوضره لا يعلم فيهم ولم يبق منهم الى الآن احد يتقلد دون
يتمادون اليه ويصيرون الى زاويته ولهم في ذلك علم واسرار يعلمها
اهل التمييز والابصار وقد اخبرني صاحب الترجمة في آخر الامر بسماع
الحديث على ابيه لنيته الصالحة واخبرني انه فتح له في تعظيم
ذوق وغريب عند اشتغاله بذلك واكب على سماع صحاح الحديث
وملازمته في غالب اوقاته فلا يكاد يفارق كتبه الا انه لا يفتر
فيسمع من وجد **لطيفة** ممن اشتغل صاحب الترجمة بسماع
الصحاح منه صاحبنا الشيخ حسن البر المتقدمة ترجمته فيجتمع
اليهما جماعة من العوام والطلبة تتسع بهما الحلقة وكان ذلك
بالروضة بين المنبر والقبر الشريف ومررت يوما بالمجلس فسمعت
الشيخ حسن يقرر هذا الحديث فاستمعت له فاذا هو حديث ان
الله يضحك الى رجلين يقتل احدهما الآخر فقالوا كيف ذلك يا رسول
الله قال يقتل احدهما في سبيل الله ثم يتوب الله على القاتل
فيستشهد بعد ذلك الحديث بمعناه فاستمعت لتقريره فكان

فـ
حديث ان الله يضحك الى
رجلين قتل احدهما الآخر
وما ذكر سمع المؤلف رح
في الوقوف على حقيقة وجه
الحديث الخ

أول

أول ما كره وجهه ان قال قد الذي كسيرنا وحشي فقتل سيدنا حمزة ثم فانه قد
أسلم بعد ذا الذي يتكونان ممن تجمعا الله لهما فانشرح جلي من قلبه
وانكره قلبي كل الانكار فيهما في ذالك الحال العظيم بمرءى من النبي صلى
الله عليه وسلم ومسمعا فما كان صلى الله عليه وسلم ليرضى البشرية
من عمه سيد الشهداء الذي يحب من اهل بيته مثله وبين قاتله وحشي
الحبشي الذي أعرض عنه بوجهه يوم جاء لمسيلمة وقال له ان استطعت
ان تغيب وجهك عني فافعل ولم تعرف له صحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذالك ولا لقاء آخر يرضى فيه عنه ولا قرب منه عليه السلام الى
ان مات **والعجب** كل العجب من هاذا الحرص والله يفعل لما
وله كيف سولت له نفسه هاذه البشرية وعلى تقدير صحته وما أبعدها
على البديهة كيف قدر لسانه على النطق بذالك في مثل تلك الحضرة تادبا
معه صلى الله عليه وسلم ان يسوا احد من الرعاع بعظماء اهل بيته
فضلا ما زعمهم الذي قيل فيه انه افضلهم فما قبلها اذا سوى بقاتله
الذي اشتد غيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ولقد أعظم
ان سخطه عليه بعد ذالك فلم تعلم له حالة مرضية بعد اسلامه بل لا
تحقق موتته على الاسلام بعد قيل انه مات سكرانا غريقا في الخمر ومن
لم ترض حالته بعد اسلامه وسخط عليه الرسول الاعظم وفارق
الكبائر وقال ملابسا للام الخبائث كيف يسوى باعلام رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه وشهد عليهم الرسول واخبر برضوان الله عليهم

وأعجب من هذا كله غفلته عن كون الحديث انما ينطبق على رجلين
استشهدا معا ولا قائل ان وحشيا الحبشي استشهد بل قيل في حاله هنا
تقدم مما هو المشهور انه على كفره نقيض والحامل له على هذا والله اعلم
عدم مبالاته مع قصور غفلته في علم الحديث والسير وعدم تحرزه فيما يمثل به   تحفته
لهذا الامر عدم معرفته باخبار الصحابة واحوال من استشهد منهم وتسمية
قاتليهم ومن اسلم منهم بعد ذلك ثم استشهد ولما كانت موقعة سيد الشهداء اه
حمزة وشهادته معروفة عند الخاص والعام وعلم ايضا ان قاتله قد
اسلم لم يجد ما يمثل به الا هذا وليته ترك التمثيل وسلم من هذه الورطة
التي لا تناسب المتأدب ولا تليق بالمقام ولو كنا بقينا والله يعفو لنا وله
ولم اذكر هذا الذي له ولا لآخر من اصحابه خشية ان يكون في اسنانه او اقحم في
مجلسه والتكلف لعوراته بشيء ذالك حفرا وحسرا مع انه في اوراق
من غير مكانه كما ذكرته في ترجمته والحاصل ان هذا هنا تحريرا وشيئا
وغيرهم على تفاريع النبوءة **وليحافظ** الناظر في هذا على هذا الادب
اذا تكلم فيما يضاف الى اهل بيت النبوءة وقد انحرفت بهذا الاشقاق رجحي
وكذا ان يشيء ومن التعرض لذا بيته لما له من فضيلة الصحبة في تلك الجهة
الواقعة بعد النسبة الاسلامية الا ان الضرورة دعتنا الى ذكر ما
تقدم اشفاقا لجانب الشيخ رحمه الله ورضي الله عنه ورده على المسيء
بينهما ولولا هذا لكان الأولى الاعراض عن ذكره رضي الله عنه بالكلية
كما يفعل صلى الله عليه وسلم فلا يزيد في تأديبه صلى الله عليه وسلم

ولا ينبغي التمادي مع مقام الصحبة ويدل على ذلك انا ما رأينا فيما اخذنا
من اهل الحديث والسير فيما اعتمد عليه رضي الله عنهم كما يقولون في غيرهم
من الصحابة ولم يكن من اصاغرهم الذين لم تعرف لهم فضيلة ولا اثر في الدين
سوى الصحبة بان يغالب الحديث اذا ذكروا واجيز اسمهم ترضوا عليه والله
يغفر في ما هفوا به فلم يزل فيه لسانه من ذلك لطيفة وجدت
عند صاحب الترجمة بكنانة بخط شيخنا السيد محمد باعلوي كتبها
لصاحب الترجمة فنصها تيمنا بالعوائد بسم الله الرحمن الرحيم وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم لبست تلك الخرقة الانيقة
وحزت اسرار الحماة فيتقفاهم قافر الاصلاح اولئك لامر نور تلك الخرقة
المشيقة وانت محفوظ لسر معنى اهل الطريقة حقيقة والحقيقة
باسم المحبوب المنور العارف متوجه الوجه الشيخ عبد الله بن الشيخ
العمودي كتبه الفقير الى الله السيد محمد بن علي بن محمد بن ابي بكر بن علي
بن احمد بن ابي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اه قلت
وحيث جرى في هذه الصحافة ذكر بعض نسب شيخنا السيد محمد فلنذكره
الى النبي صلى الله عليه وسلم على ما في تحفة المطالب في معرفة النسب
العالي الطاهر وفيه بعض مخالفة لما هنا وهو السيد محمد بن علي
بن محمد بن ابي بكر بن احمد ابن ابي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن علي
بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد ابن علوي بن عبيد الله بن
احمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب والزهراء البتول بنت المصطفى
محمد صلى الله عليه وسلم **ولقد** سند شيخنا هذا في طريق القوم بعد لقيته
بمكة المشرفة بداره اواخر سنة اربع وستين ولقنني والبسني كوفيته من لباس
راسه الكريم بيده المباركة وهو اخذ عن شيخه السيد عبد الله بن علي صاحب
الزهد وهو عن السيد شيخ بن عبد الله صاحب احمد اباد وهو عن والده عبد
الله بن شيخ وهو عن عمه القطب ابي بكر بن عبد الله العيدروس وهو عن والده
القطب عبد الله ابن ابي بكر العيدروس وهو عن ابيه وعن عمه الشيخ عمر المحضار
ابني عبد الرحمن السقاف وهما عن والدهما عبد الرحمن بن محمد وهو عن والده
محمد بن علي وهو عن والده علي بن علوي وهو عن والده علوي بن محمد وهو عن والد الفقيه
المقدم سيدي الفقيه محمد بن علي المعروف بمقدم الرتبة وهو عن الشيخ عبد الله
المغربي وهو عن الشيخ عبد الرحمن المقعد المغربي وهو عن الغوث الجامع ابي
مدين شعيب دفين العباد بتلمسان رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم
امين وقد كان وقفت على هذا السند ولم اقع به الا بعد وقوفي على ثبت خليلنا
حسن ابن علي العجيمي ثم بعد ذا الذي في صاحب الشيخ عبد الله باعبيد
ان خليلنا حسن انما كتبه من عنده وقد اغتبطت بالعثور عليه لان اشتباه اني
هذا الشيخ من النسب التي ارجو ان كتبته واعده ذخرا عند الله تعالى
وكانت وفاة شيخنا السيد محمد بن علوي يوم الجمعة الرابع عشر من
ربيع الثاني عام واحد وتسعين والف وفي تاريخ وفاته **قلت**
مات بني المجدين ذو العلى * محمد ادام ارتقاب النبي

صح بالعثور

قد كان يجري المقادير قبلنا ✦ نزوله في الوقت ثم اشبعها
وكان غوث مكة تاريخه ✦ فولده فكيف وقتا فات بها
انالنا الله به ما نرتجي ✦ دنيا واخرى وكفانا ما دهى

ومنهم الحسن الغا بن المحاسب نعته الجامع الشيخ قطب مكي
رجل من اهل اليمن قد فقع في البصر وكف بصره وله اجتهاد تام في العبادات اهل
والناس يعتقدون فيه الصلاح واثر العبادة ظاهر عليه وقل ما يسبقه
احد الى المسجد وقل ما يخرج منه بعد دخوله زرته مرارا بمدينة ودعا لي
بالاجر ابركته وقد اخبرني صاحب الشيخ عمر وكان ثقة صدوقا
انه راى في منامه ذات ليلة رجلا وقال له تعال نريد رهطا من الاولياء
لا ادري قال النجباء او الابدال قال فدخلت معه الى المسجد فرايت جماعة
جلوسا مستقبلين القبلة لم اعرف منهم الا الشيخ قطب مكي رضي الله
عنه ومنهم شيخنا جمال الدين النفشني رضي الله عنه وقد
تقدم جملة من خبره فيما لقيته بمكة وقد رحل الى المدينة بعد انا شابها
وقد بلغنا خبر ترك تجارته بالمغرب وانه توفي سنة ست وتسعين ودفن
عند شيخه بالبقيع بجوار تركه رضي الله عنهما امين

ذكر خروجنا من المدينة المنورة الى مكة المعظمة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما

ولما استهل شهر شعبان المكرم اخذت القوافل في الخروج من المدينة
الى مكة ورجع من جاء من اهل مكة والطائف واليمن لشهود موسم الرجبية
بالمدينة فخرجت قافلة عظيمة ثاني يوم من شعبان فخرج فيها كثير من اهل مكة
وخرج فيها شيخنا سيدي ابو مهدي عيسى الثعالبي وكانت نيتنا في المجاورة
من اول الامر ان نقيم بالمدينة الى قرب رمضان ونشهد رمضان بمكة فعزمنا
عزمنا على الخروج من المدينة واخذنا في اهبة السفر فلم نر الا ادراك
اول رمضان بمكة اغتناما للبركة ومضاعفة الاعمال في الحرم المكي خصوصا
شهر الصيام ولما ورد ان عمرة في رمضان تعدل حجة معه عليه السلام
ولما ورد ايضا ان شهود رمضان في مكة يزيد في الايمان ولام جماعة من
الاصحاب المجاورين والمدنيين على الخروج وقالوا ان مذهب مالك ان
المقام بالمدينة افضل ولم التفت الى شيء من ذلك وصرت الى ما نويت
عزمي عليه من السفر بعد الاستخارة ورأيت ان لكل من البلدين المشرفين
فضلا وحرمة ومكانة عند الله وفي كل من انواع العبادات ما لا يوجد
في الاخر لما اشتملت عليه مكة من مشاهدة البيت والطواف به واداء
المناسك من حج وعمرة وغير ذلك من القربات مع ان الصحيح عند كثير
من الائمة حتى من اهل المذهب ان الاعمال تضاعف في مكة زيادة على
حرم المدينة ولا ينافي ذلك ما ورد في تفضيل المدينة عند القائلين به لاختصاصها
بمزايا اخر ولما تقرر انه لم يترجح المفضول من ايام لم يترجح الفاضل بعلى
هذا فينبغي للمجاور ان يجعل لكل من البلدين حصة من اقامته ليغتنم

بركتهما

علقه عزيزي

بركتهما ويحوز بذلك ثواب العمل الصالح فيهما فان الفاضل فاضل بفضيلة احدهما
لا يفي بفضيلة الآخر اجماعا على الاصح فعلى هذا فالمؤثر للاقامة باحدهما
تارك حظه من الآخر لكونه تعذر لا غير مصيب في الراي وفي فضل البلدين
معا والاشارة الى التخيير الافضل الذي هو ثالثهما في الفضل قلت
مضمنا لبيتين معروفين

أيا خير خلق الله شرفت مكة ✤ وطيبة لما هاجرت كرم علاهما
حللت بهذا حلة ثم حلة ✤ بهذا فطاب الواديان كلاهما
لمكة فضل البدء والختم بطيبة ✤ لطيبة يا لثم يا فخر ثراهما
وجاور بمكة مرة ثم مرة ✤ بطيبة ولا تطلب مكانا سواهما
ولا تعدلن بالتخيير ثم ابيتن ✤ ولا تترك العزم ذات اخاهما
فما غيرها تجري الركاب اليه او ✤ يشاهدهما عينا البخار قشاهما

ولما انشق شهر شعبان تأهبنا للسفر واكترينا جملين بثلاثة
عشر قرشا واتخذنا لركوبنا شقدفا وهبه لنا شيخ الاغوات اغا سليم
لما بلغه اني اريد شراء شقدف لركوبنا لانا تقطعنا مرض وهو محمل كبير
ما رأيته الا في ارض الحجاز ذو شقتين توضع كل واحدة منهما على جنب
البعير ويقرن بينهما بحبال كثيرة وثيقة على ظهره ولا محل للراكب فيه
من تعادل له في الجهة الاخرى فتعادل به له في الرزانة ثم يرفع فوق الشقتين
من اعلا الجبال ليظل عليهما بغطاء في الحر والبرد وهو من اشق المراكب
واهنا هذا سيما لمن له مرض وكبر ووساد ير يتكي عليهما من الجانبين فانه

لا نحس بالآلام الإبل نسير به تقدر راينا ما اعتاده الركبان فيه ينام من أول
الليل الى آخره ولا يستيقظ ثم شئنا آخر وجهنا الا بإناخة الجمل عند النزول
ومن لا يستيقظ ثم شئنا أخرجنا من المدينة المشرفة ضحى يوم الثلاثاء السابع
عشر من شعبان بعد اغتسلنا في المدينة ولبسنا ثوبي إحرامي وكان قصدي
اغتنام الإحرام من ميقات النبي صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة وجعلت
آخر عهدي بالمدينة المنورة زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والسلام
عليه ثم صلاة ركعتين فيما بين القبر والمنبر وخرجنا وودعنا غالب
الأصحاب وشيعني جماعة منهم الى الحرة الغربية خارج المدينة وودعنا
شيخنا الملا إبراهيم بمنزله وزارنا مع جماعة من الأصحاب الى ذي الحليفة
وقطعنا تلك المسافة راجلا فوجدنا القافلة قد نزلت بذي الحليفة
ونزلنا هنالك الى قرب العصر ثم رحلنا وودعنا الأصحاب الراجعين الى
المدينة وعاودنا الاغتسال الكامل قبل خروجنا من المدينة وارتحلنا
من ذي الحليفة وركعت ركعتي الإحرام ولبيت بالعمرة وحصل لي الركوب
في الشقدف لأني قد عاهدته قبل ودخل في الجانب الآخر صاحبي عبد
الرحمان وقد استأنس ركوبه الا بعد مرة وكان يخيل له أنه مرة في جنب
البعير لأن الجانب الذي أنا فيه ثقل الشقدف وكذلك كان يخيل لي
لصاحبي حتى تمرنا به وكنا ننام فيه ما شئنا ونمد أرجلنا ونضطجع كيف
شئنا وسرنا غالب تلك الليلة مع أن من قبلنا القافلة لم تكن من قبلنا ولا
حققنا من بعدنا وكان المحل محل خوف لأن تلك المسافة يطرقها الحرمي

الأثر

عقبة وهي في درج بين تلال ومنازلهم بعيدة منها وصاحبنا الكلال من بين صالح
بكمال قلبه خروجا من عقبة ثم نزل فسير ونير اهوال الليل وكان العمل بعمل
الربيع فربحنا من الليل بقية البرد واقبلنا النهار في غاية الاعتدال الى ان
وجدنا اول القافلة منيخين ببطحاء القريش فحللنا على الظهر بوقت قليل ولحقت
تحت شجرة ولقد لحقنا من العياء ما لا مزيد عليه وان تركنا الشمس لا نتلا
لم نعتد المشي في الليل كما هو شأن اهل تلك البلاد فان غالب سيرهم بالليل
ولا يحملون الا قليلا من الشيء الا ما تمس به الحاجة عن احتمالها فيتركون حملها
فيمشي على جمل بلا سنام يبرد الى ان اعانهم على قطع تلك المسافات
بصغر اجسامهم مع هزالها وضعفها وتجد ذلك راحة للمسافر الراجل والراكب
واعانهم على ذلك ايضا ما بسطه الله في تلك البلاد من العافية الراقية
فلا ترى لصداع ولا شارف في ليل ولا نهار الا فيما قرب من المدينة لما تقدم وانما
تشتغل نار الحرابة والسرقة في تلك البلاد ايام الموسم بقطع لاختلاط
الناس واجتماع الاوباش من كل اوب وقد عاينا من الطمأنينة في الطريق
والعافية في سيرنا هذا ما قضينا منه العجب لانا ما كنا نسلك هذه والشكر صح
عان البلاد الا في ايام الموسم ونعاين ما يقع فيها من النهب والسرقة والرزء
المتوالية فكنا انما كنا لدى الحاجة واسترحنا في مناخنا ذلك بقية
ليلتنا وعامة نهارنا الى ان زالت الشمس وهبت الرياح قريبا من العصر
فارتحلنا وسرنا ليلتنا اجمع ايضا على نحو الشيء المتقدم ومررنا بشرف
الروحاء فنزلنا العشاء ومررنا بجبال الروحاء وسط الليل ووجدنا بركته

مملوءة قذاء لكثرة الأمطار في تلك السنة وأخذنا سحرا فرأينا شجر الغزالة
مقابلة فطلع الفجر في الراكب فلما أصبحنا عطشنا وولّنا المكان قليل ماء
هنالك في شرف الجبل الأيمن وقد كنا نعرفه قبل ذلك ثم ارتحلنا من هنالك قرب
العصر فقطعنا النازية والشمس حية ودخلنا في مضيق الحنيف ومررنا
بقرية الجريري ليلا ولم ننزل بها وسرنا ليلنا أجمع فما نزلنا الصحراء
حتى طلعت الشمس وأقمنا بها يومنا في زغر عيشة وتسوقنا أهل تلك القرى
بالمحتاج من لحم وإدام ودلاع وغيره الذي ثم ارتحلنا منها عشيا ونزلنا
برا وسط الليل وأقمنا قريبا من البركة التي في منزل الحاج الصبيقة
لما عرفنا أن تلك المرحلة في تلك الليلة قريبة ركبت في وقت العشاء
راكب وشق علي النزول أخرت الصلاة إلى وقت النزول لا يستطيع الوقت
ولما نزلنا وكانت الظلمة وبعد الماء منا علوة تيممت وصليت العشاء
وسولت لي نفسي جواز ذلك وترخصت بمنعي في أمر شق السفر وهو
على الأرض فغلبتني عيناي ولم أر نومة إلا منعقدا فلما كان آخر السحر
ولم يبق للأسفار ما أنتم فيه وأعدت العشاء ثم يطلع الفجر وقعت الجمعة
التي أنا فيها من السفر إلى الأرض وقعة منكرة فاستيقظت مرعوبا
وما كنت أشك أن إنسانا تحامل عليها فألقاها بقوة فنظرت يمينا وشمالا
فلم أر أحدا وإذا بالفجر قد قارب الطلوع فوقع في قلبي أن صلاتي بالتيمم
لا تصح لقرب الماء مني ولا ضرورة تمنع منه فذهبت وتوضأت وصليت وأعدت
بقية وقت الضرورة فعلمت أن الله قد لطف بي وأن سقوطها سوى المحمل

اهنا

انما كان تشبيها من الله في ليلة تعوق فيها الرفقة بحمد الله كثيرا وانما
يومنا هنالك وزرت قبر الغمامة ورأينا فيه خلقا اخذ في سبيل عبد الكريم
باذكرني مسكنك راسي وبلادي ثم ارتحلنا بعد الزوال من يزرو ونزلنا دون
المبيت قرب الشبيل الاول الذي بالبزوي في وسط الليل وجرنا البزوي مخصبة
كانما بستان ثم ارتحلنا منه غدا ايضا قرب الزوال ونزلنا قرية مسبرة
قرب المصباح ووجدنا البطيخ بها ارخص ما يكون حتى اشترينا خمسة
بفلس ثم ارتحلنا منها وصلينا المغرب في ثنية هرشا ونزلنا رابغ آخر
الليل ووجدنا الشيول فراحتنا جفا الى منازل اهله وذهبت الى ارعيهم
وجزنا الجانب الذي فيه المنارة من مسجدهم وابصرنا اليوم وتعبنا في فكع
الوادي ثم ارتحلنا منه ونوى اهل الرفقة عن الظهر يوم هر وامر الليل
في الرمال التي بينه وبين قديد ونزلنا في آخر الليل عند الشبيل الذي هنالك
ووجدنا به تمورا وقوم يبيعون العلف والحطب ثم ارتحلنا منه
ومررنا بقديد ونزلنا خليص في اعلا الوادي قريبا من البئر في آخر الليل
ثم ارتحلنا ومررنا بعسفان وسط الليل وعند ما مررنا بالثنية التي
نهبط منه على عسفان تنسمنا نسيما لطيفا وعرفنا كلنا استشفه
كل من معنا من راكب وراجل وقلنا لمن معنا من العرب ما هذا الشذا
فقال لنا عرف الخزامى فان منبتها في هذا المحل كثير وسمى لنا احرارا
منهم ونار لم يعرفنا منهما فاذا هي نبت له زهر ذو عرف ذكي من اذكى
مشموم شممناه في تلك البلاد ونزلنا في آخر الليل بمحل يسمى برقة دون

وجرنا خ

الشبيل الذي هنالك فيه وقال ذات الجمار بين تلك الرمال تطلع ثم بعدها
الشبول فيها مزارع ومغاني كثيرة تجلب منها الى مكة والى جدة ومن الكمرا
وتسوقنا العرب هنالك بالحجف الكثير الحلق البلاغر وهي قرية عشبان
فارقنا الربع وهو القافلة بلغتهم مرادة الذهاب الى جدة فعدلوا
يمينا ودخلوا في اخرى تلك الشعاب التي على يمين الغربة ثم ارتحلنا من
هنالك ونزلنا مر الظهران آخر الليل ثم ارتحلنا منه بعد ما زالت الشمس
ودخلنا مكة المشرفة بعدما ذهب ثلث الليل وكنا احرمنا على ذي قرنها
قمارا فافترق معنا من العرب لانهم كانوا يخافون من اخذ الامير ابلهم
يحملها الى المدينة فلما نادر جرنا ولم في كل بقعة من العشي بني مهدي وقد
اخرج قطارته وخيامه الى هنالك يريد السفر الى ناحية المدينة فاخذ
العرب منا حتى دخلنا ليلا بعد ما نام اكثر الناس ليلة الاحد التاسع
والعشرين من شعبان ودخلنا في شعب من باب ابراهيم بالحسنة التي امام رباط
الموفر الذي هو معد للمغاربة وهو هنا انتعشنا هنالك وذهب العرب
فابلهم من ساعتهم ودخلت المسجد وطفت بالبيت وسعيت بين المروتين
ثم حملنا امتعتنا الى دار نزلنا فيها وراء سور الشام من ناحية الباب
الذي يلي دار الندوة مرتفعا من جبل قعيقعان فلما اصبحنا ذهبنا الى المسجد
وصلينا الصبح وطفنا بالبيت ولقينا شيخنا ابا مهدي عيسى الثعالبي حول
البيت وسلمت عليه لطيفة فاجاز لنا من المعلات وجرنا السيل
فرايت الكثر في الحجر وفي اعلا مكة وذلك انه جاء سيل عظيم

اظن

اهل انهم اخبرونا ان ذلك يوم الثلاثاء العاشر من شعبان او يوم الأحد
الثامن لا ادري ايهما فخرب غالب اسوار مكة وهدم دورا كثيرة واتلف اموالا
عظيمة ومات فيه اناس وهدم دار بعض ارباب الدولة وذهب منها
بشيء كثير على ما قالوا ودخل المسجد الحرام وكان اكثر دخوله من باب العلا
والابواب الموالية له التي تلي دار الامارة وذلك ان السيل المنحدر من
اعلا مكة لما قابل دار الامارة لقيه سيل اخر مثله في العظمة نازل من
الوادي الذي نازل من وراء جبل الحزورة وخرج قريبا من دار الامارة فالتقى
السيلان هنالك وتصادما وحصر كل منهما الاخر فانعكس الماء راجعا
وقد غفل الناس عن غلق الابواب فدخل المسجد حتى امتلأ المسجد كله وارتفع
الماء فيه الى ان ذهب بعض قناديل المطاف وما في المسجد من دوارق وبسط
وارتفع على قبة المقام وعلى سقف زمزم الادنى وارتفع في البيت سبعة
عشر شبرا على ما قال لي من شاهد ذلك وبلغ حلق الباب وملأ كل بيت
وخزانة في المسجد وكان ذلك كله على ما زعموا في مقدار ساعة زمانية
او اقل **اخبرني** صاحبنا الحاج احمد العجيمي الطرابلسي وهو عندي ثقة
انه كان في المقام بعد صلاة الظهر واخذ المصحف يقرأ عشرة احزاب
بعد صلاة الظهر فتكلم الرعد وارخت السماء عزاليها وانهمر المطر
كافواه القرب فما جاء وقت العصر حتى امتلأ المسجد ماء واقلع المطر
ولم يقدر احد الى الوصول الى البيت بقية ذلك اليوم والليل كله وفي
الغد الى الضحى ثم بعث امير مكة النقابين لموضع البلاليع التي في المسجد

الحجرة بخروج الماء حتى جاء السلطان زبير بنفسه وتقدم على اتلكينه
بغارم الناس الى محلها حتى خرجوها وغار الماء ونقص وكان بعض الناس
بالبيت هو ما من حبس السباحة وكان ذلك امرا مهولا لم يعهد الناس
مثله من زمان وقد اخبرني من شاهد السيل الذي دخل فيه
الكعبة ورفع بعضهما سنة تسع وثلاثين والف بانه لم يبلغ ما
بلغ هذا السيل ولكن الله سلم فيه فيما البيت لموافقة البنيان
وذكر انه قريب العصر الا انه زلزل الرخام الذي فرشت به مرة اخرى وحركه
حركة بائنة بعضه من بعض فلما غاض الماء بقي الحجر كله ممتليا ترابا
وطينا ولم يمكن الناس الصلاة فيه ولا الطواف الا بمشقة وامر السلطان
بالغلق والحوانيت واجتمع اهل مكة كلهم واجتهدوا في اخراج ما امكن
من التراب والاحجار والطين وعمل الناس فيه كافة حتى السلطان بنفسه
واولاده واقاربه وبعد ما يبست الارض بعض اليبس امر السلطان
بجمعها بالتبغ ليتمكن الناس من جمعها فجرت فيه على ما قيل بثمانية من
البقر وعمل كافة الناس في ذلك اربعة ايام من غير اجر الا على الله احتسابا
احتسابا ثم بعد ذلك قدم نايب جدة اغا سليمان فجعلوا الزاليج التي
يقدم به واخرجوا الزاليج ما احسنها وكان من لطف الله المغاربة
لقربه ان بعث السلطان الخاقان الاعظم في هذه السنة مائة
الف دينار ذهبا على ما قالوا للتجديد ما يحتاج الى التجديد في معالم
الحرمين وكان المقدم لذلك نايب جدة فتم بها جملة من ذلك المال

فـ
من اراد ان يعرف قدر سعة
البيت الحرام فليقف على تشطير
من مسجد السيد واستقلاله

في تنظيف المسجد المشعر وما احتيج الى التنظيف من قشار الماء
التي ملأها السيل وكان يخدم في المسجد كل يوم ما يقرب من مائة وخمسين
رجلا بالكراء وادركنا المسجد لم ينظف منه الا المطاف وما كان قليلة
حوله فاخرجوا التراب حتى ظهروا الى الحصباء التي فرش بها المسجد
ثم جردوها فان اختلطت بالحمأة ورسبت فيها وصارت الارض الطينة
التي تجمع فيها الخزو الرجيع ونحوها وكان من لطيف احتيالهم المخزني عن
تكلف نقل حصباء اخرى من خارج البلد ان اتخذوا غرابيل عريضة من
حلفاء او غيرها من نبات الارض واسعة العيون فكان الذين يخدمون
ثلاثة طوائف طائفة تجمع واخرى تغربل ما جمعت تلك والثالثة
زوا تلقي التراب المتحول خارج الابواب ويتركون الحصباء فكانهما لقط
لا يثرون بموضع الا يبلغ النهاية في النظافة كانه لم يمر به اذى ولا
تعلق به نزى وينقلون من مكان الى مكان في المسجد حتى نظف كله
وحصب كما كان اولا من غير نقل حصباء من خارج ولا اخراج شيء من
حصبائه ودام العمل على ذلك الى انتهاء رمضان وادخل شوال
وجعلوا مثل ذلك لما بين المروتين وازيل منهما ما فيهما من الاحجار
وكان الناس قبل تنظيفه يلقون منه اذى وفيما تركان يسعى بالليل
واجتمع من التراب المخرج تلول وآكام عظيمة على ابوابه بقيت
كذلك حتى اوان ركب الحاج وشاهدوا آثار قدرة الله وآثار همم
همم الملوك المعتنين بتعظيم شعائر الله وعمن ما فرغوا من تنظيف

المسجد والمسعى اخذوا في تجديد المباني الرائقة والنقوش البديعة
التي محى السيل اثرها من المقام وقبة زمزم وقباب مقامات الائمة وغير
ذلك على اربع مائة كار وزيدت فيه اشياء عجيبة وصبغت اعمدة الحديد
الدائرة بالمطاف كلها بصبغ احمر فاتح قصفورية ووضع على كل عمود
هلال من ذهب ابلغ تذهيبا وزيد في مصابيح المسجد والمسعى ثلاثمائة
مصباح وكانت قبل ذلك الف ستمائة فصارت تسعمائة وكان في كل
عمود بين اعمدة المطاف وهي نحو الثلاثين سبعة مصابيح من زجاج
معلق واسع فاذا اتقدت بالليل تزهر نورها ولا سيما اذا انضم لها الاعمدة
وبريق الاهلة المذهبة وبياض رخام المطاف وسواد برقع البيت
كان لذا المنظر رونق وجمال تليق مع المهابة الربانية والجلالة
الالاهية التي كستهما ذلك المحل على الدوام وجللتهما على ممر
الايام هاذا بعض ما يشاهده اهل البصاير الحسية فما بالك
بما يكشف عنه لبصاير العارفين عند مشاهدتهم بيته وتقبيلهم
حجر الركن الذي هو يمين الله في الارض كما وقعت الاشارة اليه
بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه كنا نتراءا الله في ذلك
المكان ومما جاء به الاثر من قوله عليه السلام فيما بين زمزم
والمقام هنالك تسكب العبرات ومما اتلفه هذا السيل خزانة
من الكتب لشيخنا سيدي ابي محمد عيسى الثعالبي كانت بالمسجد على
وجه الارض ولها باب تفتوح الى المسجد فيما بين باب حزورة وباب

ابراهيم

ابراهيم وكان يجلس فيهما احيانا وهي ما ربه قبل ان يبتاعهما فلما اشاع
الى المدينة زاد فيهما بعض كتبه وكانت مفاتيحها بيد رجل من اهل افريقية
من اصحابه كان يلي البيتين على هذا السبيل ويغفل عن تنقية الكتب
وصيانته بظنهم ان الامر لا يبلغ الى ما بلغ حتى اتى الماء عليهما كلها ولم
يسلم منها شيء وكانت نحو الثمانين صحيفة فيهما من نفائس الكتب وغرائبها ايمن
التي لا تكاد توجد في غيرها فاكثر اسفه عليهما بعد ذلك فافرغنا جميع
ما تجمع في الارض ودفق فيها فكان منها اجزاء من المدونة الكبرى التي
هي من اوقاف البرزاوي الفقهية ولم يسلم منها شيء وكثر اسفي على عدم رؤيتهما
لغرابتهما ولكونهما كانا للفقهاء من قبل هذه القرون لم يكتب والله ما
بشيء واخبرني احد اصحابنا انه وجد الاجزاء المذكورة في خزانة رباط المرين
وانما كانت فيها الا قلم الخطاب وقفها غير الادلة لابن
العطار وكان يثني عليه كثيرا في بشكل ادلة المذهب والانتصار له
رجع
ما تلف لكم ومنها ما — والرد على المخالفين مع اختصاره التام الى غير ذلك من الكتب منها
ما هو من كتب الزهد ولقد اعجب هذا السيل بمكة وتراجمها
فهدم كثيرا ورفعت الاسعار وعزت المياه وعزبت بئر العادة
حتى زمزم فنزل فيها من الطعم وعدم فاؤها وارتفع حتى كاد يبتار
بالبئر وانكسرت حولة الحج في هذه السنة بمكة وبسقفها وبالمسجد
وابنيته لنداوة الارض ولقد انعم الله ببيت تحت مسكن شيخنا الى مهم
بابها الى المسجد كنا نازلين فيه ودخلنا اثر الماء فكاد يبلغ منه الى

الشقف وبقيت أرضه وجدرانه ندية فكنا إذا اشتد وهج الحر دخلنا له
وأغلقنا بابه علينا لا نحس بشيء من وهج الحر ويغشانا فيه نسيم بارد
وكنا نحمد الله على ذلك كثيرا وكان اشتغالنا إلى هذا البيت من المسكن
الذي سكنا فيه أولا لبعده من المسجد فشق علينا التردد منه إلى المسجد
مع شدة الحر فأعطانا الشيخ ابن معلا البيت الذي فيه كتب الوقف برباط
الموفق وجعلنا فيه انتعاشا وأخذنا بيتا آخر بزاوية للطبخ وبالتمار
ثم ولي هاذا البيت الذي بالمسجد حتى زيدت أيام الموسم ورجع صاحب
هاذا البيت إليه وأعطانا صاحبنا الشيخ محمد الغدامسي بيتا له حول
باب الصفا وجدنا له ماء ولا كصدى ومرعى ولا كالسعدان وأقمنا فيه
إلى أن خرجنا من مكة فليعلم وهاذه أماكن سكنتها أنا بمكة مرة أقمنا
بها بعد قدومنا أماكن أخر فلم ترافقنا منها بيت صاحبنا الشيخ
عبد الرحمن أخي الملا إبراهيم وكان من بالي الشبيكة ربما يتبارى المشرف
على الصفا وهو رباط مليح واسع فيه بيوت كثيرة جيرة جماعة
من أبناء الشكني في كل بيت منه خابية للماء وكان للخلاء والوضوء
وكان بيت صاحبنا في أعلاه وطلب منا الشكنى معه ورغب في ذلك
إلا أنا آثرنا الانفراد وكرهنا التضييق عليه إذ ليس له منزل سواه
فجزاه الله خيرا وأجزل له أجرا وفيها بيت لبعض أقارب خليلنا
حسن العجيمي كان كتب إليه من المدينة فكلمنا من قبل مجيئه وكان
في ناحية باب علي المرادي للمسعى ولم يوافقنا أيضا لقربه من المحكمة

التي يجلس فيها القاضي للحكومة وليس بينهما الا شبار فسبحان الله
علي وخرجنا منه **ذكر شهر رمضان بمكة شرفها**
الله تشريفا وتعظيما آمين دخل شهر رمضان اخذ الناس
بالجد وشمروا عن ساق الاجتهاد ونصبت الاضواء وطول الليل كما هو
شان اهل المشرق في ليالي رمضان فلا تكاد ترى في المسجد ليلة الا طائفا
او قاريا او مصليا واخذ الناس من اهل مكة والمجاورين في الاعتمار
سيما ليلة الجمعة فلا تكاد المكريين تنقطع طول الليل من التنعيم
الى مكة ركبانا ومشاة رجالا ونساء وهيمانا وتكبيرا واهلالا وكنت
ممن اخذ بحظه من ذلك والحمد لله فكنت اعتمر كل ليلة اثنين وجمعة
الى انتصاف الشهر فكنت اعتمر كل ليلة الى ليلة احدى وعشرين
فدخلت في الاعتكاف الى آخر الشهر والحمد لله وخرج وهاذا
من المعتكف بالنعم نسال الله ان يجعل الاعمال لوجهه وجعلت فيها عمرا
للوالدين والاخوان والاصحاب والمشايخ نفعنا الله واياهم
بذلك ولم احتفل بما هو مشهور المذهب من كراهة تكرار العمرة
في السنة الواحدة بل تركت جميع ذلك اقتداء بمذهب المخالف
ومن قال انما يكره ذلك للمقيم واما المسافر فليكثر من الخير ما استطا ع
وقد قال بعض اهل الشذوذ من ائمة المالكية ينبغي لسالك طريق
الآخرة ان يقتدي بمذهب الشافعي في اشياء منها تعاقل وصحة
الاعتكاف بلا صوم ولو في لحظة من يوم او ليل لانه ولو لم يكن الا في

وأما

مشهور المذهب كراهة تكرار العمرة

بلغ

من مذهبهما فلا يرجع كونه زيادة لأنه مكتوب في المصحف بعصر التنزيل إلى
الله مع التلبس بما نشأ من ذكر أو تلاوة أو صلاة وهذا في الأثناء
آخر كونه زيادة ولو لم يقل بلزومه ونذكر هنا أيضا ألا يمنع من الطواف
بالبيت وركعتيه في أي وقت شاء من ليل أو نهار لقول النبي صلى الله
عليه وسلم لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت أي يصلي في أي وقت شاء من ليل
أو نهار ونظر إليه الشافعية ومن وافقهم تخصيص عموم النهي عن الصلاة
في الأوقات المكروهة بهذا الحديث وشبهه من كل صلاة لها سبب
وإذ النهي في غاية القوة على الخلاف المخرج من هذا ذكرت أوان كتابتي في (في ذلك صح)
وقت النهي أخرت الصلاة على أحد القولين في ذلك لأنه كان يختلج لي
أن ذلك إنما ينبغي فيمن استغرق غالب أوقاته في الطواف ونقص
الاستكثار منه قبل فواته ولسنا بهذا لعدم المكان وفي الأوقات سوى
المنهي عنه غنية لضعيف القوى مثلي واجتمع أهل الثروة من أهل
مكة بكذا ولكل واحد منهم مصباح كبير يدير به وخصفة يجلس عليها
كل ليلة بالمسجد ويأتي بنفع بعده ويعتد من القراء أن أجزاء على المنارة
إلى أن تذهب حصة من الليل فإن كان قارئا قرأ معهم وإلا استمع ويسقيهم
من الأشربة اللذيذة على قدر وسعه ويطيبهم ويستعدون لمن أتاه
فيتزين صحن المسجد على سعته بزهر مصابيح وعلى كل مصباح نفح بخور
فإذا كان ليلة الختم احتفل لها أكثر حتى تكون ليلة العيد فيعطي
كل واحد منهم لمن يقرأ عنده كسوة ودراهم على قدر حاله ومروءته

فيستوعب بذا الدعاية صحبة المغاربة المجاورين ممن كان يستظهر
القرآن فيهما من كان حسن الصوت ومن كانت فيه حرامة يقرأ في عمرة اماما
ويأخذ من كل مكان ما هو زائد عليه ويولع في تكثير مقامات الأيمة
الاربعة وترتب في كل مقام امام يصلي بصلاته جماعة كثيرة من اهل
مذهبه ولهم شمع واعظمهم ابهة واكثرهم جمعة واصواتا وترفعه الى
الحنفية فيفعلون في كل تسليمتين تكبيرات وتهليلات وتسبيحات
يرفع بها جماعة كثيرة من المؤذنين اصواتهم فيتجه لذلك ما حولهم من المسجد
فاذا كانت ليلة ختم كل واحد من ايمة المقامات احتفل لذلك اشد
احتفال وزيد في مصابيح المقام وفرشه وكسيه واتي بشموع كبار جليلة
وركزت على حسك عظيمة رائقة وحضر الختم غالب من في المسجد من
الناس ويخلع على الامام بعد الفراغ من الصلاة خلعة من عند السلطان
ويعطى فتوحا زائدا على الخلعة كل على قدر حاله وأول من يختم
الشافعي وهو امام مقام ابراهيم عليه السلام ويختم ليلة احدى
وعشرين والمالكي ليلة خمس وعشرين والحنفي ليلة سبع وعشرين ويجد
الناس في انواع العبادات والطاعات وقد رايت من المجاورين
من يختم كل ليلة وفي ليلة خمس وعشرين يخرج غالب الناس ليعتمروا من
التنعيم قبل ذلك ومن لم يعتمر واعتمر شيخنا ابو محمد في تلك الليلة وكان
لا يعتمر قبل ذلك وكنت اذا تعجبت من اجتهاد الناس ونشاطهم للعبادة
يقول لي ان هذا انما هو من الله لسكان الحرم ببركة هذا الشهر ويقول

ويقول في اذا اخرج هذا الشهر الكريم لا ترى في الناس حتى عشر نسائهم
وكان الامر كما قال فما هو الا ان جاء يوم العيد حتى المنبر من سكانه
وعماره وفترت العزائم حتى انكرت نفسي في انواع القربات من كونها
وغيره فما هي الخ اعمر ويفتح الكعبة مرتين في شهر رمضان اول جمعة
وءاخرها ومن الله بدخولنا على احسن حال في كلا المرتين وقلبنا فيهما
ما شئنا مع سكون وتؤدة ووقار ويفتح مرتين ءاخرين تعرفا لي
احداهما الفتح المعتاد يوم كنس الكعبة في الثالث عشر من ذي القعدة
وتغسل فيه الكعبة وتطيب وترفع كسوتها الى فوق حتى لا تنالها
الايدي وتسميه العوام احرام الكعبة ويفتح قبل ذلك في ءاخر شوال لاهلها
وغلام ارض البيت الذي حركه السيل عند دخوله ولم يدخل في هذا ج
الفتح الا افراد من الناس وكنت ممن دخل في هذا الفتح والذي تعرى
بفضل الله تعالى وقد يفتح قبل ذلك في شعبان فيعطاها ايضا ولم
ندركه والعادة ان كل ما يفتح الكعبة يوما للرجال يفتح في غيره
لدخول النساء ولا يغيب ساحة البيت يوم دخول النساء احد
من الرجال كفعل النساء يوم دخول الرجال وقد اغلق الطواف يوم
دخول النساء لاجل عمرة كما قد امر وراء الاعمرة والغيبات كلما ابتلي
مشغفة في ذلك وتفتح البيت عادة سبع مرات في السنة الأولى
يوم النحر لتعليق الكسوة عند طلوع الشمس ولا يدخل في ذلك اليوم
الامر زاحم وتغلق بالغيب والثانية يوم عاشوراء والثالثة

يوم المولد النبوي في ربيع **والرابعة** في شعبان **والخامسة**
والسادسة في رمضان **والسابعة** في ذي القعدة ورفد
من الله برفعها خمس مرات في هذه السنة ويعادي بمجملها في غير
يوم النحر من حال الناس ولية الى قرب الزوال وكذا كان يوم الاربعاء يوم العيد
بكر الناس لاخذ مواضعهم للصلاة في المسجد وبكرت وجلست قرب المنبر
لاستماع الخطبة فلم يات الامام حتى ارتفعت الشمس وبزل الحر وخطب
خطبة بليغة وقدم مع الامام جماعة من المؤذنين واكابر الناس معهم
الروية وعلى باب المنبر الروية اخرى وزين المنبر كله بالديباج وجلس
المؤذنون تحته الى باب المنبر فلما وصل الى ذكر السلطان والدعاء
اليه قام اليه احد اصحاب الامير وخلع عليه الخلعة وهو يخطب
وما هو الا ان خلع عليه فيذهب الدينار معه وتتابع الناس افواجا
حتى لا يكاد يبقى مع الخطيب الا قليل من الناس ولا يشعرون بفراغ الخطبة
ولا دعاء الامام وكان قصدهم انما هو مشاهدة الخلع على الخطيب
وتلك عادة مرسومة ولما انفض الجمع ذهب كل واحد الى منزله ومن
كان له قريب حميم او قريبا او ولي نعمة ذهب للسلام عليه في محله
ولو لقيه في المسجد وجلس معه لا يكتفي بذلك حتى ياتيه الى منزله
لطيفة لما فرغ الامام من الخطبة وذهبت للبيت
ذهبت للسلام على شيخنا ابي محمد عيسى في منزله ووجدت الناس
يدخلون عليه افواجا للتهنئة بالعيد وكنت زمن قبل ذلك

مجيء يوم العيد لسماع الحديث المسلسل بالسماع في يوم عيد بأمكنة
ذاك في هذا اليوم وحدثني به يوم الاربعاء يوم عيد بمنزله بباب
حزورة احد ابواب المسجد الحرام **قال حدثني** شيخنا ابو اسحاق ابراهيم
الميموني بمنزله بالقاهرة يوم عيد الفطر بسنده الى السيوطي **قال**
الجلال السيوطي اخبرني الحافظ تقي الدين ابو الفضل محمد بن محمد
بن فهد الهاشمي سماعا عليه بالمسجد الحرام في يوم عيد الفطر بين الصلاة
والخطبة قال اخبرنا الحافظ ابو جابر محمد بن عبد الله بن ظهيرة
سماعا عليه في يوم عيد الفطر قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد
بن عبد المعطي سماعا في يوم عيد الفطر قال اخبرنا الحافظ ابو عمرو عثمان
بن محمد التوزري سماعا عليه في يوم عيد الفطر قال اخبرنا ابو الحسن
علي بن هبة الله الجميزي سماعا في يوم عيد قال اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن علي الابنوسي ببغداد في يوم عيد الاضحى واخبرني عاليا ابن رحتيش
ابو عبد الله بن مقبل الحلبي عن محمد بن احمد المقدسي عن ابن النجار عن ابي
حفص بن طبرزد قال اخبرنا ابو المواهب بن ملوك سماعا في يوم عيد
قال انبانا القاضي ابو الطيب الطبري في يوم عيد قال اخبرنا ابو
احمد بن الحسن بن بحر جار في يوم عيد قال اخبرنا ابن ذاهب الوزان
في يوم عيد قال حدثني وكيع بن الجراح في يوم عيد قال حدثنا سفيان
الثوري في يوم عيد قال حدثنا ابن جريج في يوم عيد قال حدثنا عطاء
بن ابي رباح في يوم عيد قال حدثنا ابن عباس في يوم عيد قال شهدت مع

الرسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد فطر او اضحى فلما فرغ من الصلاة
اقبل علينا بوجهه فقال ايها الناس قد اصبتم خيرا فمن احب ان ينصرف
فلينصرف ومن احب ان يقيم حتى يسمع الخطبة فليقم قريبا من هذا السياق
من كلام الشيوخ **وكتبت** السند من خط شيخنا وقد اتصل لنا سماع
هذا الحديث بحمد الله بوصفه المشروط في اشرف الاماكن حرم مكة
شرفها الله والذي يغلب على ظني اني حضرت سماع الشيخ الثعالبي من
الشيخ الميموني لهذا الحديث في يوم عيد الفطر بعد الصلاة بمنزله
المجاور للازهر بالقاهرة سنة اربع وستين الا انني لم احقق السماع اذنه
روايته عن الثعالبي عنه بشرطه وان كانت اجازة الشيخ الميموني في مرتبي
مسلسلة لذلك الا ان السماع لا تعادله الاجازة وان تعددت واما الواسطة
التي بين الميموني والشيوخ فلا اعينها في خصوص هذا الحديث وانما
في غيره معروفتان في ترجمته من هذه الرحلة وفي رسالة تحفة الاخلاء
وفي رسالة اقتفاء الاثر والذي في رسالة الشيخ الثعالبي ايضا نقل
للميموني سند خاص لهذا الحديث بشرطه سوى عموم اجازة مشايخه
فيتوقف وحينئذ كان العمل التبرك بهذا القدر يكفي **وقد** بعث الينا شيخنا
سيدي عبد الرحمن المكناسي من الطائف لاصحابه بمكة يوصيهم بتعهدنا
يوم العيد بطعام فاتانا اصحابه بطعام فاخر بعد الصلاة الى منزلنا
بباب العمرة وبعث لنا بكسوة جزاه الله خيرا **ذكر الاماكن**
التي ينبغي ان تزار بمكة المعظمة وضواحيها

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد

تتميم: غار جبل ثور الذي اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر رضي الله عنه في هجرتهما وهو الغار المذكور في قوله تعالى ثاني
اثنين إذ هما في الغار خرجنا لزيارته يوم الأربعاء الثامن من شوال مع جماعة
من أصحابنا المجاورين وجبل ثور على ثلاثة أميال من مكة أفاد السائل
إليه فيما بين الجنوبية واليسرى وهو وراءهما وأمام من يأتي سبيل مكة
حتى يروا إليه بانعطاف ذات اليد وعليه ما يسلكه من راكبا مع بعدها التوى
الغربية وخرجنا من المسجد بعد صلاة الصبح وسلكنا الطريق الغربية
فيما وصلنا إلى سفحه حتى ارتفع النهار ومنع بأخذنا في الصعود إليه وهو
جبل منقطع عن الجبال التي حوله ذاهب في الهواء مشرف على كل ما حوله
من الجبال مكسو جلالة ومهابة صعب المرتقى غاية ما رأينا مثله فيما
سلكته من الجبال على كثرتها وفيه أماكن ما كنا نمر فيها إلا حبوا على اليدين
والرجلين جميعا وارتفاعه في السماء نحو من ثلاثة أميال أخر والغار في أعلاه ه
من الناحية الموالية لمكة فما بلغنا أعلاه إلا بعد جهد جهيد واستراحة
مرارا متعددة وكان ذلك في وقت الحر وحملنا معنا ماء وتركنا بعضه
تحت شجرة بأصل الجبل اتقاء لشدة العطش بعد الرجوع فلما وصلنا بعض نسخة
إلى محل الغار وجدنا له من عجائب آثار قدرة الله وله بابان فبابه الأول
الذي دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه من ناحية الغرب
وهو ضيق جدا ملاصق بأرض الغار لفرط ضيقه الذي عند ما رأيته أن امرأة
لا يمكنه الدخول منه لضيقه وهو شبر صغير بين حجر يسير عرضه ثلاثة أشبار

وارتفاعه

اشبار وارتفاعه ازيد من شبر فايست من الدخول منه حتى رايت من
هو اعظم منه جثة قد دخل منه فتحاملت ودخلت من ذلك الشق مع
مشقة وترتيب اعضاء من تقديم احدى اليدين الى المنكب واتباع الراس
لها وارسال اليد الاخرى مع الجنب ولعلها ان تجي من معرفة الناس
بكونه غارا متسعا من داخل مموه ان لم يكن معروفا عندهم قبل ذلك
معهود اقلا لو انه بوحي او الهام من الله لرسوله لان العادة تكاد
تقطع بان مثل ذا الحد لا يكون خلفه متسع من داخل اذ هو كوة واحنة
منقطعة عن غيرها منكبة على اخرى منقورة في وسطهما فرجة
الانسان ارتفاعها وسعة نحو العشرة اذرع ولولا عظم الصخرة
وتواتر الخبر بانه كذلك لحكم من يرى الزهر لتوهم انها صخرة نقرت في
وسطها ثم قلبت على اخرى بصنع الادمي واما الباب الاخر فانه
الى ناحية المشرق وهو واسع يدخل منه الانسان ويخرج كما شاء
وزعموا انه مفترع بصنع الادميين وان سبب فتحه ان شخصا تكلف
الدخول فلم يقدر على الخروج وكرهوا تغيير الباب الاصلي
بتوسعة ففتحوا هذا الباب من الناحية الاخرى لخروج ذلك
الشخص وليدخل منه من لم يقدر على الدخول من الباب الاصلي وبازاء
هذا الباب المفترع مصطبة محوط عليها باحجار شبه منبر
معروش بحرمل والناس يصلون فيه ويصلون ايضا في داخل الغار
وفوق الغار في قنة الجبل غار اخر كبير واسع تحت صخرة عظيمة

اللهم صل وسلم وبارك دائما على سيدنا محمد وآله

مفتوح من جوانبه محوط عليه بأحجار يشبه تحجيرة أخص مجلس الناس
فيه ولا أدري ما العلة وفيه منظر رائق يشرف الإنسان منه على بلاد
كثيرة ولم أر في تلك الناحية جبلا أعلى منه إلا الجبل الذي يصعد
منه إلى الطائف **وقد ذكر** بعض من ألف في أخبار مكة وفضائلها أن
من زار هذا الغار وكان به حزن ذهب وسأل الله أذهابه يذهبه
عنه ولا يحزن بعد ذلك وكأنها فتنبت ذلك من قوله تعالى إذ يقول
لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ولم أطلع على هذا إلا بعد رجوعنا
منه ولم يمكن الرجوع إليه مرة أخرى لمفاوز الثنية وبقينا هنالك في
أعلى الجبل مستظلين بظل الغار الكبير الذي ذكرناه هنالك إلى أن زالت
الشمس بساعة وصلينا هنالك الظهر وانحدرنا وقاسينا في الهبوط
مثل الطلوع أو أشد ومررنا على الماء الذي طلعنا له فاشتغل قشر بنا ولولا
هو لأثر بنا العطش غاية وما وصلنا إلى مكة إلا مع أذان المغرب
وقد كلت منا القوى وضعفت الأبدان إلا أنا مع ذا الحر فرحين بما
آتانا الله من فضله مستبشرين والله يتقبل ما تفضل به علينا ذلك
نحمد المنعم المتفضل الذي يقبل التوبة ويعفو عن السيئات

ومنها مدينة جدة ولما كان في رغبة قوية في أرض الحجاز ورؤية
ما أمكن من البلاد غير الحرمين عزمنا على الوصول إلى مدينتها للزيارة ثم
وزيارة ما فيها من المساجد والمشاهد كالمحل الذي يقال إن فيه قبر أمنا
حواء وممن جزم أنه قبر أم البشر حواء بجدة ابن خلكان في ترجمة ابن قلاقس

القاضي

الشاعر وذكرا بيتا في ترجمة اخرى ولا نثبتها في نعيمتنا من اعظم البقاع
تفقد ورد في فضلها وفضل المقام بها والرباط فيها عدة اثار
نقلها الاخباريون فخرجنا الى زيارتها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة
الثالث من شوال مع جماعة من اصحابنا المجاورين واكترى لي شيخنا ابو
محمد حمارا للركوب ولم ار اسرع مشيا من حمير الحجاز ولا اوطا مركبا ولا اقل
أو أسرع لي
تعبا مع السرعة المفرطة في المشي فلقد كنت انظر وانا راكب الى
الحمار في هذا يتحرك متمايلا مع الاسراع في المشي فلا تكاد تتبين
لي حركة شيء منها مع ان اكثر مركوبي ليس من اجاود هذا فلقد اخبرت
انه كان حمار عند رجل من اهل مكة يصلي المغرب بجدة فيركب عليه ويصلي
العشاء بمكة وهي مسافة القصر تحقيقا وهم يتغالون في ثمن ما هذا فعله
صفته فيبلغ الحمار مائة دينار ذهبا ولقد رايت حمارا عند فقيه الحنفية
الشيخ الزنجبيلي رافقنا عليه من المدينة الى مكة تقدمه العير فاخبرت
انه اشتراه بقريب من ذلك الثمن ولما خرجنا من مكة على الثنية التي
المشعلى الى مناخ الحجاج اشعلنا نحوى عدلنا ذات اليمين قليلا
وسلكنا في شعاب هناك وعقاب ليست بالوعرة وبين مكة وجرة
ثمانية فيها ينزل المارون في كل قمرة فيستريحون ويشربون من القمرة
او الماء ويشترون العلف للدواب فاول قمرة مقابلة الشعيم فيها
الاعرى شعاب مررنا عليها قرب المغرب والثانية في منبسم الوادي
الذي يخرج منه الى رقاق الحربية والثالثة عند بئر الحربية عند مشمى

الحرم ومنعاهم من الناس بالحمرة من شاء منهم وحول البير قبة يحمل منه فقد
انهدم اكثرها وقد طلبنا من اهل الحمرة حبلا ودلوا فاستقينا منها
وشربنا من مائها للبركة لما ورد في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
نزل عليها حتى غرز رداؤها او تفل فيها والرابعة قرية تسمى جرة قريبة
من شعيب الوادي الكبير الذي يليه اهله من بير الخمران وفيه اثل وعشب
كثير ومزارع اذا جاء السيل ثم الخامسة حول مزرعة كبيرة هنالك
يجلب منها بطيخ كثير الى مكة تشتهر عندهم بالجودة والسادسة عند
قاربيدا الذاهب الصعود الى جبال بحر العرب بوسطها والسابعة
عند منقطع الجبال حيث ينحدر الذاهب الى مكة والثامنة جرة وقد
بلغنا اليها بعد ما ارتفعت الشمس جدا ومتع النهار واشتد الحر وهي
مدينة كبيرة متنزلة مع ساحل البحر نحو ميلين في كلام فيها هواء ومتسع
البناء فيه مزارع كثيرة وعسكر لا يفارقه وقد رايت في الخضار الغريب
منها ما يستغرب ونوعه من المزارع طولا وكبرا ورايت فيها مزرعة
له خمسة اقواله بصنعة غريبة وفي مرساها سفن كثيرة كبار وصغار
وغالب عمرتها بالشريك صنعة عجيبة ليس فيها مسمار وهي مع
ذلك كبيرة المقدار متباينة الافكار واسعة الاكفاء تحمل الضعاف
ما تحمل غيرها من السفن واسواق البلد ممتدة مع جانب البحر وغالب
اخصاص واسعة مفتحة الى البحر والى ناحية البلد فيها مقاهي ومجالس
حسنة بالغ اصحابها في كنسها وتنظيفها ورشها بالماء وفيها جلوس

غالب أهل البلد وقد اتخذوا فيها أسرة كثيرة منسوجة بشريط المسر
بصنعة محكمة وكان نزولنا بوكالة هنالك قريبة للبحر فإذا كان الليل
خرجنا إلى جانب البحر واكترى لكل واحد سرير ينام عليه بدرهم إلى الصباح
ومسجدها الكبير من أجمل المساجد فيه أعمدة من السّاج مخروطة على
هيئة أعمدة الرخام المزوكة وكل كبير عوده هائل يحسبه مرام بنيانه فلما راءها
أحمر أخبرني شيخنا أبو محمد أنه يقال إن أعمدة ذا إلى المسجد جلبت
في صدر الإسلام من كنيسة في أرض الحبشة عندما افتتحها المسلمون
وزرنا المحل الذي يقال إن فيه قبر أمنا حواء في مقبرة معلم عليه بحجارة
شوهد عند رأس القبر وعند رجليه وفي وسطه وقد ذرعه بعض أصحابنا
فكان قريبا من ثلاثمائة ذراع والله يعلم صحة ذلك ولقيت بها من
الأماثل الأتقياء السادة بعينه الشيخ عبد الغفار وليس عنده من العلم
والرواية ما يرغب في أخذه وهو رجل حسن الأخلاق وحلو لسانه ساعة
ولقيت أيضا من الحنفية الشيخ مصطفى وهو رجل له مشاركة
في العلوم سالك على طريق السادات النقشبندية أدرك الشيخ
تاج الدين ابن عثمان النقشبندي وله خبرة بكلام القوم وآداب وأفهام
وفيه سخاء ومروءة دعانا إلى داره وأطعمنا وسقانا وحصلت
بيني وبينه الفة ومودة وأخوة في الله وكتبت له أبياتا منها

اشكر الله وأقلل الشكا ✤ وجمع الرسل ظهرا وكفا
إنني أحببتك في الله أخي ✤ وخليلي وحبيبي مصطفى

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

جمع الدين الى الدنيا معا * وحوى من كل خير كم وقا *
اسأل الله دعاء بالضحى * من غفرنا محو حوب من رقا *

فضلائها

ومن يشتغل الادب من اهل جدة وهو معدود من فضلائها الشيخ محمد مخيمر ولم يتيسر لي لقاؤه وكتبت له بيتين قريبا بلغني انه انما جرى كلاما نتذاكر سمعنا ورد من مصر باخبار المغرب وهما

يذكرني بالثغر برد نسيمه * بلادي وعيشي ناعم متكبر *
بفاس جليل على المنبر والكبر * فتسمع ما يأتي به لك مخبر *

ومن نظمه قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيها اعلام المدينة المشرفة نظمها لما قدم المدينة للزيارة الرجبية ونحن اذ ذاك بها وبينما انا اذ ذاك غداة بعد صلاة الصبح جالسا في المواجهة لورد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمعت شخصا ينشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بصوت مطرب قصيدة بائية فعلمت انه نفس محب قريب العهد بالزيارة بفضيع على حسن هيئته وحلاوة منطقه وروني كلامه نظام ورد فاستمعت له حتى فرغ من انشاده بعد ذا لعله سألت عنه فقيل لي انه من اصحاب الشيخ محمد مخيمر والقصيدة للشيخ

تمكن

فبعثت من كتبها ولم يكن لغاد لضيق الوقت ولنذكر القصيدة تبركا بها اذ انشدت بين يديه صلى الله عليه وسلم

بجلستنا

وهي هذه

مثل

مثل العقيق دارا شاع بجرقنا * من الحرير عليه حلة وقبا
لو قابل الشمس نورا وهي قابلة * محوا او البدر في ابو السماء وقبا
وحجرة جع روحي جع كعبتها * وروضتي وقبة في بابها ادبا
مر
ادبا
وقبة قبة الجوزاء تغبطها * وسدرة المنتهى تعنو لها القبا
والكوكب الانور الذي تمثله * جمرا لما فتق عن قلب المحب خفقا
وروضة روضة الفردوس لو عرفت * فالتاج بها حرفنا الغرب والقربا
لغير شرقنا بمجاورتنا حضرته * وهذا الذي شرف الاملاك والحجبا
حبر التراب الذي قد مس اخمصه * منه مليا جباهنا كارا ورهبا
وبقعة شرفت بما ضم اجسمه * لمن هجم فيها وهو مغتربا
ومسجد الجذع بل التيه مفتخرا * لان محرابه بالربع منتصبا
لان
رهضبا
ومتبة عمرة بالغار وبالعلى * بين الشريف يقلو فوق الانجم الشهبا
ومنبر اماترى في الكون منبهة * لانه ورث الجذع الذي انتحبا
مجازبا لارى افرامنا تفرقه * مثل ما قع يجري فيه شا وحطبا
وهبة الاصفيا قدام حجرته * وراث سكانها اشجار من ذهبا
وتحسم منه قربا حول حضرته * كانهم حرس من قبل محتسبا
واسكوا انداع المومنين بقفر * هلا انهما الحبيبا المختفا وحبا
وتربة للثريا دون تمار تب * كذا على العرش والكرسي علت رتبا
عظيمة بعظيم ضم اعظمه * ترابها وبها الشيخان فوزنا
الصاحبان الصفيان اللذان هما * هما لكم امرا فضلا وكم وهبا

أكرم بها نفحة لم يجف ناوله * ثم امرغ من خدي بها عتبا
ثم اسلم من باب السلام على * خير الأنام وافتح حومى عتبا
واذكر معاهد آثار الحبيب عشى * تطيب عيشا وهم في ذكرها طربا
مبرك الناقة المبرور لما بركت * يوم اهتدا افراح كانه بعراره قبا
ما زال بالذكر معمورا وبالصلحا * والآن دار الحبيب الشاد ائتما
ودور أنصاره ودار تجيره * كما له كلها للأكرمين خبا
واذكر مساجد آيات بها نزلت * على النبي وآبار له وربا
واذكر مساجد أصحاب وتابعهم * واستقف آثارهم فيها وكن أدبا
مهابط الوحي والتنزيل حيث غدا * جبريل يتلوا على خير الورى كتبا
وبقعة ببقيع الغرقد افتخرت * فيها بسكانها أكرم بها قببا
فيها المكرم عثمان الشهيد غدا * من قد تغرا بالحيا والنور منتقبا
وخير أعمام خير الرسل سيدنا * العباس من ذلك تستسقي به السحبا
وفيه بنت رسول الله فاطمة * أم الشهيد بغير جرم في الورى وأبا
والكامل الفضل ابراهيم شافعنا * شبيه يحيى وعيسى في الكمال أبا
وآل بيت رسول الله كلهم * وولده ونساه ثم من صحبا
والتابعون وكم فيه إمام هدى * كمالك من لدين الحق قد ذهبا
للمذهب المختار تفضيل المدينة عن * مكة لزائرها احتزا فيهما ركبا
واذكر أبا الأشبال ليث الله سيدنا * حامي الحمى حمزة الغازي إذا وثبا
أخا النبي وعمه محتسبا * لذاك شج أبا جهل وما صبا

اعمرها

ويثرب

صبا

دعنا

وعترة الشعرا الشعر قد عرفوا ✤ كل فتى نجبة له منتسبا
لهم دوى بارض المدينة كم ✤ من قيمتها ما تجلي الهم والكربا
لواه واهرهم بالجيش حوبان ✤ تسعى اليه المواكب تنهى دائبا
فليشكر قوم افاتوا جوارهم ✤ ومن اناخ بهم مغرا وقد حلبا
وان اتيت على بدر وقد رسموا ابرر ✤ ومن في حمرة اثارهم كهربا
من مثلهم مثلوا السبعين واحتملوا ✤ للسبعين في الغير من كهول العزبا
واذكر بقاعة او بكار انجمه ✤ فسام رحيبن نامتا اعيرا الرقبا
كانت من الهرانيس حين كان بها ✤ مع اج فرحي وكانت في زمان صبا
لع صبا
مع الحبيب الذي اروته ماء فمها ✤ واخنا سلمى وابيغ بعز مشربا
فقالت يا ليت اوقاتي تعود بها ✤ وهل يعود زمان بعد ما ذهبا
فيا خليلي اروا فيهما وكفني ✤ في كعبة كتبا في سر معاد كتبا
ويا حويز الحكايات اذا التقيا بالخ ✤ واخ الذي في الى المصطفى منتسبا
واقرا السلام على من حله وانم ✤ مستبشرا انا في منزل رحبا
وخصه بتحيات مباركة ✤ تعم حفص ابا بكر وحفص ابا
حفص وناد بقلب خاشع وله ✤ مستجمعا فيه اخا فعه ادبا
قل يا محمد إني جئت قاصدكم ✤ حو الغيوث على اهل الربا وحبا
قل يا محمد إني جئت زائركم ✤ لقبر لكم وحبا قل في نعم وحبا
قل يا محمد إذ ما قصرت بكم ✤ الا لاحسب بمن عندكم قسبا
قل يا محمد لا تنسوا اسميكم ✤ وتابع المرء فيكم زاحم الادبا

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وءاله

يرجو الاجازة بالقبول منكم   وبالاقبال لا يرتجي درا ولا ذهبا
ويطلب الاذن منكم في زيارتكم   في عامه مع صنو قلبه التعبا
بالشوق لاكنما الاقدار غالبة   وهو الذي كان في نكثهما سببا
فان رضيتم مجيئه اجل تفضلكم   وان ابيتم فاجر ناله واجربا
لاكن حشاكم تخييب فامركم   ابا حماكم يرد القاصدين ايبا
فكيف لا وله في حبكم صلة   بشيخه العلوي من للعلى خطبا
قطب الوجود غياث الجود سيدنا   محمد بن علوي من علا ورتبا
به رضيت اماما مرشدا وبه   امشي من نهج التبلو اذا احتجبا
وجده المصطفى المختار سيدنا   وشافع نافع في دنيا ومنقلبا
فصلاة وتسليما بعثت على   محمد من له المعجزات نبا
فلا تغروا ولا تحصروا ايسرها   احببت امالة فراسلمنا وابا
فنوره كان من صلب الى رحم   في الساجدين من الاخيار منقلبا
نعم وهذا قليل من خصائصه   فكم قرانا بها قد خصه كتبا
والال والصحب ثم التابعين لهم   والاولياء مع النساء او النجبا
واغفر لنا كلما احفا ونسرها   ايضا وسائر جمعنا وعيبا مركبا
واغفر لعبد الرحيم الحمد من برع   بقدر اتاه من نيابته نبا
بقدر في خلقي هل من عز اذ علي   مثل لعينيه خبر راء الحمد حربا
فقلت بالجهر والتفخيم ممتثلا   مثل لعينيه قد ان شاع فخر نبا

وهاذا

وهاذه القصيدة كما ترى ابيات سلسة منسجمة وفي بعضها
ركاكة وتغيير وشبه تصحيف ولا ادري هل ذلك من اهلها او من تصحيف الـ
الكاتب اذ لم اخذها عن منشئها وقد ذكر في آخرها انه عارض
بها قصيدة اولها مثل العيس حيرا في الحمى هزبا الخ بسؤال صاحبه
الشيخ عبد الكريم الذي اثابه الله على قصده الصالح وجعلها
من سعيه الناجح وخرجنا من جدة قاصدين الى مكة بعد صلاة الظهر
من يوم الثلاثاء وسرنا على طريقنا الاول ولم ننخ بالقهوة المذكورة ليلا
للاستراحة ودخلنا مكة مع اذان الصبح وتوضأنا وادركنا الصلاة
بالمسجد الحرام وقد شاهدنا في هاذا الحضور من العافية التي بشكرها
الله في الحر والقر والامطار الثلج ما قضينا منه العجب ومن ذلك
انا لقينا عيرا بجليل مقبلة تحمل احمالا من البز الحسن والقماش الرفيع
نحو من عشرين جملا وطلبنا احدا من اصحابها نسأله عن خبر البلد
فلم نجد معها احدا وذهبنا نحو من ميل فوجدنا اصحابها في قهوة
مستريحين واخبرونا ان تلك العير ذهبت كذالك الى مكة لم يتبعها احد
واخبرونا بعجائب من مثل ذالك وقعت في ايام الامير زيد والامير
محسن من ذالك انهم زعموا ان رجلا جاء الى الشريف محسن فقال له اني
وجدت بالفلاة الفلانية جملا من البز في الطريق فقال له ومن
اخبرك انه من البز فقال مسسته برجلي فامر بقطع رجله وقال له
لم مسسته برجلك الى غير ذالك من امثال هاذه الحكاية لا نعلم

فيحميها من سفيهها ومن الطريف ما شاهدناه من أمان هذه
البلاد وعافيتها أن المسافرين من مكة إلى جدة ومن جدة إلى مكة
يكترون الحمير للركوب ولا يذهب صاحب الدابة معها إذا بلغ المكتري
إلى المحل الذي ذهب إليه أرسل الحمار ولا عليه فيه فلا يأخذه أحد إلا ربه
إن كان بذلك البلد أو نائبه ولكل واحد من أصحاب الدواب نائب
في غير البلد الذي هو فيه يعرف دابته ويقبضها حتى يكريها لمن يرجع
إلى البلد الذي هو فيه وقد رافقنا من مكة إلى جدة ذهابا وإيابا
صاحبنا الحاج علي العنابي التونسي وكان من التجار المجاورين بمكة
في هذه السنة وكان معه جملة من أصحابه فلم يتركنا أن ننفق في
هذه السفرة ولو درهما واحدا وكان الإنفاق منه في كل ما ينوب
في منازل الاستراحة وكراء المنزل وما ينوب أيام الإقامة بجدة جزاه
الله خيرا وكانت فيه سخاوة نفس ودماثة خلق فزنا بغيرنا من
المجاورين وأهل مكة من معروفه أكثر مما نالنا ولقد لحقني من مشقة
ما عجزت عن مكافأته الأبد إلا الدعاء له وقد اعتمرت في مدته للركوب
مرات عديدة إلى أماكن مختلفة ركبته مرة إلى الحديبية ومرة إلى
الجعرانة ومرة إلى الطائف وكلما نسمع بعض من علم التوجه إلى
مكة يبعث به إلي ويعزم علي في ذلك ولم يتيسر لي إحرام بعمرة يوم
رجوعي من جدة ثم دخلت مكة بلا إحرام مترخصا في ذلك على مذهب
من لا يرى الإحرام على من خرج إلى مثل جدة ثم بدا لي أن أغتسل في

نزلا الاعتمار من الحديبية اذ هي من الاماكن المأثور فضلها باحلال
النبي صلى الله عليه وسلم فيها اقتدا منا له ولاصحابه فقام
الوصول الى البيت العتيق وكانت فيها بيعة الرضوان ومآثرها
غير خفية فخرجت اليها بعد الزوال مع صاحب في بعد ان صلينا
العصر وبلغنا اليها بعد العشاء ونزلنا واسترحنا ثم اغتسلت
وصليت واحرمت بعمرة فبلغنا الى مكة سحرا فقضيت بتلك العمرة
متمتعا وكان ذلك الحين عن قصد لانه تقدمت في حجات والحج فيها
مفردا فقصدت استيعاب اوجه الاحرام الثلاثة للاختلاف
المشهور في ايها افضل ولذلك احرمت بعمرة ارادة الخروج الى
الحج قبل يوم التروية بالقران فحصلت في الاوجه الثلاثة والحمد
لله ولما رجعنا من جدة يوم الاربعاء الخامس عشر من شوال
كما تقدم وجدناهم قد شرعوا في تجديد السقف الاعلى للبيت
العتيق وذلك ان للبيت الحرام سقفين بينهما فراغ ذراعين
ونصف او ثلاثة على ما قيل صيانة له عن وصول شيء من التغيير
اليه بنزول ماء او غيره فان احتاج احدهما الى التبديل كان الاخر
صونا للبيت ثم انه بعد ذلك السيل المتقدم ظهر في البيت
شبه اثر مطر فكشف عن ذلك فوجد في بعض خشبات السقف
الاعلى تآكل بالارضة فحصل العزم واقتضى نظر الخاصة تجديد
السقف كله فشرعوا في ذلك يوم الاثنين الثالث عشر من شوال

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آله

فنصبنا سلاليم من جهة الحجر مشدودة بالحبال وأعمدة متخذ المعاشية
سرير من خشب في الهواء في مقابلة حزام ستر البيت يصعد منها الفعلة
ونصبت قصعات من الحديد على المحال التي يخشى عليها التلوث من
أستار البيت وجعلوا فيها من الركن اليماني والحجر من أعلى البيت جرارة
تجري الطين والحجر واشتري لهذا الهدم للفعلة ما يحتاجون إليه وبعثوا
إلى نقل خشب الساج من جدة في خشبتين عظيمتين لتنصب عليهما
الجوائز فيقال إنه اكترى على حمل كل واحدة من جدة إلى مكة بمائة وثلاثين
ريالا وتنافس الناس في العمل في ذلك ابتغاء الأجر وقد منّ الله علي
بالصعود يوما من الأيام مع أخي بواسطة الحاج سليمان صاحب معين
كان من الفعلة فصليت في سطح البيت عدة ركعات ودعوت ولقطت شيئا
من الجير والطين تبركا بالخرقة وأعطوني شيئا من الخشب المنكسر المقلوع
في حال الإصلاح وتحيلت على أن اشتريت نحو ثلاثين لبنة من خالص ما أجر
أدخلت في بناء البيت كل ذا لعل تكون قبولا عملي بباب أرحم الراحمين بالانتساب
إلى ما صحت نسبته إليه من بيته أو غيره وهو أكرم الأكرمين فلا يخيب
من تطفل عليه وما أخرج من الخشب من سقف البيت جعل فيما احتيج
إليه من سقوف القبب والمنارات وألقي التراب فكوم في جانب من
المسجد وقالوا إنه يجعل دكة وأخذ الناس من نجارات الخشب وبعض
التراب للبركة وكثير من الناس لا يجيز ذلك بناء على أنه تراب الحرم وأحجاره
وأشجاره لا يجوز إخراج شيء من ذلك منه ومن أخرج شيئا من ذلك وجب

عليه

عليه رد على ما نص عليه علماء الشافعية وتبعهم على ذلك جماعة
من المالكية مثل العلامة في المناسك فإن ابن فرحون في منسكه وهو لا يجري على
أصول المالكية بل الجاري على أصولهم الجواز واستدل على ذلك بأشياء
يطول ذكرها وهذا مستشنع في عرفنا نقلنا من خشب سقف البيت
للبركة والله ولي التوفيق **وقفة** محل في الجبل المشرف على المحصب
على يمين الذاهب من مكة إلى منى يزعم أهل مكة أن فيه قبر عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما يخرجون إليه في أخرى ليالي في العشرة المنتصف
الثالثة عشر رجالا ونساء كبارا وصغارا فيبيتون هناك عامة ليلتهم
ثم أخرج معهم تلك الليلة إذ لا أعلم أصلا لذلك وسألت أهل العلم
بمكة فأخبروني أنهم لا يعلمون لذلك أصلا **غريبة** من جملة خرافاتهم
المتعلقة بتلك الليلة في ذلك المحل أنهم يأخذون معهم نوى التمر
فيدفنونه في الأرض في ذلك الجبل تلك الليلة ويزعمون أن من دفن شيئا
حصل له في تلك السنة بعدده ريالات ودنانير **والعجب** من ذلك
ما حكى لي بعض أصحابنا ممن يعتقد مزعمهم ذلك أن الشيخ علي بن الجمال
الشافعي وكان من فقهاء مكة المعتبرين خرج مع أهل مكة في بعض
السنين إلى هذا المحل فلما رأى فعلهم ذلك أنكره ثم إنه جمع شيئا
من النوى حتى جمع نحو المائتين ودفنها ثم وجد سبعة آخرين فدفنها
وهو في كل ذلك كالمتلاعب فلما كان وقت الموسم بينما هو جالس
في المسجد الحرام إذ جاء شخص من أهل العراق يسأل عنه حتى وجده فناوله

بلغ [illegible] قراءة

كثيرة وقال له إن جماعة من طلبة الأحساء كانوا يقرؤون هنا عندك
قبل هذا وقد جمعوا الى هذه الزاوية بقصد التبرك منك وهم يسلمون
عليك وهو ما أشار إليه قال فوقع في نفسي تحريك ما زعموا أني كنت
ذكرته في النوم فوات ثم قلت ورأيت المسبحة التي ذكرتها فعرفوا لها
فلم أبرح من مكاني حتى رجع إلي ذلك الإنسان وقال لي يا سيدي وهذه
سبحة أخرى قد بعث بها سيدي بعدما فارقت أولئك الجماعة وقال لي
أوصلها إلى الشيخ قال فتعجبت من ذلك ومن موافقته للحال والذي أخبرني
بذلك الأمر الشيخ ثقة عندي ولم أدرك حياة الشيخ في هذه المرة وأدركته
وأدركته فيما قبل هذا ولم يتفق لي القراءة ولا الأخذ عنه وكان من فضلاء
الشافعية المدرسين بالحرم الشريف رضي الله عنه وأرضاه وأهل
مكة في هذه الليلة أيضا عمل مولد كبير في مشهد الشيخ العيدروس وعند
الشبيكة يجتمع هناك الجماعة من الأولاد واتباعهم الشاذليين على طريقة
ويعمل هنا الأسماع وقراءة وتلاوة ويجتمع فيه خلق كثير وقد فرش المشهد
كله وما حوله وأعد للحاضرين الأطعمة والأشربة ويستكثر هنا من
المصابيح وقد زرته في هذه الليلة رضي الله عنه ومشهده من المشاهد
المشهورة بمكة والمزارات المعظمة ويتيمن له منا ومكانه عند الخاص
والعام ومنها جبل حراء وفضله مشهور وفيه الغار الذي كان صلى
الله عليه وسلم يتحنث فيه قبل النبوءة وفيه نزل الوحي أول ما نزل
وفيه نزلت سورة اقرأ كما في الصحيح وهو جبل منحرف على مكة على

ثلاث

ثلاثة اميال منها وعلى راسه قبة ترى من المسجد الحرام والغار في اعلاه
من الناحية الغربية الموالية لمكة وقد خرجنا لزيارته مع جماعة من
اصحابنا في اخرى ليلة خرجوا الغدوة سحرا وصلينا الصبح بعدما جاوزنا
بيوت مكة كلها ووصلنا اعلاه عند طلوع الشمس وهو صعب صعوبته
قد سويت طريقه وازيلت الاحجار المتعرضة من غالب طريقه وبني
ما يحتاج الى البناء فيها بحيث ان الزائر يمكنه الصعود براكبه الى
اعلاه وفي اعلاه شبه شبه حجر على باب القبة يصلي فيها الناس
والغار من اسفل القبة بين صخرات هناك وهو صغير جدا يسع ثلاثة
او اربعة فيما اظن ويصلي الناس فيه للبركة وقد جلسنا هناك هنيئة
ريثما حلت النافلة فصليناها فيه ثم دخلنا وباب الغار مستقبل الى ناحية
الشمال وقد كنت اسمع قبل هذا ورايته منصوصا ان الجالس في الغار
يرى الكعبة ولذا الذي اختار النبي صلى الله عليه وسلم التحنث فيه
لان النظر الى البيت عبادة فيجتمع له انواع من العبادات لا تكاد
تجتمع في غيره وهذا لا يصح الا ان يريد المحل الذي هو فيه بان البيت
قبل ان يكتنفه البنيان العظيم قريبه من خارج واما من الغار نفسه
فلا غريبة اخبرني شيخنا ابو محمد عيسى انه خرج ذات مرة للتحنث
بهذا الغار وكان يخرج اليه قبل ذلك بعيد الفجر وخرج معه في
هذه المرة ثلاثة من اصحابه من الجنود وكان اثنان منهما مقيمين معه
والثالث يتردد عليهما لما يحتاجان من ماء وطعام قال وكان معي كتاب

براية المجتمع الصغير ابن رشد الكائن فيه احيانا فبينما نحن ذات يوم
في الغار وكان صاحب لي في القبة والثالث تحت صخرة هناك اذ عرض في السماء
عارض غيم وبرق ثم ارزم الرعد واتى بامر هائل فقال ما رأيت مثله قط ولم اشك
انه الموت ولزمت مكاني وكنت انفسا بشرى البقعة وقلت حبذا لقاء الله
في مثل هذا المكان والزمت نفسي حضور القلب منتظرا حلول القضاء
حتى انكشف ذلك وخرجت من الغار فاذا صاحباي اللذان في القبة قد ماتا
احدهما جالس على هيئته لم تتغير منه شعرة والاخر ساقط فسال
الدم من بعض منافذه فلم ار منظرا اهول ولا افزع من ذلك فالتفتت
الثالث من اصحابي من جهته تحت صخرة وقد سلمه الله فبعثته الى مكة
ليعلم اصحابنا فبقيت هنالك وحدي مع دفنهما في الليل فلم ار امرا
افزع ولا اوحش من ذلك وكان اعظم واشق علي من الحال التي كنت عليها
في الغار فجاءني الناس مع صاحبي حتى كدت اهلك غما فاحتملناهما
وذهبنا من ذلك الوقت فما رجعت للخلوة فيه الا ان اذهب زائرا ثم ارجع
قلت والانفراد عن الناس سيما في المفازات والمغارات البعيدة من
العمران لا يقوى عليه الا من ايد بروح القدس وكانت له همة عالية وشغلت
من قلبه محبة غير الله فان الانسان مدني بالطبع لا يحتمل وحشة الانفراد
سيما ان نزلت به ملمة وهو منفرد عن الناس فان عيشه يتكدر وحاله يتغير
وتضيق نفسه وتخرج عن معتاد عقله فربما يتلف من ذلك او يذهب عقله
قلت من كان قلبه متعلقا بالله لا يلتفت الا اليه في السراء والضراء

بذلك هو قرة عينه ولو انطبقت السماء على الارض ما زاده ذلك الا
تلذذا بما هو فيه لأنه في تلك الحال يقوى تعلقه بربه وانحياشه
اليه وتتبع الخواطر المشتتة له في اودية الأغيار واي شيء هو كليته
الى بر ربه بغيته الا هذه الحال **ولذلك قيل** مواسم الطاعات اعياد
المريدين **ولما** اخبرني شيخنا في ذلك الوقت كان من اهل هذه الحال لما
غلب عليه من محبة العلوم الرسمية وهو بعض الحمة اليمانية لعل
لذلك استصحابه للكتاب برابغ الجحفة ومن كانت هذه حالة فان
كانت محمودة لا يقوى على تحمل واردات الفقر الخارجة من باب الفهم
المتطلعة بروقها الجلالية والحسية لتعلق قلبه بامور وخيالات وعلوم
هي في الحقيقة وسائل فاذا تجلى الحق بحقيقة الفهم ذهبت الوسائل
زهوا الحق وبطل ما كانوا يعملون فيبقى القلب امرا غير معهود له ولا
مالوف ولا يتصبر لنزول ذلك ولا يشتغل عنها بكابده من الم الغربة والوحشة
والخروج عن المالوف **فيقال** الشان يثبت قدومنا ويؤيدها
بنور المعرفة عند كل وارد وعند واردات الفهم فحقه ما ذكرنا
اللطف المحبوب بنا ويعرفنا في بحار التلذذ بمشاهدته حتى لا نحس
بذلك وهما بينه اوسع في ذلك ارحم الراحمين **وعنها** الجعرانة وهو
موضع بين مكة والطائف الى مكة اقرب بكثير بينهما وبين مكة ثمانية
عشر ميلا **وعنها** كانت عمرة النبي صلى الله عليه وسلم في ذي
القعدة حين قسم غنائم حنين كما في الصحيحين **وفي حجة** الحبيب الكبير

فصـ
ولذلك قيل مواسم
الطاعات اعياد

رحـ
والوحشة

عن الوافي ان احرامه بالعمرة منها كان ليلة الاربعاء لاثني عشرة ليلة
بقيت من ذي القعدة وذلك خلاف ما ذكره الوافي **قال الفاضل**
تقي الدين الفاسي في تاريخ مكة في شفاء الغرام وما ذكره المحب يخالف
ما ادركنا عليه اهل مكة فانهم يخرجون من مكة في اليوم السادس عشر
من ذي القعدة ويقيمون اليوم السابع عشر بالجعرانة ويصلون المغرب
بها ليلة الثامن عشر ويحرمون ويتوجهون الى مكة وهو يلائم ما ذكره
الوافي **قال** الحطاب وعلى ما ذكره الفاضل تقي الدين ادركنا عمل
اهل مكة **قلت** ولا ادري متى انقطع عمل اهل مكة هذا فانهم الآن
لا يعرفون منها ولا تكاد تجد احدا يعلم انها من مواقيت العمرة الا من تدارس
كتب الفقه منهم واما العوام فلا يطلقون اسم العمرة الا على التنعيم
ومن الغريب ما وقع لنا في ذلك انا لما نزلنا بالمحصب بعد تمام الحج في
اخر سنة اربع وستين بدا لنا ان نذهب من هنا الى الجعرانة لنحرم منها
بالعمرة لفضيلتها على غيرها من الاماكن كما هو مقرر وطلبنا من يسير بنا
الكري يوالينا وسألنا من هنالك من الاعراب واهل البلد فقالوا وما
شأنكم بالجعرانة فذكرنا لهم الاعتمار فاستنكروه وقالوا ما نعلم
احدا يحرم من هنالك وانما العمرة من التنعيم ولكنكم قوم مغاربة اهل
جبل فربما يكون قصدكم اخراج كنز هنالك فعميتم قصدكم بذكر العمرة في
والا فلا عمرة في الجعرانة فما كاد وابصرفوننا في ذلك فقلنا لهم
يذهب معنا احدكم بأجرته ويشاهد ما نريد من ذلك فأتانا رجلان

منهم

منهم فباشرنا حتى اعتمرنا ولما كان اعتماره صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر انما هو في ذي القعدة في السابع عشر او الثامن عشر توخينا ذلك
في هذه السنة اذ امكننا بالمجاورة في مكة هذه المرة فخرجنا مع جماعة
من اصحابنا ليلة الاثنين السابع عشر من ذي القعدة اغتناما لفضل
لفضيلة الوقت والمكان فوصلنا بعدما ذهبت قطعة من الليل واخذنا
فيها الى قريب من السحر ومكانها واد فسيح كثير العضاه وماؤه شديد
الحلاوة غزير وفيه بئران عظيمان مطويان بالحجر المنحوت وعنده دوحة
عظيمة وعلى شفير الوادي مكان مسجد يقال ان منه احرام النبي صلى
الله عليه وسلم ومنه احرمنا بعد الاغتسال والركوع وقفلنا الى مكة
ودخلناها ضحى والحمد لله ومن فضائل الجعرانة ما ذكره الجندي عن
ابن مالك انه اعتمر من الجعرانة ثلاثمائة نبي ويقال ان النبي صلى
الله عليه وسلم فحص موضعا فانبجس بيده المباركة فانبجست فشرب
منه وسقى الناس ويقال انه غرز فيه رمحه فنبع ومن الافاكي
التي لا ينبغي للمجاور ان يهمل زيارتها بلد الطائف فان فيها مزارات
كثيرة حسبما اذكر بعضها وقد خرجنا اليها من مكة بعد العشاء
الاخيرة ليلة الثلاثاء التاسع عشر من ذي القعدة مع جماعة من
اصحابنا في رفقة من اهل مكة والطائف ومررنا على طريق الحاج
الى منى ثم الى مزدلفة ثم الى بسيط عرفة ثم تركنا الموقف شمالا
واخذنا هنالك في صحراء قريبا من نصف الليل والطريق من مكة الى الطائف

فيها فهي حلول يستقي فيها من الماء بالنزول واشتراء المحتاج من طعام
وعلف على نحو ما ذكرنا في طريق جدة ثم ارتحلنا من هناك قرب طلوع
الفجر وسلكنا مع طريق الشافية التي تأتي من اهل الجبل إلى عرفات ثم إلى
المشاعر ثم إلى مكة ومنها تأتي المياه إلى مكة في هذه الأزمنة بعد انقراض
الأخرى التي تأتي من الجعرانة وقد ذكر المؤرخون اخبار العينين معا وأن
التي من الجعرانة من عمل بني أمية وهذه من عمل بني العباس وهي من صدقات
زبيدة بنت جعفر بن المنصور والآن انها قد وصلت إلى مكة الآن ولقد عمها
ملوك العصر من التركمان وقد شاهدنا في بنيان هذه الشافية ما يدل
على نجابة ملكهم وقد اعتنى بهم بانيا الحرمين فكلما مررنا على قنطرة او قنطرتين
وجدنا عينا منها قد بنوا عليه بناء وثيق ووجدنا العملة في وقتنا هذا
جادين في إصلاح ما وهى من بنائها وكسر ما تهور من ارجائها وهي ماء عن
مع وادي نعمان الأراك بفتح النون الذي أكثرت شعراء العرب من بعدهم
من ذكره وهو واد عظيم فيه منحدر من جبل نجد وبه أدواح بانفحه يعالج
نسيم نجد متمتعة أغصانها طربا وتميل إلى أن تلثم أبوابه الأزهار
الغضة الناعمة الملتفة بجانبي ذا الغدير الواضح وقد كسا له الخصب
من مروط الزهر ألوانا وعممه وبين عضاه اهلها ارجوانا فلم
نزل نسايرهم ما عرين الوادي قربنا من جبل الكرا فعدلنا يمينا مع بعض
تلك الهضاب وقد آوانا الحر إلى مغارة بأصل الجبل ليس بحوز عظم
حرقتنا ماء ملأنا فيه على حصباء كالزبرجد عذب بارد سهل الشلول

للصادر

للصادر والوارد فرأينا فيما سلكنا من بلاد الحجاز مكانا اشبه
ببلادنا منه فلما زالت الشمس وتوضأنا للصلاة اخذنا في صعود
الجبل العظيم الذي لا يماثله في عظمته جبل من جبال تهامة وسلكنا
في طريق طويل مع خراطيمه الهابطة من اعلاه وغالب الطريق في
هذا الجبل من نقر صم الصخور العظام ونضد الحجارة فيه بناء وثيق
محكم على ممر يقال ان هذا الطريق من عمل بني العباس لكثرة اعتنائهم
ببلد الطائف ونزول ولاة الحجاز فيه وقد رأينا اثر السيول مع
طول العمر في اماكن طويلة كثيرة من هذا الجبل فخربت بناءه وكثرتا
للسالك عناءه ووجدنا في هذا الجبل الاشجار العظيمة من العرعر وغيره
من اشجار بلادنا فانسنا بذلك غاية ورأينا القرود به تصيح وتتبع
اعلى تلك الشجر فتعجبنا من ذلك فاخبرنا انها توجد في هذا الجبل
وما سمعنا قبل انها بارض الحجاز وانما يقال انها تجلب من الشام
والروم الى مصر والحجاز ولما لقينا في صعود هذا الجبل مشقة نزلنا
عن الدواب وارتجلنا اوعاره واغواره كرها وما كدنا ان نصل الى
اعلاه حتى تمكن وقت المغرب فصلينا له وتطلعنا بثنية بنا لشدة البرد
وتعجبنا من صنع الله وتدريج قدرته بقرب ما قاسينا اول النهار من شدة
الحر وسمومه ما كادت العظام منه تذوب وتنعدم القلوب وكابدنا
من شدة البرد اخره ما ان تعرف المقابل من فيه وكلت القوى منه
ثم وصلنا الى قرية هناك ونزلنا بها بعد العشاء وطلبنا خضرا

يكفينا من شرف البر في بلاد حلونا محلا وفدوا فيه نيرانا مكثنا بها عطشنا
بها عامة ليلنا وحمدنا الله على ذلك وكان هذا في ابان الحج الشريف
ولذلك خلعنا ثيابنا في مكة ولم نلبس منها الا ما يليق بذلك الوقت وفيها
عجبا من شدة الحر والبرد معا في المكان المتقارب حيث ثم ارتحلنا من ذلك
المكان فمررنا بحلة الشيخ وهبطنا عقبة هنالك هي دون التي طلعنا ها
بكثير الا انها وعرة وسلكنا في شعاب ذات مياه غزيرة ونبت ملتف
الالوان خرجنا الى قرية الشعالب التي هي ميقات اهل نجد وبازائه قرية
ذات مزارع واشجار من انواع الفواكه حولها واد يسيل فاذا تجاوزناها
قربنا الطلوع وسلكنا بين تلول هنالك في صعود وهبوط واستواء
الى ان وصلنا بلد الطائف وهو قصور في مستو من الارض تحيط بها
جنات من نخيل قليل واعناب كثيرة وفواكه مما يستطعمون وقصدنا المسجد
الاعظم فاول من لقيناه على بابه رئيس المؤذنين واستاذ المجودين
الذي لا يشاركه في تحقيقه من القراء بارض الحجاز غيره ولا يجهل عند الخاص
والعام من اهل تلك البلاد امره الشيخ عبد العزيز بن حسن بن عيسى
التواتي رضي الله عنه ولم نكن نعرفه قبل ذلك ولا يعرفنا الا انه
وانما عرف كلا منا بصاحبه السيد الاجل الفقيه الامثل صاحبنا الـ
السيد محمد المدني من متوطنة اهل المدينة تعرف منا به بمكة فوجدنا له جالسا
مع الشيخ المذكور عند باب المسجد فرحب بنا الشيخ غاية والحمد لله
من بشرة النهاية وطلب منا النزول عنده في داره واقسم علي ذلك

جبر يمينه ويبذل في القرى المستطاع من ملك يمينه فدخل معنا الى المسجد
ووصل معنا الى محل الزيارة من زمان وصلينا في المسجد ثم ذهب بنا الى المنزل
وانزلنا في الطيب فكان فيه وادخل امتعتنا ودوابنا فلما استقر بنا المجلس
وخرج عنا في بعض شؤونه قلنا لصاحبنا لقاء انتا غدا انا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا جج الى السوق واشترى لنا ما يصلح للوقت
فلما وضعه بين ايدينا دخل علينا الشيخ وقرأ الخبر دخل وهو يقول
واعيباه واعيبتاه يكررها وهي لغة اهل البلد كيف تشترون الطعام
وانتم بمنزلي ولكن الذنب مني اذا بطات عليكم بالقرى فاعذروني وقد
كنت مشتغلا الى في ذلك بمجلسنا واعتذرنا له فلم نبرح من مكاننا
حتى اتونا بالغداء فاكلنا واسترحنا ولقد اجزل لنا القرى مدة الاقامة
جزاه الله خيرا الا انه لما بلغ خبر قدومنا الى جواد زمانه وحاتم
اوانه وجنيد عصره وغوث فكره السيد عبد الرحمان المكناسي وكان
اخذا له بالطريقة بعث اليه بعض خدامه بالمحتاج اليه من طعام
ولحم وادام ونحو ذلك وقال له انما علينا قراهم علينا الا انهم لما
نزلوا في منزلك لم يمكننا اخراجهم من عندك فحلينا المنزل وعلينا النزل
والقرى ولم يزل يتعاهدنا بامثال ذلك الى ان خرجنا ولما كان الغد
ذهبنا لزيارة السيد عبد الرحمان في منزله وكان باعلى البلد ولما
دخلنا عليه بالغ في الترحيب والتحية وهش وبش وسال عن الحال والهنا
الشرق وبقدومنا وكنا لقيناه بمنزله بمكة يوم دخولنا اولا وعرفني

وهو متهيئ للخروج الى الطائف في يوم لقائنا اليه ووجدنا ركائبه
ببابه فقال له الشيخ يبر بربه فلم تطل مجالستنا له واعتذر لنا عن ذلك
واخبرنا ان الخروج في ذلك الوقت لم يكن باختياره وانه لوارد فجئه
وكان قد اتخذ ذلك عادة منذ اعوام كثيرة اذا اقبل رمضان وقرب خرج
الى الطائف وكثيرا ما يستهل له رمضان في الطريق لانه كان يسير سيرا
رفيقا وربما اقام وربما ابطأ بعض اصحابه يوما او يومين في الطريق
لاجل الشيخ بما اتخذ الجمال او اكتراه له فاتخذ ذلك ريبة وتكلفوا منه
الى الوقوع في عرضه والاتهام له في دينه وقالوا انه اباحي وما
جعل السفر في هذا الوقت ديدنه الا ليتوصل به الى الاكل في نهار رمضان
والا فاي ضرورة تلجئه الى الخروج في ذلك الوقت كل سنة الى
غير ذلك مما يلقيه الشيطان الى اوليائه من شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا سنة الله في انبيائه
وفي اوليائه بالاذى اذ جعل لكل نبي عدوا من المجرمين وكذا لكل ولي
على ما نص عليه غير واحد على ان هذا الشيخ ممن كملت شواهد
عرفه في حاله واشتهرت كرامته وعلمت فينبغي التسليم لهم فيما
في الامور التي لا تصادم الشريعة كهذا وقد اخبرني رضي الله عنه
ببعض حاله في سفره هذا وكانه توهم اني سمعت شيئا مما يقوله
الناس في ذلك فقال لي والله ما كنت اخرج من هذا البلد الا بغلبة
الحال وقوة الوارد حتى اسمع النداء يا عبد الرحمن الا تخرج فنخاف

على

تملى ايامه فما خرج في خوفا على نفسه **قلت** ومن كانت له بصيرة
نورانية وذوق رباني وكشف الاهي لا ينكر شدة الذي فاتت احوال الواردات
الالاهية لا تنضبط لزمان والناس في تحملها انواع وقد علم من حال هذا
الشيخ انه اسير الحال في اكثر الاحوال **ولعل** السر في قصره على الخروج
عند قرب رمضان ما علم ان شهود رمضان في مكة يزيد في الايمان وان
الواردات الالاهية تقوى في هذا الشهر وفي اشهر الحج بعدها فاذا
ما اذا اتفقا الشرفان الوقت شرف المكان ربما ورد على القلب
الضعيف من الواردات ما يعجز عن حمله ولا يقوى على القيام بحقه سيما
ان كان مغلوبا من قبل كهذا الشيخ فقد يتسع عليه النطاق ويرد
عليه ما لا يطيق وربما اداه ذلك الي الخروج عن سياج الشريعة مغلوبا
فيجان عليه في دينه كما وقع للحلاج وغيره من المغلوبين فعلى هذا
فقد يكون الخروج الى محل يخف عليه فيه الوارد وتنكسر سورة
الوارد فيه بعدم معاضدة شرف البقعة الالهي به وان هو وارد
اليه بجلاله وهذا امر غامض لا يدركه الا اهله **قال نجل**
ينفخ عليك بشهود الموسم فانه لا مكان ولا زمان اشرف من تلك
المشاعر العظيمة في تلك الازمان الشريفة **قلت** ان الموسم
يجتمع فيه من الخلائق من سائر الآفاق ما لا يعد كثرة وفيه من كبراء اهل
الحضرة من كل صنف من ابدال ونقباء ونجباء واوتاد والغوث والقطب
وانواع اهل دائرة الولاية على اختلاف مراتبهم بتعاضد انوارهم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وآله

وهمتهم وعزائمهم سيما والغضب المتجرد في الكل حاضرا حسا ومعنى
فيقوى المدد ويكثر سريانه في كل ساكن علمي فيرد قوته وضعفه فيهم
بين الأضعف القابل ويقوى به عجز المغلوب وهاذه إشارة إلى ما
عجزت عن إبانته العبارة يعلمه أهله ولا ينكره الأمر يومئذ بحكم بغيهم
فإن أول درجات هاذا العبد هو الإيمان بأحوال أهله الذي لم يقم دليل
قطعي على عدم صحتها وأحوال هاذا الشيخ في الوجود غريبة وأمره
ظاهر على حرفته في حاله زهده في الدنيا مع كثرة ما يجبى إليه منها
فلا يبالي من أخذها من يديه من عدو وصديق ومأمور ورامي ورفع همته على
الخلق سيما أرباب الدولة فإنهم لا يرون في مكان أذل منهم في بابه ولقد
كنا عنده بمنزله في الهلالية فاستأذن عليه المشير حسن من أكبر أحد
أولاد السلطان زيد فلا يد قال لي ما أذن له وعند دخوله لم يقم له ولا
احتفل به وغاية ما قال له كان معتذرا عن تأخير الإذن أنا اشتغلنا بجماعة
السادات وما هم دونك في المكانة عندنا وإن كان لأهل الشرف
فلهم من النسبة إلى الله وطلب العلم والغربة ونحو من هاذا
الكلام وفي يا نعاه لهذا الشريف من هذا الكلام مع ما هو فيه من
حرارة السر ونخوة الملك والشرف بلا الآن الكلام فيه يزيده وتلطف
وفي الأنس هاذا الشيخ مع أرباب الدول وأهل المناصب الدنيوية
وسنذكر بقية أخباره عند ذكر من لقينا بمكة من أهل الفضل وجلهم بالكلية
أحرارهم ينتسب إلى علم أو صلاح سوى الشيخ عبد العزيز الذي نزلنا

عنده

عمره واصله من المغرب من بلاد اوكرت من بلاد تيجوران وشهرته بالتواتي
وقد جال بالمغرب وقرا على كثير من علمائه كسيدي المهدي بن المنيار التادلي
ودخل فاس وقرا على سيدي عبد الواحد بن عاشر وعلى غيره ثم ارتحل الى المشرق
قريبا بعد الاربعين والف ودخل القاهرة واتقن القراءة على مقريها
واستاذها الشيخ سلطان وختم عليه احد عشر ختمة واجازه بالقراءات
السبع بل وبالعشر الكبير وكتب له خطه بذلك ثم انتقل الى الحجاز
وحج ثم استوطن الطائف منذ اعوام كثيرة وتزوج امراة من اهله ورزق
منها عدة اولاد وله عند اهلها مكانة يحج كل سنة ويحضر الموسم
وقد سمعنا منه المسلسل بسورة الصف قراها علينا امام حرم
الحرمين ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثلاث مرات
مرتين بقراءة نافع ومرة بقراءة ابن كثير واجازنا بها قال قراتها
على شيخ الاقراء بالقاهرة الشيخ سلطان قال قراها علينا الشيخ
حجازي قال قراها علينا الشمس العلقمي قال قراها علينا جلال الدين
السيوطي قال قراها علينا ابو عبد الله محمد الحاكم قال قراها علينا ابو
اسحاق التنوخي قال قراها علينا ابو العباس الحجار قال قراها
علينا ابو المنجا الليثي ح وعند الشيخ سلطان عن ابن الجزري قال قرا
علينا ابو الحجاج الصيرفي قال قراها علينا ابو المعالي عيسى بن
عبد الرحمن بن معالي بن احمد المطعم قال قراها علينا ابن المنجا عبد
الله بن عمر بن اللتي قال قراها علينا ابو الوقت عبد الاول السجزي

قال قرأها علينا الزواوي قال قرأها علينا ابو محمد الشنفسي قال قرأها
علينا ابو عمران الشمنتي قال قرأها علينا ابو محمد الزارمي قال قرأها علينا
محمد بن كثير قال قرأها علينا الاوزاعي قال قرأها علينا يحيى بن ابي كثير
قال قرأها علينا ابو سلمة قال قرأها علينا عبد الله بن سلام قال قرأها
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها **وقرأت** وقرأت
عليه ايضا في المجلس المذكور من اول الفاتحة الى قوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا ابتداء لنافع من طريق قالون رواية ابي نشيط واخذ
والحلواني ومن طريق ورش رواية الازرق والاصبهاني كلا في الكتابين
الكعبة واجازني فيه **ولنذكر** نص ما كتبته بيدي بعد ما
ناولني اجازة الشيخ سلطان وله **الحمد لله** وصلى الله وسلم على
سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم **يقول** العبد الفقير الى الله
تعالى ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابي بكر العياشي المغربي المالكي خرجت
من مكة المشرفة بعد العشاء الاخرة ليلة الثلاثاء التاسع عشر من
في قعدة الحرام الكائنة لزيارة حبر الامة ترجمان القرآن ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ووصلنا ها
ضحى يوم الاربعاء ولقينا هناك مدرس المغرب واستاذ التجويد الشيخ
عبد العزيز بن حسن بن عيسى التواتي وانزلنا عنده واقام بالحق الواجب
اتم قيام جزاه الله خيرا وسمعت منه سورة الصف قرأها علينا اقام
في جمع ابن عباس ثلاث مرات مرتين بغاية قالون ومرة بغاية ابي

كثيرا وأجازنا بهما بإسناده إلى ابن الجزري وقرأت عليه من أول
الفاتحة إلى قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا إماما للشيخ المذكور
بقراءة نافع من طريقي قالون على روايتي ابن نشيط والحلواني ومن طريق
ورش على روايتي الأزرق والأصبهاني كذا الذي بكتابه الكفاية وأجازني
به وبكل ما له قراءة وحديثا ونحوا وأصولا وتصوفا وحسبما اشتمل ذلك
كله في إجازة الشيخ سلطان شيخ القراء بمصر له بعد ما ختم عليه أخرى
عشرة ختمة **أما** سند القراءة فأخذ الشيخ سلطان عن الشيخ سيف
الدين الشافعي ابن عطاء الله الفاضل البصير بقلبه وهو عن الشيخ
شحاتة اليمني وهو الشيخ ناصر الدين الطبلاوي وهو عن زكرياء الأنصاري
وهو عن الشيخ شهاب الدين السيوطي وهو عن شمس ابن الجزري وهو عن
أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن علي البغدادي المصري وهو عن محمد بن أحمد
بن عبد الخالق المصري المعروف بالصائغ وعن أبي الحسن علي بن شجاع
العباسي المصري هما الشاطبي وهو عن أبي القاسم الشاطبي **قال**
الشيخ سلطان وهذا الإسناد لا يوجد اليوم أعلا منه تسلسل بمشايخ
الإقراء وبالشافعية وبالديار المصرية وبالإقراء والتلاوة وأخذ
الشاطبي عن أبي الحسن علي بن هذيل عن أبي داود سليمان عن أبي القاسم
الأموي عن أبي عمرو الداني وسند الداني معروف **قال** الشيخ سلطان
على جماعة منهم الشيخ شهاب الدين بن خليل السبكي الحنبلي وأخذت أصول
الفقه والدين والنحو والعروض عن جماعة يطول ذكرهم وقرأت

وأخذت الحديث على

بكذا الى الشيخ عبد العزيز المذكور يرويه ويرويه لمن شاء هو باخطاط
من خط الشيخ سلطان المذكور في اجازته لشيخنا عبد العزيز وقد اجاز لنا
شيخنا ذا الذي كما اجيز له هو **وقد كتبنا** عشية يوم الجمعة الثاني والعشرين
من شهر المحرم الحرام سنة ثلاث وسبعين قال هذا نص ما كتبته بيدي
وناولته اياه بتصحيحه وكتب تحته بخطه فانه صحيح ذا الذي كما ذكر
ولا يستغنى من دعا به وكتب العبد الفقير الى الله تعالى عبد العزيز بن الحسن
الحميري كان الله له امين وانما اطلنا بكتابة ما كتبته وما كتبه بلفظه
تنبيها للعالمين في الرواية وتثبتا في النقل على صفة أئمة النقل من
المحدثين وأئمة هذا الا الجاهل بمراتبهم واصطلاحهم ولولا ذلك لكان
وأما الاختصار والاكتفاء بالعالي فليلة توفي هذا المعنى ممكنا **ولقد**
الاماكن التي تزار في الطائف **فمنها** البلد نفسه فقد ورد ثناء الله (في تلك الطائف)
تدل على فضله وانه منقول من الارض المقدسة نقله جبريل عليه السلام
باذن الله تعالى وورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم
عضاه وج وهو الطائف وهو عند الشافعية كحرم مكة لا يقطع
شجره وكفى له هذا فضيلة شاهدا فيهما الجامع المشهور بقبر **ومنها**
ترجمان القرآن حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس وهو في قبلة المسجد
الاعظم من فنائه وعليه بناء ضخم وحوله على يسار الداخل من الباب قبر
البطل الهمام والليث الضرغام بدر بني هاشم سيدنا محمد بن الحنفية
بن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفضله مشهور .

والسيد

وقبة الحبر هو وابن عمه عبد الله بن عباس الى الطائف
مذكور في التواريخ ولا تكميل بذكره وبازائه قبر ابن عباس قبر يقال انه قبر
عبد الله الطيب الطاهر ولد النبي صلى الله عليه وسلم والناس يتبركون
بهاذه البنية ومنها المسجد الاعظم نفسه فانه في محل نزول عسكر
النبي صلى الله عليه وسلم عند محاصرة ثقيف بعد غزوة حنين وفي صحن
المسجد مسجد صغير يقال انه منزل النبي صلى الله عليه وسلم في الحصار المذكور
وفيه محل يقال انه محل قبة ام المومنين ام سلمة وقبة ام المومنين عائشة
رضي الله عنهما وضع خدورهما معه صلى الله عليه وسلم في هاذه
الغزوة وانه اتخذ لكل واحدة قبة ومصلاه صلى الله عليه وسلم بين
القبتين مذكور في كتب السير وءاثار رحى ثقيف التي الحجارات التي به تعد
الحربية وهو حجر واحد باقية الى اليوم وقريبا من ذلك محال متعددة
فيها اثار في الصخر الصلد كانها خلف الغزالة والناس يتبركون بها
ويقولون انها اثر غزالة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
المحل ولم ار لهذا ذكرا في شيء من كتب السير واخبار معجزاته صلى الله
عليه وسلم ومنها المحال التي تزار بالطائف مسجد على شفير الوادي
باعلى البلد فيه شجرة كبيرة لكنهما سدرتان اصلهما متفرقتان بينهما
مثل قيد الشبر يقال انها الشجرة التي اعترضت النبي صلى الله عليه
وسلم بجملة فانشقت شقين حتى مر بينهما لئلا تخدشه حتى يمر
يمينا وشمالا وخبرها مذكور في بعض الاحاديث ولم ار من ذكر انها

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

في هذا الجبل ولا احد له باقية الى هذا العصر والظاهر ان حديثهما مذكور
في معجم الطبراني الصغير والله اعلم **وهنالك** مسجد اخر على شفير
الوادي قريب من هذا ايضا ولا اذكر الان شيئا من خبره. **فهذا**
ما علق بذهني من الجبال التي تزار بالطائف **وفي** هذا البلد اسواق
حافلة يحضرها الناس من اطراف نجد ويجلب اليها من الحبوب والثمار
والزبيب والعسل ما فيه العجب من كثرته بحيث يخيل لنا انا لم نر مثل
ذلك في الكثرة في اسواق الامصار العظيمة ولم نطل اقامتنا في هذا
البلد لقرب زمان الموسم ولانا وجدنا من غلا كثيرا فاشيا في اهله واخبرنا
ان ذلك شانه في السنة التي تكثر امطارها كهذه السنة وانما
كانت اقامتنا فيه بقية يوم الاربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة
وخرجنا منه ليلة السبت قريبا من نصف الليل على طريقنا التي مررنا
عليها ذاهبا ووصلنا قرن الثعالب الذي هو ميقات اهل نجد بعد
طلوع الفجر فنزلنا حتى توضانا وصلينا واحرمنا من هنالك بعمرة ولم اغتسل
للاحرام لبرد الماء والهواء بل اقتصرت على الوضوء **لطيفة**
كنت قبل ذلك كثيرا ما اجيل الفكر في مسئلة من الحقائق تتعلق بوحدة الو
جود الذي يقول به كثير من محققي الصوفية كالشيخ محيي الدين واتباعه
فلا ينقدح في قلبي من فهمها شيء يثلج له القلب وينشرح له الصدر فلما
كان وقت الفجر من هذه الليلة اعملت الفكر فيها على عادتي فكوشفت
لي من معناها ما هو الصواب في الكلام الاتي فانه لم يخطر لي قبل ذلك على بال وانشرح

(الصدر

وانشرح الصدر لقبوله لانه لم يعارض نص كتاب ولا سنة وفي هذا البلد
حمدت الله كثيرا وتعجبت من ذلك كيف انهم دون القاعدة ولا تبيينه وقد
تعسر قبل ذلك الجمع تقرير المشايخ وتبيينهم ثم وقع في نفسي ان ذلك لعله لخاصية
في المكان كما ذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات ان الفتح يسرع في بعض الامكنة
بالخاصية ثم اردف ذلك الخاطر اخر يشهد لصحة هذا المعنى وهو ما ورد في قضية
عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل اذ عرض نفسه على ابن عبد ياليل
واصحابه وجفاهم النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال فانطلقت مهموما ولم استفق الا
وانا بقرن الثعالب فاذا بملك الجبال الى اخر الحديث ومعلوم ان شفقته
صلى الله عليه وسلم انما هي بالترقي من مقام الى مقام اعلى وان ذلك الذي حصل له
في ذلك المكان بدليل ما عقب ذلك الهم من الرحمة التي استولت عليه صلى الله عليه وسلم
اذ جاءه ملك الجبال اخذا له ان شئت اطبق عليهم الاخشبين فقال عليه
السلام بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا وانظر
منزلة الرحمة العظيمة والشفقة العميمة التي استولت عليه بعد ذلك الهم الذي
انطلق معه بلا شعور ولا انتقل عن شدة المقام الذي انتقل عنه وهذا المقام الذي
انتقل اليه في ذلك الحين في هذا المكان الذي حصل فيه هذا الترقي لسيد الوجود صلى
الله عليه وسلم فان يكون خاصية الفتح القريب في امر الغريب والعلم عند الله
تعالى ثم صلينا الصبح في الميقات وذهبنا ومررنا على القهوة التي بثنايا
قبل عقبة الطلوع الى الشمس وانحدرنا مع العقبة الكؤود عقبة اكرى المتقدم
ذكرها وتعجبنا من صعود ابل اهل ذلك البلد فيها وهبوطها بالاحمال

العقبة الثقيلة مع كثرة الاوعار وتضايق الصخور الكبار وقع الاحجار المتعرضة
فيها المشرفة على المهاوي البعيدة وما وصلنا الى القهوة التي بسفح الجبل
حتى اشتد النهار وحمي وطيس الهجير فاتقينا باخصاصها وهي الكهيرة الى
ان فاء الفيء وفاتني ذلك كله وعلا بجبلة بغية الحرج والتلوج مع الهراق تلك الشهب
وما وصلنا وادي نعمان الا ازاحة الا بعد العصر وصلينا ذلك مع العشي مسايرة النخل
الرفيع والنخل العشيق نحو ثم عيون قد المتهيعة التي هي من اصل الساقية المتقدم
ذكرها الى ان وصلنا الى القهوة التي هي على حد بسيط عرفات قبيل العشاء فيه
ونزلنا بها في ارض عشب حول غدير من الساقية تجري على وجه الارض وصلينا هناك
العشاء وتعشينا ثم اغفينا اغفاءة ثم ارتحلنا قريبا من ثلثي الليل الاخير ومررنا
بنمرة ثم بالمازمين ثم بجمع ثم ببطن محسر كل ذلك ليلا وطلع الفجر ونحن بمنى فدخلنا
مسجد الخيف وصلينا به الصبح وليس به داع ولا مجيب وقد كان في وقت الموسم ربما
لا يجد الانسان ان يضع جبهته من الارض احيانا لكثرة الزحام وتاملت بسيط
منى وشعابه وتبينت سعتها وامتدادها وكانت في ايام الموسم ربما يخيل
الى الناظر ضيقها لكثرة الخلق ومن رأى منى وما حولها من الاماكن في غير ايام
الموسم علم حسن تشبيه من قال من اراد ان ينظر الى الدنيا بعد انقراض اهلها
فلينظر الى منزل الركب بعد ارتحاله ومنى في ايام الموسم هي الدنيا باسرها قصور
عالية واسواق حافلة وجنود مجندة وملابس فاخرة واطعمة شهية ومن
ومراكب هنية وبضائع غير معدودة ومتاجر ثمينة الى انواع العبادات من
تهليل وتكبير وصلاة وقراءة ونحر وذبح واطعام طعام ورمي جمار وما الدنيا

محمودها ومذمومها ولاتم على ذلك الحكم ثلاث ايام حتى لا تحس منهم من احد ولا تسمع
لهم ركزا او لا تهمس في منازلهم الا عظاما نخرة وخرقا بالية وفضلات مفتتة وغثاء
احوى وقتاما انجح تسعيده الى ايام وتذروه وهذا هو المثل الحقيقي للدنيا
فليعتبر واولوا الابصار من هكذا الحاجة والاعتبار ثم دخلنا مكة ضحى
يوم الاحد واحللت من عمرتي ووجدنا مكة قد غصت بساكنيها والوفود قد عليها
من كل اوب ولله المنة. ذكر من لقيته بمكة من الافاضل الاعلام الامجاد وتودد
بعض من لقيته من الاخوان وما اقتبسته من الفوائد في خلال ذلك. فممن
لقيته بمكة من علمائها وابر علمائها مفتي الشافعية وامام المقام شيخنا زين
العابدين الطبري الحسني ولم يتيسر لي قراءة شيء عليه في هذه المرة وقد طلبت
منه ذلك فاعتذر بكثرة الاشغال ومباشرة الفتوى وقد كان السيل الذي ذكرنا
جاء فيه احتاج جانبا من ايوان داره فاشتغل ببنائه ولم يمكن الا مجرد اللقاء
والتبرك بدعائه ومما كتبت الاستدعاء الذي استدعيت فيه الاجازة لي وللاخوان
من علماء الحرم ممن كان ممن كتب عليه وسيأتي نص ما كتب في اخر الرحلة عند ذكرنا
للرسالة التي جمعت فيها كتاباتهم وقد كنت لقيته سنة اربع وستين وقرأت
عليه ما تيسر واجازني واسانيده مستوفاة عندي في افتتاح الاول وفي تحفة الاخلاء
وممن انتفعت بلقائه وكان معظم استفادتي بمكة من تلقائه وجل مروياتي
من جهته والفائد شيخنا العلامة المحقق الفهامة نادرة الزمان وامام من
الحرمين قد خاض بحار العلوم وفض مكتومها من جنس المعلوم الحر فمن الرواية
على اعلا ذروتها بعد ما جلس من الدراية على اريكة منصتها الجامع من علم البلاغة

أو من نصيب بعد وأرمى في علم الظاهر بسهم مصيب شيخنا ومعيننا وهادينا
ومرشدنا سيدي أبو محمد عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري رضي الله عنه وحيد عصره
في حسن الأخلاق وغريب الشكل في دهره على الإطلاق فلم يحو الله في نفسه
وفي معاملة أبناء جنسه لا تمل محادثته ولا تسأم مجالسته إن حادثته في
أخبار الدنيا فمتفنن وفي أحوال الآخرة فمتعمق ثم يتمسك تمسك المتشرعين
من المتصوفين ولا استرسال مع العادات استرسال المتسهلين بل سلك في
ديانته أقوم سبيل واقتدى من الكتاب والسنة بأهدى دليل مع اعتقاد
تام في سالكي طريق القوم واشتراء بضائع علومهم بأعلى سوم ويخضع عند
ذكر أحدهم غاية الخضوع ويخشع عند سماع كلامهم غاية الخشوع ويسلم لهم
غاية التسليم في كل الأفعال والأقوال حتى ربما عيب عليه ذلك في بعض
الأحوال تلقى من عدة مشايخ وسلك على طريقتهم الأقدم ويعول عن حزب
الشاذلية ويوقظهم بلذيذ الأذكار مقبولا عند أهل الباطن والظاهر كما هو
شأن الشاذلية المشاهير لا يملك عينيه إذا ذكرت الآخرة وأهوالها ولا تقصر
نظارة عيش الدنيا وأموالها عن يغشى أبواب الأمراء ولا يستنكف عن
مجالسة الفقراء لا يسأل الناس عن شيء من أموالهم ولا يرد ما أتاه الله من
نوالهم فلبس في أول مجاورته شملة الفقر واتخذ الصبر عدة ولم يكشف قناع
وجهه للطلب نوال أمير وقنع بالكسرة والماء النمير ثم اشتهر بعد ذلك
أمره وظهر للناس خيره وأقبل الناس عليه من كل جانب وبسط له في الرزق
واشربت قلوب الخاصة والعامة محبته ومكث في آخر أمره على سماع الحديث

واسمعنا فيه جميع من الطرف العوالي والاسانيد الغريبة والفوائد العجيبة
مالم يجمع غيره وكتب الكثير وسمع واسمع من المسانيد والمعاجم والاجزاء
مالم يتفق مثله لاحد ولا قريب منه لاهل عصره وكان اول نشأته رضي
الله عنه في بلده من وطن الثعالبة قومه وهو من عمالة الجزائر بافريقية
وعشيرته ينتسبون الى الامام جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ومنهم
الشيخ العالم الصالح سيدي عبد الرحمن الثعالبي المشهور رضي الله عنه ثم
انشأ في حجر ابيه وجرى حاله على الاشتغال بالقراءة وفي بلده تعلم
فقهها بها فاشتاقت نفسه الى طلب العلم وهمت همته الى ما تقاصرت عنه
همم اهل وطنه من الابعاد والاستبعاد فدخل الجزائر وقرا على علمائها مدة
وتبحر في علمها فقها وكان من مساعدات القدر له على ما رامه من تلك الدار عند
دخوله للجزائر بقصد القراءة وصول العالم العلامة الحافظ وقته سيدي علي
بن عبد الواحد الانصاري العلامة اليها واقباله على نشر العلم بين اهلها وتجرده
للتعليم بكليته وحصول القبول التام له عند علمائها وخاصتها فاتصل
به الشيخ ابو مهدي ولازمه لزوم الظل للشاخص وخدمه خدمة الراغب التام
حتى اختص به وقربه من علية اتباعه وحظي عنده الحظوة التي ليس
فوقها شيء فزوجه ابنته وكان من جملة اهل بيته وهو في خلال ذلك لم يبرح
عنه ومن علومه شيئا الا ابداه له وقرا عليه كتبا عديدة في علوم كثيرة الى ان
استوفى ذلك كله في فهرسته المسماة بكنز الرواة وكان مع لزومه لشيخه
المذكور ينتفع بغيره في بعض الاحيان وممن انتفع به في اهل الجزائر ايضا

عالمها ومفتيها وصالحها العلامة المشارك المسن سيدي سعيد المقري بن اخيه
فروى له اجازة بجميع ما رويه عن شيوخه ومنهم سيدي سعيد المقري رضي الله
عنه ولم تزل حال شيخنا سيدي عيسى مع شيخه تتم في ان وقع ما اوجب تخليه
ابنه الشيخ بامر والده فلم ينقطع مع ذلك عن خدمته وملازمته وكانت للشيخ
مكانة علية عند والي البلد يوسف باشا وكان ذا همة عالية وصلابة زكية
ومع ذلك يحب العلماء ويبغض بعض مفاسدهم وعظمت مكانة شيخنا ابي
مهدي عيسى عنده ايضا واتصل به وكان من جملة خواصه الى ان وقع للامير
المذكور ما اوجب عزله عن الولاية وتنقله خارج البلد في محلة التهل وكان
شيخنا في صحبته في كل ذلك ووقعت امور وامور ومات الشيخ الانصاري ومات
الامير ومات كثير من اقارب شيخنا ابي مهدي في الوباء في الوباء الواقع لذلك
العصر وبقي هو منتقلا في ذلك البلد بين جبال زواوة وقسنطينة وبسكرة
ونواحيها ثم لقي صالح وقته ببلاد الزاب سيدي احمد بن المبارك الملقب بالتواتي
وهو كبير اولاد سيدي ناجي لذلك العصر وبقي عنده مدة معظما الى ان
مات الشيخ المذكور وكنت اخذت لقيته ببسكرة اوايل سنة تسع وخمسين
ولم اخذ عنه شيئا وانما كانت مذاكرة ومحادثة ابانت منه عن عقل ذكي وفضل
جلي ولما مات الشيخ التواتي ومات اخوانه واقاربه ولم تبق له علاقة
في تلك البلاد فادته ازمة السعادة وساقه سابق الارادة والقى في قلبه
التوجه الى الاماكن المختارة لقضاء الحج والزيارة فتوجه الى الحج في سنة
احدى وستين فكمل الله تعالى عليه الحج وجاور بالحرمين سنتين واقبل على

نشر العلم وكان كامل الأدوات من نحو وتصريف ومنطق وبيان وأصول وأعجب
أهل الحرمين بحسن تقريره وتبيينه وتحقيقه وطال عندهم صيته وانتشر له
ذكر وتجددت له رغبة في خدمة الحديث النبوي وكان قبل ذلك فقيها من أئمة
الزاهدين فأقبل على الرواية والأخذ والسماع مستمرا على ساق الجد فأخذ
عمن أدركهم من علماء الحرمين كشيخنا القشاشي وشيخنا زين العابدين الطبري وأخيه
أبي الحسن والشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ علي بن الجمال وشيخنا تاج
الدين المالكي والشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري وكان إذ ذاك مجاورا
بالحرمين الشريفين واستفرغ ما عند هؤلاء من الروايات فلم يشف ذلك غليل
أوامه ولا أبرد غليل هيامه وإنما زاده ذلك التهابا في طلبه وتغاليا في ارتياحه
وطلبه فرجع إلى مصر للأخذ عن علمائها والتبرك بصلحائها فاستوطنها
سنة أربع وستين أو خمس وستين فأكثر الأخذ عن شيخنا الإمام شيخ مشايخ
الإسلام إمام المالكية وشيخهم أبي الحسن سيدي علي الأجهوري وعن المحقق
المحسن شيخنا شهاب الدين الخفاجي الحنفي وعن شيخنا المسند أبي الحسن
إبراهيم الميموني الشافعي وعن جملة كثيرة من مشايخ القاهرة وقيد الكثير
وقرأ من الأجزاء والمسانيد الغريبة ما كاد به وحده في رواية الحديث وأعطي
القبول التام عند المشايخ وأصحابهم بحيث لا يبخلون عليه بكتاب ولا بجزء
منه عند إرادة سماع بل كان يخف على قلوبهم ويرتاحون للقائه وقد
أخبرني أن شيخنا الأجهوري مع أخذ الكبر منه غايته وضجره من طيش الزمان
في أغلب الأوقات كان إذا دخل عليه يتبسم قبل أن يطلب منه السماع

فيقول له شيخه لا سماع علما منه انه لا فائدة الا السماع حديثا او رواية
غريب وما حفظ خلافه على احد من المشايخ فيخرج لا يعلم بركة له ولا للحاضرين
ولو قيل ان مشايخه كانوا يستجيزون منه اكثر مما كان يستجيز منهم لم يبعد
لان غالب استجازتهم منهم انما هي الرواية وهم يستجيزون منه في
درايته وتحقيق معانيه وقد اخبرني ان الشيخ البابلي كان يقول له ما
وطئ البلاد من المغرب احفظ من الشيخ المقري ولا اذكى منك فاقول له يا
سيدي انما تقول ذا الكلام تلطفا ثم ارتحل شيخنا ابو مهدي بعد ما قضى
حاجته من القاهرة الى الصعيد للقاء الشيخ الجامع بين علمي الظاهر
والباطن سيدي ابي الحسن علي المصري رضي الله عنه فتلقى منه وقرا عليه
ما تيسر من مصنفاته في كثير من الفنون وسمع عليه الحديث وقد لقيت شيخنا
ابا مهدي بالقاهرة في اخر سنة اربع وستين واوائل سنة خمس وستين
واخذت عنه وتلقنت منه وسمعت ما تيسر ووافقته في السماع من بعض
المشايخ وكان لقاؤه في اواخر رمضان وكتبت له يوم عيد الفطر ابياتا اهنيه
بالعيدين جملتها قولي ۞ هنيئا لاهل العيد الذي ۞ حباهم به الباري مواليهم ۞
اليس جاء لهم من حبيبهم ۞ فعيد ثلاث بلقياهم ۞
وقد كتبت له ايضا بعد رجوعنا من الحجاز قصيدة يفوح منها نشر استعطافه
واستعبر به على فضل الوصل من لقاء المشايخ والاخذ عنهم اذ كان
اعرق في منهم واجرا على القدوم عليهم مني وهي انظر ما كتبت له
ان اولى ما استعمل به الاديب بنانه واعمل فيه لا ريب عنانه واحلى ما

تغالت

تغالت فيه النفوس من من أشف الكتب وأبهى ما استغرقت فيه الألباب
واستعملت الأوقات والأسباب واختير له من الأعلاق أبلغها ومن المعاني
أسبغها ومن المباني أبرعها ومن الحلى أبدعها رسالة تنهى أو تميمة تسلي
من طالب شائق أو محب عاشق إلى شيخ فائق أو محبوب وامق تحف بذلك الغني
الراجي وتزري بكل معنى لاجي فإن أطاب فمشكور ومثله يقال لعرفه في المغالي
فنعم جواد الفضل من هو راكبه وإن أخطأ فمعذور والعذر من مثله مقبول
والعفو عن زلته مأمول فمثل الزلل فيه يغلب صاحبه وفرتم ذا الشعب مكعى اي اذا جفاه
به كمعي أي أهل فصيرتي وليتها عصيرة لبعض من تمنعكم بالجوزاء علوا
واخزمن العز فريق سموا وترى بالمهابة والرياسة وابتزر بالعفاف
والصيانة وتوج تاج الفقهاء والكرامة فغدوا على رغم الحسود للإمامة
وهذه القصيدة وإن أبانت عوارا وفضحت ما كتبتم من الفضل مرارا
فبها استحسن منها تفضلا منه ما استقبح ورضي منه ما تكره مما قليل ما فيه ح
فتكون ترجمة لما بعدها من رسوم الوطن أو تحرير الما رث من حبال الاتصال
فلا عتب في ذا الخط أو هب أي بأن نعم كان ما ذا وأقول تطفلا وإن لم يجر برضة
فتنبعلا ◆ إذا عدلت بنات الأبيات وغالب ◆ يعز فحول العلم عيسى الثعالب ◆
◆ أجل الورى قدرا وعلما وفطنة ◆ وأليتهم عقدا على كل طالب ◆
◆ وأحسنهم خلقا إذا ما اختبرته ◆ وبدر سماء المجد صدر المناقب ◆
◆ أمام همام لا ترى مثله ولو ◆ ضربت بجميع الأرض جم المناقب ◆
◆ ونحن نوال لا تغيض زلاله ◆ ولو كثرت وراده كل صاحب ◆

فحرفته التقوى وصنعته الندا ... ومكسبه التعويض خير المكاسب
رئيس المعالي نخبة الدهر ماجد ... وعقد لآلي الجميل تاج المراكب
وافضل من تسمو الهمة همته ... ودانت لأخذ لها عوالي الكواكب
علا رتبة من دونها البدر فخرا ... وزاحم فيها المشتري بالمناكب
وخاض بحار العلم غير مزمم ... على مركب الإتقان أنجى المراكب
فكم ضاع من در يفوق نحيرها ... ولم تبتذله الا كف ثاقب
فليس له ماوى تراه به سوى ... صدور الكراسي او بطون المحارب
وكم نثرت سلك البلاغة كفه ... وكم نظمت شعرا بالنجوم الثواقب
فحدث انصت هل سمعت بفاضل ... سنى سناء ساطع الزهر ثاقب
فليس له ماوى تراه به سوى ... صدور الكراسي او بطون المحارب
فلا تلتفت يوما لقول بحراقه ... ولو نفثت منهم شيوخ محارب
يوفي لكل من ذوي الحق حقه ... ويخضع للمولى بصدر مراقب
اذا رمت منه الفرض يوما لحاجة ... فلا تغل في الاكرم يوسف دون فارب
وليس من الامراء ان قلت انه ... لأفضل من قد لد كل راغب
هو البحر في كل العلوم وانه ... علي من معالي اصلها فوق غارب
وما قلت ذا الغنا ولا لتحبب ... بكل البلاد شرقها والمغارب
فكم من طليع لم يهتدي بهدا ... الى الرشد ممن جهله في غياهب
تمذهب تجربة ومكاشفة ... وعن به يعلو جميع المذاهب
حباه الذي حلاه علما وحكمة ... وشرفه بالذكر اعلى المواهب

وبلغه في كل ما رام عاجلا ❦ من الله في دنياه اسنى المطالب

وبواه في دار الكرامة اجلا ❦ وعقباه عند الله خير العواقب

وقد اجابني عن هذه الابيات ما نصه الحمد لله يقول كاتب الاحرف المسمى نفسه واخا الرضى صاحبنا الاديب البليغ الناظم الناثر زبدة الاداب وواسطة الاحساب سيدي عبد الله بن محمد بن ابي بكر العياشي وصل الله اكرامه وبلغه من مجده المقصود مرامه جاءت العبد الفقير قصيدته متمكنة الاعجاز والصدور مسبوقة باسجاع متناسقة كتناسق اللالي في النحور على الغرور وجرى فلك فكري البحار وذهب الغمام شاكرا الفضل بهذه الابيات المتاخرة عن مباراة الصاحب الارضى البارعة عن صوب معاقر البلاغة نارم تقع بعين المسامحة والاغضا وهي هذه

حيا بارعة النجم العلي والمناقب ❦ من يراه من رضي في امتطاء المناصب

اتتنا تهادى في مروط ملاحة ❦ تجر ذيلها تيها على كل كاعب

وتالله ان كانت يتيمة دهرها ❦ جمالا بربعها عن اجابة خاطب

وما ابدع في الاعجاب بذكر محاسن ❦ من ابراجه ذكر اتت بعجايب

سوت غرابة مشرق لا حسنها ❦ كما بهرت من مغرب نغر اجب

وقد جمعت فضلا عريم كمالة ❦ وحلا طاحير من حلى المناقب

اباحت له وهي الممنوع جمالها ❦ وجادت وما كانت تريد لراغب

فلله در اعرويا فراعرتنا ❦ فضايا قاهاهر براعة عارب

ومنت وما منت بود موتعد ❦ بجازم عقد واجب غير واجب

فيا روح ذا اداب وشيم وفضائل ونائل احراز الذكاء المطالب
جزيت بما اسديت افضل منحة وبلغت من نيل المنى اسنى المطالب

قاله وكتبه العبد الفقير الى مولاه الجامع في واسع رحمة الله عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري ومما اجاب عن قصيدتي المتقدمة ايضا صاحبنا الفقيه النبيه سيدي احمد القاسمي الملقب بالسبع وكان احد الاجلة الفقهاء معروف من جملة اصحاب شيخنا الى مهدي وكتب الى قصيدة طويلة في روي قصيدتي وزنها تركت ايرادها لطولها وفيما وقع من الاتكال في كثير من ابياتها واجبته عنها بابيات فهذا نصها

اتانا نظام كالنجوم الثواقب او الدر يجلى في نحور الكواكب
او الزهر الذي هو في الروض قد زها تصافح اعلاه اكف السحائب
ومما هو الا البدر اشرق نوره فابدى لنا وجه الضحى في غياهب
او الراح ابدت للعيون حبابها فقد اخذت بالناس من عقل شارب
بعثت هلالا واضح نعت جده فهمة خلو واضح الزهر ثاقب
امام همام فاضل متنسك اديب زكي الاصل جم المناقب
لعمر بلاد الشرق ما افتخرت به فقد علمتها منه افضل المغارب
ولا تعجبوا من غربة فرقت به وكم مثلها في دهرنا من عجائب
وقد ما بلاد الكرام بريد بلادهم وما قصروا عن نيله اعلى المناصب
وكم من غريب حل بعد اغترابه من المجد اعلى الذرا والغوارب
سقتني من العلوم الدوح عصرا ومن غدا بنائي اذا ما حاربت باسم غالب
اذا انجبت الهيجاء واحجمت القنا وقيدت للدرس العلم جم النجائب

وانز

لعلمك الذي يبدو احاسن غير دارج لها بجنان حاضر غير غائب
فيوضح منها مشكلا ويجليه وتبني له الاجزاء من كل جانب
وذا انقاد له صعب العلوم باسرها ومدت له الاعناق من كل طالب
هو العلم العلم الذي يجتنبه بمذاقه جهل يلتجا كل هارب
جزاه الاله الخلق ما هو اهله وسر له في الغرب اعلى الرغائب

ولما قضى نهمته من بلاد مصر واستخرج ما عند علمائها رجع الى الحرمين
فاستوطنها والغرض عطاء بهما ولو اعيننا بتلك البقاع المعظمة كما قرت به
اعيننا ونادته السعادة هنا امكث ازمنا فتفرغ حتى لنشر ما جمع ونشر ما كتب
واقراء ما قرا واسماع ما سمع وجمع من عوالي المسندين اسانيد المسلسلات ونوادر
التواريخ ما تقاصرت عن ادراكه همم اهل زمانه وتتبع اخبار الكبار بمصر والحجاز
فاستخرج منها غرائب المصنفات وفيه الكثير منها وانتقى الثنائيات والثلاثيات
والرباعيات من الاحاديث وما فوق ذلك الى العشاريات من كثير من المصنفات
والجوامع والمسانيد والاجزاء بحسب ازمنة مؤلفيها فينتقي من كل مصنف اعلى ما
فيه وضبط من الاسماء والانساب ما قل ان يوجد عند غيره واظهر من طرق الرواية
ما كان عند غيره مختفيا وبالجملة فهو نادرة الوقت ومسند الزمان ولما
علمت اني وان اجتهدت فوق طاقتي وكتبت ما عسى ان اقف على المشائخ لا
يمكنني ان اجمع ما جمع وكان احصاء من النقلة غير ما حصل رأيت انه قد كفاني الم
المؤونة وان الفضل قد جمع في ما كان مفرقا في واحد ورأيت كل العالمين كانهم رد
ابناء نفوسهم والا بعض فعكفت على القراءة عليه والسماع منه بيسر الله

أن قرأت عليه وسمعت في أزمان قليلة ما لم يسمع غيري في عمره ولقيت من تقييد
الأسانيد بما وافقته في كثير من شيوخه وكثرت ما جمعت من ذلك قبل جمعه له
وإن كان دون جمعه مع تحصيلي لمن هو سنة المسماة بكثرة الرواة وهو تأليف له هلا فيه
أنه رتبه على أسماء شيوخه مسلكا عجيبا ورتبه ترتيبا غريبا يجمع فيه من
غرائب الفوائد شيئا كثيرا وهو إلى الآن لم يكمل وإذا من الله بإكماله يطلع في عدة
أجزاء والمسلك الذي سلكه فيه من جملته أنه رتبه على أسماء شيوخه فيبدأ أولا بالتعريف
بالشيخ وذكر مؤلفاته ومقرواته وأسماء شيوخه حتى يستوفي جميع ذلك ثم
يذكر قراءته هو عليه وما قرأ عليه من المؤلفات ثم يذكر سنده فيه إلى ذلك المؤلف
فيكتب خطبة أوله ثم يعرف بمؤلف ذلك الكتاب أبسط تعريف ما يستتبع ذلك
من الفوائد والضبط وكذلك يفعل في كل شيخ من شيوخه وفي كل مؤلف قرأه عليه
أو شيء منه فاستوفى بذلك تواريخ غالب الأئمة المؤلفين وأسانيدهم ومؤلفاتهم
وذلك مما يدل على اتساع عظيم وحفظ تام ومطالعة واسعة والحاصل
أن هذا المؤلف نزهة الناظرين وغبطة السامعين وبغية الطالبين وقد وهب لي
خليلي الشيخ حسن بن علي العجيمي نسخة بخطه مما جمع من هذا المؤلف وأجازني
مؤلفه وناولنيه وسألته هل صنفته فقال لي ما سميته شيئا ولا وضعت في
أوله خطبة وقال لي أريد منك أن تضع له خطبة في أوله وتسميه فتعللت
واعتذرت فلم يقبل عذري فلما رأيت أن لا بد منه جعلت لذا أيكون ذلك على
لساني أم على لسانك فقال بل لكل مقام مقال فقلت له أيهما شئت فلا بد فقلت
إن الذي في خاطري إملائيته لي على لساني فقال الشيخ أي طريق شئت واخترت أن يكون

ذلك على لسانه ليتيسر لي ما اردت من الثناء على المولف والتاليف وهذا نص
ما كتبت له مستعينا بالله بسم الله الرحمن الرحيم ان اصح ما يستند اليه الفقيه
من احسن الاعمال واجل شاهد يعتبر في العقل ويتابعه النقل على بلوغ الامال
حمد العزيز الحميد المتعالي في كل امر جرى على ما تسلسل واشتهر واستفاض من
الائه عند كل ذي بال ونشكره على ما توالى على العالي والنازل من احد خلقه
من مقبول الافضال وتحمله الابناء على الاباء ومن متنه على التفصيل والاجمال
وافضل صلاة وسلام على خير مرسل على غيره عند الله مرفوع والكامل من ادرج
في خلقه كل معروف والكمال ومجموع وما اليه ينتهي كل مروي من الفضل ومسموع
وبعثته كل منكر متروك وموضوع وكل شاذ موصول غير مقطوع ولا ممنوع
انزل الله عليه احسن الحديث كتابا متشابها واجمل بظهوره ما كان من الكفر
والضلال نابها وطوى الله ورضي عليه وعلى كل هاد من اصحابه وصادق وكل سابق
من اهله ولاحق وكل تابعي لهم باحسان غير ملحد في الدين ولا مارق وعلى كل
حامل للدين بعدهم غير مجانب للجماعة ولا مفارق خصوصا عصابة ايمة الاثر
السلف الكبير بعدهم على الاثر الناظمين من رواة الحديث في سلك الرواية ما انتشر
والمجددين لما عفا من رسومه واندثر وهذا وانه قد رجعت غالب البلاد بتسيار
وحلكت جل المنتحلين للعلم جثا على معيار واسبغور انجادهم بسبيل واسم
بوارق سيوفهم في مضمار وان سابق من جيادهم في مضمار ففرسان اطراف
سبيعا منهم مع مفارقة النوايب لا ينبوا وجوادا اذا انطاحت العوارج
الجبراء لا يكبوا تكون له قوة اقدام على تقريب كتائب المعقولات وجمع شوارد

المنقولات متضلعا من علوم الرواية جامعا لفنون الدراية اجعله في فتح
مغالق المشكلات اميرا واتخذ كلامه في وحشة الجهل سميرا واصغي في سلمه الى تحرير
من الرواية من فوقها غرفا من الدراية تجري من تحتها الانهار من الرعاية واستغني
بتطلعه على اعلام الرواية عن تطلبها وقد اداه ويجوده مسامرا الدراية
عن تجوالها واستاذه يكون مانعا جامعا وجامعا لا مانعا يغني بعلمه ويغني
ويغني بفهمه ويدني ويونس بخلقه ولا يوئس ويقوم على ساق الجد ولا يجلس له
ويطلق عنان التقرير ولا يحبس فلما اراد ظلام الليل ان يكسف نور رجائي
واخذ الوهم في اقصائي عن نيل المطلوب وارجائي هممت ان اميل الى بعض القرى
وان استبدل من فوائد الاقراء موائد القرى واقتصر من التسليم على ما لا بد منه
ولا غنى في عنه واتخذ لاوراجي سبحة ولا اطالع من اوراقه صفحة ولم ازل في امر
متحيرا وبما انتحله من النحل متخيرا الى ان هتف بي هواتف السعادة ان تعلم العلم
من اقوى العبادة فلا تترك الاستفادة والافادة وامزج الطلب بالارادة واتخذ
العزم امامك والزم تطلب امامك وام ام البلاد وابذل في ذلك الطريف والتلاد
عسى ان تصادف هنالك بعض بغيتك والاعانة على نيتك في اوبتك فلما بلغت
البيت العتيق وتضمخت بمسكه العتيق صففت اتصفح الوجوه بسمعي واسم
البصائر بجسمي وبينما انا كذلك متبعا اذ لاحت لي من وجه اللباقة متركي الى
امام الحرمين المشتهر وعلم العلم المعتبر والمشتهر فيه ماهر المنابر ومحروم لا فلاح
والمحابر جامع اشتات العلوم النقلية ومبرز خصلها الظريف لاراء العقلية
محيي رسوم الرواية بعدما عفت اثارها ومشيد مبانيها لانيقة بعدما انهدم

منارها وسالك مسالك ابهة السلوك ومالك ملاك امره في مجانبة الملوك
وهالك في محبة الله مستهلكا فيه عن كل هالك ومهالك المهاج في الله
وبالله والى الله عن اهله وبلاده الشاهي بسيمة الانصاف والتواضع لمن في
عباده جامع راية الهداية في موكب الولاية بلغ العناية لاهل البداية والى
والنهاية المقتبس له بالاشارة على سبيل البشارة من صريح العبارة في قول
خير من ركب عيسا لا مهر الا عيسى ولا ابرع في اشارة اشارة لا تعجم من الكلام
ء ادراك لنكتة لا تنكر وفكر لا تذكر شيخنا الفهامة ومعلمنا العلامة ابي مهدي
عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري رئيس مغاربة العلوم العبقري نسيب عم يوفي في
السيادة فتمم لمستعير ولا يزال كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو
خير الوارثين لا زال واغصان دوحات علومه ، يتفيؤا ظلالها العفاة ،
، وحواصل ادراك المدركات تجتني الحركات سالمة من كل الافات ،
فلما الفيت روحي ما الفت علمت انه الحق لا معدل عنه الى غيره فصرفت عناني
الاعتناء لاجتناء جني ثماره وخرقت بصر البصيرة في استطلاع شوارق اقماره
فاستخبرته ولم ادر به قبل وان كنت عنه خبيرا فوجدته فرحا من العلم
والعمل والذوق جانبا كبيرا فبهرني ما خبرته منه وشاقني وقادني الى التلمذ له
في قبته وساقني ثم قال لي الوهم جرد النظر ولا تغلط فما بين التلبيس وبين الحسن
فربما يغلط والغث بالسمين فيختلط فارجع البصر هل ترى من فطور او خلل ثم ارجع
البصر كرتين بلا ملل فرايت ان قوله الحق والامر الجزم وبعد ان النظر كرة ثم اخرى
فوجدته اهلا باكثر مما ظننت فيه واحرى وما اختبرته في امر الا وجدته حرا

وهلم جرا إلى أن يسر الله وجهه حسنا إذا أماما زدته نظرا إلي للوقف المشير بالتوقف
حتى حصل الشعور واليقين بما تدبرته أني تعلم بأن من في أهل المغرب على
محك فمنهم من هو كالخبير فيه ومنهم من أجوزه بشكك وهذا الخلاص الذهب المصفى
بتركيب ومثله من حركه وعندما انكشف الغيب وزال الريب علمت أن علم الغيب
سقطت وأزلت الحجاب عن طلبي وأمطت فتوجهت إلى الأخذ عنه بكليتي
وتركت ما كنت أتعلق به قبل من الزوايات فاستبدلت ورويت وشربت من
حوضه المعين وما رويت وصرت في طلب المزيد في المعاني ومنهوما لا يشبعان
إلى أن ورد أنا رحب على الأخذ بما يمره في الاتصاف وفضلان عن صحبه هواجس
التلقي عنه بصغار الكؤوس لا يشبع فاطلعني على جم زخار وعسكر جرار
ومجموع له مجموع لوثق ومن لكان منتهى المجموع جمع فيه العلم والإلهام من
مروياته ومسموعاته ومرئياته جمعه لما علم أن هذا الأمر عليه قد تعين
وأن صباح انفراده بهذا العلم الذي عبيبر قد تبين وقصد لا شراف من سلحي
الأطراف للأخذ عنه والتلقي والتسليك على يديه والترقي فلم يكن له بد من
جمع مروياته في هذا التصنيف ليأخذ منه كل طالب حاجته من غير تكلف
فلما سبحت في بحاره وأجلت جوادي في مضماره غرقت فيه وكنت قبل أحسن
العوم وقال العقل المتمادي هذا شيء ما رأيته قبل اليوم فلم أزل أتزود ما في
أزهاره وأنهاره وحياضه وأشجاره فما أوقفني من عجب إلا إلى أعجب ولا أخرج
من كثيب إلا إلى أطيب حتى انتهيته بالمطالعة وعدت عليه ثانيا بالمراجعة

فوجدته بستان المطالب كفيلا وعلمت انه لا اجر له في فنه مثيلا فاقتحمت
منه على حال استعجال من الامر واختلاس من يد الدهر ازهارا على تعاقب
الفصول لا تذبل ودررا لا تباع من الذهب بوزن يذبل وكيف لا وقد اختص باشياء
لا توجد في غيره ولا تيسر فيها احد قبله ولا بعده جنسه وامتاز بضروب عديدة
ولطائف حميدة تتصدى في اقتناء ادناها الركائب وانما الكتب وفي اهم مقاصده
الجوزاء بالمناكب احدها ما اشتمل عليه من المسامع وانقطعت عن وجدانه
مجموعا في غيره المطامع من التفريع بكل ما اتصل به من دولة تعج بالبصيرة
كالمشاهد بالحس ولو كان امره ثانيها ما اتعب الافكار في الاطلال
والابكار من ضبط غالب اسماء الرجال وقد ضاق على كثير من الفحول فيه
المجال ثالثها ما ضمنه من ذكر الحجج حتى فاق المنطق منه المخبر من
الاتيان بجملة من اوائل من روى تنشر من محاسنه بعض المطوي رابعها
ما ادرج في خلاله من الحكايات والطرف الاخذة من الحسن بطرف والتي غير
ذلك مما بين زانه مكنونه وشيم العلم مرقومة وحاصل الامر ان متامله
لا يخفى محاسنه على غايته وانه على ما هو حقه في العلوم اكبر آية وقد
همت مستخرج درره من قعر البحور الى اعلا الاجياد والنحور مع صميت
هذا العقد بعد نظم جواهره وهذا الرياض بعد فتق ازاهره فقال لي اني الان ما
هممته ولا حليته بما يستحقه بعد ما مليته غير انه لا اراه اهلا للتحلية
والبدء النظر في التسمية فبادرت الى تنميق هذه الاسطار المتارجة بطيبه

المعطار وكتبتها على حسب حالى لا حسب حاله وسميته لئلا يتحرف وسميته
مدع اذا تطاول الامر الى انتحاله **كنز الرواق المجموع ودرر
المجاز ويواقيت المسموع** وجعلت ما كتبت خطبة يدخل من
بابها لهذا الحرز وطلسما يستعان به على فتح هذا الكنز من اضافته الى اول
الكتاب ولا حرج عليه ولا عتاب وقد اقتدى في ونعم ما فعل والا فمن رجله انتعل
ومن قنع فلا يلام في قنعه وربما يعيره في صنعه كالذي اضافة التراب للتبر والزبيب
للصبر وانعم اضافة الشكل الى غير شكله فلا حرج عليه ايضا في فعله الا ان
اضافة الجميل الى الاجمل قد يكون في التنويه به اكمل والسيف الصقيل لا ينقص
ركانة غمده والسيد لا يواخذ بجناية عبده فان احسن العبد فهو لسيده وما
ملكه وان اساء فالعبد املا فنعم المولى ونعم النصير وهو حسبي والله المعين
وشفعت الخطبة المتقدمة بقصيدة دالية اذ رجعت فيها ادراج العنو
المذلل بين اعطاف الرالية جنبت بانسجام وتكميلها ما عسى ان يقع في النثر
من تعقيد وتلطيفا للفصيح ما العله وقع من معنى ركيك وهو هاذه

اتيتك تهدى السير شادا ابا مهدي ... فمثلي من استهدى ومثلك من يهدي

جمعت خطط الامر التي جمعت لمن ... سواك بهذا العصر من خالص المجد

جبلت عليها ثم اكتسبتها ... فحزت كمال المجد بالجد والجد

وخضت بحارا من علوم كثيرة ... فاخرجت منها الدر عار من الزبد

فحليتني من ذلك الدر ما غلا ... علي الى ان صار جيدا وسوارا على الزند

غنيت به بعد العنا غاية الغنى ... فلا زلت به كهفي واوريه زند

فحسبي

بحسبي الذي قد قلت منه وكان ان * مدى الدهر محتاجا لعمرو ولا زيد

شكرت لذا عند الله فيما اصبتني * واقترح بالمدح منه وبالحمد

فقد جاء لم يشكر الناس لم يكن * ليشكر رب الناس والضر بالضد

تقبل بعض منه تحفة قادم * ووصلة ضمآن الحشا طاد والوجد

فيا ليت شعري ما الذي لي عندكم * من الود هل يأتي كبعض الذي عندي

احبك حبا طاهرا فارتجي به * من الله ظل العرش في جنة الخلد

ولا تنسني من دعوة في تضرع * لكم بفناء البيت للواحد الفرد

فانّي محسوب عليك وانني * عيال عليك اليوم في القرب والبعد

حمى على قدري بعقد اخوة * تزيد على طول المدى اشرف العقد

وودّي لو استطيع نقد عبودة * ولاكن اخاف العجز عن خدمة العبد

اقل انتساب منه يكفي ولا غنى * على الكثرة للعبد لو كان ذا سعد

فانك جار الله جار رسوله * وان كنت جارا لجار قد فزت بالرشد

وقصدي بهذا كله ان يكون من * دعائك لي نعم ولو كان بالوعد

علوان وعز الحر غير عطائه * ووعد سواه في الحقيقة لا يجدي

ابنت لكم قصدي واخفيت جله * فلله ما اخفي ولله ما ابدي

واذكى صلاة الله ثم سلامه * على خير هاد قد تكلم في المهد

يكون لي في الحشر خير وسيلة * الى الله في ضيقي وشيخي ابا مهدي

فلما قرأت عليه النثر المتقدم والقصيدة تهلل لذلك واستبشر وتلقاهما بالقبول والاطناب في الثناء والحمد ودعا لي بدعوات كثيرة ووعد بامثالها

في مكان الإجابة فحمدت الله وشكرته إذ وفقني لما استجلب به مودة
الصالحين من عباده واغتنم به بركة دعائهم وبعض ما مرت به عيني
من أخوته ومودته والبسني قبله لذ كان يشمر به مواسم الخير ومجمع
وزيارات من حج وأكرامه ما لم أكن أهلا لبعضه وفضله كله وكتبت
له أيضا أهنيه بمولود ولد له ونحن إذ ذاك بمكة شرفها الله تعالى
هذه الأبيات مؤرخا بها ولادته

بهنيك يا مولاي بدر طالع   في أفق سعد قد بدا إسعاده
أبقاه ربي نافعا لعلاكم   بأتم ما نفع امرءا أولاده
وأدام نعمته للعباد معمما   حتى تقبل كفكم أحفاده
وأقر به أعينكم في نعمة   تغشاه مع نيل الكمال رشاده
فذا نغم الميمون قولي صادق   ولد سعيد سركم ميلاده

ذكر بعض ما سمعته عليه من المرويات رضي الله عنه

سمعت منه رضي الله عنه جميع معجم الطبراني الصغير بلفظه في مجلس
واحد في روضة الجنة من المسجد النبوي لما قدم المدينة للزيارة في شهر رجب
وسمعت من لفظه أيضا الأربعين حديثا من الأربعين كتابا للشيخ تقي الدين
الفاسي مؤرخ مكة وذيلها بالحرم النبوي أيضا وسمعت منه أيضا بالحرم
النبوي نحو الربع من الشمائل بلفظه وسمعت منه أيضا بالمسجد الحرام في
شهر رمضان جميع الخلعيات في مجلس واحد وهي العوالي المنتقات
الحسان من الصحاح والغرائب تخريج أبي نصر الشيرازي من أصول سماعاته

وكتبت

الفاضل أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي رضي الله عنه وهي
عشرون جزءا وكان يسمعنا كل يوم جزءا ولنذكر بعض أحاديث هذا الكتاب
تبركا بها ونجا معهد الغرابة هذا الكتاب بنظرنا وسماعنا لتمام لبعضه
مستنزل الرحمات في أشرف مكان وزمان فأقول وهذا ما انتخبته من الجزء الخامس
نا الشيخ أبو مهدي عيسى بن محمد الجعفري المالكي المغربي بالمسجد الحرام في
قبالة الركن اليماني في شهر رمضان من سنة ثلاث وسبعين وألف عن الشيخ أبي
الحسن علي الأجهوري عن الرملي عن زكرياء عن الحافظ ابن حجر عن أبي الفرج الغزي
الشهير بابن الشيخة عن أبي الحسن علي بن قريش المخزومي عن الحافظ أبي محمد عبد العظيم
المنذري عن أبي محمد عبد الله بن المجلي الرملي عن الفاضل أبي محمد عبد الله بن رفاعة
عن الفاضل أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي رضي الله عنه قال
أخبرنا أبو عبد الله شعيب بن عبد الله بن المنهال قراءة عليه وأنا أسمع
نا أحمد بن الحسن بن إسحاق بن عتبة الرازي نا أبو الزنباع روح الفرج بن عبد
الرحمن القطان نا عمرو بن خالد نا عبيد الله بن عمرو بن عبد الكريم بن مالك
الجزري عن نافع عن ابن عمر عن حفصة ابنة عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان إذا أذن المؤذن بالفجر قام فصلى ركعتي الفجر ثم خرج إلى المسجد
وحرم الطعام وكان لا يؤذن حتى يصبح نا أبو عبد الله شعيب بن عبد الله
بن المنهال قراءة عليه وأنا أسمع نا أحمد بن الحسن بن إسحاق بن عتبة
الرازي نا أبو الزنباع روح بن الفرج بن عبد الرحمن القطان نا عمرو بن خالد
نا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن سعيد بن جبير عن أبي

بلغ

عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم في آخر الزمان يخضبون
بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة نا أبو عبد الله شعيب
بن عبد الله بن عبد المنهال نا أحمد بن الحسن بن إسحاق الرازي نا أبو زنباع
روح بن الفرج بن عبد الرحمن القطان نا عمرو بن خالد نا عبيد الله بن عمرو
عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن عطاء عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عمرة في رمضان تعدل حجة نا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد
البزار نا أبو الحسن شعبة بن الفضل بن سعيد الثعلبي نا إبراهيم بن عبد
الله الكجي نا محمد بن عبد الله الأنصاري نا إسماعيل بن مسلم عن الحسن
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ذا لسانين في
الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار نا الخصيب بن عبد الله بن
الخصيب القاضي نا أبو عبد الله بن محمد بن الخصيب إملاء نا أحمد بن يحيى
بن إسحاق نا سعيد بن سليمان عن شريك عن جامع بن أبي راشد عن أبي
وائل عن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القرآن التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
ولم يكن يعلمنا هذا كما يعلمنا التشهد اللهم ألف بين قلوبنا وأصلح ذات
واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور وجنبنا الفواحش ما ظهر
منها وما بطن وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا

وتب

وتب علينا انك انت التواب الرحيم واجعلنا لانعمك شاكرين مثنين
بها عليك قابليها واتممها علينا آمين نا ابو العباس منير بن احمد بن الحسن
بن علي بن منير المشاهد قراءة عليه وانا اسمع نا ابو الحسن علي بن احمد
ابن اسحاق البغدادي قراءة عليه وانا اسمع نا ابو عمرو مغراء بن داوود
ابن عيسى بن تلبدار رعيني املاء نا اسد بن موسى نا مروان بن معاوية
نا محمد بن ابي قيس مولى بني هاشم عن رجل عن عبد الله بن الزبير قال سمعت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكرموا المهاجرين الاولين اكرموا الذين صحبوني اكرموا الذين اووا ونصروا ثم
الذين يلونهم خير امر بعدهم ثم الذين يلونهم ثم اولئك خير من بعدهم ثم يفشو
الكذب فيشهد الرجل ولا يستشهد ويحلف ولا يستحلف ويبذل نفسه
يحضب الزور ولا يرعاه الا محمي شره الجنة ولا ينتهم من جملة عنكم التي اوافكم
عليها فان ملائكة تحي سهلهم وتغيب عنها ان يتا منه ذمة الله ورسوله وهو
من الهل الكبير الا واياكم ان يخل احد من الا بيمان ليعو الرجل نفسه الا من اشعو
منكم من سيائه ورجل حسنة فذلك المؤمن نا ابو العباس منير بن احمد بن
الحسن بن علي بن منير الشاهد ابو الحسن علي بن احمد بن اسحاق البغدادي
نا ابو عمرو مغراء بن داوود بن عيسى بن تلبدار رعيني املاء نا اسد
بن موسى نا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم عن ابيه سعد بن ابراهيم عن محمد
بن جبير عن ابيه قال اتت امراة النبي صلى الله عليه وسلم وكلمته بشيء
فامرها ان ترجع اليه فقالت يا رسول الله ارايت ان جيت فلم اجدك تعني

الموت وقال ان لم تجزع ما بين ابا بكر نا ابو العباس منير بن احمد بن الحسن
الخشاب نا علي بن احمد بن الحسن البغدادي نا مقدام بن داود بن عيسى
بن تليد الرعيني نا اسد بن موسى نا محمد بن حازم الكوفي عن عبد الله بن
ابي بكر عن ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعبد الرحمن بن ابي بكر ايتني بكتف حتى اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه
قالت فقام ليجيء بالكتف فقال اجلس ابى الله والمومنون ان يختلف على ابي
بكر انا ابو العباس احمد بن الحسين بن جعفر العطار قراءة عليه وانا
اسمع نا ابو محمد الحسن بن رشيق العسكري نا ابو عبد الله محمد بن زريق
بن جامع المديني سنة سبع وتسعين ومائتين نا ابو الحسن سفيان بن
بشر الاسدي الكوفي نا علي بن هاشم بن البريد عن فطر بن خليفة عن ابي
الطفيل قال جمع علي عليه السلام الناس في الرحبة فقال انشد الله امرءا الرحبة
مسلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما قال من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الا قام يشهد قال
فقام اناس من الناس يشهدون قال ابو الطفيل فخرجت وكان في نفسي شيء
فلقيت زيد بن ارقم فقلت اني سمعت امير المومنين عليا رضي الله عنه
يقول كذا وكذا قال وما ينكر من ذلك فقد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ذلك له كله انا ابو العباس احمد بن الحسين بن جعفر العطار نا ابو
محمد الحسن بن رشيق العسكري نا ابو عبد الله محمد بن زريق بن جامع المديني انا
ابو الحسين سفيان بن بشر الاسدي قال علي رضي الله عنه انشد الله امرءا مسلما

سمع

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما قال الا قام فقال
فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا ستة من جانب وسبعة من جانب فقال من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه
وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله انا ابو حازم محمد بن
الحسين بن خلف ابي البغدادي قراءة عليه وانا اسمع انا ابو الحسن علي
بن عمر بن احمد بن مهدي الدارقطني الحافظ انا ابو القاسم عبد الله بن محمد
ابن عبد العزيز البغوي انا وهب بن بقية انا عبد الله بن سفيان الواسطي
عن ابن جريج عن عطاء عن ابي الدرداء قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم
امشي امام ابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا الدرداء اتمشي امام من هو خير
منك في الدنيا والآخرة ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل
من ابي بكر رضي الله عنه انا ابو حازم محمد بن الحسين الفراء انا ابو الحسن
علي بن عمر الدارقطني انا ابراهيم بن محمد العمي انا احمد بن سهل الواسطي
قال نا محمد بن ماهان نا ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي
ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد
وبه الى الدارقطني نا ابن منيع نا عبد الله بن عمر الكوفي نا عبد الله
بن حراش نا العوام بن حوشب عن مجاهد عن ابن عباس قال لما اسلم
عمر نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد
استبشر اهل السماء اليوم باسلام عمر رضي الله عنه نا ابو محمد

اسماعيل بن رجاء بن سعيد بن عبيد الله العسقلاني نا ابو بكر محمد بن احمد
التنيسي المقرئ بعسقلان نا ابو محمد عبد الله بن ابان بن شداد قراءة عليه
وانا حاضر نا ابو الدرداء هاشم بن محمد الانصاري نا عمرو بن بكر السكسكي
عن سفيان وعباد وابن يزيد عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال
سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول حرم الله عينا بكت من خشية
الله على النار وحرم الله عينا سهرت في طاعة الله على النار وحرم الله
عينا بكت في الدنيا على العدو حرم على النار وويل لمن استطال على مسلم
فاستنقصه حقه وويل له ثم ويل له وبه الى السكسكي عن الربيع عن محمد بن
كعب القرظي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
هنيئا للمتحابين في الله جنات عدن ومن احب ان يرافقني فيها فلينصف
من نفسه ومن امسى واصبح وهمه الدنيا والدرهم تكاثر احشر مع اليهود
والنصارى والزبن قالوا ما هي لا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا
الدهر نا ابو محمد اسماعيل بن عمر بن اسماعيل المقرئ قراءة عليه وانا اسمع
نا القاضي ابو الحسن محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن عبد الله بن
اسامة الذهلي املاء نا يعقوب بن ابراهيم الدورقي حدثنا عثمان بن
عمر نا شعبة عن قتادة قال سمعت انس بن مالك يحدث الناس عن معاذ
بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله
مخلصا من قلبه وان محمدا رسول الله دخل الجنة نا ابو محمد اسماعيل
بن عمر بن اسماعيل المقرئ نا ابو القاسم الحسين بن عبد الله القرشي نا

ابو القاسم

أبو القاسم علي بن الحسن بن فهر بن الأزدي نا أبو الربيع بن أخي رشدين نا
وهب أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال قال هشام بن عبد
الملك لابن شهاب يا ابن شهاب أبلغك أنه من قال لا إله إلا الله دخل
الجنة فقال له يا أمير المؤمنين كان ذا قبل أن تنزل الفرائض فلما نزلت
الفرائض لم تنفع لا إله إلا الله إلا بأدائها نا أبو محمد إسماعيل بن عمر
بن إسماعيل المقرئ نا أبو محمد الحسن بن أبي الحسن المعدل نا أبو علي
الحسن بن علي بن الحسن الشرقي الأعسم حدثني أشعث بن محمد الكلاج
نا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربى صبيا حتى يقول لا إله
إلا الله لم يحاسبه الله أنا الخصيب بن عبد الله بن عمر بن الخصيب
القاضي قراءة عليه وأنا أسمع نا أبي إملاء نا يوسف بن يعقوب أنا
أبو الربيع نا أبو شهاب عن قاسم بن الوليد عن داود بن أبي عمرة عن علي
رضي الله عنه قال لا يخافن أحدكم إلا ذنبه ولا يرجون إلا ربه ولا
يستحي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحي من لا يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن
يقول لا أعلم أنا الخصيب بن عبد الله نا أبي نا جعفر بن محمد الفريابي
نا أحمد بن أبي الحواري نا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر عن بسر بن عبيد الله الحضرمي قال إن كنت لأركب إلى المصر من الأمصار
في الحديث الواحد نا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد ابن سعيد البزاز
إملاء نا الشيخ الزاهد أبو العباس أحمد بن الحسن بن داناج الاصطخري

املاء سنة خمس وثلاثين وثلاثماية قا الخصيب بن عبد الله نا ابي انا
عيسى ابن عبد الله بن وهب عن مالك بن انس ان سعيد بن المسيب كان يقول [إن كنتُ]
لَأَسيرُ الليالي والايام في طلب الحديث [الواحد] نا ابو عبد الله احمد بن حنبل وموسى
بن هارون ومحمد بن العباس المؤدب قالوا نا الحكم بن موسى ابو صالح نا عبد
الله بن احمد الشيخ الصالح نا العلاء بن اسلم بن اخي العلاء بن زياد عن
رؤبة بن العجاج قال دخلت على النسابة البكري فقال من انت فقلت ابن العجاج
قال قصرت وعرفت قال ثم قال والله عرفت لعلك كقوم عندي ان سكت عنهم
لم يسألوني وان حدثتهم لم يعوا عني فقلت ارجو الا اكون كذلك قال فما
اعداء المروءة قلت تخبرني قال بنو عم السوء ان رأوا صالحا دفنوه وان رأوا
قبيحا اذاعوه ثم قال ان للعلم آفة ونكدا وهجنة فآفته نسيانه ونكده
الكذب وهجنته نشره عند غير اهله انا ابو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد
بن سعيد بن النحاس املاء نا ابو الفضل يحيى بن الربيع بن محمد العبدي قا
اسحاق بن ابراهيم ابن يونس نا ابو الطيب الصبري احسبه عن الاصمعي عبد
الملك

العلم زين وتشريف لصاحبه ❦ فاطلب هديت فنون العلم والادبا
لا خير فيمن له اصل بلا ادب ❦ حتى يكون على ما زانه حدبا
كم من حسيب اخي عي وطمطمة ❦ فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا
في بيت مكرمة آباؤه نجب ❦ كانوا رؤوسا فامسى بعدهم ذنبا
وخامل مقرف الآباء ذو ادب ❦ نال المعالي والاموال والنشبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له ❦ نعم القرين اذا ما صاحبا صحبا

قد

جعفر بن محمد نا احمد بن عيسى

فمن يجمع المال من لاثم يسلبه   عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به ابدا   فلا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه   لا تعدلن به درا ولا ذهبا
واشدد يديك به تحمد مغبته   به تنال الغنا والدين والحسبا

آخر الجزء الخامس من الفوائد المنتقات من مسموعات الخلعي رضي الله عنه والحمد
لله رب العالمين **وكتبت** من نسخة عتيقة عليها اسماع جملة من المشايخ
منهم عبد العظيم المنذري وعليها خطه ومن المتأخرين الحافظ بن حجر وعليه
خطه   انتقيته من الجزء السادس **انا** شيخنا مسند الوقت المتفرد والى
القاضي ابو الحسن الخلعي قال **انا** ابو عبد الله شعيب بن احمد بن المنهال
احمد بن الحسن بن اسحاق بن عتبة الرازي   ابو الزنباع روح بن الفرج بن
عبد الرحمن القطان **انا** عمرو بن خالد **انا** بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن ابن عمران بن ابي
المكي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة البكري ان معاذ بن جبل حدثه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جمع في غزوة تبوك بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء
والعشاء حتى رجعنا   ابو عبد الله شعيب بن عبد الله ابن المنهال
احمد بن الحسن بن اسحاق بن عتبة الرازي   ابو الزنباع روح ابن الفرج بن عبد
الرحمن القطان **انا** عمرو بن خالد **انا** بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن محمد
بن المنكدر عن انس بن مالك انه قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظهر بالمدينة اربع ركعات ثم خرج الى بعض اسفاره وصلى بنا العصر عند
الشجرة ركعتين **انا** ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزار **انا**

أنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمر المديني قال أبو موسى يونس بن عبد الأعلى
الصدفي قال عبد الله بن وهب حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن هاشم بن
عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال لما جاء جبريل بالبراق إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فكأنها صرت أذنيها فقال لها جبريل مه يا براق
فوالله ما ركبك مثله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو بعجوز
ناءية عن جانب الطريق فقال ما هذه يا جبريل قال جبريل سر يا محمد فسار
ما شاء الله أن يسير فإذا بشيء يدعوه متنحيا عن الطريق هلم يا محمد فقال له
جبريل سر يا محمد فسار ما شاء الله أن يسير قال ثم لقيه خلق من الخلق فقال
السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال
له جبريل اردد السلام يا محمد فرد السلام ثم لقيه الثاني فقال له مثل مقالة
الأول ثم لقيه الثالث فقال له مثل مقالة الأولين حتى انتهى إلى بيت
المقدس فعرض عليه الماء والخمر واللبن فتناول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللبن فقال له جبريل أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت
أمتك ولو شربت الخمر لغويت ولغويت أمتك ثم بعث له آدم ومن دونه من
الأنبياء فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ثم قال له جبريل
أما العجوز التي رأيت على الطريق فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من تلك العجوز
وأما الذي أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه وأما
الذين سلموا عليك فذاك إبراهيم وموسى وعيسى أنا أبو العباس أحمد بن
محمد بن الحاج بن يحيى الإشبيلي قراءة عليه وأنا أسمع قال أبو الحسن علي بن

الحسن

الحسن بن علان الحراني املاء انا ابو العلاء احمد بن صالح نا محمد بن حميد
الرازي اجازة قال انا زافر بن سليمان نا محمد بن عيينة عن ابي حازم عن سهل
بن سعد ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
عز وجل يقرئك السلام ويقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب من احببت
فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به واعلم ان شرف المومن قيامه بالليل
وعزه استغناؤه عن الناس نا ابو محمد الحسن بن محمد بن زرين الكوفي قراءة
عليه وانا اسمع نا اسماعيل بن يعقوب بن الجراب البغدادي املاء انا
عبيد الله بن عبد الواحد بن شريك نا ابن ابي مريم نا ابن فروخ انا
اسامة حد عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الناقة من اجر ثلة وقد
لطت حوضي ان سقيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل كبد حرى اجر
نا ابو محمد الحسن ابن محمد بن زرين الكوفي قراءة عليه وانا اسمع اسماعيل
بن يعقوب بن الجراب البغدادي قراءة عليه وانا اسمع نا محمد بن زياد
السمسار نا محمد بن حاتم محمد بن الحسن الواسطي نفقتم ضى عن معوذ بن
يحيى عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يفضل الذكر الذي لا تسمعه الحفظة على الذي يسمعه بسبعين ضعفا انا
ابو العباس منير بن الحسن بن علي بن منير الشاهد قراءة عليه وانا اسمع
انا ابو الحسن علي بن احمد بن اسحاق البغدادي قراءة عليه وانا اسمع
انا ابو عمرو عثمان بن محمد بن عيسى بن ثابت البزار املاء انا احمد بن

موسى نا ابن لهيعة نا ابو قبيل انه سمع شفيا يقول انا رجل من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو قبيل لا احسبه الا عبد الله بن
عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا كتاب من
رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم
ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وهذا كتاب اهل
النار باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم
ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم العمل اذا ان كان هذا امر اصحاب
قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وابشروا وان
اصحاب الجنة يختم لهم بعمل اهل الجنة وان اصحاب النار يختم له بعمل اهل
النار وان عمل اي عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه بيده فقبضها فرغ
ربكم من الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير نا ابو العباس منير بن احمد
ابن الحسن بن الشاهد   ابو الحسن علي بن احمد بن اسحاق البغدادي
نا ابو محمد مقدام بن داود بن عيسى بن تليد الرعيني   اسد بن موسى
نا الليث بن سعد عن ابي قبيل عن شفي انه سمع من بعض اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي يده كتابان قال اتدرون ما هذا قلنا لا الا ان تخبرنا يا رسول الله يخبرنا
فقال هذا الكتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم
وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم احد فقال بعضهم
فلم نعمل اذا قال بل سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل

الجنة

الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار ليختم له بعمل اهل النار وان عمل
اي عمل وقال بيده فرغ ربكم من الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير انا
ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد املاء انا الشيخ ابو الطاهر ابو
العباس احمد بن الحسين بن داناج رحمه الله في ضحى املاء سنة خمس وثلاثين
وثلاثمائة انا اسحاق بن ابراهيم بن عباد الدبري قال قرانا على عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشونيز عليكم بهذه
الحبة السوداء فان فيها شفاء من كل شيء يريد السام يريد الموت انا ابو محمد
عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن البزاز املاء انا ابو الحسن احمد بن سعيد
البغدادي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة انا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله
ابن مسلم ومعاذ بن المثنى العنبري واللفظ لابي مسلم قالا انا بكار بن محمد
السيريني انا ابن عون عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل على بلال فوجد عنده نوى ثم تمر فقال ما هذا يا بلال تمر
ادخره فقال ويحك يا بلال او ما تخاف ان يكون له بخار في النار انفق يا بلال
ولا تخش من ذي العرش اقلالا انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن سعيد
العراقي انا احمد بن سعد البغدادي انا بن يحيى بن سليمان المروزي انا
عاصم بن علي انا قيس عن ابي حصين عن يحيى بن وثاب عن مسروق عن عبد الله
قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبر من تمر فقال ما
هذا فقال اعددته لك ولضيفانك فقال اما تخشى ان يكون له بخار في جهنم

أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا نا الخصيب بن عبد الله بن محمد
بن الخصيب القاضي قراءة عليه وأنا أسمع نا أبي القاضي أبو بكر عبد الله
بن محمد بن الخصيب القاضي إملاء نا محمد بن يحيى بن سليمان نا عاصم بن
علي نا المسعودي عن الفرات ابن أبي الفرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن
أسيد قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة
فقال ماذا تذكرون أو تذكرون ماذا فردنا لها أو آخر الشطر منه قلنا الساعة
يا رسول الله قال إن الساعة لا تقوم حتى يكون عشر آيات الدخان و
الدجال والدابة وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب وطلوع الشمس من مغربها وفتح يأجوج ومأجوج ونزول
عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر حدثنا
الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الخصيب أبي عبد الله بن محمد بن الخصيب
إملاء نا إبراهيم بن هاشم إملاء علينا في مسجده يوم الجمعة في جمادى
الآخرة سنة خمس وتسعين شيبان بن فروخ نا جرير بن حازم نا الحسن
نا عمرو بن تغلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشراط الساعة
أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة
نا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزاز نا أبو الطاهر
أحمد بن محمد بن عمرو المديني يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي عن محمد بن
خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم

الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى ابن مريم نا ابو محمد اسما
اسماعيل بن رجاء بن سعيد العسقلاني في قراءة عليه وانا اسمع نا ابو الدرداء
هاشم بن محمد الانصاري نا عمر بن بكر السكسكي عن ابي بكر وعباد عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصيح صائح يوم
القيامة اين الذين اكرموا الفقراء والمساكين في الدنيا ادخلوا الجنة لا خوف
ولا انتم تحزنون ويصيح صائح اين الذين عادوا وامرضوا الفقراء والمساكين في الدنيا
فيجلسون على منابر من نور فيحدثون الله والناس في الحساب ابو محمد
اسماعيل بن رجاء بن سعيد بن عبيد الله نا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد الجندري
انا عبد الله بن ابان بن شداد ابو الدرداء هاشم بن احمد الانصاري نا عمر
بن بكر السكسكي عن ابن جريج عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المومنين القانع وشر الناس الطامع نا
ابو محمد اسماعيل بن رجاء بن سعيد العسقلاني نا ابو بكر محمد بن احمد الجندري
انا المغيرة عن مجاهد عن كعب ان الله تبارك اسمه قال يا موسى اذا رايت
الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا
مرحبا بشعار الصالحين يا موسى انك لن تتقرب الي من الاعمال من عمل البر هي
من الرضى بقضائي ولم تات بعمل احبط لحسناتك من البطر واياك والتضعضع لابناء
الدنيا اذا اعرض عنك واياك ان تعود بدينك ان ينالهم اذا امرت بابواب رحمتي
فتغلق عنك اذن الفقراء وقرب مجالسهم منك تكن من علمه وابعد الاغنياء و
وبعد مجالسهم منك لا تركن الى حب الدنيا فانك لن تلقاني بكبيرة من الكبائر

اشد عليه من ان يكون احب الدنيا بلا موضع فقل للمذنبين النادمين ابشروا
وقل للعاملين المعجبين اخشوا نا ابو محمد الحسن بن محمد بن زريق الكوفي
نا اسماعيل بن يعقوب بن الجراب البغدادي املاء انا محمد بن غالب بن حرب
التمتام نا ابو المعتمر عمار بن زرب نا بشر بن منصور السليمي عن داود
بن ابي هند عن وهب بن منبه قال قرأت في بعض الكتب التي انزل الله من السماء
ان الله قال لموسى عليه السلام اتدري لاي شيء كلمتك قال لاي شيء قال
لاني اطلعت على قلوب العباد فلم ار قلبا اشد حبا لي من قلبك نا ابو محمد
عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن سعيد الشماس املاء نا ابو الفضل يحيى بن
الربيع العبدي نا اسحاق بن ابراهيم بن يونس نا الربيع بن الفضل قال من
قول علي رضي الله عنه ۞ ابني انني واعظ ومؤدب ۞ وافهم فان العاقل المتأدب ۞

۞ واحفظ وصية والد متحنن ۞ يغذوك بالآداب كي لا تعطب ۞
۞ ابني ان الرزق مكفول به ۞ فعليك بالإجمال فيما تطلب ۞
۞ لا تجعلن المال كسبك مفردا ۞ وتقى الإله فاجعلن ما تكسب ۞
۞ واتل الكتاب كتاب ربك موقنا ۞ فيمن يقوم به هناك وينصب ۞
۞ بتدبر وتخشع وتقرب ۞ ان المقرب عنده المتقرب ۞
۞ واعبد إلهك ذا الجلالة مخلصا ۞ وانظر الى الامثال فيما تضرب ۞
۞ واذا مررت بآية تصف العذاب ۞ فقف وعينك بالتخوف تسكب ۞
۞ يا من يعذب من يشاء بعدله ۞ لا تجعلني في الذين تعذب ۞
۞ اني ابوء بعثرتي وخطيئتي ۞ هربا وهل الا اليك المهرب ۞

بادر

بادر هواك إذا هممت بصالح ۞ وتجنب الأمر الذي يتجنب
۞ واعمل لنفسك إن أردت جهادها ۞ إن الزمان بأهله يتقلب ۞
۞ ابني كم صحبة من ذي غرة ۞ فإذا صحبت فانظر من تصحب ۞
۞ واجعل صديقك من إذا آخيته ۞ حفظ الإخاء وكان دونك يضرب ۞
۞ واحذر ذوي الخلق الشنيع فإنهم ۞ في النائبات عليك فيمن يجلب ۞
۞ ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي ۞ والنصح أرخص ما يباع ويهاب ۞

ومن الجزء الثامن أنا شيخنا بسنده إلى أبي الحسن الخلعي قال نا الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزار قراءة عليه وأنا أسمع نا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري المعروف بابن الأعرابي قراءة عليه بمكة وأنا أسمع نا أبو عثمان سعدان بن نصر بن منصور المخرمي نا سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي عن عمرو عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم الدرداء أظنه عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير وقال وأن أثقل شيء في ميزان المؤمن خلق حسن وأن الله يبغض الفاحش البذي نا أبو محمد عبد الله شعيب بن عبد الله بن المنهال نا أحمد بن الحسن بن إسحاق بن عتبة الرازي أنا أبو الزنباع روح بن الفرج بن عبد الرحمن القطان نا يوسف بن عدي نا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي صالح عن أبي الدرداء قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألني عنها أحد قبلك هي

الاربعين الحسنة من هذا الموضع اوله انا ابو العباس احمد بن محمد بن الحاج
بن يحيى التلمساني انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عثمان الاموي املاء انا
ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن حمدان انا الحسين بن الفضل بن
ابي حريرة قال سمعنا ضمرة بن ربيعة الفلسطيني الرملي يقول سمعنا يحيى بن
ابي عمرو الشيباني يقول سمعت عمرو بن عبد الله الحضرمي يقول سمعت ابا
امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
استقبل بي الشام وولى ظهري الى اليمن فقال لي يا محمد اني جعلت ما وراءك
مددا لك وجعلت ما تجاهك غنيمة لك ورزقا ثم قال والذي نفسي بيده لا
يزال الله يزيد في الاسلام واهله وينقص الشرك واهله حتى يسير الراكب
بين النطفتين لا يخشى الا جورا جور السلطان قيل يا رسول الله وما
النطفتان فقال بحر المشرق والمغرب قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل   ابو محمد الحسن بن محمد بن
زيد الكوفي قراءة عليه وانا اسمع اخبرنا اسماعيل بن يعقوب بن الجراب اخبرنا
البغدادي املاء   اسماعيل بن اسحاق القاضي نا حفص بن
عمر الحوضي نا شعبة عن واصل الاحدب عن مجاهد عن ابي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اعطيت الشفاعة ثابتة لمن مات من امتي لا يشرك بالله
شيئا انا ابو العباس احمد بن الحسين بن جعفر العطار قراءة عليه وانا
اسمع انا ابو الحسن بن رشيق العسكري انا ابو عبد الله محمد بن زريق
بن جامع المديني سنة تسع وتسعين ومايتين انا محمد بن عبد الرحيم

وكيع

انا وكيع نا الاعمش عن عدي بن ثابت الانصاري عن زر بن حبيش عن
علي رضي الله عنه قال عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم الامي
انه لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق نا ابو العباس احمد بن الحسن
بن جعفر العطار انا ابو محمد الحسن بن رشيق العسكري نا ابو عبد الله
محمد بن زريق بن جامع المديني نا عبدة بن عبد الرحيم نا وكيع انا
ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان علي
رضي الله عنه يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء
فقيل لي لو سالته عن هذا فسالته فقال يا رسول الله اني ارمد العين
فتفل في عيني وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا
منذ يومئذ وقال عليه السلام لاعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله
ويحب الله ورسوله ليس بفرار فتشوف الناس اليها فبعث الى علي رضي الله
عنه فاعطاه الراية قال وقال ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو قال قال
عبد الرحمن وكان ابي يسمر مع علي رضي الله عنه انا ابو محمد الحسن بن محمد
بن زربي الكوفي نا اسماعيل بن يعقوب بن الجراح البغدادي نا الحسن
بن سليمان بن نافع الدارمي نا عبد الواحد يعني بن غياث نا خلف
نا حسين بن قيس عن عكرمة بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قبض يتيما من بين المسلمين الى طعامه
وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل اوجب الله له الجنة البتة الا ان يعمل ذنبا
لا يغفر ومن عال ثلاث بنات فاحسن اليهن وزوجهن فله الجنة قال

قالوا يا رسول الله أو اثنين قال أو اثنين حتى لو قال أو واحد لقال أو واحد
ومن أذهب الله عز وجل كريمته كان ثوابه على الله عز وجل الجنة فقالوا
يا رسول الله وما كريمته قال عيناه قال وكان ابن عباس إذا حدث بهذا
الحديث قال هذا والله من كنز الحديث وغرره   أنا   أبو العباس أحمد بن محمد
بن الحاج قال أخبرنا أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم الهمذاني قراءة
عليه وأنا أسمع بدمشق نا محمد بن إسحاق بن إبراهيم نا إبراهيم بن هشام حدثني
أبي عن عروة بن رويم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ذا وصلة لأخيه المسلم
إلى ذي سلطان في مبلغ بر أو تيسير عسير أعانه الله على إجازة الصراط
يوم دحض الأقدام نا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيى الشاهد
أنا أبو الطيب محمد بن جعفر بن دربي غندر   إسماعيل بن علي الشافعي
أنا محمد بن إبراهيم بن كثير الصيرفي   أبو نواس الحسن بن هانئ أنا حماد
بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة
أنا أبو العباس منير بن أحمد بن الحسن بن علي بن منير الشاهد نا أبو الحسن
أحمد بن علي بن إسحاق البغدادي   أبو عمر مقدام بن داود بن عيسى
بن تليد الرعيني إملاء نا أسد بن موسى نا المبارك بن فضالة حدثني
ثابت البناني أخبرني عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
صلاة الصبح فلما قضى صلاته قال أيكم أصبح اليوم صائما فقال عمر بن

الخطاب اما انا يا رسول الله بت الليلة انا بلا احدث نفسي بالصوم
واصبحت مفطرا فقال ابو بكر انا يا رسول الله بت الليلة وانا احدث نفسي
بالصوم واصبحت صائما قال فايكم عاد اليوم مريضا فقال عمر يا رسول الله
انا صلينا الساعة ولم نبرح فكيف نعود المريض فقال ابو بكر انا يا رسول
الله اخبروني بان اخي عبد الرحمن بن عوف وجع فجعلت طريقي
عليه فسالت عنه ثم اتيت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فايكم تصدق اليوم بصدقة فقال عمر يا رسول الله والله ما برحنا معك منذ
صلينا او قال لم نبرح منذ صلينا فكيف نتصدق فقال ابو بكر انا يا رسول الله
لما جيت من عند عبد الرحمن بن عوف فاذا سائل يسئل وابن لعبد الرحمن
بن ابي بكر معه كسرة فاخذتها منه وناولتها للسائل اتق فابشر بالجنة اتتا
فابشر بالجنة فلما سمع عمر بذكر الجنة تنفس فقال هاه فنفخ البدن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كلمة رضي بها عمر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله عمر ان عمر يقول ما سبقت ابا بكر الى خير قط الا سبقني
اليه انا الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الخصيب القاضي قراءة عليه
وانا اسمع نا ابي القاضي ابو بكر عبد الله بن محمد بن الخصيب املاء انا احمد
بن يحيى بن اسحاق نا عبد الله بن علي بن حماد النرسي نا يعقوب بن اسحاق
الحضرمي نا سعيد بن خالد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المومن وهب وافع وسعيد من هلك على وفقه انا
الخصيب بن عبد الله قال نا ابي عبد الله بن محمد املاء انا يحيى بن محمد النحم

انا عباد بن عبد الوليد النرسي نا عبد الواحد بن زياد نا سليمان
الاعمش انا ابو نجيح مولى جعدة بن هبيرة قال قال سمعت ابا هريرة يقول
قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله فلانة تقوم الليل وتصوم
النهار وتؤذي جيرانها بلسانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
خير فيها هي في النار قالوا وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بالأثوار يعني
الاقط ولا تؤذي احدا فقال صلى الله عليه وسلم فهي في الجنة (ابشر) نا ابو حازم
محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء البغدادي نا ابو الحسن علي بن عمر
بن احمد بن مهدي بن مسعود الدارقطني الحافظ نا ابو عبد الله عبيد الله
بن الصمد بن المهتدي بالله نا هيذار بن نصر ابو الحكم نا عمر بن جعفر بغي
انا العلاء بن عمرو الوضاح عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله
عنه يا ابا بكر ان الله اعطاني ثواب من آمن بي منذ خلق الله آدم عليه
السلام الى ان تقوم الساعة وان الله اعطاك يا ابا بكر ثواب من آمن بي
منذ بعثني الله عز وجل الى ان تقوم الساعة نا ابو حازم محمد بن الحسين
بن خلف الفراء نا ابو الحسن علي بن عمر بن مهدي الدارقطني الحافظ
حدثنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد وابو حامد الحضرمي والحسين بن اسماعيل
قالوا انا محمد بن عمرو بن سليمان ابو مذكور نا هشيم نا مالك بن مغول مذعور
عن الشعبي وابو اسحاق عن الشعبي عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال
اقبل ابو بكر وعمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد منهما اخذ

بيد صاحبه

بين صاحبيه قال فلما رآهما قال هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين
والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي نا أبو محمد إسماعيل بن
رجاء بن سعيد بن عبيد الله العسقلاني قراءة عليه وأنا أسمع نا أبو بكر محمد
بن أحمد الجيزي بمصر نا أبو محمد عبد الله بن أبان بن شداد نا أبو الدرداء
هاشم بن محمد الأنصاري أنا عمرو بن بكر السكسكي عن ابن المثنى عن أبي الزبير عن
أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصيح صائح يوم القيامة من
كانت له عند الله عدة فليقم إلى أهل العفو فيدخلون الجنة ثم يصيح صائح من
كانت له عند الله عدة فليقم إلى أهل الغرفة فيقومون فيدخلون الجنة وهم أول
الناس دخولا الجنة نا أبو محمد إسماعيل بن رجاء بن سعيد بن عبيد الله
أبو بكر محمد بن أحمد الجيزي بمصر أبو محمد عبد الله بن أبان بن شداد نا
أبو الدرداء هاشم بن محمد الأنصاري نا عمرو بن بكر السكسكي عن عبادة بن أيوب
بن موسى وإسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من مكارم الأخلاق التزاور في الله وحق على المزور أن يقرب إلى
أخيه ما تيسر عنده وإن لم يجد إلا جرعة من ماء وإن احتشم أن يقرب إلى أخيه
ما تيسر لم يزل في مقت الله يومه وليلته ومن استحقر ما يقرب إليه أخوه لم يزل
في مقت الله عز وجل يومه وليلته أبو الفرج عبيد الله بن محمد النحوي في
المسجد الأقصى قراءة عليه وأنا أسمع نا أبو أحمد محمد بن محمد بن عبد الرحيم
القيسراني نا محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي بقيسارية نا محمد
بن جابر الضرير نا عبيد الله بن عمر القواريري نا جعفر بن سليمان الضبعي

عن طلحة بن دينار عن الحسن قال ما من عبد يخطب خطبة الا سائله الله
عنها يوم القيامة ما ذا اردت بها وكان الحسن اذا ذكر هذا الحديث
بكى انا ابو الحسن نا ابو محمد الحسن ابن محمد بن زريق الكوفي نا اسماعيل
بن يعقوب بن الجراب البغدادي نا محمد بن يونس القرشي نا حرمي بن حفص نا
عرفة بن عبادة الناجي عن ابيه عن ابن عباس في قوله تعالى فعرفهم وهم
له منكرون قال دخل اخوة يوسف عليه السلام عليه وبين يديه طاس من
فضة مخوص بالذهب وبيده حصاة يضرب بها في الجام ويصر الجام ثم قال لهم
تدرون ما يقول هذا الجام قالوا لا ايها الملك قال يقول انه كان لكم
اخ من ابيكم فعلتم به كذا وكذا قالوا معاذ الله قال ابن عباس وهو قول
الله عز وجل فعرفهم وهم له منكرون نا ابو محمد الحسن بن محمد بن زريق
الكوفي اسماعيل بن يعقوب بن الجراب البغدادي املاء انا الحسن بن
سليمان بن نافع نا هدبة بن خالد حماد بن سلمة عن سماك بن حرب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هارون عليه السلام مر بالسامري وهو
يصنع العجل فقال له ما هذا الذي تصنع قال اصنع ما ينفع ولا يضر فقال
هارون عليه السلام اللهم اعطه ما سالك على ما في نفسه فلما قفا
هارون عليه السلام قال السامري اللهم اني اسالك ان يخور فكان اذا خار
سجدوا واذا خار رفعوا رؤوسهم وانما خار لدعوة هارون انشدنا ابو
العباس احمد بن محمد بن الحلاج الاشبيلي قال انشدنا القاضي ابو الطاهر
محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر قال انشدنا احمد بن محمد بن المسلم قال

انشدنا

انشدنا عبد الرحمن بن طاهر قال انشدنا جليس لابي بكر بن عياش

ان الكريم الذي تبقى مودته ... ويكتم السر ان صافا وان صرما

ليس الكريم الذي ان زل صاحبه ... افشا وقال عليه كل ما كتما

ومن الجزء السابع عشر انا شيخنا حسن لدا ابي القاضي ابا الحسن
الخلعي حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن النحاس قراءة
عليه وانا اسمع حدثنا ابو سعيد احمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري
المعروف عن محمد بن عبد العزيز عن مولى لابي بكرة عن ابي بكرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذنبان لا يغفران وتعجل لصاحبهما العقوبة البغي
وقطيعة الرحم حدثنا ابو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء
نا ابو الفوارس احمد بن محمد بن الحسين الصابوني   ابراهيم بن ابي داود
نا ءادم نا اسماعيل بن عياش عن اسحاق بن عبد الله عن يوسف بن سليمان
عن جدته ميمونة عن عبد الرحمن بن سنة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ليأرزن الايمان الى ما بين المسجدين مسجد
مكة ومسجد المدينة كما تأرز الحية الى جحرها انا ابو عبد الله محمد بن
الفضل بن نظيف الفراء انا ابو الفوارس احمد بن محمد بن الحسين الصابوني
انا ابراهيم بن ابي داود   ءادم   اسماعيل بن عياش عن ابي بكر
بن عبد الله بن ابي مريم عن يزيد السكوني عن ابي بحرية السكوني عن معاذ بن
جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملحمة العظمى وفتح
القسطنطينية في سبعة اشهر انا ابو عبد الله شعيب بن عبد الله بن

احمد بن المنهال قراءة عليه وانا اسمع انا ابو العباس احمد بن الحسن
ابن اسحاق بن عتبة الرازي نا ابو الزنباع روح بن الفرج بن عبد الرحمن القطان
انا عمرو بن خالد نا عبد الله بن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نعم القوم الازد نقية قلوبهم
بارة ايمانهم طيبة افواههم انا ابو محمد عبد الله شعيب بن عبد الله بن المنهال
قراءة عليه وانا اسمع انا ابو العباس احمد بن الحسن بن اسحاق بن عتبة
الرازي انا ابو الزنباع روح بن الفرج بن عبد الرحمن القطان نا عمرو بن خالد
بن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ناعم ان عبد الله بن عمرو قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رجل من الاعراب فقال يا رسول الله اني
احب الجهاد والهجرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي من
والديك احد قال نعم كلاهما قال فارجع فاحسن صحبتهما نا ابو العباس
احمد بن محمد بن الحاج بن يحيى الاشبيلي الشاهد قراءة عليه وانا اسمع نا
ابو الفضل العباس بن محمد بن نصر بن السري الرافقي املاء انا سعدون بن جبلة بن زيد
نا مصعب بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن ابيه عن ابيه عن عبد الله
بن ابي قتادة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي الى
جنازة سال عنها فان اثنوا عليها خيرا صلى عليها وان اثنوا عليها غير ذلك
قال لاهلها شانكم بها ولم يصل عليها نا ابو العباس احمد قال واخبرنا احمد
بن ابراهيم بن محمد بن جامع انا علي هو ابن عبد العزيز نا عثمان بن زفر ح
واخبرنا ابو العباس احمد بن محمد الاشبيلي نا عبد الله بن ابراهيم بن اسحاق

ان

بن البراء

ابن العزار اوله نا علي بن محمد بن كاس نا محمد بن خلف التيمي نا عثمان بن
زفر زادا ابن جامع في حديثه الكوفي نا محمد بن بادي وقال زكرياء عن محمد
ابن زياد الطحان عن محمد بن عجلان عن ابي الزبير عن جابر قال اتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه فقيل يا رسول الله ما رايناك تركت
الصلاة الا على هذا فقال انه كان يبغض عثمان بن عفان ابغضه الله
نا ابو محمد عبد الرحمن بن عمرو بن محمد بن سعيد البزار نا ابو الطاهر احمد
بن محمد بن عمرو المديني   يونس بن عبد الاعلى الصدفي   ابن وهب نا يونس
ابن يزيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة او
فكانما رآني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وقال ابو سلمة قال ابو قتادة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق   ابو العباس احمد
بن محمد بن الحاج بن يحيى الاشبيلي نا القاضي ابو بكر يوسف بن القاسم بن
يوسف الميانجي املاء بحمص   محمد بن هاشم بن ابي الرويد نا سليمان بن
الفضل الزبيري ابو الفضل نا عبد الله بن المبارك عن همام عن قتادة عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن عبادة المرء حسن ظنه نا ابو عبد
الله بن الفضل بن خفيف العراد   ابو بكر احمد بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن
عطية بن زياد المعروف بابن الحداد املاء انا زكرياء بن يحيى الساجي ويعرف
بحافظ السنة نا ابو مروان العثماني محمد بن عثمان نا ابي عن ابي الزناد
عن ابيه عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم لقي عثمان وهو عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل عليه
السلام يخبرني ان الله تبارك وتعالى زوجك ام كلثوم على مثل صداق رقية
وعلى مثل صحبتها الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الخصيب القاضي
قراءة عليه وانا اسمع انا ابي القاضي ابو بكر عبد الله بن محمد بن الخصيب
نا احمد بن يحيى الحلواني علي بن جعفر الاحمر عبد السلام عن
يونس بن عبيد عن زياد بن جبير عن سعد قال قامت الى النبي صلى الله
عليه وسلم امراة جليلة كانها من نساء مضر فقالت يا رسول الله انا كل
على ابائنا وابنائنا وازواجنا فما الذي يحل لنا من اموالهم قال الرطب
تاكلنه وتهدينه الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الخصيب ابي
عبد الله بن محمد بن الخصيب املاء انا عبد الله بن الحسن بن احمد بن ابي
شعيب نا يحيى بن عبد الله بن الضحاك الاوزاعي انا الزهري حدثني
سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة يقول قرا الناس مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صلاة جهر فيها بالقراءة فلما قضى صلاته صلى الله عليه
وسلم اقبل عليهم فقال هل قرا معي منكم احد انفا فقالوا نعم يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقول ما لي انازع القران قال الزهري
فانتهى المسلمون بذلك فلم يكونوا يقرءون القاضي ابو الحسن الخصيب
بن عبد الله بن محمد بن الخصيب ابي نا الحسن بن علويه القطان انا
اسماعيل بن عيسى العطار نا اسماعيل بن زكرياء عن سفيان ومسعر عن
زياد بن علاقة عن يزيد بن الحارث عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال فنادى آمنت بالشعر والطاعون قيل يا رسول الله هذا الشعر قد عرفناه
فما الطاعون قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهداء نا أبو العباس أحمد بن
الحسين بن جعفر العطار نا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري أنا أبو عبد
الله محمد بن زريق بن جامع المديني نا أبو الحسين سفيان بن بشر الأسدي الكوفي
نا علي بن هاشم بن البريد عن عبد الملك بن حميد عن الحكم عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس عن بريدة قال غزوت مع علي رضي الله عنه اليمن فرأيت منه جفوة
فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرته فتنقصته فرأيت وجه النبي
صلى الله عليه وسلم يتغير فقال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم
قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فإن عليا مولاه   أبو العباس
أحمد بن الحسين بن جعفر العطار نا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري نا أبو
عبد الله محمد بن زريق بن جامع   أبو الحسين سفيان بن بشر الأسدي الكوفي نا
علي بن هاشم بن البريد عن أبي هلال الراسبي عن قتادة عن سعيد بن المسيب
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلف عليا رضي الله عنه
فقال أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا يوحى إليك نا أبو حازم
محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء قراءة عليه وأنا أسمع نا أبو الحسن
علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع أنا
علي بن عبد الله بن مبشر نا محمد بن حرب النشائي نا وكيع عن سفيان ومسعر
نا القاضي الحسين بن إسماعيل نا يعقوب بن إبراهيم وسلم بن جنادة
ويوسف بن موسى قالوا حدثنا وكيع نا مسعر بن كدام وسفيان الثوري عن

وعثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة الوالبي عن اسماء بن الحكم
الفزاري عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال كنت اذا سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله به بما شاء واذا حدثني عنه غيري استحلفته
فاذا حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصدق
ابو بكر قال ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين
ويستغفر الله الا غفر له انا ابو النعمان تراب بن عمر بن عبيد بن محمد
الكاتب قراءة عليه وانا اسمع ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي
الدارقطني الحافظ نا ابو حامد محمد بن هارون الحضرمي نا محمد بن يحيى بن
الادمي انا عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج عن الزهري
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي
اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب
امتي فلم ار ذنبا اعظم من آية او سورة اوتيها الرجل ثم نسيها قال
الدارقطني هكذا قال الادمي في هذا الاسناد عن الزهري عن انس وغيره
يرويه عن عبد المجيد عن ابن جريج عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن
انس وهو الصواب انا ابو النعمان تراب بن عمر بن عبيد الكاتب املاء
نا ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي الدارقطني الحافظ املاء بمصر انا
ابو بكر محمد بن خضر يعرف بجشون البندار انا ابراهيم بن الادمي نا داود
بن مهران نا عمر بن يزيد عن ابي اسحاق عن عبد خير عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم قال سمعت ابا بكر الصديق وهو الصدوق يقول سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فقام فتوضأ فاحسن
الوضوء وقام فصلى ركعتين ثم استغفر تبارك وتعالى الا كان حقا على الله
ان يغفر له فقال مجاهد ينادي على المنبر صدق ابو بكر صدق ابو بكر قال الله يقول
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما نا
ابو الفرج عبيد الله بن محمد النحوي قراءة عليه وانا اسمع في الحسينية قال
نا ابو احمد محمد بن محمد بن عبد الرحيم القيسي في سنة خمس وسبعين
وثلاثمائة نا محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي بقيسارية في رجب
سنة خمس وعشرين وثلاثمائة نا علي بن حرب نا اسباط ابو محمد انا
سليمان التيمي عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
منكم قوما يتعبدون حتى يعجب الناس وتعجبهم انفسهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية انا ابو الفرج عبيد الله بن محمد النحوي
قراءة عليه وانا اسمع ابو احمد محمد بن محمد بن عبد الرحيم القيسي انا
محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي انا ابو بدر عباد بن الوليد الغبري نا
ابو عمر الحوضي عبد الحكم بن ذكوان عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة
من اذهب آخرته بدنيا غيره نا ابو الفرج عبيد الله بن محمد النحوي نا
ابو احمد محمد بن محمد بن عبد الرحيم القيسي انا ابو محمد بن جعفر بن محمد
بن سهل الخرائطي ابراهيم بن الجنيد سعيد بن ابي مريم نا نافع
بن يزيد حدثني عياش بن عباس القتباني عن عيسى بن عبد الرحيم عن

زيد بن اسلم عن ابيه قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له ما يبكيك يا معاذ قال يبكيني شيء سمعته من
رسول الله صاحب هذا القبر قال وما هو قال سمعته يقول ان يسير الرياء
شرك وان من عادى اولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة ان الله يحب الابرار
الاتقياء الاخفياء الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا ولم
يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة ‌ ابو محمد اسماعيل
بن عمرو بن اسماعيل بن راشد المقري قراءة عليه وانا اسمع نا ابو الحسن علي
بن عمر بن احمد الرازي فكتبني الحافظ املاء ‌ ابو القاسم عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد بن عبيد الجوهري نا الفضيل بن
مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى طيب ولا يقبل الا طيبا وان الله
عز وجل امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب اشعث
اغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب
لذلك نا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد الحلبي قراءة عليه
وانا اسمع اخبرنا ابو محمد شعبة بن الفضل بن سعيد التغلبي البغدادي ‌ خبرنا
قراءة عليه في الجامع ‌ نا خلف بن عمرو العكبري انا المعلى بن مهدي الموصلي ‌ الحسن

نا عمر بن خالد الخزاعي نا ثابت عن انس قال دخل عثمان على عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وهو متكئ على وسادة فالقاها له فقال عثمان
الله اكبر صدق الله ورسوله فقال عمر حدثنا يا ابا عبد الله فقال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته متكئا على وسادة فالقاها الي
ثم قال يا عثمان ما من مسلم يدخل على اخيه فيلقي له وسادة اكراما له
الا غفر الله له ابو محمد عبد الرحمان بن محمد بن سعيد الحالكي اخبرنا ابو
الحسن شعبة بن الفضل بن سعيد الثعلبي البغدادي انا محمد بن عثمان بن ابي
شيبة انا علي بن المديني انا حاتم بن اسماعيل عن ابي مجمع عن ابراهيم بن
علقمة بن سفيان الثقفي قال قال ابو ايوب سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من توضأ كما امر وصلى كما امر غفر له ما تقدم من ذنبه ابو
محمد اسماعيل بن رجاء بن سعيد بن عبيد الله العسقلاني قراءة عليه
وانا اسمع اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد الجندري المقرئ بعسقلان اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن ابان بن شداد قراءة عليه وانا اسمع ابو الدرداء
هاشم بن محمد الانصاري انا عمرو بن بكر السكسكي عن ابراهيم بن ابي عبلة قال
ابا ابي بن ام حرام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء الا السام قالوا يا رسول الله وما
السام قال الموت قال ابو الدرداء قلنا لعمرو وما السنوت قال هو في كلام العرب
رب عكة السمن تعصر فتخرج خطوطا سوداء مع السمن وقال الشاعر
هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم ... وهم يمنعون الجار ان يتقردا

قلنا ما اسمه فيهم قال لا يعرف فيهم قلنا ما يتقرب به فقال لا يؤذي جارهم
قال الشاعر نا وجاءت به شكلاء ذات اسرة نا بكاد تصليتها ربة النعم تكمد نا
نا الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الخصيب القاضي قراءة عليه وانا اسمع
نا ابي القاضي ابو بكر عبد الله بن محمد بن الخصيب املاء نا احمد بن
الحسن بن احمد الحداد نا احمد بن ابراهيم نا ابو الوليد خلف بن
الوليد نا الجماز عن بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن الحسن قال
قراء القرآن ثلاثة رجال تجروا بضاعة ينقلونه من مصر الى مصر يطلبون به ما
عند الناس وقوم قرؤوا القرآن وضيعوا حدوده واستدروا به الولاة
واستطالوا به على اهل بلادهم فقد كثر هؤلاء الضرب في حملة القرآن لا
كثرهم الله ورجل قرأ القرآن فبدأ بدواء القرآن فوضعه على داء قلبه
فسهر ليله وهملت عيناه فتسربلوا بالحزن وارتدوا بالخشوع وركدوا في
محاريبهم وحنوا في برانسهم فبهم يسقي الله الغيث وينزل النصر ويرفع
البلاء والله لهذا الضرب في حملة القرآن اقل من الكبريت الاحمر انا
الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الخصيب انا ابي نا احمد بن الحسين
بن نصر انا احمد بن ابراهيم ابو النضر عن [illegible] عن سعيد بن
عمران المنقري سألت الحسن عن مسألة فقال فيها فقلت ان بعض
هؤلاء الفقهاء يقول فيها بخلاف هذا فقال وهل رأيت فقيها بعينيك
انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على
عبادة ربه انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزاز قراءة

عليه

عليه وأنا أسمع أنا أبو الحسن أحمد بن جهراد بن فهر أن قراءة عليه
يوم الاثنين سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ثنا أبو محمد زكرياء الغلابي نا عبد
الله بن الضحاك الهرابي ثنا الهيثم بن عدي قال أوتي الحجاج بن يوسف
برجل من الخوارج فأدخل عليه والحجاج يتغدى فجعل الخارجي ينظر إلى
جلسائه وما قرب فجعل يقول اللهم اهدم اللهم اهدم اللهم اهدم
فقال له الحجاج فيه كأنك لا تدري ما يراد بك فقال له الخارجي فيه
نزع الله ما ضيقه وما عليك لو دعوتني إلى طعامك أما إن فيك ثلاث
خلال مما نعت الله به عادا فقال أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فامتلأ الحجاج غيظا
فأمر بقتله فأخرجوه إلى الرحبة ليقتلوه فقال دعوني أتمثل
بثلاثة أبيات فقالوا تمثل بما شئت فأنشأ يقول

ما رغبة النفس في الحياة وإن ... عاشت طويلا فالموت لاحقها
قد أيقنت أنها تعود كما ... كان براها بالأمس خالقها
لا تمت غبطة تمت هرما ... للموت كأس والمرء ذائقها

ثم مد عنقه فضربت فانصرف قاتلوه إلى الحجاج فأخبروه بقوله فقال لله دره
ما كان أصمده في حياته وعند وفاته هـ ما انتقيته من الأجزاء المتفرقة
ثم كلام بلغ خطها واغتفرت طولها لعذوبتها وقد اقتديت في الإكثار من
النقل من هذا الكتاب بإمام الحرم تحليي وشيخ المحدثين محمد بن رشيد
السبتي في رحلته المسماة بملء العيبة بما جمع من طول الغيبة في الرحلة

الى وكيه وصيته وفي اكثر فيها من الفوائد خصوصا من هذا الكتاب وربما
ينفع الحج ويحمل الى تكثير الفوائد وفي علمت ان النظر فيما كتبته لا ينبغي
من طالعه هذا لان احاديث وامثال مسائل الفوائد لا يكون ممن قصر
الا اسماء من الجهلة الاغمار ولا عبرة بهم عند العلماء المحصلين ومما رويته
عنه وكتبته من خطه رسالة الامام ابي القاسم القشيري المسماة بشكاية اهل
السنة بحكاية ما نالهم من المحنة وهي غريبة ذكر فيها الاشياء مما نسبه اهل
البدعة للامام الاشعري بها بسنده الى ابن حجر عن ابن العراقي عن
ابي محمد القرشي العطار قال انا العمر بن البيلزي عن ابي العاصي قال انا زاهر بن
طاهر الشحامي قال انا ابو القاسم القشيري قال الحمد لله المجمل في بلائه
المجزل في عطائه العدل في قضائه المكرم لاوليائه المنتقم من اعدائه
الناصح لدينه بايضاح الحق وتبيينه المبيد للالحاد واهله المحق للباطل من
اصله فاضح البدع بلسان العلماء وكاشف الشبه ببيان الحكماء ومهمل
الفرق حينا غير مهملهم ومجازي كلا غدا على مقتضى عملهم نحمده
على ما عم فينا من توحيده ونستوفقه على اداء ما كلفنا من رعاية حدوده
ونستعصمه من الخطإ والخطل والزيغ والزلل في القول والعمل ونسأله ان
يصلي على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله مصابيح الدجى واصحابه ائمة الورى
هذه قصة سميناها شكاية اهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة تخبر
عن شبه مكذوب وفتنة مغلوب وشرح حلم موهم وذكر ظلم مؤلم وبيان خطب
فادح وشر سانح للقلوب جارح رقمها عبد الكريم بن هوازن رحمه الله

الى العلماء

الى العلماء الاعلام بجميع بلاد الاسلام **اما بعد** فان الله تعالى اذا
اراد امرا فرق من خذله الذي يحسد ما يبرمه او يغير ما اخره او يعارض حكمه بغيره
او يغالبه على امره بفهمه كلا بل هو الله الواحد القهار الماجد الجبار ومما
ظهر من بلاد نيسابور من قضايا التقدير في مستهل سنة خمس واربعين من
الهجرة ما دعا اهل الدين الى شق صدورهم وكشف قناع صبرهم بل الملة
الملة الحنيفية تشكو غليلها وتبدي عويلها وتنصب عزاء الى رحمة الله تعالى
على من يستمع شكواها وتصغي ملائكة السماء حين يندب شجوها اهل الحمد
احدث من لعن امام الدين وسراج ذوي اليقين محيي السنة وقامع البدعة وناصر
الحق وناصح الخلق الزكي الرضي ابي الحسن الاشعري قدس الله روحه وسقى
بالرحمة ضريحه وهو الذاب عن الدين باوضح حجج وسلك في قمع المعتزلة
وسائر انواع المبتدعة ابين منهج واستفرغ عمره في النضح عن الحق واورث
المسلمين بعده ولقد كتب الشهادة بالصدق **وسمعت** الاستاذ الشهيد
ابا علي الحسن بن علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول سمعت ابا علي زاهر بن
احمد الفقيه رحمه الله يقول مات ابو الحسن الاشعري رحمة الله عليه وراسه
في حجري وكان يقول في حال نزعه من داخل حلقه فادنيت اليه راسي واصغيت
الى ما كان يقرع سمعي فكان يقول لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا وانما
كان ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى يتكلم في اصول الدين على جهة الرد على
اهل الزيغ والبدع تاديا لما اوجبه الله سبحانه على العلماء من النصح في الدين
وكشف تمويه الملحدين والمبتدعين وحماية الله الكريم على اهل السنة من كلاب

السلطان المعظم المحكم في رقاب الامم الملك الاجل شاهنشاه كنعولند
السلجوقي وقاموا باحياء السنة والمناضلة على الملة حتى لا يبقى من
اصناف المبتدعة حزب الا سل لاستيصالهم سيفا عضبا فحرجت صدور
اهل الزيغ عن محل هاذه النعم وضاق صدورهم عن مقاسات هذا الالم
ومنوا بلعن انفسهم علو رتبة وصدر الاشعرية بالشتم وضاقت عليهم الارض
بما رحبت فانتهز احدهم الوقوع في مهوات محنتهم فسولت لهم انفسهم امرا
وظنوا انهم بنوع تلبيس وضرب تدليس يجدون لعسرهم يسرا فسعوا الى
عالي مجالس السلطان المعظم بنوع نميمة ونسبوا الاشعري الى مذاهب
ذميمة وحكوا عنه مقالات لا يوجد في كتبه منها حرف بل في المقالات
المصنفة للمتكلمين الموافقين والمخالفين من وقت الاوايل الى زماننا
هذا المنسي منها حكايات وكان وضعا بل كل ذلك الحد تصوير بزور وبهتان
بغير تفري وان مما ادرك الناس من كلام النبوءة اذا لم تستحي فاصنع ما
شئت فانا لما رفعنا الى المجلس العالي هذه الظلمة وكشفنا قناع هذه
الغمة وذكرنا ان هذه المقالات لم تسمع من السنة الا مرة ولم توجد في
كتبهم من هذه الجملة ورجونا منه لهذه الظلامة نقض بنيانها وابطال
باطلها فكان الجواب بغير ما اردنا وكما رجونا واطلقنا صدرنا الى ان قال
ثم انصرفنا وما نقموا من الاشعري انه قال باثبات القدر لله خيره وشره –
ونفعه وضره واثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وارادته وحياته
وبقائه وسمعه وبصره ووجهه ويده وان القرآن كلام الله غير مخلوق

والله تعالى

وانه تعالى موجود تجوز رؤيته وان ارادته نافذة في مراداته وما ينبغي
من مسائل الاصول التي تخالف فيها فرق المعتزلة والمجسمة فيها
واذا لم يكن في المسألة لاهل القبلة غير قول المعتزلة وقول الاشعري واذا بطل
قول الاشعري فهل تتعين بالصحة لقول المعتزلة واذا ابطل القولان فهل
هذا الا تصريح بان الحق مع غير اهل مقالة المسلمين الغيلان الغيلان سعوا
في ابطال الدين وراموا هدم قواعد المسلمين وهيهات هيهات يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره وقد وعد الله الحق نصره وظهوره
والباطل محقه وثبوره لان كتب الاشعري في الآفاق منشورة ومذاهبه عند
اهل السنة من العراقيين معروفة مشهورة فمن وصفه بالبدعة علم انه غير
محق في دعواه وجميع اهل السنة خصمه فيما افتراه فاما ما حكي
عنه وعن اصحابه انهم يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي في
قبره ولا رسول بعد موته فبهتان عظيم وكذب محض لم ينطق به احد منهم
ولا سمع في مجلس مناظرة ذلك عنهم ولا وجد في كتب لهم وكيف يصح ذلك
وعندهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم حي في قبره وقال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله الآية فاخبر سبحانه ان الشهداء احياء عند
ربهم والانبياء اولى بذلك لتقدم رتبة الكرامة عن درجة النبوة قال
الله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
فرتبة الشهداء ثالث درجة النبوة ولقد وردت الاخبار الصحيحة
والآثار المروية بما يدل على هذه الجملة فمنه ما روى ابن مسعود عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين في الارض تبلغني
عن امتي السلام ولا تبلغ السلام الا لمن كان حيا ومنها ما روي عن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت فيقيم
في قبره الا اربعين صباحا حتى يرد الله اليه روحه ومنها عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد
الله علي روحي حتى ارد عليه السلام ودل الخبر على ان الميت لا يعلم حتى
يرد الله عليه الروح ودل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره
ومنها عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى علي غائبا بلغته ومنها عن انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اتيت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر
وهو قائم يصلي في قبره ومنها حديث الاسراء ومروره بالانبياء في
السماوات وخطابهم اياه ومنها ما رواه ابن قتيبة عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء احياء في قبورهم يصلون واذا ثبت
ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي فالحي لا بد ان يكون اما عالما او جاهلا
ولا يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم جاهلا لقوله تعالى في صفته
ما ضل صاحبكم وما غوى وقال وامن الرسول بما انزل اليه من ربه فثبت
انه مومن ورتبة النبوة لا رتبة الشرف وعلو المنزلة وهو صلى الله عليه وسلم
يزداد كل يوم شرفا ورتبة الى الابد وكيف لا يكون بعد رسولا ولا نبيا والرسول
فعول بمعنى المرسل ولا نظير له في اللغة والارسال كلام الله وكلامه قديم وهو

وهو قبل ان خلق كان رسولا بارسال الله وفي حالة النوم والى الآن رسول
لبقاء كلامه وفرع قوله واستحالة البطلان على ارساله الذي هو كلامه
ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له متى كنت نبيا
فقال وآدم منجدل بين طينته وقال صلى الله عليه وسلم اني خاتم النبيين
وان آدم منجدل في طينته فان قيل فاين وقعت هذه المسألة وان من
يكرهها الطرف قيل ان بعض الكرامية ملأ الله قبره نارا وطنب ان الله
قبره وجعل الى بعض اصحابنا وقال اذا كان عندكم الميت في حال موته لا يحس
ولا يعلم فيجب ان يكون صلى الله عليه وسلم في قبره غير مومن لان الايمان عندنا
المعرفة والتصديق والموت ينافي ذلك الحكم لا يكون مومنا لا يكون نبيا ومنا
الذي مولو بالكل لان عندنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حي يحس ويعلم
وتعرض عليه اعمال امته ويبلغه الصلاة والسلام على ما بيناه ثم
الاشعري لم يختص بقوله ان الميت لا يحس ولا يعلم بل جميع الصواب يعد الكرامية
عليه وجواب الاشعري كجواب جميع الناس واما ما قالوه من انه يقول ان
الله لا يجازي المطيعين على ايمانهم وطاعتهم ولا يعذب الكفار والعصاة
على كفرهم وعصيانهم فذلك بهتان ايضا وكيف يصح من قول الحديث بالقرآن
والله يقول جزاء بما كانوا يعملون جزاؤهم بما كفروا وجزاء من ربك عطاء
حسابا الى آخره وغير ذلك من الآيات وليس الخلاف في ذلك وانما
الخلاف في انه هل يجب على الله اثابة المطيعين وان يعذب العاصين حتى
تكون الطاعة والمعصية علتين في استحقاق الثواب والعقاب كما يقول

المعتزلة ان لا يجب شيء وذا الحق وهو مذهب اهل السنة لان الخلق خلقه
والملك ملكه والحكم حكمه فله ان يتصرف كيف شاء لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون وقد وعد الله المومنين الجنة وقوله صدق فلابد انه يجازيهم
بالمصير لا محالة لهم جزاء الطاعة ولاكن بفضل الله عليهم لان ما فيه
فاستغفالهم بالطاعات والمعاصي علامات للثواب والعقاب لا علل
ولا موجبات قال الله تعالى حكاية عن اهل الجنة الذي احلنا دار المقامة من
فضله وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
الاية **وروينا** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن
احدكم ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة
منه ومغفرة **وهذه** المسألة من شعب مسألة القدر واهل الحق لا يقولون
بوجوب شيء على الله ويقولون لله ان يحكم على عباده بما يريد ويختص من يشاء
بما يشاء **ولقد روي** عن الديلمي قال اتيت ابي بن كعب فقلت له انه
وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله ان يذهبه من قلبي فقال لو ان
الله عذب اهل سماواته واهل ارضه عذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم
كانت رحمته خيرا من اعمالهم ولو انفقت مثل احد ذهبا ما قبل الله منك
حتى تومن بالقدر وتعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن
ليخطيك ولو مت على غير هذا دخلت النار ثم لقيت عبد الله بن مسعود
فقال مثل ذلك ثم لقيت حذيفة فقال مثل ذلك ثم لقيت زيد بن ثابت فحدثني

عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وروينا عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يقولون لا قدر اولئك مجوس
هذه الامة مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وانهم شيعة الدجال
وحق على الله ان يلحقهم بهم واما ما يقولون عن الاشعري ان مذهبه ان
موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله فسبحان الله كيف لا يستحيي من ياتي
بمثل هذا البهتان الذي يشهد بتكذيبه كل مخالف وموافق اذ عنده لا يجوز
ان يسمع عند الاشعري هو الموجود وكلام الله موجود قديم وكيف يقول لا
يجوز والله يقول وكلم الله موسى تكليما وانما هذا على مذهب القدرية
القائلين ان كلامه مخلوق في الشجرة فلزمهم ان موسى سمع كلام الشجرة لا
كلام الله وهذا كما يقال في المثل رمتني بدائها وانسلت ومن نسب الى احد
قولا لم يسمعه منه ولا حكي له عنه ولا وجد في كتبه ولا نقله احد من اصحابه
ولا وجد في كتب المقالات لموافق ولا مخالف علم انه بهتان وكذب وقد
قال تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا الاية واما ما قالوا ان
مذهبه ان القرءان لم يكن بين الدفتين فهذا ايضا تشنيع وضيع وتلبيس على
العوام فان الاشعري وكل مسلم غير مبتدع يقول القرءان كلام الله وهو في
الحقيقة مكتوب في المصاحف لا على المجاز قديم غير مخلوق ولم يزل ولا يزال
ولا يجوز انفصاله عن ذات الله تعالى ولا الحلول في المحال وكونه مكتوبا
على الحقيقة في الكتاب لا يقتضي حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم
قال تعالى النبيء الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل

فالنبي صلى الله عليه وسلم على الحقيقة في التوراة والانجيل وكذا القرآن
مكتوب على الحقيقة في المصاحف كما ان الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز
معبود في مساجدنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا وهذا واضح بحمد الله
ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدري معتزلي يقول بخلق القرآن واما
ما قالوه انه يقول بتكفير العوام فهو ايضا كذب وزور وهو ايضا من تلبيسات
الكرامية على العوام فانهم يقولون الايمان هو الاقرار المجرد ولا فرق بين
المومن والكافر الا بالاقرار وغيرهم من اهل القبلة يقول الايمان هو جميع
الطاعات فرضها ونفلها والانتهاء عن جميع ما نهى الله عنه تحريما وتنزيها
وهذا مذهب اصحاب الحديث وعند الاشعري الايمان هو التصديق وهو مذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه والظن بجميع عوام المسلمين انهم يصدقون الله
تعالى في اخباره وانهم عارفون بالله بالله مستدلون عليه باياته واما
ما تنطوي عليه العقائد وتستكن في القلوب من اليقين والشك فالله تعالى
اعلم به فان قيل فقد قال الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يومن الاية فمن
احكم بايمانه وعلم ان الاقرار هو الايمان قيل هذا لا يختص الاشعري
بجوابه بل هو وغيره فيه سواء فالجواب انا نحكم في الظاهر بايمانه
والله اعلم بحقيقة حاله وهذا كقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا
قالت قد طهرت جاز قربها وان كانت في نفس الامر على خلاف ذلك فان قالوا
الاشعري يقول ان العوام اذا لم يعلموا علم الكلام فهم اصحاب تقليد وليسوا
بمومنين قيل ايضا هذا تلبيس فان الاشعري لا يشترط في صحة الايمان

وان قالوا

ما قالوا بل هو وجميع اهل التحصيل من اهل القبلة يقولون يجب على المكلف
ان يعرف الصانع المعبود بالدلائل التي نصبها على توحيده وليس استعمال المقصود
الفاظ المتكلمين من الجوهر والعرض وانما المقصود حصول النظر والاستدلال
المؤدي الى معرفة الله تعالى وانما استعمل المتكلمون هذه الالفاظ على
سبيل التقريب والتسهيل والسلف الصالح وان لم يستعملوها لم يكن في معارف
في معارفهم خلل والمستعملون ليس بينهم وبين السلف مباينة في المعنى
وانما استعملوه بدعة في الدين وهذا كاصطلاح الفقهاء على الفاظ مثل
العلة والمعلول والقياس ونحوهم واصطلاح النحاة واهل التصريف وغيرهم
ولو قيل ان الاشتغال بعلم الكلام بدعة ومخالفة لطريق المسلمين
قيل لا يختص الاشعري بهذا دون غيره من متكلمي اهل القبلة ثم
الاستراح الى مثل هذا الكلام صفة الحشوية الذين لا تحصيل لهم وكيف
يكون بدعة ذلك وهم لم يسلكوا سبيل النظر واخذوا ضوابط التقليد حاشا
ان يكون ذلك دينهم وبالجملة لا يجحد علم الكلام الا احد رجلين جاهل
ركن الى التقليد وشق عليه سلوك اهل التحصيل وخلا عن طرق اهل النظر
والناس اعداء ما جهلوا او رجل يعتقد مذاهب فاسدة فينطوي على بدع
خفية يلبس على الناس عوار مذهبه ويعمي عليهم فضائح عقيدته ه
باختصار ومنها فضيلة عائشة ام المؤمنين وسأل ابو عمران موسى
محمد بن عبد الله الواعظ الاندلسي في فضل ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها
سمعتها عليه بحمد الله واخبر بها بسنده المعروف الى شيخ الاسلام زكرياء

عن ابن الفرات عن العز بن جماعة انا ابو عبد الله محمد بن ابي الحرم وكنت
السمسار سماعا انا الحافظ ابو الحسن يحيى بن علي القرشي عن
الفحام عن ناظمها اجازة قال رضي الله عنه

ما شان أم المؤمنين وشاني ❊ هدي المحب لها وضل الشاني
إني أقول مبينا عن فضلها ❊ ومترجما عن قولها بلساني
يا مبغضي لا تأت قبر محمد ❊ فالبيت بيتي والمكان مكاني
إني خصصت على نساء محمد ❊ بصفات بر تحتهن معاني
وسبقتهن إلى الفضائل كلها ❊ فالسبق سبقي والعنان عناني
مرض النبي ومات بين ترائبي ❊ فاليوم يومي والزمان زماني
زوجي رسول الله لم أر غيره ❊ الله زوجني به وحباني
وأتاه جبريل الأمين بصورتي ❊ فأحبني المختار حين رآني
أنا بكره العذراء عندي سره ❊ وضجيعه في منزلي قمران
وتكلم الله العظيم بحجتي ❊ وبراءتي في محكم القرآن
والله خيرني وعظم حرمتي ❊ وعلى لسان نبيه براني
والله في القرآن قد لعن الذي ❊ بعد البراءة بالقبيح رماني
والله وبخ من أراد تنقصي ❊ إفكا وسبح شانه في شاني
إني لمحصنة الإزار بريئة ❊ ودليل حسن طهارتي إحصاني
والله أحصنني بخاتم رسله ❊ وأذل أهل الإفك والبهتان
وسمعت وحي الله عند محمد ❊ من جبريل ونوره يغشاني

جوحي

بوحي إليه وكنت تحت ثيابه ۞ فحنى علي بثوبه وخباني

من ذا يفاخرني وبينكم صحبتي ۞ ومحمد في حجره رباني

واخترت على أبوي دين محمد ۞ وهما على الإسلام مصطحبان

وأبي أقام الدين بعد محمد ۞ فالنصل نصلي والسنان سناني

والفخر فخري والخلافة في أبي ۞ حسبي بهذا مفخرا وكفاني

وأنا ابنة الصديق صاحب أحمد ۞ وحبيبه في السر والإعلان

نصر النبي بماله وفعاله ۞ وخروجه معه من الأوطان

وجنوا العنا حتى تخلل بالعنا ۞ زهرا وادعى إنما ادعاني

وتخللت معه ملائكة السما ۞ وأتته بشرى الله بالرضوان

وهو الذي لم يخش لومة لائم ۞ في قتل أهل البغي والعدوان

قتل الألى منعوا الزكاة بكفرهم ۞ وأذل أهل الكفر والطغيان

سبق الصحابة والقرابة للهدى ۞ هو شيخهم في الفضل والإحسان

والله ما استبقوا لنيل فضيلة ۞ مثل استباق الخيل يوم رهان

إلا وطار أبي إلى عليائها ۞ فمكانه منها أجل مكان

ويل لعبد خان آل محمد ۞ بعداوة الأزواج والأختان

طوبى لمن والى جماعة صحبه ۞ ويكون من أحبابه الحسنان

بين الصحابة والقرابة ألفة ۞ لا تستحيل بنزغة الشيطان

هم كالأصابع في اليدين تواصلا ۞ هل يستوي كف بغير بنان

حصرت صدور الكافرين بوالدي ۞ وقلوبهم ملئت من الأضغان

حب البتول وبعلها لم يختلف ✤ من ملة الاسلام فيه اثنان
فضيلت مودتهم سرا في محنة ✤ فبنيانها من اثبت البنيان
الله الف بين ود قلوبهم ✤ ليغيظ كل منافق طعان
رحماء بينهم صفت اخلاقهم ✤ وخلت قلوبهم من الشنآن
فدخولهم بين الاحبة كلفة ✤ وسبابهم سبب الى الحرمان
جمع الاله المسلمين على ابي ✤ واستبدلوا من خوفهم بامان
واذا اراد الله نصرة عبده ✤ من ذا يطيق له على خذلان
من حبه فليجتنب من سبه ✤ ان كان طاق محبة وزمان
واذا المحب قرا الغلو بمبغض ✤ وكلاهما في البغض مستويان
ان الحبيبة خلقت للطيب ✤ ونساء احمد اطيب النسوان
اني لام المومنين محب ابي ✤ حبي فسوف يبوء بالخسران
الله حببني لقلب نبيه ✤ والى الصراط المستقيم هداني
والله يكرم من اراد كرامته ✤ ويهين ربي من اراد هوان
والله احمده زيادة فضله ✤ وحمدته شكرا لما اولان
يا من يلوذ باهل بيت محمد ✤ يرجو بذاك رحمة الرحمان
صل امهات المومنين ولا تمل ✤ عنها فتسلب حلة الايمان
اني لصادقة المقال كريمة ✤ اي والذي ذلت له الثقلان
خذها اليك فانما هي روضة ✤ محفوفة بالروح والريحان
صلى الاله على النبي واله ✤ فبهم تشم ازاهر البستان

انتهت القصيدة في مدح ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وانما
اثبتها بكمالها لغرابتها وسمعت منه ايضا بلفظي الحديث الدالة
على الخصال المكفرة لما تقدم وتأخر من الذنوب جمع الامام الحافظ ابن حجر
في جزء له المسمى بالخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة ورويتها
عنه معزوة الاسانيد بعد ان كتبتها بخطه واتقن فيها اتقانا عجيب
واي غريب اغتبطت به اغتباطا كبيرا وحمدت الله عليه حمدا اثيرا وذلك
اذ قراتها بلفظي على شيخي في مصر وكلانا محرم بالحج والعمرة يوم عرفة بعرفة
وكنت تحينت ذلك الوقت وذلك المكان رجاء ان يغفر الله لي وله المتقدم
والمتأخر من ذنوبنا فانه لا يتعاظمه شيء سيما في الوقت الذي تنصب فيه الرحمة
انصبابا وتنكب الخلائق على موائد افضاله انكبابا وتتسع الاطماع وتمتلي
بالتضرع الى الله الاسماع والعبد يحقق رجاءه فيه فانه الكريم الذي لا يخيب
راجيه ولنذكر الاحاديث بتمامها تبركا معزوة الاسانيد كما رويتها
فاقول اخبرني شيخنا الى الحافظ ابن حجر الى حمدان ابن ابان مولى عثمان
بن عفان رضي الله عنه قال دعا عثمان بماء واكثر ترداد الماء على وجهه
ويديه فقلت حسبك فقد اسبغت الوضوء والليلة شديدة البرد فقال صب
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه ومسنده
واخرج ابو عوانة في مستخرجه على مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع المؤذن فقال اشهد ان لا اله الا الله

رضيت بالله ربا وبالاسلام وبمحمد وفي رواية رسولا غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر فقال له رجل يا سعد ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال هكذا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابو داوود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب يا عباس يا عماه
الا اعطيك الا امنحك الا احبوك الا افعل بك عشر خصال اذا انت فعلت
ذالك غفر الله لك ذنبك اوله وءاخره خطاه وعمده صغيره وكبيره سره
وعلانيته ان تصلي اربع ركعات تقرا في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا
فرغت من القراءة في اول كل ركعة وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر خمس عشرة مرات ثم تركع فتقولها وانت راكع عشرا ثم ترفع
راسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي ساجدا فتقولها عشرا ثم تسجد
فتقولها عشرا ثم ترفع من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا
فذالك خمس وسبعون مرة في كل ركعة تفعل ذالك في اربع ركعات تفعل ذالك
ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة
فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك
مرة ❁ واخرج ابن وهب في مصنفه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا امن الامام فامنوا فان الملائكة تومن فمن وافق تامينه تامين
الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واخرج ءادم بن ابي اياس في كتاب
الثواب له عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى سبحة الضحى ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله

له بها

لكتب له بها مائتي حسنة ومحى عنه مائتي سيئة ورفع له مائتي درجة او مائة
درجة وغفر له ذنوبه كلها ما تقدم وما تاخر الا القصاص واخرج ابو عبد
الرحمن السلمي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا اذا سلم يوم الجمعة قبل ان يثني رجليه فاتحة الكتاب وقل هو الله
احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر واعطي من الاجر بعدد كل من آمن بالله واليوم الآخر وفي
اسناده ضعف شديد جدا واخرج الامام احمد في مسنده عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اخرج احمد عن عبادة بن
الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر في العشر البواقي
من قامهن ابتغاء حسبتهن فان الله تبارك وتعالى يغفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وهي ليلة وتر تسع او سبع او خامسة او ثالثة او احدى وعشرين
واخرج ابو سعيد النقاش في اماليه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر او وجبت له
الجنة اخرجه ابو داود عن ام سلمة من جاء حاجا يريد وجه الله غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر وشفع لمن يدعو له اخرجه ابو نعيم عن عبد الله بن
مسعود اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فان مات قبل ان يقضي نسكه
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اخرجه ابو يعلى واحمد بن منيع عن جابر من
صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة

ومع الامين ذكره القاضي في الشفاء من قرأ سورة الحشر غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر أخرجه الثعلبي وابن مردويه في تفسيريهما من علم ابنا له
القرآن نظرا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن علمه آية كان ظاهرا وكلما
قرأ آية رفع الله بها له درجة حتى ينتهي الى آخر ما معه من القرآن
أخرجه الطبراني عن أنس وأخرج أبو محمد عبد الله بن محمد في فوائد الاصبهاني
عن أم هانئ وكانت تكثر الصلاة والصيام والصدقة فدخل عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكت اليه ضعفها فقال سأخبرك بما هو عوض من
ذلك تسبحين الله مائة فتلك مثل مائة رقبة تعتقينها متقبلة وتحمدين
وتحمدين الله مائة مرة فتلك مثل مائة بدنة مجللة تهدينها متقبلة وتكبرين
الله مائة مرة وهناك يغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر من غزى في البحر
اربعين موجة وهو يكبر غفر الله ذنوبه ما تقدم وما تأخر وان الامواج تحت
الذنوب حتى ذكره أبو الحسن الربعي في فضائل الشام ويروى ايضا عن أنس
عنه صلى الله عليه وسلم من بنى بين الجبلين على البحر يقال لهما غمار ودخلها
رغبة فيها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن خرج منها رغبة عنها لم
يبارك له في خير وجعل بها عين تسمى عين البقر من شرب منها ملأ الله بطنه
نورا ومن أفاض عليه منها كان طاهرا الى يوم القيامة هذا حديث منكر جدا
من قاد مكفوفا اربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اخرجه
ابن منده في أماليه عن ابن عمر من سعى لأخيه المومن حاجة قضيت له او
لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان من النار وبراءة

من النفاق

من النفاق واخرج ابن النجار في فوائده عن ابن عباس ما من عبدين متحابين
في الله وفي رواية ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبي
صلى الله عليه وسلم الا لم يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما
تاخر اخرج ابو يعلى عن انس من اكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي اطعمني
من الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
ومن لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي رزقنيه هذا وكسانيه من غير حول
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اخرج ابو يعلى واحمد بن منيع ثم جاجي
داوود عن انس واخرج الحكيم الترمذي عن عثمان قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا بلغ عبدي اربعين سنة عافيته من
البلايا الثلاث من الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة حاسبته
حسابا يسيرا فاذا بلغ ستين سنة حببت اليه الانابة فاذا بلغ سبعين سنة
احبته الملائكة فاذا بلغ الثمانين سنة كتبت حسناته والغيت سيئاته
فاذا بلغ تسعين سنة قالت الملائكة اسير الله في ارضه وغفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وشفع في اهله قال الحكيم هذا من جيد الحديث ه واخبرني
شيخنا ابو مهدي بحديث وضع اليد على الراس عند خاتمة الختم وكتبته من
خطه قال اخبرني به شيخنا ابو محمد عبد الكريم العكوني القسمطيني عن ابي
زكرياء يحيى بن سليمان الاوراسي عن الشيخ طاهر بن زيان عن الشيخ زروق
عن ابي زيد عبد الرحمن الثعالبي عن ابي القاسم البرزلي قال انا شيخنا
ابو الحسن البطني عن ابي عبد الله محمد بن ابي القاسم اللبيب عن الاستاذ ابي

العباس احمد بن علي البلاطي عن المجدي ابي عمرو عثمان بن حسن بن علي بن
دحية الكلبي عن الحافظ ابي القاسم بن بشكوال عن القاضي الشهيد ابي علي
الصدفي عن ابي المنصور عبد المحسن بن محمد بن علي المالكي عن ابي بكر احمد
بن علي بن ثابت الخطيب عن ابي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني الحافظ ثنا
ابو الطيب محمد بن احمد المقري عن ادريس بن عبد الكريم الحداد قال قرات على
خلف فلما بلغت هذه الاية لو انزلنا هذا القران على جبل قال لي ضع يدك
على راسك فاني قرات على حمزة فلما بلغت هذه الاية قال لي ضع يدك على راسك
فاني قرات على الاعمش فقال لي ضع يدك على راسك فاني قرات على علقمة والاسود
فلما بلغت هذه الاية قال لي ضع يدك على راسك فانا قرانا على عبد الله
بن مسعود فلما بلغنا هذه الاية قال ضعا ايديكما على رءوسكما فاني قرات
على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت هذه الاية قال لي ضع يدك على
راسك فان جبريل عليه السلام لما نزل بها الي قال لي ضع يدك على راسك
فانها شفاء من كل داء الا السام والسام الموت وقد رويت عنه ايضا
هذه القصيدة وكتبتها من خطه وهي للشيخ تاج الدين عبد الوهاب السبكي
ذكر فيها المسائل التي اختلف فيها الاشعرية والماتريدية وهي ثلاث
عشرة مسالة منها الاول الخلاف فيها بينهما لفظي والستة الباقية الخلاف
فيها معنوي الا انه لا يوجب التبديع والتضليل وهذه القصيدة غاية في
الحسن والفصاحة وقد رايتها في محل اخر اطول من هذا الا ان هذا القدر
منها هو الذي يتعلق بما ذكر من الخلاف بين الامامين اخبرني بها اجازة ابي

فلما بلغت هذه الاية

ادريس

رويت

هري

ذكر فيها ا

ذكرهما لابنه الى زكرياء ومن ابي العوان عن المولف تاج الدين السبكي فقال

ياصاح ان عقيدة الايمان * والاشعري حقيقة الايقان

وكلاهما والله صاحب سنة * بهدى نبي الله مقتديان

لا ذا يبدع ذا ولا هذا وان * تحسب سواه وهمت في الحسبان

من قال ان ابا حنيفة مبدع * رايا فذاك قائل الهذيان

او ظن ان الاشعري مبدع * فلقد اساء وباء بالخسران

كل امام مقتدى ذو سنة * كالسيف مسلولا على الشيطان

والخلف بينهما قليل امره * سهل بلا بدع ولا كفران

فيما يقل من المسائل عدة * ويهون عند تطاعن الاقران

ولقد يؤول خلافها اما الى * لفظي كالاستثناء في الايمان

وكمنعه ان السعيد يضل او * يشقى ونعمة كافر خوان

وكذا الرسالة بعد موت ازلي * صحت ولا اجمع الشيخان

وقرا ابي هوازن استاذنا * فيها افتراء من عدو شان

وهو الخبير الثبت نقلا ودراية * ليس بلي مهلا الرضى الجنان

والكفر لا يرضى به لعباده * وبه يريد امران مفترقان

وابو حنيفة قائل الارادة * والرضى امران متحدان

وعليه اكثرنا ولاكن لا * يصح وقيل مكذوب عن النعمان

وكذا الخلاف ايمان المقلد وهو مما * انكر ابن هوازن ان يبان

ولو انه مما يصح خلافهم * فيه للفظ عائد دون معان

وكذاك كسب الاشعري وانه ❁ صعب وكل قايم بالبرهان ❁
من ثم يقال بالكسب مال الى ❁ اعتزال او قال بالجبر في الاصغار ❁
او للمعاد وهو شيء مستحيل ❁ فاتنا مراكبا بدون هوان ❁
لله تعذيب المطيع ولو جرى ❁ ما كان من ظلم ولا عدوان ❁
متصرف في ملكه فله الذي ❁ يختار وكل جاء بالاحسان ❁
فنفى العقاب وقال سوف اتيه ❁ بهم فلله بذاك عليهم فضلان ❁
هذا مقال الاشعري امامنا ❁ وسواه ماثور عن النعمان ❁
ووجوب معرفة الاله الاشعري ❁ يقول ذاك بشرعه عند الديان ❁
والعقل ليس بحاكم لكن له ❁ الادراك لا حكم على الحيوان ❁
وقضوا بان العقل يوجبها وفي ❁ كتب الفروع لحنبل وحمان ❁
وبان اوصاف الفعال قديمة ❁ ليست بحادثة على الحدثان ❁
ورايت فيهم من يقول بانها ❁ كذب عليه جاء من فتان ❁
وبان مكتوب المصاحف منزل ❁ عين الكلام المنزل القرءان ❁
والبعض انكر ذا وقال بفرق ❁ فقد ذهبت من التعداد مسئلتان ❁
هاذي ومسئلة الارادة قبلها ❁ ام اي فيما قبل موضعان ❁
وكما انتقل هذان عنهم هكذا ❁ انتقلهما يقال اثنان ❁
قالوا وليس بجائز تكليف ما ❁ لا يستطيع فتوى من البهتان ❁
وعليه من اشياخنا شيخ العراقي ❁ حجة الاسلام ذو الاتقان ❁
وروى له مجتهد الزمان محمد ❁ الغوث ربنا واضح التبيان ❁

قالوا

قالوا وتمتنع الصغائر من نـ ❁ ـبي الإله وعندنا قولان ❁

والمنع مروي عن الأستاذ والقا ❁ ضي عياض وهو ذو رجحان ❁

وبه أقول وكان ردي في كتا ❁ ب دو عالي تنتمي على النقصان ❁

والأشعري إمامنا لكننا ❁ نخالفه في ذا بكل لسان ❁

ونقول نحن على طريقته وما كـ ❁ ـصحبه في ذا الخطا يبتاني ❁

بل قال بعض الأشعرية إنهم ❁ في ذاك معصومون من نسيان ❁

وأبو حنيفة هكذا مع شيخنا ❁ كالشيء بينهما مع النكران ❁

متناصران وذا اختلاف هين ❁ مما رعى التبريع والخذلان ❁

وسمعت من لفظه أيضا نحو النصف من كتاب الشفا للقاضي عياض رواية ودراية بقراءة أحسن تقرير وتبيين مقاصده ويطالع عليه شرح شيخنا الشهاب الخفاجي وكتب أصحابه عليه في حال التقرير وأصلح له المحتاج منه ويحضر مجلسه فيه غالب النجباء من متفقهي أهل مكة وكان يوم ختمه يوما مشهودا أحضر له أكابر الفقهاء وأديرت فيه كؤوس من الأشربة الحلوة وأطلقت فيه أنواع البخور والروائح الطيبة وهذا له من أنفس تركة تعتد أهل ذا البلد الفخر وسمعت من لفظه أيضا كتاب الرحلة كالمي في الزيارة بكماله وأجازني به وبكل ما اشتمل عليه من أدعية وأذكار وكالأربعين الإدريسية خصوصا إذ هو من جملة الأذكار الواردة فيه وسمعت عليه جملة ما تيسر أيضا من صحيح مسلم بلفظه رواية ودراية كان يكتب نسخة من صحيح مسلم بخطه فيصحح كل يوم منه جملة بحضرة الفقهاء

واحضار غالب المحتاج اليه من شرح الكتب وسمعت من لفظه ايضا
جملة صالحة من سنن ابي داوود وثلثا من جامع ابي عيسى الترمذي وثلثا
من جامع ابن ماجه وسمعت من لفظه ايضا جميع السنن للنسائي
المسمى بالمجتبى كل ذلك بالمسجد الحرام قبالة الركن اليماني بازاء منزله
الذي كان يسكن فيه رضي الله عنه وانشدني رضي الله عنه يوم ختم
كتاب المجتبى هاذه الابيات

ختمنا كتاب المجتبى واحمد ... واسمعنا شيخنا مسند الدنيا
محدث هاذا العصر شيخ شيوخه ... ومن نال بالتحديث منزلة عليا
قبالة بيت الله في المسجد الذي ... جميع عباد الله ياتونه سعيا
شكرنا له فيما فرحنا وقد دلنا ... الى ان نرى ما بين الاشعار ناريا
اجزت لكل الحاضرين جميع ما ... رويتم بلا شرط يخص ولا ثنيا

وسمعت عليه بلفظ غيري جملة صالحة من مناسك الحطاب الكبير التي تفقها
بالمسجد الحرام وكان يحضر مجلسه فيها ارباب المذاهب غير المالكية وكان
يقرا المناسك في اشهر الحج في غالب السنين وسمعته يقول ان عشنا الى
قابل او كلاما هاذا معناه فنقراها ان شاء الله منسكا لجماعة الكبير ويحضر
جماعة اصحابنا من اهل المذاهب ليكون اتم نفعا وهذا النسك التزم
صاحبه فيه ذكر كلام ارباب المذاهب الاربعة في المناسك فاراد رضي الله عنه
تحقيق مناسك الحج على المذاهب الاربعة كلها بحضور اصحاب المذاهب
المحققين لعموم مذاهبهم لانه اليوم ملجا الناس في الاستفتاء في المناسك

وسمعت منه خطبة القاموس في اللغة وأجازني بباقيه وسمعت منه
خطبة كتاب نفح الطيب في أخبار الأندلس وأبي عبد الله ابن الخطيب للحافظ
المتفنن سيدي أحمد المقري وهو كتاب حافل جمع فيه من أخبار علماء الأندلس
وشعرائها وأحوالها شيئا كثيرا واستوفى فيه أخبار لسان الدين وكأنه هو
المقصود أولا بالتأليف وهذا التأليف فيما قيل لي يطلع في نحو من أربعة أسفار
ولم أشاهده كله وقد أجاد في خطبته غاية وجمع فيها من علوم البلاغة
ما سحر العقول ولله در سامعها لما سمعها مع طولها لما اشتملت عليه من
النثر الرائق والنظم الفائق وسمعت منه أيضا وصية لسان الدين بن
الخطيب لأولاده الثلاثة وهي من جملة ما اشتمل عليه التأليف المتقدم
وهي في غاية الحسن والسلاسة والجمع لمقاصد الوصية لما فيه صلاح
الدين والدنيا وقد أخبرني أنه سمعها على شيخنا تاج الدين المكي قال
لي ومن عجيب الاتفاق أن كان سماعها بحضور أولاده الثلاثة وكأنما وصية
لأولاده إذ لم يعش بعد السماع إلا أمدا قليلا وكان يخيل لي أن ذا الحال العصر
منه رحمه الله وعرضت عليه قصائدي المدحية المرتبة على حروف المعجم وقد
تقدم بعضها أول الرحلة وراجعته فيما يحتاج إلى المراجعة فاستحسنها
ولقوة إنصافه استجازني فيها رضي الله عنه وصححتها ثم راجعته في ألفاظ
لغوية فيها وسمعنا بلفظه الرحلاء في مجلدات الفرءان للحكيم الترمذي ولنذكره
لغرابته لأنه لا يوجد في كثير من النسخ نوادر الأصول قال أخبرني به
سماعا وقراءة عليه شيخنا أبو مهدي عيسى الثعالبي قال أخبرني به سماعا

واجاز لنا شيخنا ابو الحسن علي الاجهوري رحمه الله تعالى عن القاضي
بدر الدين القرافي وعن الجمال يوسف بن شيخ الاسلام زكرياء قالا انا
يحيى ابو زكرياء الانصاري عن ابي الفضل بن حجر باجازته مشافهة من ابي
الحسن علي بن محمد بن ابي المجد عن سليمان بن حمزة عن عيسى بن عبد العزيز
وهو اخر من حدث عنه عن ابي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني وهو
اخر من حدث عنه باجازته عن ابي الفضل محمد بن علي بن سعيد المطهري
قال انا ابو اسحاق محمد بن ابراهيم بن محمد البرقي قال انا ابو بكر محمد بن عبد
الرحمن المقري قال انا ابو نصر احمد بن احمد بن حمدان البيكندي قال انا
الحكيم محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه قال **فصل فيما يقرا في السجود**
روي عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سجد
يقول سجد لك وجهي وخيالي وما امن بك فؤادي ابوء بنعمتك علي وابوء
بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنب العظيم الا انت **وقالت** عائشة رضي
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود القران بالليل
مرارا سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وايضا
روت عائشة رضي الله عنها انه كان يقول في سجوده اعوذ بعفوك من
عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك جل وجهك لا
احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يا عظيم وايضا كان يقول في سجوده
اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله اوله واخره سره وعلانيته
قال الشيخ رحمه الله وهذا ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكاسم

ولا نعلم انه وقت شيء في ذلك وهذه الاشياء التي ذكرها كلمات ضرع
وقلوب يراد يخرج بها الى ربه من الاحوال وكان ينطوي بما يترادف له في وقته
وبذلك يناجي ربه ثم من بعده من الصحابة والتابعين فلا زالت في سجداتهم
واما ما ترادف لنا في كل سجدة من سجود القرءان فهو ما ذكرنا ها هنا **سجدة
الاعراف** كانت لهم منازل القربة عند ربهم ولعل الاستكبار وادعوا
له خضوعا بما عاينوا من عظيم كبريائه وعز جبروته في الملكوت فتلقوا
عظمته واستكانوا بالسجود له خشوعا هو لا بديع كلماته ونحو له
بديع فطرته ومنع يديه وافقه حبيبه المدرجين في التوراة والموصوفين
في الانجيل بما منحنا من منته وفضله واهديتنا الى المتبعين منا هل اذا له
وكرامته اوافق سجدنا له بعظمتي رأفته ورحمته والغيتنا بايدينا سلمه
نرجو امداده وسيبه ومعه ووفقنا معه وفاء بالعطايا الجزيلة ومحمودا على
صنعه بها الجميلة **سجدة الرعد** سجدة الاحباب صوعا والاعداء
كرها سجد له شخص الاحباب وظلال الاعداء ادركتا رحمته شخص الاحباب
فنالت السجود واقربت عن الاعداء ومنعت سجدت له ظلالهم بالغدو والاصال
تميل مع ميل الاظلة والابدان كخدمت تلك الاجرام والاشباح بضمائر قلوبهم
بنور التوحيد فاهلتهم للسجود له وتحتها سجد نفي عن تلك الاجرام النجسة
التي نجست بنجاسة الشرك وتمكن العدو منها فلك الحمد على ما صنعته
الي واليك الرغبة يا الاهي في دوامها علي وكما جعلتني اسجد له سجود الاحباب
صوعا وسلما فاجعلني في جميع متقلبي في محياي له كذلك صوعا وسلما

سجدة النحل لك سجدت الملائكة وخافوك من فوقهم وفعلوا ما
امرتهم به بانك عن تهم من الشهوات وعصمتهم من الآفات ومكنتهم
ان لعلك فخافوك وفعلوا ما امرتهم ولم يسبقونك بقول وهم من خشيتك
مشفقون بهم عبادك المكرمون ونحن عبيدك المحرومون المحجوبون بارادة
ابتلائنا ومن باب الرحمة اخرجتنا ومن ضعف خلقتنا وبالشهوات ابتليتنا
وللآفات عرضتنا وبالوعد والوعيد في الوجود ادبتنا وبجودك ومنتك
هديتنا وبعظيم حقك امرتنا ووسعت علينا واشرعت الينا السبيل لنسلكه
فجعلت منا اولياء واحباء بالمنازل القريبة لديك فخوفنا لك مع الشهوات
واقعا الندم الخاضع والآفات فارحمنا فانك اعلمتنا انك معنا في العون
والنصر والتاييد يا خير من اشفق علينا ورحمنا سجدة سبحان
لك خرت العلماء سجدا وخرت لهم فانهم شاهدوا بقلوبهم عز صفات التوحيد
وكانوا ابنوا بنور علم الغيبة ما هيبت لا حيلة منه في ما اتيهم من البر
والوداد فخروا للاذقان مع البكاء والعويل وسبحوا ربوبيتك وايقنوا
بوعدك عند تلاوة وحيك وزادهم بكاؤهم لك خشوعا فخشعت لك جوارحهم
لان الخشعة ميراث بكاء الخشية في الله فانك جعلت للباكي من خشيتك
من عاجل الثواب ان تملأ جوارحه في الدنيا والآخرة ضحكا فيا حنان
تحنن علينا بعطفك وزدنا علما يقربنا اليك واجعلنا من الشاكرين لك
وتقبلها منا كما تقبلتها من الذين اوتوا العلم من قبلنا سجدة مريم
يا خير المنعمين انعمت على النبيين والصديقين والمجتبين بالنبوءة والهداية

والخيرات

والخلائق فيك وطاروا الى محبوبك من الاعمال وخروا للتلاوة لآيات الرحمن
له سجدا وبكيا تلك خشعة الاحباب واهل الوداد سجدوا مع البكاء شوقا
اليك وقلقا بصولة الحبيب عندك في سجود الدنيا ولهم وجد فليس من لقيك في
السجود كمن افنى في العبودية كمن لقيك في دار الدار السلام وهم املكه
محبوبهم ورأوا وجههم اذ كشفت الغطاء وتجليت لاهل الوداد من حجب
الكبرياء والجلال فانبئتنا عن احوالهم واخبارهم وحيا وتنزيلا محزونا على
ذلك الذي فعلهم هذا سجودهم فقد علمته فليت شعري من ابكاهم وما الذي
ابكاهم واين اصول ذلك المنبع وهم اطل صعوبتك ونجد غيرك الله الذي
فسهل لنا السبيل الى ذلك الذي فعلهم ضمن ان يكمل وبح لنا من ذلك الخير حتمته
علينا **سجدة اول الحج** سجد الخلق له والخليقة علوا وسفلا وبرا وبحرا
والنجوم والدواب والقمر والشجر وكثير من الادميين وكثير حق عليه العذاب ثم
قلت ومن يهن الله فما له من مكرم ولك الحمد اذ اكرمتنا بالسجود لك ولم تجعلنا
ممن اهنته فما له من مكرم ثم قلت ان الله يفعل ما يشاء ولك الحمد على ما بدا
من مشيئتك فينا وعلى الرحمة التي جرت بمشيئتك فينا وبك امددتنا الهي
فلا تهنا بعدما اكرمتنا على تعب ضعفنا وقلة شكرنا ووفائنا وجفوتنا ولا تسلبنا
خير ما اوليتنا يا عظيم الرجاء يا حسن البلاء يا كثير النعماء يا جزيل العطاء
يا جليل الثناء **الثانية من الحج** بك امنا ولك ركعنا ولوجهك الكريم الباقي
الدائم سجدنا واياك عبدنا واليك انبنا ربنا وفعل الخير فعلنا والفلاح
رجونا واملنا والنجاح لك بك طلبنا فاسمعنا ولا تقطع مددك عنا اياك عندنا

وخذ اليد بنواصينا واجعل فيما لديك رغبتنا ونور قلوبنا واشرح
صدورنا وحسن اخلاقنا واختم لنا باحسن ما ختمت لعبادك الصالحين
من اهل ملتنا **سجدة الفرقان** للرحمن سجدنا واياه وحدنا وما عندك املنا
وبما امرتنا من السجود ايتمرنا فالرحمن مولانا والرحمن خالقنا والرحمن
هادينا وناصرنا والرحمن من علينا باسمه الرحمن ووفر منه حظنا وبالرحمة
العظمى نلنا مرامنا الرحمن حظنا فالله ولينا ومولينا والرحمن احيانا
والرحيم اعطانا والقيوم اوانا فيا اكرم مامول ويا خير معبود ويا احسن
خالق ويا اكرم مالك تمم علينا معروفك وما ابتدات من الاحسان وتولنا
ما توليت من اهل رافتك ورحمتك وتعطف علينا بجودك وكرمك تبارك اسمك
الرحمن ذو الجلال والاكرام علمت القرءان وخلقت الانسان وعلمته البيان
فلك الالاء والنعماء يا ذا الملك والملكوت يا عزيز الجبروت البيدا الرغبوت
ومنك الرهبوت هديتنا هديتك لاسمك الرحمن ووفرت منه حظنا فاحييت
به قلوبنا ونورت به اورثتنا بالفرح الدائم لمن وصل له اليوم الرحمن فلبسنا
والسرور والبهجة وقرة العين لمن وصل اليه بغرايزنا عم قلنا رحمتك العظمى
فزادك في اسمك سرورا وزادك اعرايك نفورا واما نعيم عن اسمك الرحمن حرمان
حظهم من الرحمان فلم تنلهم رحمتك بجهلوا اسمك ونعوا من ذكر لعوهو الاسم
الذي به حييت القلوب فتمكنوا به في دار الحدار السلام **سجدة النمل**
سجدت لمن يخرج الخبء في السماوات والارض عالم الخفيات محصل ما في الصدور
ومطلع السرائر ولم تخف عليه حركات جوارحنا ومكتوم ضمائرنا وخواطر

قلوبنا

فقلوبنا وهمم نفوسنا ونوازع الاهواء فينا صيرت لعد الى لا اله الا هو رب
العرش العظيم يا ذا الامثال العليا والاسماء الحسنى وانت رب العرش العظيم
واستويت عليه وانت عال على العرش وكيف لا يعظم وهو مقام للربوبية يا
حي يا قيوم فمن دون العرش الى ما تحت الثرى في جوف العرش العظيم يا شاهد
كل نجوى ومن حبل الوريد الينا اقرب وادنى هب لنا ما احصيته علينا مما اسرفنا
على انفسنا وتفضل علينا بعفوك يا ذا الجود والافضال **سجدة السجدة**
وامنا بآياتك وخررنا لك سجدا فسبحانك اللهم وبحمدك تعاليت ولك الكبرياء
في السماوات والارض وانت العزيز الحكيم نبرأ اليك من ان نتكبر على عظمتك ونعوذ
بك من ان ننازع امرك او ان نسبقك بقول او نخالفك عن امرك او نلجأ الى احد
سواك او نركن الى مخلوق او نعلق قلوبنا بمن دونك بجلالك خضعت رقبتي
ولكبريائك ذلت نفسي ولوجهك الكريم الباقي الدائم وضعت وجهي وبجاهك
ارغمت انفي ولعظمتك خررت فامتنه ساجدة ولربوبيتك اسلم محض عبوديته
ورقا فاجعل مولاي حركاتي ومتقلبي وهمي لك خالصا وعلى حقوقك عاكفا
وبالعبودية لك قائما دائبا وبقلبي اليك هائما لا اوثر على حبك احدا ولا
على امرك امرا **سجدة ص** لك خررت راكعا وساجدا معترفا وغير معترض
مستغفرا تائبا وانت الذي امتننت على عبدك داود وقت حلول الفتنة به ان
جعلت له السبيل الى التوبة والاستغفار حتى خر راكعا واناب وغفرت له ذلك
واعلمت العباد ان له مع المغفرة عندك لزلفى وحسن مآب وهذا من كرمك
وفضلك على احبابك موجود يا جواد وانت به معروف وما انتهيت الينا هذا

الحكم من صنعك الله الا انك رحيم بعبيدك واملتهم ما اوليته من معروفك
لئلا يغتر المفتونون ولا يتحير الخطاؤون ولا تيأس المذنبون **سجدة**
فصلت فسبح لك من عندك فلم تلحقهم سآمة ولا فتور فلك الحمد لك فرجت
مغالقهم ووقيتهم من اشغال النفوس وانقذتهم من الوسواس والافات وخـ
وخلقتنا بموضع رحمة من الشهوات والافات فعمورنا اسباب البلاء وازمة
الفضاء فنعوذ بك ان نتكبر عن عبادتك ونترفع بانفسنا عن السجود لك ـه
ولا الغناء بغيرك فسلمنا من رأى عز افتقاره اليك بالتذلل لك وكيف لا يعز من
انتصب لك خادما والغنى نفسه بغيرك بعبوديته وتخليها اللاهي لو كانت
في نفوس غيري واحزانه في ان الفيها بغيرك واجود بها كلما عليك
وكيف وانما هي واحدة وكيف لا اجود بها عليك وانما نلتها من عندك وكيف
لا اجود بها وانما هي لتفيض التي جمعها وركبها ونحو كسبها وتفردها ان افتدي
لتصلح بجوارك نعمك والصبر الى ضيافتك في فردوس الجنان يوم ان يلاذ فيه
اعوذ من جماحات نفسي ومن جمالع حقوقك يا اكرم من دعا يا حق مجاب **سجدة**
النجم لك سجدنا وبك امنا لك عبدنا وبامرك ائتمرنا وهو ان تعجز الا هنا
خلقتنا من تراب ثم من نطفة ثم من علقة في ظلمات ثلاث في بطون الامهات
والارحام والمشيمات ثم اخرجتنا الى محل الابتلاء والامتحان ودار الشقاق
والمضار وعرضتنا للبلايا والرزايا وعظيم الاخطار وفتن دار الغرور وكيد
العدو وامور الغيب في مشيئتك يا ذا العزة والعلو والرفعة دعوتنا الى
دار السلام وانزلت لنا سجود الامراء ومننت علينا ملة الاحباب وابهمت

العواقب

العوائق علينا من امورنا فمن ذا يجمعنا ان لم تجمعنا ومن ذا يغفر لنا ان لم تغفر
لنا ومن ذا يكشف ضرنا ان لم تكشف يا خير مدعو واكرم مسؤول يا ارحم
المذنبين تفضل علينا بعفوك **سبحانك الاشفاق** الحبيب والشفعاء اعلام
بهم مولاي فاستكن واعز توحيدك ووقت حظ منك نالهم الاهدى وتعصموا على
الايمان بك وجعلوا معك الاها مفترين بقول العدو ولا اله الا انت سبحانك
وكيف يهتدون اذا فرح عليهم الغرور وهم المطرودون من بابك ينادون من مكان
بعيد انما يهتدي لك احبابك واهل اقترابك ورحمتك والممنون عليهم بدر الطف قسمتهم
ووفقت حظهم منك ونورت قلوبهم بالسراج المنير وشرحت صدورهم بتعظيم
ذاتك واحييت قلوبهم بك ووصلت حبلهم بحبلك وكلما تلوا آياتك فذكروك
ذكر السعداء رموا بانفسهم اليك خروا لوجوههم واستروحوا الى ذلك وتنسموا
روح القربة وسكنوا بلطائف مغالبتك كما الشوق اليك منهم وتلقوا امرك
بالقبول فهم بين يديك متضرعين لك فاجعلني ممن يتضرع لك فترضى يا خير المقصود
سبحانك القلب لك ضيرنا وبالاسباب وسائلك تعلقنا ونفوسنا بين
يديك القينا فصل الاقتراب منك مولانا فقد انزلت في وحيك علينا ان تقول
الله وابتغوا اليه الوسيلة ثم قلت لنبيك واسجد واقترب فجعلت لك بالسجود
الى القربة سبيلا من ذا يستحق القربة منك مولاي الا من رحمته وقربته فقد
اقتربت بفعلي والقاء نفسي بين يديك تاملا لفضلك وكرمك وفيما رجيته
عندك **هو ما** اجازنيه بالخصوص وسمعته منه بلفظه خطبة النبي
صلى الله عليه وسلم الاخيرة من خطبه وهي نهاية في الطول تواز احدى الكل

الصوفيين من القرآن وما سمعنا حديثا اطول منها ورواها الحارث بن ابي
اسامة التميمي في مسنده بسند فيه داوود بن المحبر قال ابن حجر انه متروك
ولغ اجتماء اثرنا ذكرها فنقول أخبرنا شيخنا ابو مهدي رضي الله عنه
قال أنا شيخنا الاجهوري بسنده الى الحافظ ابن حجر بقراءته لبعض المسند
منه عن ابي المعالي عبد الله بن عمر الحلاوي واجازته لسائره بسماعه والقدر
المذكور عليه عن ابي العباس احمد بن الصيرفي واجازته لسائره قال أنا ابو النجيب
عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني بالاجازة من ابي سعيد خليل بن بدر مكاتبة
من اصبهان قال ابو علي الحداد قال نا ابو نعيم قال أنا ابو بكر بن احمد
بن يوسف بن خلاد قال نا ابو محمد الحارث بن محمد بن ابي اسامة رحمه الله في
مسنده الذي رتبه على الشيوخ قال نا داوود بن المحبر بن قحذم بن سليمان
البصري قال نا ميسرة بن عبد ربه عن ابي عائشة السعدي عن يزيد بن عمر
بن عبد العزيز عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة وابن عباس رضي الله
عنهم قالا خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة قبل وفاته وهي
اخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق الله عز وجل فوعظنا فيها موعظة
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب واقشعرت منها الجلود وتقلقلت
منها الاحشاء امر بلالا فنادى الصلاة جامعة قبل ان يتكلم فاجتمع اليه
الناس فارتقى المنبر وقال يا ايها الناس ادنوا واوسعوا لمن خلفكم ثلاث
مرات فدنا الناس وانضم بعضهم الى بعض والتفتوا فلم يروا احدا ثم قال
ادنوا واوسعوا لمن خلفكم فدنوا وانضم بعضهم الى بعض والتفتوا فلم يروا

أحد ايضا فقام رجل فقال لمن توسع للملائكة فقال لا انهم اذا كانوا معكم
لم يكونوا بين ايديكم ولا خلفكم ولا عن ايمانكم وعن شمائلكم فقال ولم لا يكونون
بين ايدينا ولا خلفنا اهم افضل منا فقال بل انتم افضل من الملائكة اجلس
فجلس ثم خطب **فقال الحمد لله احمده** واستعينه واستغفره ونومن به ونتو
ونتوكل عليه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له انه كان في هذه الامة ثلاثون كذابا
اولهم صاحب اليمامة وصاحب صنعاء ايها الناس من لقي الله وهو يشهد
ان لا اله الا الله مخلصا لا يخلط معها غيرها دخل الجنة فقام علي فقال يا
رسول الله بين لنا كيف لا يخلط معها غيرها بابي وامي يا رسول الله كيف
يخلص بها حتى لا يخلط معها غيرها بين لنا هذا حتى نعرفه فقال حرصا
على الدنيا وجمعا لها من غير حلها ورضى بها واقوام يقولون اقاويل
الاخيار ويعملون عمل الجبابرة والفجار فمن لقي الله وليس فيه شيء من هذه
الخصال يقول لا اله الا الله فله الجنة ومن اختار الدنيا على الآخرة
فله النار ومن تولى خصومة قوم ظلمة او اعانهم عليها نزل ملك الموت
يبشره باللعنة ونار جهنم خالدا فيها وبئس المصير ومن خف لسلطان جائر في
حاجته فهو قرينه في النار ومن دل سلطانا على معاصي جور قرن مع هامان
في النار وكان هو وذلك السلطان من اشد اهل النار عذابا ومن عظم
صاحب دنيا ومدحه طمعا في دنياه سخط الله عليه وكان في درجة قارون

في اسفل جهنم ومن بنى بناء رياء وسمعة فان بنيه وضله على ما يكسبه ويبنيه
مباهات ومن اظلم اجيرا اجره احبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة
وريحها يوجد من خمسمائة عام ومن خان جاره شبرا من الارض طوقه يوم
القيامة الى سبع ارضين نارا حتى يدخل جهنم ومن تعلم القرءان ثم نسيه
متعمدا لقي الله مجذوما مغلولا وسلط الله بكل اية حية تنهشه
في النار ومن تعلم القرءان فلم يعمل به واثر عليه حطام الدنيا وزينتها
استوجب سخط الله وكان في درجة اليهود والنصارى الذين نبذوا كتاب
الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ومن نكح امرأة في دبرها او رجلا
او صبيا حشر يوم القيامة وهو انتن من الجيفة يتاذى به الناس حتى
يدخل نار جهنم واحبط الله اجره ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا ويدخل
في تابوت من نار ويشد عليه مسامير من حديد حتى يشبك تلك المسامير
في جوفه ولو وضع عرق من عروقه على اربعمائة امة لماتوا جميعا وهو
من اشد اهل النار عذابا يوم القيامة ومن زنا بامرأة مسلمة او غير مسلمة
حرة او امة فتح عليه في قبره ثلاثمائة الف باب من النار يخرج عليه منها
حيات وعقارب وشهب من النار فهو يعذب الى يوم القيامة بتلك العقارب
مع ما يلقى من تلك العقارب والحيات ويبعث يوم القيامة يتاذى الناس
بنتن فرجه ويعرف بذلك حتى يدخل النار فيتاذى به اهل النار مع ما
هم فيه من العذاب لان الله حرم المحارم وليس احد اغير من الله ومن
غيرته حرم الفواحش وحد الحدود ومن اطلع الى بيت جاره فراى عورة

رجل او ضع امراة او شيا من جسده كان حقا على الله ان يدخله النار
مع المنافقين الذين كانوا يتحينون عورات النساء ولا يخرج من الدنيا حتى
يفضحه الله ويبدي للناظرين عورته يوم القيامة ومن تضجر رزقه وبث
شكواه ولم يصبر لم ترفع له الى الله حسنة ولقي الله عز وجل وهو عليه
ساخط ومن لبس ثوبا فاختال فيها خسف به من شفير جهنم فهو يتجلجل
فيها ما دامت السماوات والارض لان قارون لبس ثوبا فاختال فيه فخسف
به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ومن نكح امراة حلالا بمال حلال يريد
بذالك الفخر والرياء لم يزده الله الا ذلا وهوانا واقامه الله بقدر ما
استمتع منها على شفير جهنم ثم يهوي فيها سبعين خريفا ومن ظلم امراة
مهرها فهو عند الله زان يقول الله يوم القيامة عبدي زوجتك امتي على عهدي
فلم توف بعهدي فيتولى الله طلب حقها فيستوعب حسناته كلها فلا تفي به
فيومر به الى النار ومن رجع عن شهادة او كتمها اطعمه الله لحمه على
رءوس الخلائق ويدخل النار وهو يلوك لسانه ومن كانت له امراتان ولم
يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله جاء يوم القيامة مغلولا مائلا
شقه حتى يدخل النار ومن اذى جاره من غير حق حرم الله عليه ريح
الجنة وماواه النار الا وان الله يسال الرجل عن جاره كما يساله عن حق
اهل بيته فمن ضيع حق جاره فليس منا ومن اهان فقيرا مسلما من اجل
فقره ما استخف به فقد استخف بحق الله ولم يزل في مقت الله وسخطه
حتى يرضيه ومن اكرم فقيرا مسلما لقي الله يوم القيامة وهو يضحك اليه

ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا على الآخرة لقي الله وليست له
حسنة يتقي بها النار وإن اختار الآخرة على الدنيا لقي الله وهو عنه
راض ومن قدر على امرأة أو جارية حراما فتركها مخافة منه أمنه الله من
الفزع الأكبر وحرمه على النار وأدخله الجنة وإن واقعها حراما حرم الله
عليه الجنة وأدخله النار ومن كسب مالا حراما لم تقبل له صدقة ولا
عتق ولا حج ولا عمرة وكتب له بقدر ذلك أوزارا وما بقي من قوته وكان
زاده إلى النار ومن أصاب من امرأة نظرة حراما ملأ عينيه نارا ثم أمر به
إلى النار فإن غض طرفه عنها أدخل الله قلبه محبة ورحمة وأدخله
الجنة ومن صافح امرأة حراما جاء يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه ثم يؤمر
به إلى النار وإن فاكهها حبس بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام وأيما
امرأة إذا طاوعت الرجل حراما فالتزمها أو قبلها أو باشرها أو فاكهها
أو واقعها فعليها من الوزر مثل ما على الرجل فإن غلبها الرجل على
نفسها كان عليه وزره ووزرها ومن غش مسلما في بيع أو شراء فليس
منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم أغش الناس للمسلمين ومن منع
الماعون من جاره إذا احتاج إليه منعه الله فضله يوم القيامة ووكله
إلى نفسه ومن وكله إلى نفسه هلك أخ ما عليها ولا يقبل الله له عذرا وأيما
امرأة آذت زوجها لم تقبل صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه
ولو صامت الدهر وقامته وأعتقت الرقاب وحملت على الجياد في سبيل الله
وكانت أول من يرد النار حتى ترضيه لم تعينه قال وعلى الرجل مثل ذلك الـ

من الوزر والعذاب اذا كان موذيا لهما ومن لطم خد مسلم لطمة بدد الله
عظامه يوم القيامة ثم تسلط عليه النار وليبعث حين يبعث مغلولا حتى
يرد النار ومن بات وفي قلبه غش لاخيه المسلم بات واصبح في سخط الله حتى
يتوب ويرجع وان مات على ذالك مات على غير الاسلام ثم قال الا انه من غشنا
فليس منا حتى قال ذالك ثلاثا ومن تعلق سوطا بين يدي سلطان جائر جعل الله
له حية طولها سبعون الف ذراع فتسلط عليه في نار جهنم خالدا مخلدا
ومن اغتاب مسلما بطل الله صومه ونقض يعني وضوءه فان مات وهو كذالك
مات كالمستحل ما حرم الله ومن مشى بالنميمة بين اثنين سلط الله عليه
في قبره نارا تحرقه الى يوم القيامة ثم يدخل النار ومن عفا عن اخيه المسلم
وكظم غيظه اعطاه الله اجر شهيد ومن بغى على مسلم وتطاول عليه واسد
واستحقره حشره الله يوم القيامة في صورة الذر يطاه العباد باقدامهم
ثم يدخل النار ولم يزل في سخط الله حتى يموت ومن رد عن اخيه المسلم غيبة
سمعها تذكر في مجلس رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والاخرة وان
هو لم يرد عنه واعجبه ما قالوا كان عليه مثل وزرهم ومن رمى محصنا او
محصنة حبط عمله وجلد يوم القيامة سبعون الف ملك من بين يديه ومن
خلفه ثم يؤمر به الى النار ومن شرب الخمر في الدنيا سقاه الله من سم الاساود
وسم العقارب يشربه فيتساقط لحم وجهه في الاناء قبل ان يشربها فاذا شربها
تفسخ لحمه وجلده كالجيفة يتاذى به اهل الجمع ثم يؤمر به الى النار الا
وشاربها وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة

اليد في اكل ثمنها سواء في اثمها وعارها ولا يقبل الله له صلاة ولا صياما
ولا حجا ولا عمرة حتى يتوب فان مات قبل ان يتوب منها كان حقا على الله
ان يعاقبه بكل جرعة يشربها في الدنيا شربة من صديد جهنم الا وكل مسكر
حرام ومن اكل الربا ملا الله بطنه نارا بقدر ما اكل وان كسب منه مالا لم
يقبل الله شيئا من عمله ولم يزل في لعنة الله وملائكته ما دام عنده منه قيراط
ومن خان امانته في الدنيا ولم يؤدها الى اربابها مات على غير دين الاسلام
ولقي الله وهو عليه غضبان ثم يؤمر به الى النار فيهوي من شفيرها ابد الابدين
ومن شهد بشهادة الزور على مسلم او كافر علق بلسانه يوم القيامة ثم
صير مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومن قال لمملوكه او مملوكته او
لاحد من المسلمين ومن قال لمملوكه او مملوكته لا لبيك ولا سعديك قال الله له
يوم القيامة لا لبيك ولا سعديك اتعس في النار ومن اضر بامراته حتى تفتدي
منه لم يرض الله بعقوبة دون النار لان الله يغضب للمراة كما يغضب لليتيم
ومن سعى باخيه الى السلطان احبط الله عمله كله فان وصل اليه مكروه
او اذى جعله مع هامان في درجته في النار ومن قرا القران رياء وسمعة
وهو يريد به الدنيا لقي الله ووجهه عظم ليس عليه لحم وزج بالقران في قفاه
حتى يقذفه في النار فيهوي فيها من هوى ومن قراه ولم يعمل به حشره الله
اعمى فقال لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا فيقول كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ثم يؤمر به الى النار ومن اشترى خيانة وهو
يعلم انها خيانة كان كمن خانها في عارها واثمها ومن قاد بين امراة ورجل

حرام حرم الله عليه الجنة وماويه النار وبيس المصير ومن غش اخاه المسلم نزع
الله منه رزقه وافسد عليه معيشته ووكله الى نفسه ومن اشترى سرقة
وهو يعلم بها فهو كمن سرقها في عارها واثمها ومن ضار مسلما فليس منا
ولسنا منه في الدنيا والاخرة ومن سمع بفاحشة فافشاها فهو كمن اتاها
ومن سمع بخير فافشاه فهو كمن عمله ومن وصف امراة لرجل فذكر جمالها
وحسنها حتى افتتن بها فاصاب منها فاحشة خرج من الدنيا مغضوبا
عليه ومن غضب الله عليه غضبت عليه السماوات السبع والارضون السبع وكان
عليه من الوزر مثل الوزر الذي اصابها فقلنا وان تابا واصلحا قال قبل منهما ولا
تقبل توبة الذي وصفها ومن اطعم طعاما رياء وسمعة اطعمه من صديد
جهنم وكان ذلك الطعام نارا في بطنه حتى يقضي بين الناس ومن فجر
بامراة ذات بعل انفجر من فرجها واد من صديد مسيرة خمسمائة عام يتاذى
به اهل النار من نتنه وكان من اشد الناس عذابا يوم القيامة واشتد غضب
الله على امراة ذات بعل ملات عينها من غير زوجها او من غير ذي محرم منها
فاذا فعلت ذلك احبط الله كل عمل عملته فان اوطات فراشه غيره كان حقا
على الله ان يحرقها بالنار من يوم وضعت في قبرها وايما امراة اختلعت من
زوجها لم تزل في لعنة الله وملائكته ورسله والناس اجمعين فاذا نزل بها
ملك الموت قال لها ابشري بالنار فاذا كان يوم القيامة قيل لها ادخلي النار
مع الداخلين الا وان الله ورسوله بريئان من اضر بامراة حتى تختلع منه ومن
ام قوما باذنهم وهم به راضون فاقتصد بهم في حضوره وقراءته وركوعه

وسجوده وقعوده فله مثل اجورهم وان لم ينتقص منهم في ذلك الا ردت عليه
صلاته ولم تجاوز تراقيه وكان بمنزلة امير جائر معتد لم يصلح الى رعيته ولم
يقم فيهم بامر الله فقال علي بن ابي طالب يا رسول الله بابي انت وامي وما
منزلة الامير الجائر المعتدي الذي لم يصلح الى رعيته ولم يقم فيهم بامر الله
قال هو رابع اربعة وهو اشر الناس عند الله يوم القيامة ابليس وفرعون
وقابيل قاتل النفس والامير الجائر رابعهم ومن احتاج اليه اخوه المسلم في
قرض فلم يقرضه وهو عنده حرم الله عليه الجنة يوم المحسنين ومن صبر
على سوء خلق امراته واحتسب الاجر من الله اعطاه من الثواب مثل ما اعطى
ايوب على بلائه وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج فان
ماتت قبل ان تعتبه وترضيه حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في
الدرك الاسفل من النار ومن كانت له امراة ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله
وشقت عليه وحملته على ما لا يقدر عليه لم تقبل لها حسنة فان ماتت
على ذلك حشرت مع المغضوب عليهم ومن اكرم اخاه المسلم فانما يكرم
ربه عز وجل فما ظنكم ومن تولى عرافة قوم حبس على شفير جهنم بكل يوم
الف سنة ويحشر ويده مغلولة الى عنقه فان كان اقام امر الله فيهم اطلق
وان كان ظالما هوى في جهنم سبعين خريفا ومن تحلم بحلم كان كمن شهد
بالزور ويكلف يوم القيامة ان يعقد بين شعيرتين يعذب حتى يعقدهما ولن
يعقدهما ومن كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا جعل الله له وجهين
ولسانين في النار ومن استنبط حديثا باطلا فهو كمن حدث به قيل وكيف

يستنبطه قال هو الرجل ان كان ذنبا وذنبا فيفتشه ولا يكون احدكم
مفتاح الشر والباطل ومن مشى في صلح بين اثنين صلت عليه الملائكة
حتى يرجع واعطي اجر ليلة القدر ومن مشى في قطيعة بين اثنين كان عليه
من الوزر بقدر ما اعطي من اصلح بين اثنين من الاجر ووجبت عليه اللعنة
حتى يدخل جهنم فيضاعف له العذاب ومن مشى في عون اخيه المسلم ومنفعته
كان له ثواب مجاهدين في سبيل الله ومن مشى في غيبة وكشف عورته كان
اول قدم يخطوها كانما وضعها في جهنم ثم يكشف عورته يوم القيامة على
رؤوس الخلائق ومن مشى الى ذي قرابة وذي رحم يسلم او يسلم عليه اعطاه
الله اجر مائة شهيد وان وصله مع ذلك كان له بكل خطوة اربعون الف
حسنة ومحا عنه اربعون الف سيئة ورفع له بها الف الف درجة
وكانما عبد الله مائة الف سنة ومن مشى في فساد بين القرابات والقطيعة
بينهم غضب الله عليه في الدنيا ولعنه وكان عليه كوزر من قطع الرحم
ومن عمل في فرقة بين امراة وزوجها كان عليه لعنة في الدنيا والاخرة وحرم الله
عليه النظر الى وجهه ومن قاد ضريرا الى المسجد او الى منزله او الى حاجة من
حوائجه كتب له بكل قدم رفعها او وضعها عتق رقبة وصلت عليه
الملائكة حتى يفارقه ومن مشى لضرير في حاجة حتى يقضيها اعطاه الله
براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق وقضي له سبعين الف حاجة من
حوائج الدنيا ولم يزل يخوض في الرحمة حتى يرجع ومن اقام على مريض يوما وليلة

بعثه الله عز وجل مع خليله ابراهيم حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع ومن
لم يقض في حاجة كخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رجل من الانصار فان
كان المريض قرابته او بعض اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
اعظم اجرا ممن سعى في حاجة اهله ومن ضيع اهله وقطع رحمه حرمه الله
حسن الجزاء يوم يجزي المحسنين وصيره مع الهالكين حتى يأتي بالمخرج
وانى له بالمخرج ومن مشى لضعيف في حاجة او منفعة اعطاه الله كتابه
بيمينه ومن اقرض ملهوفا فاحسن طلبه فليستانف العمل وله بكل درهم
عند الله الف قنطار في الجنة ومن فرج عن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه
كرب الدنيا والاخرة ومن نظر اليه نظرة رحمة ينال بها الجنة ومن مشى في صلح
بين امراة وزوجها كان له اجر الف شهيد قتلوا في سبيل الله حقا وكان
له بكل خطوة وكلمة عبادة سنة صيامها وقيامها ومن اقرض اخاه
المسلم فله بكل درهم وزن جبل احد وحراء وثبير وطور سيناء حسنات فان
رفق به في طلبه بعد حله جرى له بكل يوم صدقة وجاز على الصراط كالبرق
اللامع لا حساب عليه ولا عقاب ومن مطل طالبه وهو يقدر على قضائه
فعليه خطيئة عشار فقام اليه عوف بن مالك فقال وما خطيئة عشار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيئة العشار ان عليه في كل يوم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
ومن اصطنع الى اخيه المسلم معروفا ثم من به عليه احبط الله اجره وخيب
الله سعيه ثم قال الا وان الله حرم على البخيل والمنان والقتات والمختال

والجواهر والجعظيم والعنبر والرقيم ومن منع الخمر الجنة ومن تصدق بصدقة
اعطاه الله بوزن كل ذرة منها مثل جبل احد من نعيم ومن مشى بها
الى المساكين كان له بمثابة الحج ولوقتها ولها اربعون الف انسان حتى
تصل الى المساكين كان لكل واحد منهم مثابة الحاج كاملا وما عند الله
خير وابقى للذين اتقوا واحسنوا ومن بنى مسجدا اعطاه الله بكل شبر
او قال بكل ذراع اربعين الف الف مدينة من ذهب وفضة ودر وياقوت
وزبرجد ولؤلؤ في كل مدينة اربعون الف الف قصر في كل قصر سبعون الف
الف دار في كل دار سبعون الف الف بيت في كل بيت سبعون الف الف
سرير على كل سرير زوجة من الحور العين في كل بيت اربعون الف الف
وصيفة واربعون الف الف وصيف وفي كل بيت اربعون الف الف مائدة
على كل مائدة اربعون الف الف قصعة في كل قصعة اربعون الف الف لون
من الطعام ويعطي الله عز وجل وليه من القوة ما ياتي على تلك الازواج
وذلك الطعام والشراب في يوم واحد ومن تولى اذان مسجد من مساجد
الله عز وجل يريد بذلك وجه الله اعطاه الله ثواب [اربعين] الف الف نبي واربعين
الف الف صديق واربعين الف الف شهيد ويدخلون في شفاعته اربعون الف
الف امة كل امة اربعون الف الف رجل وله في كل جنة من الجنان قصر في كل
قصر اربعون الف الف دار في كل دار [اربعون] الف الف بيت في كل بيت اربعون الف
الف سرير على كل سرير اربعون الف الف زوجة من الحور العين سعة كل بيت
منها مثل سعة الدنيا اربعين الف الف مرة بين يدي كل زوجة اربعون

ألف ألف وصيفة وأربعون ألف ألف وصيف في كل بيت أربعون ألف
مائدة على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة في كل قصعة أربعون ألف
ألف لون لو نزل به الثقلان لأدخلهم أدنى بيت من بيوته بما شاءوا وأريد
من الطعام والشراب واللباس والطيب والثمار وألوان التحف والطرائف
والحلي والحلل كل بيت منها مكتف بما فيه من هذه الأشياء عن البيت الآخر
فإذا قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله اكتنفه سبعون ألف ملك كلهم
يصلون عليه ويستغفرون له وهو في ظل رحمة الله ويكتب ثوابه أربعون
ألف ألف ملك فإذا قال ثم يصعدون إلى الله عز وجل ومن مشى إلى مسجد من
المساجد فله بكل خطوة يخطوها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات ومحي
عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ومن حافظ على الجماعة حيث كان
ومع من كان مر على الصراط كالبرق اللامع في أول زمرة السابقين ووجهه أضوء
من القمر ليلة البدر وكان له بكل يوم وليلة حافظ عليها ثواب شهيد ومن
حافظ على الصف المقدم وأدرك أول تكبيرة من غير أن يؤذي مؤمنا أعطاه
مثل ثواب المؤذن في الدنيا والآخرة ومن بنى بناء على ظهر طريق يأوي
إليه عابر السبيل بعثه الله يوم القيامة على نجيبة من در ووجهه يضيء
لأهل الجمع حتى يقول أهل الجمع هذا ملك من الملائكة لم ير مثله حتى
يزاحم إبراهيم في قبته ويدخل الجنة بشفاعته أربعون ألف رجل ومن
شفع لأخيه المسلم في حاجة نظر الله إليه وحق على الله أن لا يعذب عبدا
نظر إليه حتى إذا كان ذلك يطلب منه أن يشفع إليه فإذا شفع له من

نفسه طلب كان له مع ذلك الاجر سبعين شهيدا ومن صام رمضان وكف عن
اللغو والغيبة والكذب والخوض في الباطل وامسك لسانه الا عن ذكر الله
عز وجل وكف سمعه وبصره وجميع جوارحه عن محارم الله عز وجل وعن اذى
المسلمين كان له من القربة عند الله ان تمس ركبته ركبة ابراهيم خليله ومن
احتفر بيرا حتى يستنبط ماوها فيبذله سبيلا للمسلمين كان له اجر من توضا منها
وصلى وله بعدد من شرب منها حسنات انس او جن او بهيمة او سبع او طائر
او غير ذلك وله بكل شعرة من ذلك عتق رقبة ويرد في شفاعته يوم القيامة
حوض القدس قيل وما حوض القدس قال حوضي ثلاث مرات ومن حفر قبرا
للمسلمين حرمه الله على النار وبوا له بيتا في الجنة لو وضع فيه ما بين
صنعاء والحبشة لوسعها ومن غسل ميتا وادى الامانة فيه كان له بكل
شعرة عتق رقبة ورفع له بها مائة درجة فقال عمر بن الخطاب وكيف يودي
فيه الامانة يا رسول الله قال يستر عورته ويكتم شينه وان هو لم يستر
عورته ويكتم شينه ابدى الله عورته على رؤوس الخلائق ومن صلى على ميت
صلى عليه جبريل ومعه سبعون الف ملك وغفر له ما تقدم من ذنبه وان
اقام حتى يدفن وحثى عليه التراب انقلب وله بكل خطوة حتى يرجع الى
منزله قيراط من الاجر والقيراط مثل احد ومن دمعت عيناه من خشية الله
كان له بكل قطرة من دموعه مثل احد في ميزانه وله بكل قطرة عين في الجنة
على حافتيها من المداين والقصور ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر واصح ومن عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها الى منزله

حتى يرجع

سبعون الف حسنة ومحى عنه سبعون الف سيئة ورفع له سبعون الف
درجة ويوكل به سبعون الف ملك يعودونه ويستغفرون له الى يوم
القيامة ومن تبع جنازة فله بكل خطوة يخطوها حتى يرجع مائة الف
حسنة ومحى عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة الف درجة وان صلى عليها
وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له حتى يرجع وان شهد دفنها
استغفروا له حتى يبعث من قبره ومن خرج حاجا او معتمرا فله بكل خطوة
حتى يرجع الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف
درجة وله عند ربه بكل درهم ينفقه الف الف درهم وبكل دينار الف الف
دينار وبكل حسنة يعملها الف الف حسنة حتى يرجع وهو في ضمان الله
عز وجل فان توفاه ادخله الجنة وان رجع رجع مغفورا له مستجابا
فاغتنموا اذا قدم دعوته قبل ان يصيبا الذنوب فانه يشفع في مائة الف
رجل يوم القيامة ومن خلف حاجا او معتمرا في اهله بخير كان له مثل اجره
كاملا من غير ان ينقص من اجره شيئا ومن رابط او جاهد في سبيل الله كان
له بكل خطوة حتى يرجع سبعمائة الف الف حسنة ومحى عنه سبعمائة الف
الف سيئة ورفع له مائة الف الف درجة وكان في ضمان الله فان توفاه باي
حتف كان ادخله الجنة وان رجع رجع مغفورا له مستجابا له ومن زار
اخاه المسلم فله بكل خطوة حتى يرجع عتق مائة الف رقبة ومحى مائة الف
سيئة ويكتب له بها مائة الف حسنة ويرفع له بها مائة الف درجة قال
فقلنا لابي هريرة اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة

جعل

فهو بدا اول قال بلى ومن جمع له ما بين هذا في كنوز العرش عند ربه عز وجل ومن
تعلم القرءان ابتغاء وجه الله وتفقه في الدين كان له من الثواب مثل جميع
ما اعطي الملائكة والانبياء والرسل ومن تعلم القرءان رياء وسمعة ليماري
به السفهاء ويباهي به العلماء ويطلب به الدنيا بدد الله عظامه ولا
يبقى فيه نوع من انواع العذاب الا عذب به لشدة غضب الله عليه وسخطه
ومن تعلم العلم وتواضع في العلم وعلمه عباد الله يريد الذي ما عند الله
لم يكن في الجنة افضل ثوابا منه ولا اعظم منزلة ولم يكن في الجنة منزلة ولا درجة
رفيعة نفيسة الا وله فيها اوفر نصيب واشرفه الا وان العلم افضل
العبادة وملاك الدين الورع وانما العالم من عمل بعلمه وان كان قليل
العلم ولا تحقرن من المعاصي شيئا وان صغر في اعينكم فانه لا صغيرة مع اصرار
ولا كبيرة مع استغفار الا وان الله عز وجل سائلكم عن اعمالكم حتى عن مس
احدكم ثوب اخيه واعلموا عباد الله ان العبد يبعث يوم القيامة
على ما مات عليه وقد خلق الله عز وجل الجنة والنار فمن اختار النار
على الجنة فابعده الله الا وان ربكم عز وجل امرني ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله الا وان الله عز وجل لم يدع شيئا نهى عنه الا وقد
بينه لكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة الا وان الله لا
يظلم ولا يجوز عليه ظلم وهو بالمرصاد ليجزي الذين اساءوا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها

وما رئي بظلام للعبير أيها الناس إنه قد كبرت سني ودق عظمي وانهد
جسمي ودنوت إلى نفسي واقترب أجلي واشتقت إلى ربي عز وجل ألا وإن هذا
آخر العهد بيني وبينكم فما دمت حيا فقد تروني وإذا مت فالله خليفتي
على كل مسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم نزل فلما بدر رجل من
الأنصار قبل أن ينزل فقالوا جعلنا أنفسنا فداك يا رسول من يقوم بعزلة
الشهر أبد وكيف العيش بعد هذا اليوم فقال لهم وأنتم فداكم أبي وأمي نزلت
ربي عز وجل في أمتي فقال لي باب التوبة مفتوح حتى ينفخ في الصور ثم قال
من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال سنة كثير من تاب قبل موته
بشهر تاب الله عليه ثم قال الشهر كثير من تاب قبل موته بجمعة تاب الله
عليه ثم قال جمعة كثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال يوم
كثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال من تاب قبل أن
يغرغر بالموت تاب الله عليه ثم نزل وكانت آخر خطبة خطبها صلى الله
عليه وسلم هـ وسمعت على شيخنا أبي مهدي عيسى الثعالبي جميع
رسالة أبي محمد بن أبي زيد بلفظه في منزله بجانب مسجد الحرام وأجازني
بها وبسائر مروياته خصوصا مؤلفات أهل مذهب مالك بأسانيده
إلى أربابها حسبما ذكرها وقد جمع رضي الله عنه سلسلة الفقه
على مذهب مالك جمعا لم يسبق إليه بعد ما جازت فيه فحول الأئمة كما
هو معروف من جمع الأسانيد من كتب شيخه الأنصاري إلى مشاهير أئمة
المذهب المتأخرين ثم الذين من فوقهم في المشرق لطول زمان ثم كذلك على ا

اسلوب

اسلوب غريب الى ان اوصله الى الامام ملا الخاتم الى النبي صلى الله عليه
وسلم ولنذكر جميعه المذكور بلفظه وان كان فيه طول فهو مما يغتبط
به قال رضي الله عنه ما ادرجه في كتابه كنز الرواة ونصه
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اتحاف ودود واسعاف جمعه محمود

في ذكر سند الفقه من طريق شيخنا قدس الله روحه فنقدم ذكر من
اخذته في الفقه وهو اخذه رحمه الله دراية ورواية عن اعلام الاذكياء
ومشاهير الاجلاء ابي محمد بن طاهر الحسني وابي عبد الله بن ابي بكر الدلائي
والشهاب ابي العباس احمد المقري التلمساني اما الاول فاخذه كذلك عن
واحد من اجلة العلماء النظار ابو العباس احمد بن علي المنجور الفاسي وهو
اخذه عن جماعة منهم العلامة ابو محمد عبد الرحمن بن علي بن احمد القصري
المعروف بسقين والعلامة ابو الحسن علي بن هارون المطغري والعلامة ابو
عبد الله محمد بن عبد الرحمن اليسيتني وابو محمد عبد الواحد بن احمد بن
يحيى الونشريسي الفاسيون وهم اربعتهم اخذوه عن حافظ المذهب في عصره
ابي عبد الله محمد بن احمد بن غازي وزاد سقين عن شيخ العلميين ومحقق الفنين
الامام ابي العباس احمد زروق الفاسي وزاد عبد الواحد عن ابيه حامل
لواء المذهب ابي العباس احمد بن يحيى الونشريسي التلمساني ثم الفاسي
مولف المعيار المعرب في النوازل واما الثاني والثالث فاخذاه عن شيخ
الفتوى بفاس العلامة المحقق ابي عبد الله محمد قاسم القيسي الشهير

بعا

بالقطر وهو اخذه عن البسيتني ونجله واخذه البسيتني عن عمر نفري وهو عن
الفقيه الحافظ ابي العباس احمد بن علي ابن القاضي العافي وهو اخذه عن
ابيه العلامة المحقق ابي العباس علي بن قاسم بن محمد ابن القاضي وزاد الثالث
وهو الشهاب المقري فاخذه عن عمه امام الفتوى بتلمسان المقري في عشر سنة
ابي عثمان سعيد بن احمد المقري وهو اخذه عن العلامة ابي عبد الله محمد بن
محمد التنسي وهو اخذه عن ابيه الحافظ ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد
الجليل التنسي التلمساني وقد انتهت الطرق باعتبار ما اقتصرنا عليه
الى خمسة اعيان من اعلام فاس وتلمسان الامام ابن غازي والشيخ زروق
والعلامة الونشريسي والمحقق ابي الحسن ابن القاضي والحافظ التنسي اما
ابن غازي فاخذه عن جماعة من اجلهم العلامة الحافظ ابو عبد الله محمد بن
قاسم القوري اللخمي المكناسي ثم الفاسي والمحقق النظار ابو العباس
احمد بن عمر المزدغي والفقيه المتفنن ابو زيد عبد الرحمن الكاوني اما
القوري فاخذه عن الحافظ ابي موسى عمران بن موسى الجاناتي اما المزدغي
والكاوني فاخذاه عن شيخ الجماعة بفاس ابي مهدي عيسى بن علال المصمودي
وتلميذه الحافظ ابي القاسم التازغدري والحافظ الجاناتي وابن علال
المصمودي اخذه عن الحافظ شيخ الفتيا بفاس ابي عمران موسى بن محمد
ابن معطي العبدوسي الفاسي وهو اخذه عن الفقيه الضابط عبد العزيز
الغوري الفاسي صاحب التقييد على المدونة المنسوب لابي الحسن الصغير
وهو احسن التقاييد واجلها عن شيخ ابي رسالة والمدونة ابي زيد عبد

الرحمان بن عفان الجزولي والفي وهو اخذه عن شيخ الاسلام والقايم بعلم المذهب
الجامع بين العلم والعمل ابي الحسن علي بن عبد الحق الزرويلي الشهير بابي
الحسن الصغير بضم الصاد المهملة وفتح الغين المعجمة وتشديد المثناة
التحتيه وهو وابن عفان الجزولي اخذاه عن شيخ الفتيا واتبع الناس للحق ابي
الفضل ابي راشد الوليد العباسي وعن شيخ المدونة ابي ابراهيم اسحاق بن
يحيى بن مطر الاعرج صاحب الطرر على المدونة وهما اخذاه عن شيخ المغرب
علما وعملا الامام الكبير ابي محمد صالح الهسكوري الفاسي وهو اخذه عن
الحافظ الكبير ابي عيسى بن النحوي المومناني الفاسي وابي القاسم البقال
وهما اخذاه عن الحافظ الضابط الواسع الدراية والرواية ابي القاسم خلف
بن عبد الملك بن بشكوال وهو اخذه عن فحول المذهب واعلامه ابي محمد عبد
الرحمان بن محمد بن عتاب وابي الوليد محمد بن احمد بن رشد والقاضي ابو بكر بن
العربي وغيرهم **واما** شيخ الكمال ابو العباس احمد زروق فاخذه عن
الغوري بسنده وعن علامة الصلحاء وصالح العلماء ابي زيد عبد الرحمان بن محمد
بن مخلوف الثعالبي الجعفري مولف شرح ابن الحاجب وغيره وعن الحافظ ابي العباس
بن عبد الرحمان بن موسى المعروف بحلولو شارح المختصر وغيرهما ومن فاق
الجماعة ومقتبسها ابي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع التونسي مولف شرح
حدود ابن عرفه وغيرها **والثلاثة** الثعالبي وحلولو والرصاع
اخذوه عن العلامة النظار حافظ المذهب شيخ الفتيا ابي القاسم بن احمد
بن اسماعيل التونسي البرزلي مولف النوازل المشهورة وزاد الثعالبي

عن العلامة البغدادي أبي عبد الله محمد بن خلف الأبي مولف إكمال الإكمال والحافظ
أبي الفضل بن مرزوق الحفيد وزاد حلولو عن الحافظ أبي الفضل
قاسم بن عيسى بن ناجي شارح الرسالة والمدونة وزاد أنه أخذ عن العلامة
المحقق أبي عبد الله محمد بن عقاب التونسي وأخذ أنه أخذ أيضا عن الثعالبي
وعن نادرة الزمان في الحفظ والاتساع أبي القاسم عبد العزيز بن موسى
بن محمد بن معطي العبدوسي الفاسي والجميع ما عدا العبدوسي أخذوه
عن إمام المذهب واستاذ التحقيق أبي عبد الله محمد بن عرفة الورغمي التونسي
وزاد ابن زكري عن قاضي الجماعة أبي العباس أحمد بن حيدرة التونسي وأما
أبو القاسم العبدوسي فأخذه عن أبيه أبي عمران موسى بن محمد العبدوسي
بسنده المتقدم وأخذه الإمام بن عرفة والقاضي بن حيدرة عن جماعة منهم
قاضي الجماعة وشيخ الفتيا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري التونسي
شارح ابن الحاجب والإمام المجتهد أبو عبد الله محمد بن هارون التونسي
شارح بن الحاجب ومختصر المتيطية وهما أخذاه عن جماعة منهم العلامة
الإمام المعمر أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي ثم التونسي وهو
أخذه عن الحافظ أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بقي القرطبي وهو أخذه عن
الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الحق الخزرجي القرطبي وهو أخذه عن
شيخ الفقهاء أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع أما الحافظ
أبو العباس الونشريسي فأخذه عن جماعة أعلام أجلهم شيخ الإسلام ومفتيه
المجتهد أبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني وتلميذه

ولده ابو سالم ابراهيم بن قاسم والعلامة ابو عبد الله محمد بن العباس
العبادي التلمساني واخذه ابو العباس عن ابي الفضل قاسم المذكور وعن امام
المغرب وفقيهه الحافظ المصلي ابي الفضل محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن
مرزوق الحفيد التلمساني وهما اخذاه عن الامام الكبير المجتهد والد الاول ابي
عثمان سعيد بن محمد العقباني وزاد الحفيد عن ابيه وعن العلامة المحقق
ابي محمد عبد الله بن محمد الشريف التلمساني وعن الامام ابن عرفة بسنده المتقدم
اما الامام سعيد العقباني وابن عرفة ايضا فاخذاه عن خزانة المذاهب
العلامة ابي عبد الله محمد بن سليمان السطي وزاد العقباني عن العلامتين
الراسخين والعلمين الشامخين الاخوين ابي زيد عبد الرحمن وابي موسى عيسى
ابني الامام التلمسانيين وهما اخذاه عن جماعة منهم الفقيه الحافظ ابو
الحسن علي بن عبد الرحمن بن تميم اليفرني عرف بالطنجي وهو والحافظ السطي
عن شيخ الاسلام ابي الحسن الصغير بسنده واما والد الحفيد احمد بن
محمد بن احمد بن مرزوق فاخذه عن والده الامام الجليل ابن مرزوق الخطيب
وهو اخذه عن الحافظ السطي بسنده وعن العلامة المحقق ابي عبد الله محمد
بن عبد الرحمن بن راشد البكري القفصي شارح ابن الحاجب وهو عن العلامة المجتهد
واحد الدهر ابي العباس شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي مولف الذخيرة
وغيرها وعن القاضي ناصر الدين الابياري وعن العلامة النظار المتبحر في المعارف
ابي العباس ناصر الدين احمد بن محمد بن منصور المعروف بابن المنير الاسكندري
وثلاثتهم اخذوه عن امام التحقيق وفارس الاتقان ابي عمرو جمال الدين

عثمان بن أبي بكر بن الحاجب وهو أخذه عن العلم ابي الشيخ شمس الدين
علي بن إسماعيل المشهور بأبي الحسن الأبياري بفتح الهمزة وسكون الموحدة
بعدها مثناة تحتية وهو أخذه عن إمام عصره المرجوع اليه في الفتوى
أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري من
ذرية سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو أخذه عن الإمام الكبير
أبي بكر الطرطوشي **وأما** العلامة عبد الله الشريف التلمساني
فأخذه عن والده الإمام المحقق النظار المجتهد أبي عبد الله محمد بن
أحمد الشريف التلمساني وهو أخذه عن ابني الإمام أبي زيد وأبي موسى وعن
الحافظ السطي بسندهم المتقدم وعن العلامة أبي عبد الله الآبلي وكذا عن
وهو عن أبي الحسن الصغير بسنده أما أبو الحسن القلصادي
فأخذه عن القوري وعن الحافظ المحقق أبي عبد الله محمد بن يوسف
العبدري الغرناطي المعروف بالمواق وهو أخذه عن جماعة منهم الإمام
قاضي الجماعة بغرناطة وحامل لواء العقد بها أبو القاسم محمد بن محمد
بن سراج الغرناطي وهو أخذه عن شيخ الشيوخ وإمام الفتوى أبي سعيد
فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي وهو أخذه عن القاضي أبي عبد الله
محمد بن يحيى بن أحمد المالقي الأشعري المعروف بابن بكر وهو أخذه عن الحافظ
الكبير أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير وهو أخذه عن جماعة منهم
القاضي الجليل أبو عبد الله محمد بن غلازل الأنصاري السبتي والقاضي أبو
الخطاب محمد بن أحمد بن خليل بن واجب السكوني وهو أخذه عن أبيه

احمد
بن خليل وهو القاضي بن عقال اخذا عن امام الشورى وشيخ القضاة
والمفتي ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي مؤلف الشفا
وغيرها وهو اخذ عن شيوخ المذهب وحفاظه وضابطي معانيه والفاظه
القاضي الكبير ابي عبد الله محمد بن عيسى التميمي السبتي وعليه عمدته
وقاضي الجماعة بقرطبة ومفتيها ابي وشيخ المفتين ابي الوليد محمد بن
احمد بن رشد القرطبي مؤلف البيان والتحصيل والمقدمات وغيرهما والامام
الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد بن الحاج القرطبي صاحب النوازل
وغيرها وشيخ الحفاظ والاتقان القاضي ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي
الاشبيلي مؤلف القبس والامام المتفنن ابي محمد عبد الحق بن محمد بن
عتاب القرطبي وبالاجازة عن اخر المجتهدين ابي عبد الله محمد بن علي
المازري التميمي مؤلف شرح التلقين الذي ليس للمالكية مثله اما
الحافظ التونسي فاخذ عن جماعة منهم الحافظ ابو الفضل بن مرزوق
الحفيد وهو اخذ عمن تقدم ومن جملتهم العلامة عبد بن محمد الشريف
التلمساني وهو اخذ عمن تقدم وعن الامام الحافظ ابي العباس احمد
بن قاسم المعروف بالقباب وهو اخذ عن قاضي الجماعة بفاس ابي عبد
الله محمد بن احمد بن عبد الملك الفشتالي صاحب الوثائق وهو اخذ
عن ابي الحسن بن سليمان القرطبي وهو اخذ عن ابي عمر عبد الجبار بن
عبد الله بن سليمان بن حوط الله القرطبي وهو اخذ عن ابيه ابي محمد عبد
الله بن سليمان وهو اخذ عن الامام الجليل ابي الوليد محمد بن احمد بن محمد

بن رشد الحفيد مؤلف بداية المجتهد ونهاية المقتصد وغيرها وعن الحافظ
المبرز أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون مؤلف الأنوار في الجمع بين المنتقى
والاستذكار وغيرها **فالأول** وهو الحفيد أخذه عن أبيه عن جده وعن
الإمام النظار المجتهد المبرز البارع في تحقيق النظر أبي عبد الله محمد بن علي
التميمي المازري مؤلف شرح التلقين وغيرها **والثاني** وهو ابن زرقون
أخذه عن القاضي أبي الفضل عياض **جامعة مشارق أنوارها اللامعة**
فرائدها الغر إلى أعلام الصحابة وشيوخ الفتيا والأئمة الشورى
المازري وأبي الوليد ابن رشد وابن الحاج وأبي بكر الطرطوشي وابن العربي وأبي
محمد بن عتاب والقاضي بن عيسى التميمي **أما** الإمام المازري فأخذه عن
الإمام المتفنن رأس الفتيا بإفريقية أبي الحسن علي بن محمد اللخمي مؤلف
التبصرة والمحقق النظار أبي محمد عبد الحميد بن محمد المعروف بابن الصائغ
مكمل تعليقة التونسي وهما أخذاه عن الإمام المرجوع إليه أبي إسحاق إبراهيم
بن حسن التونسي مؤلف التعليقة على المدونة والعلامة النظار أبي القاسم
ابن محرز القروي مؤلف التبصرة وهما أخذاه عن الإمامين الكبيرين والعالمين
الجليلين أبي بكر بن عبد الرحمن وأبي عمران الفاسي وهما أخذاه عن شيخي
المذهب رحلتي الدنيا وسراجي الأقطار أبي محمد عبد الله بن أبي زيد مؤلف
الرسالة والنوادر والمختصر وغيرها وأبي الحسن علي بن محمد بن خلف
القابسي وزاد أبو بكر بن عبد الرحمن عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله
الغافقي الجوهري المصري وزاد أبو عمران الفاسي عن أبي عبد الله محمد بن أحمد

المعروف

المعروف بالوشا المصري وهذان اخذ الوشا والجوهري اخذا عن راس المالكية
في عصره بمصر ابي اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المعروف بابن القرطي
بقاف مضمومة وراء ساكنة وطاء مهملة بعدها باء النسبة المصري مؤلف
الزاهي ومختصر ما ليس في المختصر وهو اخذه عن الفقيه الكبير ابي بكر احمد بن موسى
بن عيسى بن صدقة الصدفي المصري المعروف بابن الزيات وهو اخذه عن رابع
المحمدين وكبير الفقهاء الراسخين افقه اهل عصره بمصر ابي عبد الله
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وهو اخذه عن ابيه وعن ابن القاسم واشهب
وابن وهب **واما الشيخان** الراسخان الجليلان الشامخان ابو محمد بن ابي زيد
وابو الحسن القابسي فاخذاه عن الحافظ ابي ميمونة دراس بن اسماعيل
الفاسي ومن علام افريقية القائم على مذهب مالك ابي العباس عبد الله
بن احمد بن ابراهيم الابياني بكسر الهمزة والموحدة المشددة المكسورة
بعدها مثناة تحتية وزاد ابن ابي زيد عن الحافظ المبرز الجليل القدر ابي بكر
محمد بن اللباد القيرواني وعليه عمدته وعن العالم الثقة ابي العرب محمد بن
احمد بن تميم التميمي **اما** ابو ميمونة دراس فاخذه عن جماعة منهم الحافظ
ابو الحسن علي بن عبد الله بن الجعج وهو اخذه عن محقق المذهب ومنقح مسائله
والمعول على قوله في عصره ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن المواز مؤلف المختصر
المعروف بالموازية وهو اخذه عن محمد بن عبد الحكم وابن الماجشون واصبغ
والحارث بن مسكين والاخيران اخذا عن ابن القاسم واشهب وابن وهب واما
الثلاثة ابو العباس الابياني وابو بكر بن اللباد وابو العرب التميمي فاخذه

عن الامام الحافظ المجاب الدعوات ابو زكرياء يحيى بن عمر الاندلسي القيرواني
مؤلف اختصار المستخرجة وعن الحافظ المقرئ ابو جعفر احمد بن ابي اسماعيل
المعروف بابن الصواف وعن العالم الورع احمد بن محمد الاشعري المعروف بحمديس
القطان وثلاثتهم اخذوه عن امام العلم والعمل ابي سعيد عبد السلام سحنون
بن سعيد التنوخي القيرواني مؤلف المدونة وتسمى ايضا المختلطة وهو
اخذها عن علي بن ابي زياد التونسي وابن اشرس وابن غانم وابن القاسم وا
واشهب وابن وهب وعبد الله بن الحكم وعبد الملك بن الماجشون واما
زعيم فقهاء وقته باقطار الاندلس والمغرب ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد
والحافظ المشاور ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحاج فاخذاه عن جماعة
منهم شيخ الورى ابو جعفر احمد بن محمد بن رزق القرطبي وعليه معولهما
وعن شيخ الفقهاء القوال بالحق ابي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن
الطلاع القرطبي مؤلف كتاب الشروط وكتاب الاحكام وهما اخذاه
عن احفظ الناس للمدونة والمستخرجة امام المذهب وشيخه ابي عمر احمد
بن محمد بن عيسى المعروف بابن القطان وهو اخذه عن الامام الجليل ابي
محمد عبد الله بن يحيى بن دحون القرطبي وعن شيخ المفتيين ابي محمد
عبد الله بن سعيد المعروف بابن الشقاق القرطبي مؤلف كتاب الاستيعاب
في المذهب وهو اخذه عن افقه اهل زمانه ابي بكر محمد بن احمد المعروف
باللؤلؤي القرطبي وعن صدر العلماء ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم بن مسرة
القرطبي مؤلف كتاب النصائح فالاول وهو اللؤلؤي اخذه عن

عن الحافظ

عن الحافظ أبي صالح أيوب ابن سليمان المعافري القرطبي **والثاني**
وهو ابن إبراهيم أخذه عن أفقه الناس وأعلمهم باختلاف أصحاب مالك أبي
عبد الله محمد بن عمر بن لبابة القرطبي وعن الحافظ الخبير بمسائل المذهب أبي
عبد الله محمد بن عبد الملك بن أيمن القرطبي **والثلاثة** أبو صالح وابن لبابة
وابن أيمن أخذوه عن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي
نسبة إلى عتبة بن أبي سفيان ولاء ويقال ولادة القرطبي مؤلف العتبية
ويقال لها المستخرجة أيضا وعن الحافظ معلم الأندلس أبي عبد الله محمد بن
وضاح القرطبي وعن فقيه الشورى الحافظ أبي زكرياء يحيى بن إبراهيم بن مزين
القرطبي مؤلف المستقصية وغيرها وعن الفقيه النظار أبي عبد الله محمد بن
يوسف بن مطروح الأعرج وبه يعرف القرطبي **والأربعة** أعني العتبي وابن
وضاح وابن المزين وابن مطروح أخذوه عن كبير الأندلس ورئيسها أبي محمد
يحيى بن الليثي القرطبي وعن أفقه الطبقة الإمام الحجة النظار أبي
عبد الله أصبغ بن الفرج المصري وزاد الثلاثة سوى ابن مزين عن الإمام سحنون
وزاد ابن مطروح وابن مزين عن فقيه الأندلس والمقدم للفتيا أبي محمد عيسى
بن دينار القرطبي صاحب الأسمعة وهو وسحنون وأصبغ ويحيى عن ابن القاسم
وزاد ابن وضاح عن ثقة الثقات القاضي أبي عمرو والحارث بن مسكين المصري وعن
الفقيه أبي زهر بن مروان عبد الملك بن الحسن المعروف بزونان وعن علماء الأندلس
وحافظها أبي مروان عبد الملك بن حبيب مؤلف الواضحة وغيرها والثالث
وهو ابن حبيب أخذه عن أصبغ بن الفرج وعن الغازي بن قيس وعن زياد بن

والثاني

والثلاثة

والأربعة

صح
والأولان وهو ابن زونان وابن مسكين أخذه
عن ابن القاسم وأشهب وابن وهب والثلاثة

عبد الرحمن المعروف بشبطون وعن مطرف وابن الماجشون وعبد الله
بن نافع وعبد الله بن عبد الحكم واما شيخ الشيوخ ابو بكر محمد بن الوليد
الطرطوشي فاخذه عن الامام النظار الحافظ ابي الوليد سليمان بن خلف
الباجي الاندلسي مؤلف المنتقى وغيره وهو اخذه من طريق الاندلسيين عن
حافظ المدونة والمستخرجة ابي الاصبغ عيسى بن سهل الاندلسي القرطبي
مؤلف الاعلام بنوازل الاحكام ومن طريق القرويين عن الحافظ ابي محمد
مكي بن ابي طالب القيسي القروي القرطبي ومن طريق العراقيين عن امام
المذهب بالمشرق في عصره ابي الفضل محمد بن عبد الله بن عمر وهو البغدادي
اما ابن سهل فاخذه عن ابي عمر ابن القطان بسنده وعن شيخ المفتيين
ومعتمدهم ابي عبد الله محمد بن عتاب القرطبي ولازمه واختص به وعن
الفقيه الاثيل ابي بكر يحيى بن محمد بن حسين الغسلي المعروف بالقليعي
اما ابن عتاب فاخذه عن جماعة منهم القاضي ابو المطرف عبد الرحمن
بن احمد بن بشير المعروف بابن الحصار ولازمه واختص به وكان يفخر به وعن
كبير المفتيين ابي بكر عبد الرحمن بن احمد التجيبي المعروف بابن حوبيل
فالاول وهو ابن بشير اخذه عن قاضي الجماعة ابي العباس احمد بن عبد الله
بن ذكوان وهو اخذه عن الامام المشاور ابي محمد قاسم بن اصبغ البياني القرطبي
وهو اخذه عن محمد بن وضاح بسنده والثاني وهو ابن حوبيل اخذه عن
شيخ الشورى والفتيا ابي عبد الله محمد بن حارث الخشني مؤلف كتاب الاتفاق
والاختلاف في المذهب وهو اخذه عن ابي بكر بن اللباد وابي جعفر احمد بن نصر

بن زياد الهواري وهما اخذا عن شيوخ المذهب وحملة فقه يحيى بن عمر ومحمد
بن سحنون ومحمد بن عبدوس وجميعهم اخذوا عن سحنون **واما** الفقيه
فاخذوه عن كبير المحدثين والفقهاء ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن زمنين
بفتح الزاي والميم وكسر النون الإلبيري مؤلف كتاب المنتخب في الاحكام وهو اخذ
عن ابي ابراهيم بن مسرة بسنده **واما** ابو محمد مكي فاخذ عن شيخي
المذهب ابي محمد بن ابي زيد وابي الحسن القابسي بسندهما **واما** ابو الفضل
بن عمروس فاخذ عن قاضي المذهب ومحكم احكامه العالم النظار ابي الحسن
علي بن احمد البغدادي المعروف بابن القصار مؤلف عيون الادلة في الانتصار
للمذهب وليس في معناه مثله والعلامة القاضي بالحجة للمذهب ابي محمد
عبد الوهاب بن نصر البغدادي مؤلف التلقين والمعونة والممهد وغيرها
وهو اخذ عن الاول وعن الحافظ النبيل ابي القاسم عبيد الله بن الجلاب
البغدادي مؤلف التفريع وهو وابن القصار وكذا عبد الوهاب اخذوا
عمن انتهت اليه الرياسة في المذهب وتحقيق مداركه الشيخ ابي بكر محمد بن عبد
الله بن صالح الابهري مؤلف الشرح لمختصر ابن عبد الحكم وهو اخذ عن القاضي
ابي الفرج محمد بن عمر الليثي البغدادي مؤلف الحاوي وعن قاضي القضاة ابي
عمر محمد بن يوسف من آل حماد وعن الفقيه الكبير ابي بكر محمد بن احمد بن محمد
بن الجهم ويعرف بابن الوراق المروزي مؤلف كتاب مسائل الخلاف والحجة
لمذهب مالك وشرح المختصر الصغير لابن عبد الحكم وهو وابو الفرج وابو عمر
اخذوا عن استاذ المذهب والاقراء شيخ المالكية في وقته القاضي ابو اسحاق

اسماعيل بن حماد البصري وهو اخذه عن نادرة الدنيا والمثل السائر في الذكاء
ابي الفضل احمد بن المعذل العبدي البصري وهو اخذه عن ابي مروان عبد الملك
بن عبد العزيز بن الماجشون ومحمد بن مسلمة واما الحافظ المتبحر ختام
علماء الاندلس ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي فاخذه
عن ابي بكر الطرطوشي بسنده وعن ابيه عبد الله بن العربي وهو اخذه عن
ابي محمد عبد الله بن عتاب بسنده واما الامام الصدر المشاور رحلة الدنيا اما
ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب فاخذه عن ابيه بسنده واما
القاضي ابو عبد الله بن عيسى التميمي السبتي فاخذه عن ابي محمد عبد اما
الله بن حمود بن عمر اللواتي المعروف بالمسيلي والعلامة ابي عبد الله محمد
بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن احمد بن العجوز واختص بهما وعليهما
عمدته وعن الحافظ ابي علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني القرطبي
اما المسيلي فاخذه عن راس فقهاء سبتة ابي اسحاق ابراهيم بن يربوع
القيسي السبتي وعن الحافظ النظار ابي محمد عبد الله بن غالب الهمداني
السبتي وهو اخذه عن ابن ابي زيد اخذ عنه جميع كتبه بسنده فالاول فالاول
وهو ابن يربوع اخذه عن ابي محمد عبد الله بن محمد المعروف بالباجي وهو
اخذه عن ابن لبابة وابن ايمن بسندهما واما عبد الله بن العجوز واما
فاخذه عن ابيه الفقيه المشهور ابي محمد عبد الرحمن وهو اخذه عن ابي
اسحاق التونسي بسنده وعن ابيه شيخ الفتيا ابي عبد الرحمن عبد الرحيم
بن احمد بن العجوز الكتامي السبتي وهو اخذه عن ابن ابي زيد ولازمه واختص

به بسنده

به بسنده اما ابو علي الجياني فاخذه عن شيخ الاندلس ومسندها واوعية
الناهض بها السنة واثارها ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر مولف الكافي
والاستذكار والتمهيد وغيرها وهو عن ابي عمر بن المكوي بسنده وعن
الحافظ القاضي ابي الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي القرطبي
وهو اخذه عن جماعة اعلام منهم الفقيه المشاور ابو عبد الله
اما بن احمد المعروف بابن الفخار البيري وعن ابي الحسن مجاهد بن اصبغ
الاندلسي الجياني جوهرة مجيم مشرقة واما الاول وهو ابن الفخار
فاخذه عن الحافظ الكبير ابي سلمة وضاح بن سلمة مولف مختصر الواضحة وغيره
وهو اخذه عن جماعة منهم الثقة العدل الورع ابي الفقيه القاضي ابو القاسم
حماس بن مروان الهمداني القيرواني وهو اخذه عن محمد بن عبدوس وهو عن سحنون
واخذه حماس ايضا عن سحنون وعن محمد بن عبد الحكم واما الثاني وهو
مجاهد بن اصبغ فاخذه عن الحافظ المشهور ابي عثمان سعيد بن بجلو البجاني
وهو اخذه عن الحافظ النبيل يوسف بن يحيى المغامي الروحي من ذرية ابي
هريرة رضي الله عنه وعن الامام الجليل ابي بكر احمد بن ميسر بفتح السين
المهملة فالمغامي اخذه عن يحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب واصبغ
بن فرج وغيرهم بسندهم وابن ميسر اخذه عن محمد بن المواز بسنده
جامعة كبرى ولامعة درر وانوار اسرارها تترى فرار نفت
لاسانيد المتون وانتهت سلاسلها البديعة لاتقان الى مشاهير اصحاب
الامام الثقة من دارت عليه الفتيا المغربية ابن عبد الرحمان المخزومي

والفقيه الثقة امام الفتيا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن دينار
الجهني مولاهم والثقة الجامع بين العلم والورع افقه الفقهاء بالمدينة
ابو هاشم محمد بن مسلمة بن هشام والثقة المقدم ابو مصعب مطرف بن عبد
الله بن مطرف بن سليمان بن يسار والفقيه ابن الفقيه ومن دارت
عليه الفتيا في وقته ابو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون والثقة
احد ائمة الفتوى ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ابي نافع مولى بني مخزوم الثبت
ومن المصريين اثبت الناس في الامام واعلمهم باقواله صحيح الرواية
والدراية ابو عبد الله عبد الرحمن بن قاسم العتقي وافقه الناس بالامام
ابو عمرو اشهب مسكين بن عبد العزيز القيسي والامام الجامع بين الفقه
والحديث اثبت الناس في الامام ابو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي
مولاهم والعلامة الصالح الثقة المحقق ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم
ومن الافريقيين الثقة المامون الخيار الورع في الفقه ابو الحسن علي ومن
بن زياد التونسي والحافظ الثقة ابو محمد عبد الرحيم بن اشرس الانصاري
ويقال اسمه عبد الرحمن والامام المجتهد المجاب الدعوة احد اوتاد
المغرب البهلول بن راشد القيرواني ومن الاندلسيين امام الناس بقرطبة ومن
واول من ادخل الموطا الاندلس ابو محمد الغازي بن قيس الاموي القرطبي الفاضل
العالم ما كذبت منذ اغتسلت وفقيه الاندلس واول من ادخلها متفقها ابو
عبد الله زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون من ولد حاطب بن ابي
بلتعة رضي الله عنه والامام الحجة رئيس الاندلس وكبيرها ابو محمد يحيى

بن يحيى الليثي وجميعهم فرحم الله ارواحهم واجزل من واسع عطاياه اجورهم
اخذوا عن امام دار الهجرة المعتني بحديث عالم المدينة عند من اظهر من كنوز
خباياه ما ضم ابي عبد الله مالك بن انس رضي الله عنه وهو اخذ عن
اوتاد الدين وجهابذة الاقتداء المهتدين من ضربت اليهم من ارجاء الارض
البسيطة اباط المطايا وتسامت الى اوج الكمال بلغيهم الى ايا فمنهم
امام السنة الحافظ المجمع على جلالته ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن
عبد الله بن شهاب الزهري القرشي والامام الحجة الحرمي ذا دارت عليه الفتيا
بالمدينة ابو عثمان ربيعة بن عبد الرحمان فروخ مولى ربيعة بن عبد الله بن
الهدير التيمي القرشي والامام المقرئ ابو يحيى اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة
الانصاري وابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابي نمر الليثي من انفسهم والعلا
بن عبد الرحمان بن يعقوب مولى الحرقة والحرقة بطن من جهينة وابو عبيدة
حميد الطويل بن ابي حميد مولى طلحة الطلحات وابو عبد الله ثور بن محمد بن ابي بكر
الثقفي وابي عثمان عمرو بن ابي عمرو ميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب
المخزومي وهؤلاء اخذوا عن انس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنهم الامام ابو الزبير المكي محمد بن مسلم بن تدرس
مولى حكيم بن حزام وابو عبد الله وقيل ابو بكر محمد بن المنكدر بن عبد الله بن
الهدير التيمي القرشي وابو اسامة زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب وابو نعيم
وهب بن كيسان مولى عبد الله بن الزبير بن العوام وهؤلاء عن جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما وزاد وهب بن كيسان عن عمر وابن ابي سلمة رضي الله

عنه ومنهم الامام الحافظ الثبت الثقة ابو عبد الله نافع والحافظ
ابو عبد الرحمن عبد الله بن دينار موليا عبد الله بن عمر وهما عن سيدهما
ومولاهما ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وزاد نافع
عن ابي سعيد الخدري وابي لبابة رضي الله عنهما ومنهم الامام ابو حازم
سلمة بن دينار الحكيم مولى بني ليث وهو عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله
عنه وكذا عند ابن شهاب الزهري ايضا ومنهم الحافظ ابو سعيد المقبري
سعيد بن ابي سعيد واسمه كيسان مولى بني جندع وهو عن ابي شريح الكعبي
رضي الله عنه ومنهم نعيم بن عبد الله المجمر وهو عن البحر الزاخر ابي
هريرة رضي الله عنه عند عبد الرحمن بن حمر الروحي واقتصرنا على هؤلاء الاعلام
من مشايخ الامام لكونهم المروي لهم الثلاثيات في الموطا والجملة المعربة من
الصحابة المذكورين عن صوب الاجابة تلقوه عن سيد الكونين وجمال
الثقلين ابي القاسم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وهو عن الروح الامين
عن رب العالمين جل جلاله وتقدست كمالاته هـ من خط جامعها وصاحب
سلسلتها العالم الجليل السيد النبيل سيدي عيسى بن محمد نفعنا الله به
امين يا رب العالمين وقيدت بالمسجد الحرام في اواسط ذي القعدة
الحرام عام ثلاث وسبعين والف اسعد الله فيه عن سائر تعلقاتنا و
واحبابنا خير الدنيا والاخرة امين امين امين امين هاذه وجادات
وجدتها بخط شيخنا ابي مهدي وقيدتها هنا للتكثير في العلم بركة الحمد لله

محمد الله الخزرجي يرويها المفتي عن عمر عن سعيد بن احمد عن ابي
جلال عن سعيد الكفيف عن الشيخ السنوسي عن ابي الحسن القلصادي عن
ابي العباس احمد بن محمد بن زاغو باجازته من شمس الدين محمد بن محمد
بن القماح الخزرجي من سماعه لها من بدر الدين محمد بن ابي بكر بن عمر المخزومي
الدماميني بثغر الاسكندرية بسماعه لها من ابي محمد محي الدين عبد الوهاب
بن محمد بن عبد الرحمان الشهير بالفروي باجازته من ناظمها ابي محمد عبد
الله الخزرجي **البادسي** يرويها الحفيد بن مرزوق عن ابن قنفد عن
ناظمها حسن بن ابي القاسم بن باديس ولد سنة ٧٥١ **القسنطيني**
يروي عن ناصر الدين المشدالي والقاضي بن عبد الرفيع وءاخاهم (الحافظ) صلاح
الدين ابي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي القرشي وله نظم القصيدة توفي
سنة ٧٨٧ ولد شيخنا الاجهوري بمصر سنة خمس وسبعين وتسعمائة وتوفي
سنة ستين والف اخذ عن محمد بن احمد الرملي وعن ابي بكر نور الدين
القرافي الشافعي والبرهان ابراهيم بن عبد الرحمان بن علي بن ابي بكر
العلقمي وشمس الدين محمد بن محمد بن احمد الغيطي المالكي ومحمد البنوفري وقاضي
المالكية بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر القرافي والمسند الكبير عمر سراج الدين
الحانوتي الحنفي والمسند بدر الدين الكرخي الحنفي وصالح البلقيني واحمد بن قاسم
العبادي وتفقه بالبنوفري والبدر القرافي وكريم الدين البرموني والشيخ عثمان
الغزي اصيب ببصره بسبب [illegible] له ثلاثة شروح على المختصر الكبير في اثني عشر
مجلدا والصغير في جلدين **العلقمي** يروي عن الشمس السنباطي عن ابي

حجي وهو والنور القرافي وابن العلاء والكرخي عن السيوطي وجروي العيشي
عن ابي جعفر عمر العبادي عن احمد بن عبد القادر بن طاهر بن الشلبي عن ابي
الحسن بن ابي المجد عن الحجار وجروي ابن العلاء ايضا عن الشهاب احمد بن محمد
الحجازي المنصوري وهو سمع جميع الصحاح عن علي بن ابي المجد عن الحجار صاحب الصحيح
الشيخ الاجهوري بدر الدين القرافي والواعظ محمد بن النجم عثمان الغنيمي وهما صحبا
الشعراني وهو زكرياء وهو رضوان العقبي وهو ابن الجزري وهو ابن حرافة
المقدسي الحنبلي وهو الفخر علي بن احمد المعروف بابن البخاري وهو ابا علي
حنبل بن عبد الله المكبر وهو ابو القاسم هبة الله بن محمد الشيباني وهو
ابا علي الحسن بن علي المعروف بابن المذهب وهو ابا بكر احمد بن جعفر
القطيعي وهو ابا عبد الرحمان عبد الله بن الامام احمد بن حنبل وهو
اباه وهو سفيان بن عيينة وهو عمرو بن دينار وهو ابن عباس وهو صحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة وايضا صحب احمد بن
حنبل الشافعي وهو مالكا ومحمد بن الحسن ومحمد ابا حنيفة وابو حنيفة
ومالك صحبا جعفر الصادق وهو اباه محمد وهو اباه زين العابدين وهو
اباه الحسين وهو اباه عليا وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدي
محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون بفتح الفاء وضم الكاف
المشدد له اخذ عن والده وعن ابي زكرياء يحيى بن سليمان الاوراسي شرح
نظم المكودي في التصريف وشرح شواهد الشريف على الاجرومية والتي وعقب
كل شاهد ذكر حديثا مناسبا للشاهد وشرح جمل المجرادي وشرح مخارج

الحروف من الشاطبية وكتابة في حواشيه وقرأ الوفا اخو والده عن
جده عن سيدي عمر الوزان القسنطيني واخذ سيدي يحيى عن سيدي طاهر بن
زيان الزواوي عن سيدي زروق عن الثعالبي واخذ سيدي طاهر ايضا عن عبد العزيز
بن عثمان الصحراوي عن سيدي عيسى بن احمد بن يوسف المليكشي عن الثعالبي
والبسط سيدي عبد الكريم انتهى فذ عن سيدي يحيى عن سيدي طاهر عن سيدي احمد زروق
الصغير عن والده عن السنوسي عن سيدي ابراهيم شيخنا سيدي محمد بن عبد
الفتاح الصفصافي نسبة الى صفصاف قرية بالصعيد ثم القاهري الازهري من
نظم ابي جمعة العارفي

اجازهم عن الشافعي ✤ جميع الرجال المستجيبين ✤
ولم يشترط غيرها في اسمه ✤ عليهم وذا الاشهر عن جمع ✤

— يعني العدل والجمع وبه الماتعبر من الصرف ومن نظم الحلاج

تحجبت منك ومني ✤ افنيتني بك عني ✤
اذ بيتي منك حتى ✤ ظننت انك اني ولغيره
انما اجزع مما اتقي ✤ فاذا حل فما لي والجزع ✤
وكذا الطمع فيما ابتغي ✤ فاذا فات فما لي والطمع ✤

توفي الشعراني سنة ٩٧٣ [illegible] للقابسي ذكر صاحب
تثقيف اللسان انه بكسر الخاء وكذا الاصل اله صاحبه جمع فيه احاديث
الموطأ كلا في عمران موسى بن محمد بن عبد الله الاندلسي ويقال ابي
العراق عن العربي حدثنا اخذ ابو عبد الله محمد بن ابي الحج ومكي السمسار

أنشدنا الحافظ الرشيد أبو الحسين يحيى بن علي القرشي عرف
العطار عن ناظمها إجازة ولبعضهم

أبو حنيفة زين التابعين روى ✿ عن جابر وابن جزء والرضى أنس
ابن يسار وحريث وواثلة ✿ وبنت عجرد علم الطيبين فبس

ولابن الحاجب

كنت إذا ما أتيت عينا ✿ أقول بعد المشيب أرشد
وصرت بعد ابيضاض شيبي ✿ أسود ما كنت وهو أسود

روى ابن حبيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابنوا وابدأوا لا إله إلا الله قبل كل كلام

علم الكيمياء لدى أجله ✿ من الشمس المنيرة للبصير
علوم جمة لا شك فيها ✿ بتصعيد وتقطير يسير
إذا ما رمت تصعيدا فصعد ✿ إلى الحمام انعام إلى فير
ونظر دمعة المحزون حتى ✿ يبين لك الصفاء من الضمير
وقل يا جاهلا رفقا بعقل ✿ لعلك أن تنال من خبير فقير

ذكر في الإصابة نسطور الرومي وقال أحد الكذابين زعم أنه عاش
بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة سنة ومن حديثه قال شهدت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وسمعته ودفعته إليه فقال
في مد الله في عمرك وذكر المعمر وقال شمهر اختلق اسمه بعض
الكذابين من المغاربة وذكر سند الصفا هذا إلى أبي الحسن علي الحطاب

التونسي قال صافحني الصقلي قال صافحني المعمر وكان عمره اربع مائة
قال صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فقال لي عمرك الله يا
معمر ثلاث مرات قال الحافظ وهذا من جنس رتن وقيس بن تميم وابن الخطاب
وثعلبة ونسطور وقد بسطنا ترجمة المعمر في لسان الميزان وقد اشبعنا
تراجم هؤلاء في كتاب المعمرين وبالله التوفيق وذكر قيس بن تميم الطائي
الكيلاني انه صحابي من نحو اشياخ العرب ومن نمط رتن الهندي قرات في تاريخ اليمن
للجندي انه حدث في سنة ٤١٧ عن النبي صلى الله عليه وسلم انا علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال خرجت من بلخ وكنا اربعمائة وخمسين رجلا فضللنا
عن الطريق فلقينا رجلا وطال علينا ثلاث صولات فقتل منا في كل مرة ازيد
من مائة فبقي منا ثلاثة وثمانون فاستامنوه فاذا هو علي بن ابي طالب
فاتى بنا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم بدر فوهبني لعلي
فلزمته ثم استاذنته في الذهاب الى اهلي فاذن لي فتوجهت ثم رجعت اليه
بعد قتل عثمان فكنت صاحب ركابه وفي محنتي بغلته فسال الدم فمسح على
راسي وهو يقول مد الله يا شيخ في عمرك مرارا ثم رجعت بعده الى بلدي
ثم ساق اكثر من اربعين حديثا زعم انه سمعها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومسند الدارمي المسلسل بالعين نا عبد الصمد بن عبد
الوارث نا عبد الوارث عن ابيه واسمه عبد الرحمن عن ابيه جري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان النصف من شعبان
فامسكوا عن الصوم سورة الصف قال الشيخ سلطان فقراها علينا

الشيخ حجازي قال قرأها علينا الشمس العلقمي قال قرأها علينا الجلال
السيوطي قال قرأها علينا ابو عبد الله الحاكم قال قرأها علينا ابو اسحاق
التنوخي قال قرأها علينا ابو العباس الصالحي قال قرأها علينا ابو المنجا
بن اللتي كذا قال ابن الجزري قرأها علينا الحجاج يوسف الصيرفي قال قرأها علينا
ابو المعالي عيسى بن عبد الرحمان بن معالي بن احمد المطعم قال قرأها علينا
ابو المنجا عبد الله بن عمر اللتي قال قرأها علينا ابو الوقت عبد الاول الذي
من نظم الحصري ✿ وقالوا قد عميت فقلت كلا ✿ فإني ابصر اليوم من بصير ✿
✿ سواد العين زار سواد قلبي ✿ ليجتمعا على فهم الامور ✿
قال في الاصابة جميع من في الاستيعاب ممن ذكر فيه باسم او كنية او هما معا ثلاثة
الآلاف وخمسمائة وذكر ابن فتحون في ذيله انه استدرك عليه على شرطه
قريبا مما ذكر قال وقرأت من خط الذهبي على ظهر التجريد لعل الجميع ثمانية
الآلاف ان لم يزيدوا لم ينقصوا ثم رأيت بخطه ان جميع ما في اسد الغابة سبعة
الآلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفسا قال الحافظ ومع هذا فلم يحصل
لنا جميعا من ذلك الوقوف على العشر بالنسبة الى ما جاء عن ابي زرعة الرازي
قال توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجملة من رآه وسمع منه زيادة على
مائة الف انسان من رجل وامرأة كلهم قد روى عنه سماعا او رواية قال ابن
فتحون اجاب ابو زرعة بهذا سؤال من سأله عن الرواة خاصة فكيف بغيرهم
الحمد لله ومن خط شيخنا الثعالبي ما نصه قال ابو الوليد الازرقي في تاريخه
في صفة الشاذروان ومن اصله كتبت ذرع البيت من خارجه في السماء

من البلاط المفروش حولها تسعة وعشرون ذراعا وعدد الحجارة التي
حول الكعبة ثمانية وستون حجرا في ثلاثة وجوه من جدرها من الركن الغربي إلى
الركن اليماني خمسة وعشرون حجرا منها حجر طوله ثلاثة أذرع واثنا عشر
إصبعا ليس فيها شاذروان ومن الركن الشامي إلى الركن الأسود ثلاثة
وعشرون حجرا وفيها أساس شاذروان ومن حد الشاذروان من هذه الجهة
إلى الركن الأسود ذراعان ليس فيها شاذروان وهو الملتزم وطول الشاذروان وا
في السماء ستة عشر إصبعا وعرضه ذراع وقال في باب ذرع الكعبة وطول
الكعبة في السماء تسعة وعشرون ذراعا وذرع طول وجهها من الركن
الأسود إلى الركن الشامي خمسة وعشرون ذراعا وذرع دبرها من اليماني
إلى الغربي خمسة وعشرون وذرع شقها اليماني من الأسود إلى اليماني عشر
عشرون ذراعا وذرع شقها الذي فيه الحجر من الشامي إلى الغربي واحد وعشرون
ذراعا وذرع شقها الذي فيه الحجر عرض جدار الكعبة ذراعان والذراع أربعة وعشرون
إصبعا هـ قال الحافظ تقي الدين ابن فهد في ذيله على طبقات الحفاظ
بلغ ابن حجر في سرعة الكتابة والكشف والقراءة إلى غاية لا تلحق فمن ذلك أنه
قرأ البخاري في عشرة مجالس من بعد صلاة الظهر إلى العصر ومسلم في خمسة مجالس
في نحو يومين وشطر يوم والنسائي الكبير في عشرة مجالس كل مجلس منها قريب من
أربع ساعات والمعجم الصغير للطبراني من الظهر إلى العصر وفي مدة إقامته
بدمشق وكانت شهرين وعشرة أيام قرأ فيها قريبا من مائة مجلد مع ما يعلقه
ويقضيه من أشغاله توفي ليلة وج من ذي الحجة سنة ٨٥٢ ودفن

بالقرابة الصغرى قلت قال المناوي في طبقاته في ترجمة سيدي علي بن
وفا بعد أن نقل عن ابن حجر في هو سيدي علي كلاما فيه بعض الازراء به
ما نصه ومن آداب الحافظ ابن حجر أنه إذا ذكر أحدا من الطائفة لا يبقي ولا يذر
والنفس يغفر لتناوله من كلامه في سيدي علي قال وشعره ينعق بالاتحاد المحض
الى ان قال الاتحاد كشعر أبيه وزيادة لا صحابه اذكارا اشتمال به قلوب العوام وذكر
أنه اجتمع به وليمة وأنكر على أصحابه ومن مشايخ ابن فهد عبد الرحمن بن
عمر اللخمي المصري القبابي بكسر القاف وفتح الموحدة نسبة الى القباب الكبرى
من قرى أشموم بالصعيد سمع من الصلاح ابن أبي عمر وغيره ومنهم محمد بن عمر
البدرشاني بفتح الموحدة وبعد الألف راء مكسورة فنون ساكنة جمال الدين
المصري الشافعي سمع من الصلاح ابن وتا والبرهان الشامي ومنهم محمد
ابن عمر التونسي الشهير بابن عزم قال وقع لنا في مجلس شيخنا ابن حجر في الاملاء
حديث أبي هريرة ثلاثة لا ترد دعوتهم فقال شيخنا هذا نصيب بيتا منظوم في
شعر أو ضمنتا ذا الحديث بيتين وهما

قد قلت وقد وهم تعاليت ... دعنا نرى الحق قصدهم
حاشا يخيبون اذ دعوا لحقهم ... ثلاثة لا ترد دعوتهم

دمياط أبو الحسن علي بن الصباغ السكندري أخذ عن الشيخ عبد الرحيم
القناوي عن أبي يعزى وأخذ عنه ابن مشيش عن ابن الصباغ أبو الوليد الباجي
روى عنه حافظا المشرق والمغرب الخطيب البغدادي وابن عبد البر وهذا
أسن منه وأكبر ومن نظم الحصري

يموت من في الانام طرا ✤ من طيب كان او خبيث

فمحسن يجي ومسيء منه ✤ كما جاء في الحديث

للشيخ محيي الدين بن العربي في ليلة القدر من ابيات

يوطا بطهما في القول ليلة جمعة ✤ تواقيد بعد النصف في ليلة الوتر

اخذ عن الغيطي بالاجازة ابو القاسم محمد بن ابراهيم الدكالي وعبد
الوهاب بن محمد بن علي الزقاق ومحمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني وابو
القاسم بن عبد الرحمن الحميدي وابو عبد الله محمد القاسم الشهير بابن القاضي
ويحيى السراج واحمد بن محمد بن عيسى الملواني واحمد بن علي المنجور وعبد
الواحد الحميدي واحمد المرموري **تصانيف** شيخنا احمد بن محمد بن خفاجة
شرح الشفا في اربع مجلدات وحاشية على البيضاوي في نحو ستة مجلدات وشرح
درة الغواص في مجلد وكتاب المجالس مجلد وحاشية على فرائض الحنفية وكتاب
السوانح في نحو سبعين كراسة وكتاب الرحلة وديوان شعر له **الشمس** محمد بن
احمد الرملي مولده سلخ جمادى الاولى سنة وتوفي سنة اخذ عن
زكرياء رواية وعن ابن النجار الحنبلي وناصر الدين اللقاني ولد الشيخ عبد
الرحمن الربيع رابع المحرم سنة وتوفي سنة **عدد** احاديث

البخاري خالصا من العود ✤ والتكرار العلماء مع نصف ✤ احاديث

الا وزد عليهم من بعدها وثلاثة ✤ اصحها البد فتح من شبهة الخلف ✤

فمع الشهاب الحجازي من زين الدين العراقي وسمع من ولده ابي زرعة
عن محمد بن عطاء الله اخذ الشيخ تاج الدين عن النووي وسبب سوء بخت

المسلمين في ملوكهم ان الملك ليس في شرع يعتد وانما هو في شرع من قبلنا
وفي شرعنا الخليفة فلما صارت ملكا لم يستغرب ومما انشدنيه شيخنا
ابو مهدي وكتبته من خطه قال نصه محمد بن احمد بن علي الهواري شمس
الدين الضرير شارح البديعية لابن مالك وصاحب البديعية من نظمه

في كل فاتحة للقول معتبرة ❀ حق الثناء على المبعوث بالبقرة
في آل عمران قدما شاع مبعثه ❀ رجالهم والنساء استوضحوا خبره

الى آخرها وهي من غرر القصائد ولو لم يكن الا هي لكفته وكثير من الناس
ينسبها للقاضي عياض وكنت في اول الاشتغال ممن يعتقد صحة تلك
النسبة حتى وقفت على شرح البديعية لرفيقه ابي جعفر الالبيري فاذا به
نسبها للقاضي بن جابر من نفح الطيب لابي العباس المقري ومنه
ايقال بزكي عند ركوب البحر يا حبيبه عن دله ويا الضيف عن دله ومنه

لقد كثرت دعوات الفقد حتى ❀ غلب النحيف على الصهيل
وما كل الوفود كمثل موسى ❀ ولا كل العواصم كالبتول

ومما قيل في معجم البرزلي اكثر من عشرين مجلدا يا طالبا

يا طالبا نعت الشيوخ وما رووا ❀ ورووا عن التفصيل والاجمال
دار الحديث ان لم تجد ما تبتغي ❀ لديك برزاقي معجم البرزالي

ووقفت في الضوء اللامع للسخاوي من قول حسان بن ثابت في رثاء ابراهيم
ابن النبي عليه السلام

مضى ابنه محمود العواقب لم يشب ❀ بعيب ولم يذمم بقول ولا فعل

أرى الله أن تعاشرها والجم العلا * فإياك أن تبغي وجيرا بلا مثلك

ومنه * فراية السوء كم هداة * فاعمل إذا هم تعش حميدا *

* ومن تقع في حفرة بغيه * يصبح على وصفه الصريدا *

ومنه للشيخ محمد البكري لقنني الذكر وهو أستغفر الله العظيم الذي لا إله
إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثا ولا إله إلا الله ثلاثا ويدعو بما يريد
وردا ولمن يوفقنا فائدة وقد من الله علي بتلقيني الذكر المذكور
من الشيخ محمد البكري المذكور على الصفة المتقدمة بجانب المنبر قبالة البيت
العتيق بالمسجد الحرام يوم عيد الأضحى سنة أربع وستين وألف بعد الخروج
من البيت والصلاة فيه بأثر طواف الإفاضة فيا له من تلقين شريف من
شيخ مكي في مكان عظيم في يوم كريم إثر عمل صالح بعد انتهاء الحج الأكبر
نسأل الله المتفضل بذلك أن يختم بالسعادة آجالنا ويغدو بالعافية
غدونا وآصالنا آمين ولنختم هذه الترجمة بقصيدة أنشأتها
بالحجاز محصي أنشدتها حول البيت العتيق رجاء أن ينشد هذه هنالك
في غيبة أحد من المحبين فينفعني الله بذلك ولا الوا ما اشتكيت من
أسباب التي تطول بها على كرم الله تعالى عسى أن ينفعني منه بنفحة
منير تغنيني عمن سواه دنيا وأخرى إنه جواد كريم منعم متفضل وهي

هذا ذا * ألا أيها البيت العتيق المرفع * جمالك لا يخفيه عني برقع *

* وقد جل عند الله ليس يناله * وإن كثرت فيه المرابي موضع *

* أتاك عظيم الجرم ما أن له * سوى الله في وقت الشدائد يشفع *

أنلحق إذ أما كنت بالحج وافدا * نداء منيب دائما يتضرع

وعند استلام الركن والحجر الذي * إليه وجوه الخلق باللثم تشرع

وعند مقام للخليل فيا لـه * مقام جليل والدعا فيه ينفع

فيا رب أنت الله والملك الذي * لهيبته تعنو الوجوه وتخضع

وها أنا العبد الضعيف ويسرني * سؤالك إليه في النشر إذ أفزع

بجودك ذا الإحسان وفضلك ميسري * فما أرجوا ولا أخشى العدل فكن واجعي

وإكرام أهل الفضل أولى به حمى * أتوني في إحسانهم ليس يرفع

فما للمنى أرجوا إذا ما رددتني * وما لي باب غير بابك أقرع

وكن لي في يوم طويل وقوفه * به يحصد المرء الذي كان يزرع

وما إن زرعنا غير سوء اجترامنا * ولكننا في فيض فضلك نطمع

ولا في دنيا وأخرى يغيثنا * سواك إلاهي وحبيبك يشفع

ونحن بلا وغر مومنون بكل ما * أتانا به إذ جاء بالحق يصدع

سمعنا أطعنا واتبعنا وما لنا * من الأمر إلا أن يقول فنسمع

فيا رب وفق لاتباع طريقه * حبيبك وهو السائل المتضرع

وحطني من الأسواء في كل لحظة * فأنت الذي منها إذا شئت تمنع

وهب لنا من أمرنا رشدا وجد * لنا بالرضى في كل ما العبد يصنع

أنا زائر للبيت فل بمسكينه * أمولاي فاقبلني إنني فيك أطمع

وبلغ أخي عبد الإله مراده * ومطلوبه ما قد سأله أجمع

فذي يده عند الدعا ولسانه * لساني وقلبي قلبه حين أخضع

ووارد بحر الجود يروى بريه ❊ سواه وفضل الله من ذا اوسع ❊
بجاه رسول الله افضل من به ❊ توسلنا وهو الشفيع المشفع ❊
اصلي عليه ما حييت مسلما ❊ صلاة بها مسكيه عرفا يضيع ❊

ومما من الله به علي بجلالته وفضله وافضاله واسدى الي من جوده واحسانه ما تيسر لي من مكاتبة خليلنا الاجل وحبيبنا الاوفى ابرك من لقيته من اهل مكة كبرا واجل من اتخذته منهم الفاضل الشاب الظريف الناسك العفيف المشارك في العلوم الشرعية المتبرز في الاذواق الصوفية ابو علي حسن بن علي بن يحيى بن عمر العجيمي المكي الحنفي ادام الله في مقامات العرفان ارتقاءه واطال في سلوك مسالك السعادة بقاءه ممن نشا في عبادة الله وجبل على محاسن الشيم من صغره واعانته العناية الالاهية على اكتساب ما فاته منه في كبره صحب من ادركه من مشايخ الحرمين وانتفع بصحبتهم وخدمهم فنال المقام الاعلى بخدمتهم واجل من انتفع بصحبته وتشرف بخدمته عالم وقته وواحد عصره غوث الزمان شيخنا صفي الدين القشاشي صحبه مدة مديدة وسمع وتلقى واكتسب منه من انوار بركته وتحقق منزلته لديه حتى صار يعد من جملة من ينتسب اليه وانتفع به في علوم كثيرة واذواق عزيزة يكثر زيارته ويمتثل اشارته ويتردد اليه من مكة مرارا كثيرة ويقرا عليه بنفسه اعلانا واسرارا ويلازم مجلسه بالمدينة شهورا الى ان صار من اصحابه علما مشهورا اذن له على ما اخبرني بالاشتغال بعلم الاسماء والدوائر واسرار الحروف وفي الدعوات وخواص الاذكار وسائر العلوم التي لم يزل المشايخ يتواصون على

اخذا بهذا ويحذرون الضعفة من الاشتغال بهذا وقال له ارفق بحالك عليه ذلك
ونحلف من جهل له خيرا ولا يخشى عليه ضررا وكلاما هذا معناه او
قريب منه وكانت له ببركة الشيخ في هذه العلوم يد طولى وما في تتلى مع
حسن الهدي والسمت بلا عوج في احواله ولا امت وكنت ممن انكرت عليه
التغالي في طلب هذه العلوم واحذر له غايلتها كما هو معلوم الى ان اخبرني
بإذن الشيخ له وعلمت انه رجل ملحوظ بالعناية مؤيد بنظر اهل الولاية فسلمت
له حاله وصرفت مقاله ومع اشتغاله بما ذكر من الفنون لم يخل نفسه من الاشتغال
بالعلوم الظاهرة سيما علم رواية الحديث فقد جد فيه كل الجد وبلغ في الاعتناء
به مبلغ الحد واخذ عن شيخه الصعيدي واجازه بجميع مروياته عن سائر شيوخه مشيخته
ولازم شيخنا ابا مهدي عيسى الثعالبي فسمع منه الكثير وروى عنه غالب مروياته
ولا يقدم احدا من علماء الافاق على الحرمين الشيخ يحيى الاجري لغاية ولا اخر
عنه ورزق في ذلك السعادة واقبل الامن المشايخ ما رآه احد الا احبه ولا
خالطه احد الا ملأت مودته قلبه وكثرت بذلك مروياته واتسعت مسموعاته
وقد استجازني مرارا وسمع مني كثيرا وقيد من اسانيدي ما احتاج اليه وكان
لقائي له اول مرة بالمدينة فقدمها للزيارة في شهر رجب وكانت اخباره ترد الي
بالمدينة واخباري ترد عليه بمكة قبل الاجتماع بواسطة شيخنا الملا ابراهيم
واخينا السيد محمد بن رسول لانه ربطنا جميعا بالنسبة العلية القشاشية
جعلنا الله من المتمسكين بحبلها المتين السالكين على منهجها الاقوم المبين
وعندما ورد المدينة وبلغني خبر قدومه بادرني بالمجيء الي والسلام علي

في حب وانس واستقصى في السؤال عن الحال واقبل بقلبه وقالبه غاية الاقبال
ولم يزل يواصلني واواصله وتجمعني واياه مجالس شيخنا الملا ابراهيم ومحاولة
الى توجهنا الى مكة فتخلف هو في المدينة لعارض وقت ما وصى الى بعض اقاربه ان
بمكة بالاعتناء بي وتهيئة المنزل ولم يزل في المدينة الى ان قضى نسك صيامه
فقدم الى مكة فلازم زيارتي ولا ينافس في قل ما يجي علينا يوم الا وياتينا فيه
كرمي النهار واجادني في تلك المدة اكثر مما افيده وقيد في مجلسه من فوائد الغرائب
شيئا كثيرا واعانني باستعارة ما احتاج اليه من الكتب من عند من كان يعهد
ضنينا وكانت له وجاهة وقبول تام عند اهل البلد والاخرة معا الطيبة
وقد استجزت لكم من رجل اسمه محمد من ذرية سيدنا عمر بن سالم وهو من
صالحي اهل الشام فاجاز لكم رواية ما تصح روايته عن جميع اشياخه اجلهم سيدي
الشيخ ايوب بن احمد الدمشقي الاموي وهو عن الشيخ ابراهيم بن احمد الدمشقي
عرف بالاحدب وهو عن شيخ الاسلام احمد ابن حجر المكي وعن الشيخ رضي الدين
الغزي وغيرهما وبهذا السند في الحديث المسلسل بالاولية بشرطه ثم
المطلوب منه جزاه الله عنا افضل الجزاء امين وقد جمع صاحبنا هذا
رسالة استوعب فيها ذكر ابنية الصوفية الموجودة في هذه الارض ومنه
غالبها وذكر ما يتميز به اهل كل طريق وذكر سندها الى امام تلك الطريقة وكيفية
اتصاله به وهي غاية في الباب مستوعبة اتم استيعاب ما رايت مثلها لاحد
قبله من اهل الطريق او غيرهم او لسند الطرق وهي دالة على سعة اطلاعه
وكثرة اعتنائه بالطريق واهله ولم يفرغ منها ايام اقامتنا بمكة كتبت اليه

من اهل ابلس الطلبة منه واستحسن فيها وفيما اشتملت عليه من الظرف
فبعث الي منها نسخة هي من مسوداته وكتب الي معها كتابا فلنذكر
جملته وهو ابا الفاضل ونصه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده
وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اهل المحبة والمودة من العبد
الفقير الحقير الكسير حسن العجيمي الى شيخه واستاذه وبركته وسيده
وحبيبه ووليه في الله الشيخ العلامة والحبر الفهامة القدوة المحقق والـ
والعارف المتفنن المدقق سيدنا ومولانا الشيخ ابو سالم عبد الله بن محمد
حفظه الله في حفظه بحفظ عباده الصالحين وبلغه سوله وادام النفع به
امين واهدي اليه من محبه شريف السلام وعميم التحية والاكرام ورحمة الله
وبركاته على الدوام صدرت الاحرف من مكة المشرفة لاداء واجب السلام وتجديد
العهد باخلاقكم الكرام وينهي الحقير الى سيدنا وصول كتابه الكريم ومثاله
الجسيم وانه كان اعز واصل واكرم نازل حيث اخبرنا بصحتكم وسلامتكم التي
هي القصد والمراد مع ما اشتمل عليه من التعريف بخالص المحبة وصادق
الوداد وذكرتم شكر الله صنيعكم انكم استجزتم في من الشيوخ الذين لقيتموهم
فجزاكم الله عني خير الجزاء وذكرتم انه لم يتيسر لكم ايراد استدعاء لمحبكم فيما
كتبتموه كفاية كان الله لكم وما ذكرتم من الامر المهم من اختيار الدعاء
مع من تعرفونه بالخير من الاخوان بالفرج للمسلمين ففعل وفعلنا ذا الجمع الاخ
سيدي الشيخ سليمان الحجار و ر وفعلنا ايضا بالالتجاء الى الله تجاه الكعبة
في ذا الجمع مع مولانا الشيخ عيسى حفظه الله ونرجو من كرم الله الاجابة

هذا

هذا وقد استجزت لكم من مولانا الشيخ السيد ابي بكر بن سالم شيخان مرتين
بواسطة سيدي الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد الهادي وقد **فاجاب**
الى ذلك ووعدنا بكتابة الاجازة الى بعد خروج الحجة من مكة وذكرتم الاستجازة
من مولانا الشيخ اسحاق جمعان فنعم وكان مولانا الشيخ علي الربيع ما حج هذه
السنة لاشتغاله بخدمة شيخه المذكور لانه مريض نحو سنة ومقصودي ارسال
كتاب اليه استجيز لكم فيه وتاتيكم اجازته واجازة السيد ابي بكر شيخان مع ما
يتجدد من الفوائد ان شاء الله العلام الفاعل وانتم بخير وعافية والفقير على
ما تعهدونه منه من النيابة عنكم في الطواف والاعتمار وعند الاخوة لكم من الغالة
من الشيوخ الحاضرين ارباب الاحوال وطلب الدعاء لكم منهم ومن تحبونه
والاستجازة ان شاء الله ممن يعد الى مكة من الفضلاء والدعاء لكم بالتوفيق
والاعانة والسداد والصيانة وما قصدي بذكر هذا الا التعرض لنفحات توجهاتكم
ومن بركات دعواتكم وابلغت سلامكم مولانا الشيخ عيسى وسيدي سليمان الجمل
والشيخ احمد باشيبه ومولانا السيد محمد وسائر الاخوان ممن لقيت واكدتم في طلب
الرسالة التي كنت جمعتها في الطريق وهي مشتملة على اربعين كلمة يقع التمييز
بين كل منها الا انها ما بيضت لاشتغالي بغيرها وكاني ما احب الاظهار لها لاجل
استغفر الله على ما اقترفت عليه فيها من افشاء اسرار صوفية عن غير اهلها كثير
من اهل التحقيق في الطريق هذا مع عدم منازلتي لذلك بكمال الذوق وكان
كثيرا ما يختلج في صدري محو هذا الذي لاكن لما جاء في مكتوبكم ما وسعني ذلك
وما امكنني الا ارسالها الا اني اخذت في تبييضها واختبارها بالنظر وردها عليها مع

محمد
الصادقي

بلغ

امعان النظر فيها بما تيسر لضيق الوقت فان مكتوبكم ما وصلني الا امس تاريخه
فلعلكم تشرفوها بحلول نظركم السعيد عليها والتصرف فيها بما تستحسنونه
من تقديم وتاخير وزيادة وحذف ونحو ان لم تعجبكم ففي رديكم السعيد
كفاية وان رايتم ان تجعلوا لها خطبة وتنسبوها اليكم ان ناسبتكم فلا باس ولكن
يا سيدي لا تطلعوا عليها الا من تحققوا فيه كمال الايمان بكلام اهل الطريق
وسلوك احسن سبل التاويل للمغلق من اشاراتهم وقد امرتم محبكم بالاجازة
لكم فيها وقد عظم علي ذلك لعلمي بحقارتي وقصور باعي وقلة بضاعتي وكمال
علمكم ومزيد فضلكم ولكن لا يحمل منه الا مقابلة امركم بالامتثال فاقول اجزتكم
وكل من علمتم اهليته من اولادكم واحبابكم روايتها والبناء الذي فيه وتلقين
الذكر بالتوبة للمتلبس واخذ العهد والبيعة عليهم وفتح مجالس الذكر
والانتساب الى اهل الله كما اخذت ذلك واخذته من شيخنا واستاذنا
وبركتنا وامامنا الامام العارف صفي الدين احمد بن محمد القشاشي قدس الله
سره ونفع به وقد اخذتم ولله الحمد عنه وعن خليفته الملا ابراهيم فلا حاجة
لكم بذلك وانما هذا تحقيق لما اسطر له في الاوراق وهو رشحة من علومكم فلا تنسوا ولا
العبد ولا تذكروه فانه احقر من ان يذكر وجدير واولى بان يطوى ولا ينشر
واجعلوا ذكركم له ببذل الدعاء منكم والتماس من صالح اصحابكم له بحسن
الختام والفوز بمتابعة السنة المحمدية على الدوام وجمع الشمل بكم على
احسن حال وانعم بال واني ساله واصله اليكم ومعها خرقة عتيقة البسوها
من شئتم والمقصود من ارسالها ان تذكروا العبد فرب ذكر في قربة من ترجى

وسلموا

وسلموا لي على ساداتنا اخوانكم ومن شيتم ويسلم عليكم الملا عبد الرحمان
وذكرتم انه اوكد على سيدي الملا ابراهيم في شرح القواعد الكبرى التي ارسلتموها
اليه فكذالك ان شاء الله ارسل اليه ورقة واكمله في بلده وهو ان خلتم من
الاشتغال بما يقص في مطالب الاخوان جزاه الله خيرا وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كتبه تجاه الكعبة داعيا لكم في ضحى يوم الاثنين
تاسع عشر ذي الحجة سنة ١٠٧٢ ختمه الله بخير هـ كتابه بحروفه رضي الله
عنه ورسالته المذكورة المشتملة على اربعين طريقا وهذه اسماؤها
محمدية . قلندرية . اويسية . صديقية . ملامتية . كبروية . همدانية .
ركبنية . نورية . خلوتية . مولوية . جهرية . جهاقية . احمدية .
سهروردية . خفيفية . شاذلية . وفائية . زروقية . بكرية .
جزولية . خواطرية . عيدروسية . مشارعية . حاتمية . قادرية .
عرابية . قشيرية . رفاعية . خرازية . جشتية . مرادية . شطارية .
عشقية . نقشبندية . غوثية . ملاحية . جنيدية . سهلية .
فاما المحمدية فمنسوبة الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووجه
اختصاصها بالانتساب اليه مع ان الكل راجعة اليه ومستمدة منه ان
طالبها بعد تصحيح بدايته وسلوكه على منهج الاستقامة المبين في الكتاب
والسنة يشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه الى ان تستولي محبته على
قلبه ويخامر سره تعظيمه بحيث يهتز عند سماع ذكره ويغلب على قلبه
مشاهدته ويصير تمثاله بين عينيه بحيث انه فيسبغ الله عليه نعمه ظاهرة

وباطنا ولا يجعل لمخلوق عليه منة الا للنبي صلى الله عليه وسلم فيراه
يقظة ومناما ويستمد بمدده بدون وقد سلك على هذا القدم جماعة من
المشايخ قديما وحديثا ذكر صاحب الرسالة جماعة منهم قلت وقد لقيت
بالقاهرة سنة اربع وستين بجامع المارديني الشيخ محمد الخلوتي وهو
رجل امي منقطع بالمسجد له اصحاب فسالته عن طريقه وممن ينتسب فقال
لي اما انا فطريقي محمدية لا انتسب لاحد وذكر انه محافظ على استحضار
صورته عليه السلام في باطنه واغناه ذلك عن التعليق بشيخ والاستمداد
منه او كلاما قريبا من هذا واما الاويسية فهم المنتسبون الى روحانية
بعض الانبياء او المشايخ كالخضر مثلا ويعني روحانية سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم وكاخذ ابي يزيد عن روحانية الامام جعفر الصادق
رضي الله عنه وهكذا كل من ياخذ عن روحانية المشايخ فيسمى طريقه اويسية
واما القلندرية فمبنى طريقهم على حصول صفة القلب والتقلل من
الدنيا وترك الادخار ومن شانهم انهم لا يشتغلون بترك الملذوذات من
الاطعمة المباحة ولا بالزيادة على الفرائض اذا حصل لهم واما
الصديقية فمنسوبة الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ذكرها ابن عطاء
الله في مفتاح الفلاح واما الملامتية فمبناها على الخروج من رعونات
النفس وتخليص مقام جناية العجب والرياء وحب الجاه والرياسة واشغال
الهمة لتمكن قلوب الناس بامور ينكرها العوام والمنسوب الى هذه الطرق
وقد ذكر صاحب الرسالة جملة منهم واسانيدها تنتهي الى ابي يزيد البسطامي

الا

واما الكبروية فمنسوبة الى نجم الدين الكبرى رضي الله عنه وهي مشهورة
واما الهمدانية فهي شعبة من التي قبلها الا ان اهلها يختارون
الاسرار بالذكر الا بعد فريضة الصبح فانهم يقرءون الاوراد الفتحية بالجهر
وبعد العصر الاوراد العصرية وهما للشيخ هاذه له العقابة السيد علي
الهمداني وقد ذكر الملاجامي ان سيدنا علي الهمداني ساح الربع المعمور
وصحب الف واربعمائة ولي اخذ من كل واحد ذكرا ووجد الد الشيخ ثم نسقه
فجمعها ثم زار النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا واعطاه شيئا وقال له
خذ هاذه الاوراد ع اهاليها فاذا هي التي جمعها عن مشايخه فجعلها وردا
في الصباح ووقع على كتبها كثير ممن لازمها وقد اخذها صاحب الرسالة عن
بعض ذريته واما الركنية فهي شعبة من التي قبلها الا ان الاستاذ علا
مولانا ركن الدين علاء الدولة السمناني في كيفية الذكر بالكلمة الطيبة جلسة
معينة وزيادة في المغروب واما النورية فهي شعبة من التي قبلها الا
ان الشيخ خص فتح سيدنا نور الدين الاسفرايني كيفية اخرى واما الخلوتية فمبناها
ثم يقيم على الذكر بالكلمة الطيبة بكيفية مخصوصة ثم يشتغل بذكر الجلالة
ثم يذكر هاذه الاسماء العشرة على الترتيب هو، حق، حي، قهار، وهاب،
فتاح، واحد، احد، صمد، قيوم وتنتهي سلسلتهم الى الشيخ قطب الدين احمد
بن محمد الابهري واما المولوية فمبناها على دوام الذكر الخفي مع حبس
النفس والدوران ومن اكبر المشايخ الذين تنتهي اليهم هذه الطريقة وينتسب
اليه اكثرهم مولانا جلال الدين الرومي واما الجهرية فمبناها على

الجهر بالذكر في جميع الاوقات الا في الخلوة ولهم اوراد معلومة وتنتهي
الى الخوجة احمد اليسوي رضي الله عنه وهو من سيدنا الخضر عليه السلام
واما البرهانية فتنتسب الى سيدي برهان الدين ابراهيم الدسوقي
ومن شانهم الذكر بالجهر والاستمداد بذكر الله دائما بياء النداء ولبس
الزي وهو الاخضر واما الاحمدية فتنتمي لسيدي احمد بن علي بن ابراهيم
الشهير بالبدوي فمبناها على الاشتغال بتلاوة القرءان وبالذكر الجهري
على كيفية مخصوصة ومن شانهم حمل العكاز عملا بالسنة وتذكيرا بسعي
الاخرة ولبس الزي وهو الاحمر واما السهروردية فجمع وفرق واما
الخفيفية فمنسوبة الى ابي عبد الله بن خفيف الشيرازي ومبناها الغيبة
والحضور واما الشاذلية فجمع وفرق والا رجعة بعدها شعب
منها واما الخواطرية فمبناها على الذكر بكلمتي التوحيد على
كيفية مخصوصة لطرد الخواطر من القلب حتى لا يبقى فيه الا الله
ومن شانهم الاشتغال بالرياضة الشاقة والتجرد وقراءة الاوراد
المذكورة في كتب الشيخ علوان الحموي وابن عراق واشهر مشايخ هذه
السلسلة شيخهما سيدي الشيخ علي الاحد يحيى العلاصي واما
العيدروسية فمبناها على الاشتغال بالذكر المعهود بالجهر ومن شانهم
دخول الخلوة بالجوع وضبط الخواطر بالذكر على الدوام ونسبتهم
الى سيدي عبد الله بن ابي بكر العيدروس واما المشارعية
فمبناها على ذكر الجهر ومن شانهم السماع بشرط وكيد ومطالعة الكتب السماع

كتب القوم وقراءتها وكتبهم التي تبيل للدروزة وهي الوقوف على الناس
للسؤال وتنسبهم الى الشيخ احمد بن موسى الشرع اليمني واما
الحاتمية فمنسوبة الى الشيخ محي الدين بن العربي وهي معلومة واما
القادرية فالى القطب شيخنا ابو محمد عبد القادر الجيلاني ويقال
الكيلاني رضي الله عنه وهي معروفة واما العرابية فشعبة منها
منسوبة الى الاستاذ سيدي علي العرابي واما المدينية فمنسوبة الى
الغوث ابو مدين والرفاعية والرفاعية فمنسوبة الى سيدي احمد الرفاعي
وكلها شعب من القادرية واما القشيرية فالى الاستاذ ابو
القاسم القشيري واما الخرازية فالى ابي احمد بن عيسى الخراز
واما الجشتانية فالى قطب الدين مودود بن يوسف بن محمد بن
سليمان الجشتاني واما المدارية فالى الشيخ بديع الدين الشاه
مدار واما الشطارية فمبناها على عمارة القلب بالتوحيد وسعة
ويشتغلون اليهم بالذكر الجهر وقد يشتغلونه ان كان قوي الاستعداد
بعين الدعوة لمشاهدة عجائب وآيات الله في ملكه وملكوته وتنسب
الى الشيخ ابي عبد الله الشطار واما العشقية فطائفة من
الشطارية مبناهم على طريق الفناء المطلق والعشق وتنسب
الى الشيخ ابي يزيد العشقي واما النقشبندية فمنسوبة الى الخواجه
بهاء الدين نقشبند واما الغوثية فهم خلاصة السادة الـ
الشطار وتنتهي الى اصل العارفين سيدنا بهاء الدين محمد بن خطيب

الرباني غوث الله صاحب كتاب جواهر الخمس واما الحلاجية فالى
الحسين بن منصور الحلاج واما الجنيدية فمعروفة للجنيد واما
السهيلية فالى سهل بن عبد الله التستري رضي الله عن جميعهم وعنا بهم
امين وقد استوفى صاحب الرسالة اسانيده الى ارباب الطوائف
المتفرقة وما تتميز به كل طائفة جزاه الله خيرا وانما ذكرت من ذلك
شيئا قليلا لئلا تتشوف نفس الناظر في هذا الكتاب الى من تنسب اليه
هذه الطرق لغرابة اكثرها في قطرنا ما عدا الشاذلية وشعبتها والله
تبارك وتعالى ينفعنا بمحبتهم ويرحمنا بالتطفل عليهم فمن فاته الانتساب
لم تم العار عن الاكتساب وهو المتفضل على الاطلاق بجاه سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وممن ذكر صاحب الترجمة في كتابه المتقدم
من استجاز له شيخنا ابي بكر بن سالم شيخان رضي الله عنهما فقد وصل الي
بعد ذلك الكتاب منه ومعه اجازة الشيخ ابي بكر المذكور وقد اجازنا فيه
واستوفى التعريف بمشايخه واسانيدهم ومعه ايضا رسايل اخي له الى
السيد سالم شيخان ولنذكر بعض ما يتعلق بذا الغرض من كتابه هذا
في ذلك ما نصه وقد استجزت لكم السيد ابا بكر بن سالم شيخان وكتب
بعد تردد مني اليه كلاما لا انه جملة ما كتبه في الاجازة سندا بيد في دعاء
السفير الى الخضر عليه السلام وطلبت منه النسخة المسندة فوعدني بها
مرارا ولما عطلنيها لاشتغاله هو فيها حتى انه ما كتب الاجازة الا
اجازة الا بعد ان اعتنيت بكتابة ترجمة شيخنا واسانيده ثم قابلتها

فعندكم لكن ان شاء الله اكتب منه النسخة المذكورة وتاتيكم بعد ان شاء
الله واستكتبت لكم نسختين من احسن رسايل والده احداهما تسمى ايوان
المغني الجم في جمع ضوابط الفن فلو عمر وهي حقيقة بما قال فيها تغني
العارف عن شمس المعارف وتكفي الماهر عن الجواهر فانها اشتملت على قواعد
كثيرة من فن الدعوات وعلم البسط والتكسير وطرف من علم الخافية وفوائد
جليلة في مثال وضع الطلاسم والحفت في اخرها مثالا لا اخر فيه ورسالة
اخرى اسمها حل المنغلق في حل الطلسم جرى فيها على طريقة اختارها في وضع
الطلاسم لانه اوضحها غاية الوضوح رحمه الله وقد قابلتها على اصله
واستجزت لكم الاستاذ محمد الشريف العريفي شيخ الملا ابراهيم فاجاز لكم
بجميع مروياته باجازته من والده عن ابي طاهر وبما كتبه على محلات من تفسير
القاضي البيضاوي وبحاشية والده عليه واكثر عليه في كتابته ما تتشوف
اليه النفوس من اخبار بلدنا فما تجدد من الاخبار سوى دوام الستر والسلامة
والعافية ان شاء الله نعم حصل في هذا العام مرض شديد بمكة وبعض اليمن
ومات خلق كثير ومن جملتهم توفي الى رحمة الله تعالى في اربع عشر ربيع الاول
الشيخ اسحاق بن محمد جمعان شيخ سيدي علي الربيع ودفن في زبيد ومات محبكم
الشيخ احمد بن علي باقشير في النصف الاخير من جمادى الاولى من سنة
العام الماضي ودفن بمكة وتوفي الشيخ جمال الدين اليمني النقشبندي ليلة
الجمعة ودفن صبيحتها ثاني عشر جمادى الاول من هذا العام يعني سنة
ستة وسبعين ودفن في البقيع رحمهم الله تعالى وابقاكم في عافيته كاملة

هذا نص ما كتبته هنا من كتابه مما اشتمل عليه من العلم والبركة وفي آخر الكتاب
حرر في سابع عشر ذي الحجة سنة ١٠٧٦ وأما إجازة شيخنا أبي بكر بن صالح فهي
طويلة جدا حسنة غاية وقد أثبتها إن شاء الله في آخر الكتاب مع إجازات
من أجازني من المشايخ في هذه الرحلة ولنذكر افتتاحها هنا تبركا به
قال شيخنا قدس الله سره بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المحيط
بما منه الذي لا يدرك غيره لديه حمدا لا يفي بكمال آلائه إلا الإلهية جامعا
لمحامد الذاتية صادرا من عبد الله الجامع في تعلقه بالتخلق للتحقق
بنعوت الأسماء ومقتضياتها في المظاهر وإذ دعته إليه بلسان جمع الجمع
في موكب التجليات الربانية والمعارض متصفا بصفات كمال الجلال في الأول
والآخر مستغرقا في شؤون جمال الجلال من حضرتي البواطن والظواهر حمدا
معنويا من حيث هو لا إنشائيا ولا إخباريا أزليا لا جزئيا ولا حكميا أبديا
لا سلبيا ولا عدميا بسيطا في المعاهد العندية والمناظر ليتضح بذلك
للسالك في المشاهد أنه هو الحامد المحمود بلا ريب ولا شهود ويعلم علما
يقينيا سريان هوية الأحدية في الوجود واحتياز الأمر في التعلق للمراكز وارتباط
ضمائر صور الألوهية بالموجودات الظواهر والصلاة والسلام على الرءوف الرحيم
أصل مبادي الإنشاءات والذرات في الأزل القديم المضمحل بنوره كل شيء
في ليل العدم المتوج به للعيان إلا لاحق على القوابل من سوابق القدم وآله
وبالتبعية على الهيكل الموجود بكن والمصطنع باليدين وكلتا اليدين يمين
وهو الجوهر الفرد الذي لا يقبل من حيث هو التسريح والتثنية دار الندورة

السكون ومهبط القدس بالفيض المفاض من الغيب المكنون وهو المقصود
بالذات بالمنطوق والمفهوم من العبارة لا وامن المجازة وثم كنايته وبطرفة
في الاشارة وبعد ❦ فلا اهل لحضرتك العلية نحملها ❦ ريح الصبا لتبك الشئون قبل ❦
❦ تحية هي من نفس العبير شذا ❦ اذكى واشهى لمعتوه من القبل ❦
وقد تقدم سيدي بالمحل الحسن على طلب الاجازة والسند في الذكر السري
والجهر ولبس الخرقة والمصافحة والصحبة والمشابكة واقتفاء ما لاهل الطريق
من الادب والسنن في المرويات من العلوم التي صح اتصال سلسلة سندي به
وفيه الى سيدي والدي والى غيره والى التعرض لذكرهم باسمائهم الدالة من منثور ومنـ
ومنظوم وللاجازة في الرواية لما من ذلك امكن ولعمري ان قباب التمام المحقق من هذا منك والحري
باخذ العلوم والتشبه باهلها في معتقد وحيث كنت ايها السيد الجليل اهلا
لتلبية داعيك ومحلا لنزع السر الخفي المأمول بين يديك اقتحمت حضرة هذه
العقبة واجترأت على الارتقاء الى تلك المرتبة اسعافا لما له طلبت واتحافا
لما اليه وفيه رغبت مبتديا في ذلك بالتراجم المحضة ثم اتبعتها بذكر العوائد
المستخرجة ثم ذكر ترجمة والدي ومشايخه واسانيده والاوراد والاحزاب
ثم ترجمة شيخه شيخنا محيي الدين الفشاشي بالجاد والابدا ثم ترجمة شيخه
السيد الشريف شهاب الدين احمد بن شهاب بن عبد الرحمن باعلوي بالوهب
واوجز ثم ذكرت شيئا من نظم والدي ونثره ثم نبذة من نظمه هو ونثره في نظم والدي
فصيرته همزية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مطلعها
❦ لكذات العلوم والاسماء ❦ يا نبيا نوابه الانبياء ❦

شرف الهي صليبي في الغير اسما ✿ بل يا من هم به شعراء
عصمة العد فيهم عند كانت ✿ ثم جاء الوابها هم العصماء
شبهة الوجه انت انت كريم ✿ انت في الاصل درة بيضاء
سابق الكل في الوجود تنبا ✿ قبل لا آدم ولا حواء
وانت خاتم النبيئين فردا ✿ ليس مثل له ولا اكفاء
انت اصل الكل اصل وكل ✿ اصل عنه فرع وانهم ابناء
فرتبناهم بمعنى ولا غرو ✿ ولهذا لهم له ابتداء
اجور في هو التعين نور ✿ وهو عقل والنفس والانشاء
هو النداء القديم من كنت تترا ✿ كيف تفرقه فيه الانبياء
وكذا البدء من في كنت ✿ يا من فوق علياه لم تكن علياء
دورة الكمال مركزها العبد ✿ محيط ودارة الاوزار

ومما نظم شيخنا قدس الله سره قوله

ازاهم معي لا بل تزاري انتم هم ✿ بنفي حلول والتحاد المكذب
سلام عليكم اهل ودي ما انتمي ✿ لمن كرم دور لصرف التحبب
سقى الله العقيق وساكنيه ✿ وعهدا في معاهده قضيت
بشر يا هدام مني لغي حب ✿ حشاي على مودته طويت
جرى خلف الورى في فهم معنى ✿ ولي قد صانه المولى العلي
ويعنى من تولا تعجب ✿ واولاه البعيد هو الولي
ومما افادنيه صاحب الترجمة وكتبه لي بخطه رسالة لطيفة لسيدي

صاح

سالم شيخنا في علم الخط المسمى خط الرمل ومنها سقط السطر ومنها
الى مطه في علم الخط وهو مع صغر حجمها مفيدة في بابها ومما افاد فيه
وكتبه في خطه ايضا رسالة اخرى لسيدي سالم في مداخل لا وفيها ومنها
النفع المبين بالتصرف المبين وهي وجيزة نافعة ومما افاد فيه وكتبه
في خطه للوصول الى مقام العيان والزهد اى اى فكلام تهيرني تقاضى 3
للاربعينات بشرايط من ترك الحيوان الخ ويذكر كل يوم يا حي يا قيوم
عشرين الفا يحصل له ذلك باذن الله تعالى ومشيئته ومما افاد فيه
رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام من فوائد السيد جلال الدين نفعنا
الله به قال تذهب الى الماء الجاري ثلاثة ايام بعد الاشراق وتغتسل وتقرأ البقرة
وال عمران وطه وبعد ثم تصلي ركعتين لروح النبي صلى الله عليه وسلم تقرأ
في الاولى بعد الفاتحة سورة المزمل وفي الثانية سورة والنجم وبعد السلام
تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الف مرة بهذه الصيغة يا حي يا
قيوم حين لا حي يا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت يا بديع
السماوات والارض يا اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال محمد وترحم على
محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما صليت وترحمت
وباركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد ثم يغمض عينيه
ويراقب فانه يتشرف برؤية جماله صلى الله عليه وسلم ومما افاد فيه
من خط شيخ شيخنا احمد الشنا ونفعنا الله به تقاض عم عم يوما وتقرأ
الفاتحة في كل ليلة الفا وتكون متوضئا عن اكل ذي روح وما خرج منه

الله

صاحبهم فلا يقبل فان عرض عليه ملك شيئا من الدنيا فلا تقبلوا ولا تلتفتوا
الى الآية ثم بعد ايام ياتونك ويقولون ما حاجتك فقل مقصودي نور الهداية
فيقولون وجهك الى غيرنا وينصرفون وبعد ايام ياتون ويقولون ما حاجتك
في نفوسها فقل ما جئت اليكم حاجتي هو اعلم بها فبعد ذا الحيلة تبك
رجل اعظم صورة واحسن خلقة فتح الفاتحة مكتوبة في وجهه تقرا
منه كما تقرا من اللوح وهو واقف قبالتك ويسلم عليك فاطلب من الله فسله
مطلبك ولا تفزع منه فهو من الملائكة بل هو سيد المرسلين ورسول رب
العالمين صلى الله عليه وسلم ه ومما افادنيه وكتبه لي بخطه من
فوائد السيد مخدوم العالم جلال الدين البخاري قدس الله سره وفعلته
للوصول الى فروع الكرامة والتشرف بزيارة البيت العتيق والطواف فيه
في ليلة واحدة من الاماكن البعيدة وزيارة الروضة والمدينة المشرفة
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل فيه بعد صلاة الضحى
عن اضطرار له والله اعلم حيث يجعل رسالته وتختص بمولانا فنسأل الله
ان يجعلنا من اهل ولايته بمنه وكرمه ومما افادنيه وكتبه لي بخطه
للباسور يكتب في فتيلة ويتحمل بها المريض وهو فلطيط فلطيط فلطيط
جلطيط ويكتب في اناء ويشرب به بعد محوه وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يا سلغنون يا غلنوف
اغث وازل هذا المرض الذي بصمي باسم الله الله الله الله الله الله
الله الله ومما افادنيه وكتبه لي بخطه لدفع البواسير وزواله باذن الله

تصاغ

تصاغ حلقة فضة نقية صافية خالصة وتنقش فيها محررة من غير زيادة
ولا نقصان وهي ستة عشر حبة من نوات الخروب المتوسطة قبل طلوع
الشمس في آخر أربعاء من شهر صفر ويختم بها المريض في يده فإنه يشفى إن
شاء الله وقد أفادني بذلك الأخ الجليل والفاضل النبيل سيدي أبو بكر بن
علي باشة لما حضر إلي عن شيخه سيدنا تاج الدين بن زكرياء العثماني رحمه
الله تعالى ونفعنا به وقد جربته مرارا فصحت وأفادني الأخ الثقة الزكي
أحمد بن عبد الواحد المغربي عن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد الكريم
باحميد الحضرمي ثم المكي عن والده وكان ممن اجتمع بالشيخ تاج الدين ما
يغلب على الظن أن المريض بالباسور يداوم مع لبسه إياها أعني الحلقة
على قراءة سبح اسم ربك الأعلى كل يوم ورده أو لو مرة ومما أفادنيه
وكتبه لي بخطه ما نصه **فائدة** لهول العام بطال كعنتر في يوم
عاشوراء ويقرأ أمثاله الآية وهو مستقبل القبلة بحضور قلب سبع
مرات كذا في الجواهر الغوثية قال قطب الدين الحنفي بل أي عشر
مرات قال سيدنا الغوث أنا من قرأ العدد المذكور يوم عاشوراء لم يمت
في تلك السنة قال إذا دنا أجله لم يوفق لقراءته من جرب
ذلك قطب الدين وقال علماء الدين وزاد قطب الدين على ما ذكره
الغوث فقال ينفخ على نفسه في كل مرة من العشر مرات وإنه إذا قرأ في
على الأطفال الذين لم ينطقوا ونفخ عليهم القارئ لم يموتوا في أمثال ذلك في
لم استطاع منهم النطق وأنه جربه مرارا وما تخلف قط إلخ والفقير ممن

في حجه وهو هذا الدعاء سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ
الرضى وزنة العرش لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه سبحان الله عدد الشفع
والوتر وعدد كلمات الله التامات كلها أسألك السلامة برحمتك
يا أرحم الراحمين وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على خير خلقه
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا

ومما أفادنيه وكتبه في خطه ما نصه ذكر الشعراني من العوائد
المجربة لإخراج سم الحية والحنش والعقرب أن يدفع الملدوغ شيئا إلى
من العادة المذكورة بحلاء أو غيره فإن السم يخرج في الحين من جميع جسده
هـ وأخبرني الشيخ أحمد بن إسماعيل الأزهري المعروف بالسمكاني عن والده
الشيخ محمد الحمصاني بعمله للملدوغ فشفي من حينه هـ وأفادني رضي
الله عنه أشياء أخر كثيرة اقتصرت على القدر المتقدم من إفادته جزاه
الله خيرا وقد بلغ أيام إقامته بمكة في المواصلة والقيام بالوظائف
الدينية والدنيوية وما رأيت في تلك الديار أكرم منه نفسا وأعلى همة
مع قلة ذات اليد وردت إعانته بشيء من العرض في البلد فامتنع كل
الامتناع وفي ليلة خروجي من مكة شيعني إلى خارج البلد على رجليه
وتأسف لفراق رفقته وأوصيته بالدعاء وأوصاني بمثله وأنا لا أرجو الله
أن يجعلني وإياه من المتحابين فيه وأن يجمع الشمل به عن قريب وقدامي
عند الخروج من باب إبراهيم أحد أبواب المسجد الحرام بقرب دار الزجل

الزجهر

الخ فرض عليه الفجر ان الحق في انه داخل المسجد ولما خرجت امرني بقراءتها
ايضا ثم امرني بالدخول وقراءتها ثانيا ثم خرجت واخبرني انه مجرب بهذه
الكيفية للرجوع الى ذلك المكان والله يحقق رجاءنا فيه امين وممن
لقيته بمكة ايضا ممن ينتسب الى طلب العلم وسلوك طريق القوم صا
صاحبنا النبيل الاسعد الجليل الفقيه المشارك حسين احمد بن علي جا
بافقيه اصله من اليمن وبيتهم بيت علم وعمه الشيخ عبد الله بطاهر
من اعلى طبقة فقهاء الشافعية بمكة وقد انتفع صاحبنا هذا به
في علوم كثيرة ولازمه وزوجه بنته وبالغ في خدمته فصار عنده مثل الولد
ولما حل شيخنا ابو محمد بالحرمين اكثر ملازمته وانتفع به كثيرا ولم ار احدا
من اصحابنا المكيين اكثر منه له ملازمة سمع معي الكثير مما تفرد عن الشيخ
وسمع اكثر من ذلك في فنون شتى وانتفع به دراية في الاصلين والمنطق
واخبرني انه قرأ عليه قراءة بحث وتحقيق شرح العقيدة وعلى جمل الخونجي
وفوت رغبته في الاخذ عن الواردين على مكة ولاجل ذلك سمع منه اشياء
واستجازني وكان جرى له من الحق اكثر مما كنت ارى له وبالغ في التودد والمحبة
وله فيه اعتقاد صالح ومحبة خالصة اسأل الله ان ينفعنا به قد بلغني
خبر وفاته في سنة خمس وسبعين رضي الله عنه وتقبل صالح عمله وتجاوز
عنه بفضله وكرمه واما عمه الشيخ عبد الله فلم يتيسر لي لقاؤه لانه
وكان به مرض وقت اقامتنا هنالك مع ضعف الكبر وقلة خروجه وتعذر
الاخذ عنه وقد اخبرني ابن اخيه المذكور وليس عنده من الرواية ما يجب

في مثله والغالب عليه الزراية والوقت يزري عنها وكان يذكر لي عنه
عجائب وقد انشا قصيدة تقبل الله منه **ومن لقيته** ممن ينسب الى الصلاح
صاحبنا واخونا في الله الشيخ سليمان بن شمس الدين الحجار ولي من اولياء
الله حقا وصديق فيما اعلم ولا اقول الا صدقا مجهول بين اهل الارض معـ
معروف في اهل السماء يذوب على الذكر والتلاوة حيثما وكيفما ما رايت
اصبر منه ولا ازهد ولا اورع وسبب معرفتي به اني رايته من يوم قدومنا
الى مكة شرفها الله للطواف بالبيت تاليا للقرءان لا يجمع قراءته الا من تتبعه
لا يكلم احدا ولا يقف اليه ولا شغل له سوى الطواف بالبيت وقراءة
القرءان واظن انه يختم كل يوم لاني ترصدته مرات في وقت معلوم واسمعه
في الحزب الذي يقرا من موضعه بالامس اما قبله بقليل او بعده وسالت
الناس عنه فلم اجد خبره الا عند الخواص واخبرني انه كان في اول امره
معلم الصبيان ثم ترك ذلك واشتغل بالعبادة واذا اشتد الحر وقرب
الزوال وطارت حجارة المطاف من شدة الحمي انقطع اكثر الناس عن
الطواف وهو في ذلك لا يبالي ولا يخرج من المطاف الا هنيئة قبل
الغروب لحينه فربما يدخل الى منزله للطهارة او لعشاء ثم يعاود
الطواف ولا يزال كذلك الى ان تذهب قطعة من الليل ويغلب عليه النوم
فاذا ذهب وهو على حاله في الطواف واذا خرجت الى المسجد سحرا وجدته
قد سبقني الى الطواف ولا ادري متى يذهب من الليل ولا متى يعود وكنت
اولا اذا لقيته وسالت منه الدعاء يمد الي ضحكته الى ان انقبض وصار

ومن لقيته

عن الوصف

يقبل

يقبل علي ويدعو لي وتاكدت الالفة والمحبة بيني وبينه وعقد لي معه
عقد اخوة في الله وقد رايت خلفا كثيرا في اهل وقته وقد اعطيته ذات
يوم دريهمات فقال لي ان كانت من الزكاة فلست من اهلها فلا تحل للغني
فقلت انما هي صلة مني اليك فقبضها مني ولو اعطيت الزكاة لا اغنى
غني من اهل الحجاز لقبضها وراى انه احق بها من غيره **ومنهم لقيته**
بمكناسة من اهل الفضل والايثار والمبادرة الى الخير والاكثار شيخنا الولي
الصالح المشفق على عباد الله الناصح الدين الناصح المجذوب السالك
ذو المناقب الغريبة والاحوال العجيبة سيدي ابو زيد عبد الرحمان بن احمد
المكناسي الحسني رضي الله عنه ونفعنا به رجل ملأ الافواه ذكره وعم الوارد
والصادر خيره وسكنت قلوب اهل الدنيا هيبته وعمرت صدور ابناء الاخرة
محبته احبه الله محببه الى عباده واصطفاه فاسكنه خير بلاده وجعله
رحمة لسكان حرمه ومظهرا من مظاهر جوده وكرمه كان اصله من مدينة
مكناسة الزيتون بالمغرب الاقصى ونشأ فيها مع ابيه موفقا بعيد الفلاح
من صغره موسوما بنوع من البلاهة بين اترابه في كبره متغفلا في امور الدنيا
ربما بيني يلقب يتضاحك منه الولدان كما هو شان اسوا الاحوال في كل البلد ان
وكان يلقب كاسلافه بالزناتي وقد ذكر هو انه شريف حسني ادريسي واصلهم
من تامسنا وهو وطن زناتة في العصر الاول وطن الاحرار اجداده مكناسة على
حالة رثة فاستحيا ان ينتسب ثم بعدا فانتسب زناتيا ومن جاء بعد ذلك الرجل
والله اعلم واكثر المغاربة يقدحون في نسبة هذا له اذ لم يعلم هذا الا في بلاده

المشرق والناس مصروفون في انتسابهم سيما من علمت بحر النسب كهذا الشيخ
وقد اخبر في التعريف انه اقسم له ان اباه اوصاه بهذا النسب فلا ومع ذلك
لم اظهره حتى امرني النبي عليه السلام بالاظهار وقد جال في واسطة بلاد
المغرب ودخل فاس وفحص كتامة وما والاها تلك البلاد وغلب عليه التنسك
من صغره وما فاته الجذبة الالاهية وادركته العناية الربانية فيسر له
لقاء الافاضل والاخذ عن رجال من الصالحين بمكناسة يسمى سيدي مالك ولقي
بفاس سيدي بيرو وسيدي موسى الفاسي بكرتير واستمر فيهم مدة افوجا واخذ
ايضا بالعصر عن سيدي محمد الفجاري وكل هؤلاء كانوا من اهل الحال القوي غير
معروفين بالتسليك والتربية وانما يتصرفون بالحال والجذبة ولذلك كان
هذا الشيخ اسير الاحوال مغلوبا بالواردات الالاهية في كثير من تصرفاته
التي حارت فيها عقول المتشبهين وسلمها المحققون منهم واخذ عنه اهل
البلاد النورانية ولم يزل بالمغرب يتقلب خامل الذكر لا يؤبه به اشعث
اغبر ذا طمرين لو اقسم على الله لابره الى ان فاجأته العناية السابقة واله
والهداية اللاحقة الى التوجه الى بلاد المشرق لحج البيت وزيارة الرسول فقد
فتوجه بعد الاربعين والف وحج مرارا وجال في ارض المشرق ورجع الى مصر
ثم الى الاسكندرية متوجها الى المغرب فركب البحر فالتقمه الريح الى بر الروم
فدخل القسطنطينية فانتشر له صيت هنالك وخضعت له رقاب الامراء وهو
في كل ذلك على ما اخبر في مسلم للاقدار متعادلة له وان كانت نيته الى المغرب
وهتف به هواتف السعادة من حرم الله الامين اقبل ولا تخف انك من الامنين

فكر راجعا الى مكة فاستوطنها من حدود الخمسين الى وقتنا هذا فظهر
صيته في الآفاق واقبل الناس الى زيارته من كل اوب واتحفه امراء الاطراف
بالهدايا السنية والمنح العظيمة وحصلت له بمكة وجاهة كبيرة ومنزلة
خطيرة عند امرائها وبث العطاء في العباد وسال من غيث سخائه كل واد وعم
معروفه اهل مكة الامراء فمن دونهم ولا يتمسك من الدنيا بقليل ولا كثير ولا
يقتني منها ملبوسا ولا مركوبا ما تزوج قط ولا تسرى وكان له عبيد واماء للـ
لخدمة في غير الدار التي يسكنها ولم يتخذ من الفرش سوى حصير يجلس عليه
او لبد او ما يشبه ذلك في غالب لباسه شتاء وصيفا قميص واحد وكوفية على
راسه كثر ازدحام الناس عليه الى ان منع الخروج وكان لا يشهد جماعة
ولا جمعة واعتقد الناس له ذلك لما يعلمون من حاله ووجد السبيل بذلك
الى الطعن عليه من لا يعرف اشكاله ولا له خبرة بطريق القوم وحكايا تسمع
واخذ وانهمك فيما انشاه الشيخ محي الدين بن العربي الحاتمي وانفرد بالغ في افتناء
كتبه ويحض عليها ويفهم اسرارها وقد غلبت عليه الرحمة لعباد الله والشفقة
عليهم وكثرت شفاعته المقبولة عند الامراء وربما يثقل عليهم في امور ولا
يجدون محيدا عن قبول شفاعته وقد تحدث معي يوما في هذا المعنى الى ان قال
في اني ارحم جميع عباد الله حتى اليهود والنصارى ولعلك تنكر ذلك فقلت
له اي والحمد لله لست ممن ينكر ذلك ولا اعظم ممن صار معظم الاوطان النحو
وقد وسعت رحمته كل شيء ورحم الطايع والعاصي ورحم المومن والكافر في هذه
الدار بل وفي تلك الدار على ما شاهدته بعض اهل الكشف انه مال عذاب

لا وفي قدرة الله أكثر منه فلا يخلو أحد من رحمة الله وإن قلّ وتتم مراتب
العباد فيها والرحمة التي حرمها الكافرون إنما هي الرحمة الخاصة بالمؤ
بالمؤمنين المقترنة بالكرامة والنعيم والرضوان المقيم فلا يبعد أن تكون
منه رحمة أخرى للكافرين مقرونة بالإهانة والنكال والسلاسل والأغلال
ثم حكى انفكاك الطمع عن قدرة فيذلك القصور نظرا له وكان رضي الله عنه لا
يهمه شغل ولا حال إلا إلى الله ولا يدل إلا عليه ولا يعبؤ بالدنيا وأهلها
فلا همة له فيه وقد تقدم شيء من خبره في غير هذا المحل وقد أخبرني بعض أصحابنا
أن له في كل يوم قصعة فيها نحو من مائة خبزة في أهل مكة فمنهم ذو الدرهمين إلى
العشرة إلى العشرين إلى أكثر سوى ما يكون نثرا للفقراء والغرباء من خبز ولحم
ونحو ذلك وكان بعد ذلك ابتداء بعد أن كثرت نعمة الله واتسعت داره قد وقد
ومشاهير ووجوه الناس وصار أكثر الفقراء والمنتسبين بمكة عيالا عليه
وربما يعطي ما بيده فيستدين وربما بلغ الدين الذي عليه إلى خمسين ألفا وإلى
المائة ألف فيوفي الله ذلك عنه وقد أخبرني بعض ثقات أصحابه أنه
يحزن مرة في كثرة ما عليه من الدين فقال له إن الله وعدني أني لا أموت حتى
لا يبقى علي درهم واحد لأحد ولما علم أبناء الدنيا ذلك منه صاروا ربما
يبيعون له إذا احتاج ما يساوي المائة بأضعافها ويحسبون عليه وهو لا يبالي
ومع هذا كله فلا يتشوف ولا يكترث لشيء من ذلك ولا يحتفل في همه بشيء من أمور الدنيا
ولا يبالي شيئا من تلك الديون عند أخذها واقتضائها وإنما كان له أصحاب
ووكلاء يتعاطون ذلك وقد لا يشعر بذلك الدين إلا بعد اقتضائه وقضا

وفضائله وبالجملة فأحواله غريبة لا تنضبط ولم أر إلا أن معيار صدقه هو
زهده في الدنيا مع نيله منها بلا كلفة وأعجب عنده أكابر الملوك مع الكلفة
والمشقة وقد أخبرني أنه أخذ بمكة عن سيدي أبي الحسن الغماري وهو أخذ
عن سيدي عبد الرحمن العيدلي وعن سيدي محمد الكومي كلاهما عن سيدي أحمد
العيدلي عن سيدي الغازي رضي الله عنه وأخبرني أيضا أنه أخذ عن الشيخ
أحمد الدانبي بإصطنبول وعن بعض السادات الخلوتية وعن شيخنا محيي
الدين القشاشي وكلهم أجازوه وألبسوه رضي الله عنهم وقد ألبسني
رضي الله عنه مرارا ولقنني وصافحني وناولني شرح الحكم لسيدي محمد بن
عباد رضي الله عنه وقال لي أجزتك به كما أجازني به مشايخي ووهب لي النسخة
المناولة وفرق الله على جملة فاقته وزيارته من أبعد ديرة مع عزة الحال
مع غالب الناس بل ربما يجلس أحيانا عوام أهل مكة ولا يصل إليه ولا يراه صبيها
أركان من أهل الحجاز الرفيع وقد لقيته قبل السنة أربع وستين وكانت
بينه وبين والدي رحمه الله مواصلة غيبية وصحبة روحانية ولقيته ثاني
يوم دخولي مكة للمجاورة في داره وهو متهيئ للخروج إلى الطائف ولقيته
بالطائف أيضا ولقيته بمكة من تيسر أخرى بعد الحج وودعته يوم الخروج
وأحسن وتفضل ودعا لي جزاه الله عنا خيرا آمين ومن لقيته
بمكة ممن ينبغي ذكره ولا يهمل أمره صاحبنا النبيه الفقيه الوجيه قاضي
المالكية بمكة المشرفة وإمام مقام الشيخ أحمد بن شيخنا نادرة العصر
وإمام دار الحديث المصري العلامة تاج الدين المالكي ورث خطة أبيه في القضاء

والتدريس والصلاة دون اخويه وليس بالكلي هم سنة ٤٧ انه فرق بينهم لازلا
باهليته له خلق حسن وطبع مستقيم ومروءة ظاهرة ووجاهة باهرة
ملازم لشيخنا في مهم من لدن حياة ابيه واشتغل به وبرع له شيخنا
حرمة والدي فيجله ويكرمه وله مشاركة في الفنون كتب في بعض بيد
امعل الله فضائل من نظم والدي رضي الله عنه وكان والدي امام الادباء
وجمال الخطباء ووارث فصاحة العرب العرباء له رواية ودراية في فنون
العلم لقيته بداره بمكة سنة اربع وستين وسمعت عليه بعض الصحيح
واجازني وكتب لي بذلك خطه رضي الله عنه واجل شيوخه الشيخ خالد
بن احمد المالكي اجل تلامذة الشيخ السنهوري رضي الله عنه وتوفي شيخنا
تاج الدين رحمه الله قرب سنة سبعين ولنتذكر بعض فضائل والدي رحمه
الله التي كتبها في ولده وهذا نص ما كتب الحمد لله يقول كاتب هذه الحروف
الفقير الى عفو الله الباري احمد بن تاج الدين المالكي لا انفك بفضل الله
عن والديه وعنه والمسلمين ان هذه القصيدة لسيدنا الوالد المذكور اسكنه
الله مع الحور في القصور منترها بجلال سيد الكونين وامام الثقلين سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

كم قال المنام على رجوحة الصغر ✿ وبالغ الشيب في التحذير بالنذر
وجيش ليل الصبا فرت كتيبته ✿ لما اتى جيش صبح الشيب بالظفر
فاغسل بدمعك جفنا بات مكتحلا ✿ بنومه واكتحل باثمد السهر
وانهض لتصقل مرآة البصيرة من ✿ غبير الغشاء وما للذنب مرائي

ولنتذكر
وهذا

أرى الذنوب وإن جلت فإن لها ❊ أثبات ساحة كهف سيد البشر

يشفع في المصايب افصح وانخ ❊ ببابه والثم الاعتاب واعتبر

وقف تجاه ضريح الوجد منه وقل ❊ اسندت ظهري من وزر الى وزر

ولذ بحرم تعز الاملاك محدقة ❊ به كما تحدق الهالات بالقمر

وناد يا النفس هذا البحر فانهله ❊ عذب الورود فرد صفوا بلا كدر

من شمائله الهاجي مرتحنته ❊ مرئى الشمائل لدى الشمائل وانتظر

واستمطر عين سحب الجود من برك ❊ وادع المدامع لا تبقي ولا تذر

وهو الشفيع المرجى يوم لا احد ❊ سواه يشفع من خوف ومن خطر

اسرى به الله ليلا ثم فرج به ❊ وامّ في ليلة الاسراء كل سري

وشرف الملأ الاعلى وجوزله ❊ يحبا من خلع التشريف في حبر

صلاة الخلايق من جن ومن ملك ❊ والى رسل والناس من بدو ومن حضر

كم معجزات له جلت واعظمها ❊ ما الجم البلغاء اللسن بالحصر

اعناه عن مدحه امداح فاطبة ❊ ماكان من ذا الحكم الايات والسور

وجاء من جاءه مستعظم الحيث ❊ نذيره في الكتب الصادق والخبر

وبعدذي وهي طال الله دايمه ❊ عليك يا صادق الاقوال من زمر

حبيا نبي الهدى واقبيت من تجبيل ❊ منك الرجاء في الغنى دار والاخر

ارجو له منك وما لي غير حبك في ❊ جعلته في معادي خير مدخر

حبا ازمته فاداله البعد فتنى ❊ صوب بلين المطايا شقة السفر

جاب المهامه من سهل الى جبل ❊ شوقا لمنظر تلك روضة نضر

وما أنا ضيف فرحلت بهذا * والضيف يغدو وارجوا أن يكون في
وفي طالب حسبي العلم منه بحثا * إذا أنت أدري جامع النفس منه وكم
فأمنني بهما من خير عطف على وجل * بالباب يرتجف من خوف ومن حذر
ما زال يقصده طورا ويؤنسه * حسن الرجاء وذنب فاصم العفى
فامح الآثام وعفو في الرجا طمعا * وافتح بحسن ختام آخر العمر
واشفع تشفع وقل تسمع ومن بما * للقلب والعين من سواه ومشعر
واقبل هدية عبد وقف الباب يغني * في جواهر إذ من جوده لم يقتفي
إذا اقتبس المعالي من أبي زهرا * في اللفظ معنى من روضة العطر
لولا صلاحك لم تصبح قواليها * تفاخر الزهر في الآفاق والزهر
فهل تصغي تاج قد رصعتها * فكلل التاج يا تاج التاج بالدرر
أنت جواهر تاج التاج تعجز عن * تاريخها وهو وجه أبلج الغرر
والصبي انذ فرحلبته ولفرد * أتى بزا أشاهر حتى جمعتبي
بيه وليل بنيل الفخر أجمعه * يا من في جود بالأموال منهمر
دامت طلائع صلاة كل أوقاته * ترى وهي من الآمال في زمر
تعطرت وآل وأصحاب ما غرد * الطير واحتفت بنسيم الروض العطر

وكتب في أيضا ما نصه وتسبيل الوالد الهمام المتقدم ذكره بمبتدر ح
سلطان الحجاز وابن سلطانه الراب بعضه وسمه عن عبيده وصعلوكه
مولانا السيد الشريف بالحسب البلاد الحنيف أحمد ريمر بن الحسن وسيد
ويتشكر منه تمكينه من وظيفة الخطابة والبلاشة الفعلكان يوم

حما ثرفها

فبانشى تهنا سنة ١٠٩٨ .

زهى بك هذا الملك والتاج والعلا ❊ تحرات البكر العلا اصبح والعلا

مطاعا على البيت بعطف الله يعد رسوله ❊ او لا الامر والعلا الامر له قد

ابا الفضل ادريس منتخب العلى ❊ جى الشرف الوضاح نعيم له والمجد

لقد خطبت شمس الخلافة بدرها ❊ فقد رفعها الاوج والطالع السعد

فنعت العلا بالترحيب والهنا ❊ كما هي كلها لا الاما ولا الوعد

وفيت بعهد اذ كنت له محلا ❊ فمنك المعالي ليس قدرك الى بد

وهم قد دمت الملك حين حللته ❊ ومن فاك المزلفات والعز من النهد

بكتابه ادريس ادريس اخرفي ❊ مكانا علينا خص الحمد العيد

وكنت ولم تبق سليمان اخذ عا ❊ علوت بيت مالا ينبغي لغيرك بعد

ومالك بملك غير ابابك الا سى ❊ ربوع النبرا شادوا وازر العلا شد

ولو كلهم الانبياء للملك والسهى ❊ اذا انتسبوا كانوا الروابا وعد

تولوا وابقى ملكهم لمجيب ❊ تصادم تيجان الملوك اذا ابيد

قام عن ابا سني ادهى العلا ❊ كما زاد بالتلخيص ماثر فم المهند

واصبح عصفا جيرانه رام عفرها ❊ سواك والضحى يشتيسى بذا العفر

تعد كمونا للملك بالمجد جامعا ❊ مثل ابائه فهو الجامع العلم العد

رد الى عرقه حلة منه خلد ❊ وصيره فصرا عليه فلا يعد

فيا ملكا بالفضل اذ عرضه ❊ وما الفضل الا ما اقربه الضد

بك الرحمن فى هو ايام سلمه والبر ❊ ويوم الوغى فى هو ابك السيح والسرد

وما زلت في حاليك حلم وصولة ... تطيل رواق المجد بالرفع والبذر

فيشفي به الجاني ويسعد مجتدي ... ويأمن مطرود ويرهب ذو الاصر

اذا ابت الاعداء امر انتضائك ... لدى خطبة الاراء واستشر الشر

وقد نقموا ما الفعل فوصلا لوقتهم ... وانبرت سهم الى ليس له رد

وحكمت فيهم قاضبا تم وغمر ... من العزم ثم تحكيم ابن الله حر

وقدت من الوفر الجياد مقانبا ... اذا الطلب يرفوا تبتغي بيسها البعر

وحل الى الاعناق ابري بطسهم ... من الى نحب جيش لا قتال له جند

فلا احياؤهم في الارض موتى كانما ... عليهم وقد ضاقت بما رحبت قبر

سجايا ابي لا يجار صهر بيده ... ولا راعه يوما جار عفوبته كرد

مليك هو طود الاسم للاير ... هو البطل المقدام والاسد الورد

جواد له في المال صولة ناقد ... يحكم في الجاني واحفظه الجبر

صرت نحوها بالوفر كل تنوفة ... فجاد بحجر الارض من غرها خضر

وجاد فلم يعفر مراما بجوده ... فبلغ عوضا عن جادة فر وفقر العذر

هو البحر عذب للمواحي وللعدا ... عذاب لهم مرجة الجزر والمد

هو الغيث يحمي للولي ولبيه ... فينبت الاوان منبته الحمد

ويعطي العدا وبيض هامي سحابه ... وتبلغهم منه الصواعق والرعد

اخا الجود قد قلبت الجود ودما ... تقلبت اعناق المطامع تنغدرا

واطيبتني من كل اهل العزم مكبلا ... تزين بذكا الغور صوته النجد

وقمت خطيبا في المحافل بالثنا ... وبالشكر اتلوا اذا وذا الدهر اشدوا

يناقشني قوم كثيرون وقصروا * وما كظليع ظالع خلفه يعدوا
ويحسدني منهم ذوو نكص زعانف * فوا عجبا من ابن للنغر النقد
هم ما سمات الفضل لفضي بجهلها * ولم يفقدوا الا في ضوء الى مد
واني كما خلوت اهلي ولم ازل * كعود لمحسود انما اشعر المجد
ولست بدلا عن اسموا وادركي * هو الفخر يوم الفخر والشرف العد
ولاكن بنفسي والعبقرية التي * بها نشأ ولا بلاء من ميل والجد
واني لا رجوا امنحا ما نال امرؤ مضى * ولا عجب ان عز بالسيد العبد
بقيت بقاء الدهر فينا مملكا * بك التاج في هواه والغلاء بل والبرد

وله ايضا رحمه الله عام رحل سكنى سيدنا ومولانا الشريف السني محمد
بن حسن دار الخلافة لما صارت اليه في اول ولايته وذلك في سنة

بشرى دار الملك فرحت في * جوزت سلطان الملوك العظيم
من اصبحت من وطء اقدامه * زهوا وهنا تغبط منه الاديم
ملك زهت ام القرى عندما * اصبح للملك الكفيل الزعيم
ان جمعت بها في بطحى ولاح من * افنيته كابور البطاح الشميم
بكل دمن عز ولا كعبة دا ن * بمسكه البيت وركن الحطيم
فرع زكى من دوحة المصطفى * ازكى وفرع وبه اصل كريم
فخر بني عبد مناف وهم * فخر بني الدنيا اساة الكليم
سهم وفي الوعد ذو فطنة * اذ راك ما يكفي الكلام الكليم
مطاع حكم نافذ امره * حتما يتنزل لحميد حكيم

ثبتت كسوك عنده مثل ما ❊ شاد في غيب بوده العظيم ❊
امر بان يجب فلا عسر اوله ❊ عندهم المغفر منه المقيم ❊
في شدة عنه كبيرهم خوفه ❊ واسهم من فوقهم الى فوقهم ❊
والبيض والسمر ومن فوق ذا ❊ وقاية الله السميع العليم ❊
تبلج الملك به مسفرا ❊ عن طلعة غراء ام اوسيم ❊
ولا يعتدل الوقت به وازدهى ❊ بغرة اصبح ملكه مستقيم ❊
وتاه قصر الملك في حله ❊ كأن روحا حلت جسم عظم الرميم ❊
كل مهنيء بما نلته ❊ قصر العلا من ذا ابتسر الغريم ❊
بشرى له البست ثياب البها ❊ والعز والسعد الذي لا يريم ❊
عن حكى التاريخ تعبيره له ❊ اذا اصح فيه بيت ذو نظيم ❊

وله ايضا اثابه الله معارضا بها قصيدة لبعض فضلاء عصره ممن رحل لسلطان الحجاز السيد الشريف مسعود بن المرحوم ادريس بن عيسى رحمهم الله امين

❊ غربت بدر التصابي فيما مضى ❊ فلا ترم يا عمرو لي فيه ارشادا ❊
❊ غنى التصابي رشاد والغرام به ❊ عذب لدي كبرد الماء للصادي ❊
❊ وعاذل الصب في الهوى حرج ❊ يروم تبديل اصلاح بافساد ❊
❊ ليت العذول هوى قلبي فيعذرني ❊ او ليت قلبي عذول بين اكباد ❊
❊ لو شام در الثنايا والتثني من ❊ تلك الخدود لاضحى عاطف الاسعاد
❊ ولو رءا هالة البدر لكان غدا ❊ ان اشغاله الهوى مذ ذاك انشاد ❊
❊ كم بات يغفر عليه ساعيون لي ❊ مطال مجتمع الجفني والباد ❊

اذا اعين العين لا تنفك ظامية   لورد ماء شبابي دون افراد

فيا زمان الصبا حييت من زمن   اوقاته لم نرع فيها بانكاد

ويا احبتنا زوري تعاهدكم   في العهد مسنون رايح غاد

معاهد كنت مصطافي ومرتبعي   وكم بها لي ليل كم طاب ترداد

بان احبتي وقلبي اثر ظعنهم   ونازحين وهم بي واو راد

ان يطلبوا اثرا ما ابي السوى ضنت   بمعروف حلف لا عاشر وانجاد

وقد بلوا الدهر ان هبت شامية   في روح حديثكم موصول اسناد

والهف نفسي على مغنى صلعت   ايام صبوات كانت كالاعياد

كانها واعاد الله مشبهها   ايام دولة صدر الدست والناد

ذو الجود مسعود المسعود طالعه   لا زال في برج اقبال واسعاد

بعادت بدولته الايام مشرقة   تهتز مختالة اعطاف ميلاد

وقلد الملك لما ان تقلده   فخرا علا من ازمان واباد

وقام بالله في تدبيره بعدا   موفقا حال اصدار وايراد

حتى لحمد الله مفترض   في كل اوقته من كل حماد

انقذتهم من يد الاعداء فتخذوا   يعنيهم الا لله يراهيم بانجاد

اذاقتهم سهرا رقدا وعادتهم   غمض جفني وارواح لاجساد

بشرى لهم بلادهم حاز الملك كافله   بشرى لهم بلادهم اخرى بشرى بلاد

عادت نجوم من ازهر اما افلت   لعودة الدولة الزهراء المعتاد

واحضر روض الاماني حين اصبحت   الاجواد عقدا على اجياد اجياد

وأصبح الدين والدنيا أمر أهلهما في جعفة ملك أهل العدل ميراد

يبيح هام الأعادي من صوارمه ما استحصدت بالنصال كل حصاد

شمم أياد أياديه ونائله على الورى أصبحت أطواق أجياد

يفيض يعم جود راحته التي طوق المحامد كريم الكف جواد

بذل الرغائب لا يعتاد لكن ما من لم يكن غير مسبوق بميعاد

والعفو عن فرطة آثم مجتهد جنيت وأشفى من استيفاء إيعاد

مناقب كالدراري رفعة وسنا وكثرة فهي لا تحصى بتعداد

تسمو مناقب وكل الكمال حوى وأنت ذا الجمع جمع بإعداد

فأنت من معشر إن غارة عرضت جعلوا البيض وجه النادي كالأطواد

كم هزمة لك والأبطال محجمة ووقعة أوقعت ليبس السيف الهادي

بكل أبيض مقصود لمصطلم وللمم أجرى والمران فصاد

فخر الملوك الألى وفخر الزمان بهم دم حاتم ملك الأملاك وأجراد

وليهن حلتها إذ رحلت لابسها إن أصبحت خير أثواب وأبراد

واشتمل أبكار أفكار محررة فرصال بعينيها وكن نقاد

كم رد خصلا بها حتى رأتك وقد أمدت خلاصها يا أفضل الأمجاد

أو غفت في قالب الأعلاة جوهرها سبكا بذهن وأراء الذهن وقاد

وما غصة في معاليكم أخلصها ود ضميره في عدل إشهاد

بعزو إليها العيس بحاد يبيدا إذا وخدت من طول وجد ورد فالو إسعاد

كأنما الراح جلا الألباب لا عبقة إذا أشرابها بين ما رشاد

فضلهما بفضلاء العصر شاهرة ۞ والفضل ما كان عن تسليم أفراد
فلو عثرت من حبيب في مسامعه ۞ أو الصعيد استحال بعض حساد
واستنشق للعرف مطايا الغوار حملهما ۞ واستوقف العيس لا يجرو اجيا الحاد
فحسبهما في التسامي والتفرع في ۞ بحر المعارف إذ يعزو التعداد
تقريضهما عند ما جاءت معارضة ۞ بحرج قليلا لكن إذ ايمن الوالد

ولد رحمه الله ملغزا في مسألة فرضية

أليكم معشر الفراض مسئلة ۞ ترى الا على من ذا ملكه
أب توفي عن بنت وفقد محجوب ۞ فلارث سبعة أثمان مع التركة

وسئل رحمه الله عن حل لغز لبعض علماء البصرة وصورة اللغز وصورة اللغز

أيها المدعي التصرف في صرف ۞ ومن تهتدي به الفصحاء
قل لنا أي صيغة ليس فيها ۞ من أصول الحروف إلا الفاء
وهي مع ذاك وهي ذات رباع ۞ ليس فيها مزيد ولا اقتضاء
وإذا ما أردت زدت مثليها ۞ عليها واللفظ فيها سواء
ليس فيها من النواصب شيء ۞ لا ولا جازم ولا ذا البناء

فأجابه رحمه الله عن ذاك بقوله

يا فاضلا في جامعية فضله ۞ لا خلف بين مفصل او مجمل
لما رضيت بالفحص عما فيه الغز ۞ نلت اكثر العلى عند العلي
وطلبت كشف غطا مجالس وجمع ۞ فخر الجواب ونصه مرقوله
فهما رأيت فيها بنون مؤنث ۞ فرنا بكم ته وانه لحد ينجلي

وإذا انجلى لك ما أراد سائله عن ۞ لغز حجبه وكن المتأمل
اسم إذا جمعتها بنيته تبين ۞ عدد الخمس عند أهل الجمل
لا زلتم بحور ينتفع بهما ۞ جواهر نظموا على درر الحلل

وقد تأملت ما الغي فيه شيخنا أخي هذه الأبيات فوقع في نفسي أنه لفظ عام أو حول لأنه إذا جمعت لفظ عام جنيته صار سنة ونقصها على حساب المغاربة ثلاثمائة وخمس وخمسون وهي عدد أيام السنة العربية القمرية وإن قلت صار بعد التصحيف سنة بالشين المعجمة ونقصها على حساب المشارقة فذكر الحد ويحتمل أن يكون اللغز في سنة مع عدد السنين ويكون المراد بنيته لفظ سنة جمعا ويصلح لأنه لفظ بنيته كما في الوجه الأول ولا شك أنه إذا جمعت سنة صار سنة بالشين المعجمة ونقصها على حساب المشارقة فذ عدد أيام الحول الشمسي بالسنة قلت وسئل أيضا رحمه الله عن قول الفاضل

سلم على شيخ النحاة وقل له ۞ عندي سؤال من يجبه يعظم
أنا إن شككت وجدتموني جازما ۞ وإذا جزمت فإنني لم أجزم

فأجاب رحمه الله عن ذلك فقال

إن الشكاك لسيبويه زمانه ۞ واذكر له قبل الجواب المحكم
إني مجيب ههنا ركاك تلقى السمع ۞ الصحيح أصاحة المتعلم
وإذا أوايسندا به جزم صادق ۞ حصر الجواب به لدى المستفهم
بمعنى على أن الشك فيه جزمت مع ۞ شك وإن تكن جازما لم تجزم

بلا جزم

فلا جزم ولا تجزم او اشكل جازما * ترى كيف صحة جزم من لم يجزم *
ولنذكر بعض ما قيدته في كثير من كتب غريبة عثرت عليها فيها فمنها
رحلة الشيخ العبدري محمد بن رشيد السبتي رايت منها عدة اجزاء بمكة
عند شيخنا ابي مهدي عيسى الثعالبي وكانت في وقف المغاربة برباط
الموفق وعلى هذه النسخة خط المؤلف في اماكن وخط تلميذه الامام عبد
المهيمن الحضرمي وكانت النسخة ملكا له وهذه الرحلة كثيرة الفوائد
العلمية فمنها قال اخبرني بعض الناس من اهل العلم بالروضة استشاميتي
الشريفة يوم الجمعة قال حكى لي ابو بكر بن العربي الحاتمي الطائي انه قال
كنت هنا يوما فجاء رجل فقال لي انت ابن العربي فقلت نعم قال انت الطائي
الحاتمي قلت نعم قال انت العربي الذي تزعم انك تخبر عن الله فقلت نعم فقال
فما قال لك فقال بي مت ان انطق فلم اكن فعلمت ان صاحب الحال يقطع
صاحب المقال ومنها قال ولما وافينا ينبوع خرج جمع مغنون باصوات
طيبة عذبة في دور هانئ الابيات ويحيون بها القادمين ويحيون
بها نفوسهم الميتة بطيب تلك النغمات

* ايها القادمون اهلا وسهلا * كيف نجد وكيف بان المصلى *
* كيف خلفتم العقيق وسلعا * وقباء والنقى ومن ثم حلا *
* فلا جابر الله ما كان اهنا * زمن الملتقى وما كان احلى *

قال ابن رشيد لله درهم حادوا عن الجواب راوا انه لا عذر لهم في الاياب
وينبع عن يمين رضوى لمن كان متحدرا من المدينة الى البحر روي ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد ينبع وهو من حديث محمد بن عمر بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم في كلامه قلت يفهم من كلام ابن رشيد لعد
دهم اذ الكيف في كلام السائل للانكار والتوبيخ على الرجوع من تلك الاماكن
وكيف طابت نفوسهم حتى خلفوها وليس في كلامه ما يدل على ذلك بل يحتمل
ان يكون للسؤال الحقيقي عن تلك الاماكن على وجه التحسر والتحزن والاشتياق
اليها كما قلنا واذا كان كذلك فالجواب مطابق وكلامه اخبار بما جرى
في الجواب السائل وحنينه الى تلك المعاهد واما مسجد ينبع فقد ذكر السيد
السمهودي انه من المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وانه
مسجد القرية التي فيها منزل الحاج وقد ذكر اهل السير ان النبي صلى الله عليه
وسلم وصل اليها في احدى غزواته واما الابيات المتقدمة فقد اشتهرت
بين ادباء المغرب في قرب هذا العصر وعارضها بعضهم وذيل عليها
اخرون وممن ذيل عليها الاديب البارع ابو بكر محمد بن الحسن بن يوسف
بن الحسن بن حبيش اللخمي الاندلسي نزيل تونس المتوفى بها سنة سبع
وثمانين وستمائة قال الغبريني بعد التعريف به وذكر جملة مستكثرة من نظمه
ومما انشدني بعض حجاج المغاربة هذه الابيات فذكرها وذكر انه
سمعها بالبقيع وسأله ان يذيل عليها فقال رحمه الله تعالى

حيث روض النعيم بالانس يجنى ... وعروس السرور بالسعد تجلى
حيث دار الحبيب ترعى ذماء ... والذي جئت من القصد اعلى
وحلاه حسنا من البدر ابهى ... وعلا مجده من الصبح اجلى

من راه ذا الجمال المجملا   كيف بالصبر بعده يتحلا
كيف يرنو الى دنيه دنيا   من لدنه ذا الجمال تجلى
لجميل ينسي بثينة او رضى   بذا الجمال دعدا وجملا
او لقيس نسيانه نعم لبنى   او من عروة لعفرا المثلا
او من يزيد هوى حبابة يهوى   او كثير عن عزة يتسلا
ومع هذا ايس ورءاه ببصرى   ان حلا بهو بالعرى يحلا
اصعب الصعب في المحبة هجر   ذاقه الصب بعدما ذاق وصلا
يا حبيبنا وللعذر يعزى   من تعدى على النوى او تصلا
طيبة الطيبين قد ضمنها   منزل هبطت به الخلق نزلا
ضاع ريا وضاء رويا فقلنا   زهر طل او صباح اطلا
بعد واد العقيق لا شهد يحلوا   ولا مشهد بعيني تحلا
مهلا كان رشفه او يروى   وكفاني يزيد ولو كان علا
ليس لي غير حب احمد ذخر   ليس يبلى اذا السما اي تبلا
هو لي في قبر وحشر كما قد   همت فيه هما وكهلا وطفلا
ليس لي لا محمد فيه بعيد   سيد الخلق وحده ليس الا
مصطفى للمحبة وحباه   بخصال حازت من الحسن خصلا
ما عسى ينتهي له كل مثني   والمثل في بوصف علياه تعلا
ما تنسمت بعد ذكراه مسكا   ما تعرفت بعد جدواه وبلا
فلّبوا الغلب تبصروا فيه للمرو   ءة ولا في الثلاثة شكلا

واقروا للهوى تجري كما شا ❊ كتب الدمع ما الشوق فيه أملا ❊
يا محب الذي سوا هذا شأنه ❊ نعم الحب حيث أوصلا نعلا ❊
وقبول الصلاة والصوم ارجو ❊ منه مجدا وله حيث طاف وطلا ❊
هل لمحيا ربع الاحبة معنى ❊ أربعا أمنت محبة محلا ❊
مغلقي من فتن وحسني روضا ❊ وقريضي رقا وصدري ضلا ❊

ثم أصل فيها وهي سلسلة غريبة المناحي رائقة الألفاظ عزيزة المعاني **ومنها** قال ووافينا من ينبع المغيرة ماء يجتمع في احساء وضبط هذا الاسم مع علته بفتح الغين من التغيير **قلت** والماء المذكور يسمى في هذه الأزمان نبط وقد تقدم في محله وما ذكره في ضبطه ادركا من التغيير كما قال مغيرة بفتح الغين المعجمة وتحرير الياء اسم مفعول والذي ينطق به الكافة في أمثالنا وهي كثيرة مغيرة بفتح الغين المعجمة وياء ساكنة خفيفة تصغير مغارة من الغور وهو الانسب بالأمكنة المسمات بهذا الاسم والله أعلم **ومنها** قال ومغارة شعيب هي ماء مدين بلد جذام يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل جذام من حيا بقوم شعيب وأصهار موسى ولن تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له ومدين الذي يضيف به أحد بنيه وإبل من جذام **ومنها** قال ورحلنا من نخل ضحى يوم الأربعاء إلى موضع يعرف بالقباب وأبيناه الخميس وموضع الخميس فيه مصانع للماء كثيرة فيجتاب مقبولة وفيه غدر وانشد في وسط تلك الليلة

۞ ليلة كأن مداه عكس راحته ۞ ليل وليل بلا طول ولا قصر ۞

قلت ولا أكثر شيء مما ذكر من المطالع والجداول في وقتنا هذا في
القطر الذي يسلكه الحاج في تلك الناحية وأما البيت الذي أنشده وكتبه
بليتنا مثله الغارق بالمغالطة صير البلغاء هل يدل على طول الليلة وقصرها
أو حسنها وأعتنقها وهو إنما ساقه مساق الدلالة على طولها وقصرها
ولم يتيسر لي الآن وجه ذلك والله أعلم ومنها أنه نظر في قوادح
الطلاع ونحو أحاديث الصحيحين مقطوع بها بأن علماء الشأن لم يزالوا
يرجحون بعض أحاديثها على بعض باعتبار رجاله ونحو ذلك من وجوه
الترجيحات النقلية ولو كان الكل مقطوعا به ما بقي مثل الترجيح فمثلا
يعارض الإجماع الذي ادعى ابن الصلاح بأن الأمة إذا اجتمعت على كون شيء
إنما يلزم أن ذلك الشيء مظنون لا مشكوك أو موهوم أو معلوم هذا كلامه
قلت إنما قوله بأن الأمة الخ وقد قال جماعة من الأصوليين إن ظنهم
لا يخطئ وإذا كان كذلك فيفيد القطع وأما الترجيح المذكور فيقال عليه
إن كان باعتبار الرجال فلعله قبل انعقاد الإجماع أو عند من لم يتفطن له
ولم ينتبه إذ ليس هذا من الإجماعات المشهورات لكل أحد ونقول التلقي
للأحاديث جهتان جهة نقلها آحادا وجهة الإجماع عليها بعد
النقل فمن نظر إلى الطريق الذي نقلت به واقتصر عليه ولم يلاحظ كونها
مجمعا عليها بعد نقلها بطريق الآحاد أمكنه الترجيح بينها وإذا
لاحظ كونها مجمعا عليها ارتفع الترجيح وأما إن كان الترجيح بغير اعتبار

بمقاصد ح

ان جال ولا يزال في كونها مقطوعا بها كما علم من محله وليتامل **ومنها** ومنها
قال وقد ايقنت شيخنا الشريف الكركي في تحقيق الكسب وقال كلامه لا انه
اطلاق لغوي من حيث ان العبد صدر منه ذلك الذي يعني الفعل على وجه الاختيار في
الظاهر فنسب اليه وانه في الحقيقة مجبور وهذا الذي قاله ليس بمذهب
لاشعري بل عنده والكركي هذا الشريف ادريسي ولد بفاس وقرا بها على ابي
محمد صالح ثم انتقل الى المشرق وقرا على عز الدين بن عبد السلام واخذ
عن العقبوني وهو ابو زكريا عبد العظيم بن عبد القوي المنذري والعقبوني نسبة
الى ابيه ه **قلت** فاذا علمت ان تحقيق الكسب من الامور المعضلة قلت
عند الاشعرية التي عجزت عن تحقيقها الفحول منهم فلا تلوم من وقع منهم
الى مضيق عجز فيه عن التحقيق ولا تبادر الى تضليل او تبديع من ابدى فيه
غير معروف عنده ولا مفهوم والله اعلم **ومنها** بيتان في وصف بعض
الصقليين ؞ لو صحبت قدرا جمهوره ؞ في الغد وافضل بلاد الثغور ؞
؞ وانت بالصبر لو اقتبها ؞ يا عالم الغيب بما في الغرور ؞
قلت لو قال بالمغربي بدل الصبر لكان ابلغ ولو قال يا عالما بالغيب
ما في الغرور لحسن وتجافى عن لفظ عالم الغيب المشهور بكونه من اسماء
الله تعالى وقيله بتجاسر وصف غيره به ولو كان له وجه صحيح سيما في مقام قلت
التمثل والله اعلم **ومنها** للحمامي منها
؞ لا تقعد ما حييت الا بخير ؞ ليكون الجواب خير الردكا ؞
؞ قد سمعنا الصدا وندا الجماد ؞ كل شيء تقول رد عليكا ؞

وله لغز في مخبية

ما اسم ثلاث إذا ابن اشبيلة ❊ له ولو كنت بعلانية
حروف تكتبها ظاهرة ❊ وليس تقرا غير مخبية

وله يعرض بالسراج عمر الوراق ومن جملة أبيات لغز
ايا سمع الابيات في دخلته هنا ❊ والا فيهم (عنهما) وتبه لها عمر

ومنها كتب في رقعة حمام باشبيلية
ولم أدخل الحمام ساعة بينهم ❊ لطلب نعيم بل رضيت ببوسه
ولاكن لتجديد معنى مطمئنة ❊ فأبكي ولا يدري بذا الجليس

ومنها دخل الحمام ابن الوردي ومعه ابن روزي فقال
لله يوم بحمام نعمت به ❊ والماء من حوضه ما بيننا جار
كأنه فوق شفاف الرخام ضحى ❊ ماء يسيل على أثواب قصار

فقال ابن الوردي مجيبا
وشاعر أوقد الطبع الذكاء له ❊ فكاد يحرقه من فرط الذكاء
أقام يعمل أياما رويته ❊ وشبه الماء بعد الجهد بالماء

قال ابن رشيق ظن المجيب انه من تشبيه الشيء بعينه واتى بما ازرى بالمشبه
وهو انما شبه المجموع بالمجموع ولا خفاء في حسنه قلت والصواب
انه من تشبيه شيء مقيد بشيء مقيد فالتغاير حاصل بين المشبه والمشبه به
بتغاير القيدين وبحسب ذلك أيضا القيدين يحسن تشبيه المقيد بالمقيد فالمشبه
ماء وهو هنا مقيد بقيد كونه جاريا فوق شفاف الرخام ضحى والمشبه به

ماء مغبر بكونه يسيل على أثواب قطر والغبراء وإن كان وجه الشبه
بينهما جليا لا خفاء فيه فلما يخطر أحدهما بالبال عند خطور الآخر
فلا تكتسب التشبيه بذلك غرابة وحسنا كما هو مقرر في محله لأن
النسبة الشعراء حرام يتصورون المحو بصورة البلى كمن سمع تشبيه الماء
بالهباء إذ كر ذلك المحو واستبعد ذلك مرارا وهلة وإذا تأمله المنافر للشعر العالم
بمحاسنه ومعايبه علم حسنه والله تعالى أعلم **ومنها** قال أبو حيان
أنشدنا الإمام الزاهد أبو اليمن ابن عساكر لنفسه وقد بعث إليه صاحب له دفتر
اسمه محمد يشتري ختمة فبعثها وكتب معها

مولاي إن محمدا وافى إلى علياك ۞ بالذكر الحكيم رسولا
فلقيته بروح الأمين صبابة ۞ وعليه نزل حبه تنزيلا

قلت وهذا غاية اللطف في التورية لا انكارا ولكن الأولى تجنب استعمال
هذه الأسماء الشريفة في مقام المداعبة وهو محمد والذكر الحكيم والرسول
والروح الأمين والتنزيل ولم ينكر ابن رشيد هذا عند ما ذكره ولعله استخفه
لما لم يكن في معنى مستهجن وإنما هو حكاية الواقع اتفقت فيه هذه الأسماء
والأوصاف مستعملة في معانيها دون تجوز ولا كناية وهو في غاية الحسن
وأما أبو حيان المذكور فلله دره من النحوي المشهور إمام الأفاضل وعمدة
بصاحبنا ولم يعده من المشايخ ولا شك أن أبا حيان إن كان دخل القاهرة
في ذلك الوقت فغايته أن يكون من تلامذته وأن ابن الإمام ومثله يحمد إلا أنه لأن
لست على يقين ولم أعلم بالوقت الذي وصل فيه أبو حيان إلى القاهرة وأبي

السير

وشيده حلمه في حدود ست وثمانين وستمائة في غالب ظني وبعد ان كتبت
كتبت هذا تذكرت انه تقدم فيما اقتطعته من طبقات السبكي انه قدم
مصر قبل سنة ثمانين وستمائة

صنائع العرف عند الحر موجبة شكرا ✿ وعند لئيم توجب الاثما
كالغيث يثمر في الاصداف لؤلؤة ✿ وفي فم الحيات الرقطا غدا سما

وقد انتحلت هذا المعنى باخصر من اللفظ الاول من غير زيادة معنى فقلت

العرف في الحر يذكي حمدا ✿ وعند نذل موجب ذما
كالغيث في الاصداف در وفي ✿ فم الافاعي مثمر سما

ثم اختصرته في بيت وهو

الغيث في صدف او فم الافعا ✿ كالعرف في الحر او في النذل الدني علا

الا انه فوات ذكر وجه الشبه وفي اخر

العرف في الحر مثل الغيث في صدف ✿ يزكو ويخبث في نذل كفم الافعا

وفي اخر ✿ العرف في الحر والنذل عواقبه ✿ كالغيث في صدف او في فم الافعا

واحسنها البيت الاخير

لهيب الخد حين بدا لعيني ✿ هوى قلبي عليه كالفراش
فاحرقه فصار عليه خالا ✿ وها اثر الدخان على الحواشي

وفي اخر ✿ لا تحسبوا شامة في خده طبعت ✿ على صفاء له خد راق منظره
وانما خده الصافي تمثل به ✿ سواد عينيه حالا حين تنظره

ومنها في الجزء الخامس من الخلعيات عن ابن هشام عن عروة عن زينب بنت

في سلمة عن حبيبة عن امها ام حبيبة عن زينب زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نوم محمرا وجهه وهو
يقول لا اله الا الله ثلاث مرات وويل للعرب من شر قد اقترب الخ قال المولف
اجتمع في هذا الحديث اربع صحابيات زوجتان للنبي صلى الله عليه وسلم زوجة
وربيبتان ومنها يعرف مواقع الوتد المفروق من دائرة بانه انما يكون
ابدا في التفعيل المجزء في الانصاف هـ ومعنى ذا انه لا يكون في التفعيل
المكرر في شطر واحد كمستفعلن في الرجز والسريع وفاعلاتن في الخفيف وانما
لتكرره في شطر واحد مرتين او ثلاثا وانما يكون في الذي لا يتكرر كمفعولات في
السريع والمنسرح والمقتضب ومستفعلن في الخفيف والمجتث وفاعلاتن
في المضارع ومنها مختصر رعاية المحاسبي لعبد الرحمن بن عبد السلام
في عدد المختصرات المفضلات على الامهات ومنها قوله تعالى وما ربك
بظلام للعبيد قال ابن زيتون التونسي لا ينسب الى الله قليل الظلم ولا كثيره
ولكن جرت عادة العرب لا تنفي عن عظماء الامراء نسبته اليه فلا
تقول مثلا الملك لا يظلم في تمرة او حبة في كسرة وانما تقول ان يظلم بقتل
بقتل النفوس ونهب الاموال فيقولون على هذا الاسلوب الملك ليس
بظلام ولا يقولون ليس بظالم هـ قلت وهو حسن الا انه يرد عليه
قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولا يظلم الناس شيئا واشباه ذا الخ
مما فيه نفي الشيء الحقير لا ادلة نفي الكثير بالاولى فلا بد لذا العموم والظاهر
ان المراد المبالغة على بابها النفي كثير الظلم ووردت ايات اخر لنفي

قليل

قليلة واخرى لنفي الظلم مطلقا كالآيات المتفرقة وكقوله وما
ظلمهم الله ولا يظلم ربك احدا كما هو عادة القرآن في التعيين والتعبير
وكذا الحديث منفي عن الله من قليل ولا كثير وشرير وغيره فيقال لم جيء
في هذا المحل بظلام الذي للمبالغة وفي محل آخر بغيره وقد الحمراصي ا ر
البلاغة التي لا يطلع عليها الا الحذاق كما يقول مثلا في قوله وما ربك
بظلام للعبيد اثر قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها معناه
ان اساءة الانسان مقصورة ووبالها عليه وجزاؤها لا يتعداه الى غيره
من عمل صالحا ولو تعدى لغيره لكان ذلك نهاية في ظلم من يجب ان يصدر
منه ظلم كما يقع من بعض ملوك الدنيا ولما كان الظلم المتصور هنا عظيم
حسن الاتيان بصيغة المبالغة لتدل على ان الظلم المنفي هنا لو وقع لكان
عظيما حذر الله بذلك عباده لئلا يقعوا في مثل هذا الظلم الفظيع والا
فهو تعالى لا يتصور منه ظلم اصلا اذ لا يتصور الا في ملك الغير فليتامل ومنها
قوله رفع عن امتي الخطأ الخ اي حكم الخطأ وهو اولى من اثم اذ لا تحصل المبالغة
الا ادمي نفي الحقيقة الا برفع جميع لوازمها ومن قدر اثمها لا يمكنه الا
فلان المحذوف يتقدر بقدر الضرورة واثم اخص وهو ايضا مجمع عليه وما
سواه مختلف فيه فلت والمسألة مبسوطة في كتب الاصول ومنها
قوله في الحديث لا اله الا الله اذا لا يعمل الخ معناه لا اله الا الله ان لا يكون
ذلك ثم ابتدا اذا لا يعمل بفتح الياء وضمها وفتح الميم وكسرها ومنها
قوله انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الله ونصب العلماء اذ في حال

لان الخفاش يخاشر ويرضى من يخشاه ومنها اذا تعارض في المجاز
حمل اللفظ على مسببه او سببه فالثاني اولى لانه يستلزم مسببا
خاصا كما اذا قلت اكلت خبزا كثيرا فيستلزم الشبع واذا قلت
شبعت استلزم ما اكلا غير معين وهذا معنى قولهم الاطلاق السبب
على المسبب اقوى من العكس ومنها كتاب الفصوص تاليف ابي العلاء
صاعد بن الحسن الربعي البغدادي جمعه للمنصور بن ابي عامر لما قدم
الاندلس ليضاهي به كتاب النوادر لابي علي القالي ثم قلت
وحكايته مع وفد عند المنصور حين اذ امر المنصور بتغريقه فيما نسبوه الى
بعض الشعراء ✿ قد غاص في البحر كتاب الفصوص ✿ وهكذا كل ثقيل يغوص ✿
فاجابه صاعد بقوله ✿ عاد الى عنصره انما ✿ تخرج من قعر البحور الفصوص ✿
وهذا نهاية في حسن الجواب ومنها مشكلات التلقين للقاضي
عبد الوهاب في الفقه ومشكلات التفريع لابن الجلاب في فقهه ومنها
كلام الفضل بن شرف ✿ ولم ار في خيول الموت كالكرى ✿ بغيت لقلة البال عليها ✿
✿ وان الدهر لم يعرف مكاني ✿ ولا عرفت بنوه ما لديا ✿
✿ زمان سوف انشر فيه نشرا ✿ اذا انا بالحمام طويت طيا ✿
✿ امن بلد غبت ميتا ✿ ويسود اذا رمت حيا ✿
قلت والذي كثير من الفضلاء يرى ان ابن عطاء الله في قولهم اسمع باحد
رثى نفسه في حياته بابلغ من هذا ومنها في وصف عبد الكريم بن عطاء الله
عن ابي الطاهر بن عوف انه عن الطهارة قوشه ثم قلت والذي كثير من

من الفقهاء من ان ابن عطاء الله في وقع عن الطحي هو شيء وكنت استبعد ذلك
الى ان تتبعت بعض هذا وعلمت انه سهو واحد في كلام اهل العلم من ومنها
ما ذكر في عبد الله الصنابحي راوي حديث الموطا اذا توضا العبد فمضمض
واستنشق خرجت خطاياه من فيه الى ما نصه اختلف الناس هل
وجد في الصحابة من اسمه عبد الله الصنابحي او لم يوجد وانما هو عبد
الصنابحي التابعي المشهور ثم ذكر العلماء واطال الى ان قال وقد وقفت
على كلام جيد في المسالة بين هذين القولين في كتاب المآخذ الحفال
السامية عن مآخذ الاغفال في شرح ما تضمنه كتاب في بيان الوهم والاخلال
والاغفال وما انضاف اليه من تتميم واكمال مما تولى تعليقه الحافظ الناقد
ابو عبد الله محمد بن الامام ابي يحيى بن المواق رحمه الله وتولى رحمه الله
تخريج بعضه من المبيضة ثم اخترمته المنية ولم يبلغ من تكميله الامنية
فتوليت تكميل تخريجه مع زيادة له تتمات وكتبت ما ذكره المؤلف بياضا هـ
وذهب فيه الى صحة وجود عبد الله المذكور وهو صحابي وانه غير ابي عبد
الله التابعي المشهور فقف وانما كتبت هذا لاني رايت في نسخة من
تكميلة ابن الابار عند ذكر عبد الحق الاشبيلي وان ابن القطان الف في
اوهام كتابه الاحكام ثم رايت في هامشه بخط الامام القطان ما نصه وتعقب
الناقد المحقق ابو عبد الله المواق كتاب شيخه ابن القطان هذا تعقبا
ظهر فيه ادراكه ونبله ثم فكثير بعض الاصحاب ان المراد به المواق
شارح المختصر فاستبعدت ذلك فلما تتبعت بعض ذلك علمنا انه غيره والله

اعلم ومنها قال حضر في مجلسه بعض شيوخه بتونس شخص من
طلبته قال ما كنت اعرفه قبل ذلك فجرى ذكر مسئلة من شك في النجاسة فقلت
ان شك في النجاسة وتحقق الحصول وجب النضح كمن حلف بالطلاق وشك
في الحنث وهو سالم الخاطر حنث على المشهور وان شك في الحصول وتحقق
النجاسة لم يلزم النضح او كان مستحبا كمن شك اطلق ام لا لم يومر بالطلاق
اذ لم يستند الى اصل وان شك فيهما فلا نضح قال فقويت عندي هذا التشقيق
واعجبني وغفلت عن مشهور المذهب فقلت هذا هو المعروف فقال اذ ذاك
الشخص يا سيدي هذا المعروف يحتاج الى معرف فكلمه الفقيه حتى افحمه ولم
اجتمع به بعد ذلك ثم انشد ابن رشد

ومن ظن من يلقى الحروب بان لا يصاب فقد ظن عجزا

ثم ذكر المذهب بعد ذلك انه في خلاف ذلك وفق التشقيق الذي ذكر قلت
وفيه نظر اذ لا يتمشى على قواعد مذهب مالك بان الشك في المانع
عندنا لا يضر بخلاف الشك في الشرط والسبب والشك في الحنث بعد تحقق
الحلف شك في الشرط عندنا وهو دوام العصمة وعند الشافعية شك
في المانع كالشك في الحدث بعد تحقق الطهارة فعندنا يضر وعندهم
لا بناء على ما تقدم واما الشك في الطلاق فشك في المانع عند الجميع
وكذلك الشك في النجاسة مع تحقق الحصول او ذلك شك في المانع الذي هو
النجاسة فلا يضر وتحقق النجاسة مع الشك في الحصول شك في الشرط الذي
هو عدم ملاقاة المصلي للنجاسة فيضر اذ كطهارة الخبث شرط في الصلاة

على المشهور والشك في ملابسة الشيء التي تحققت نجاسته شك في
ذلك الشيء كالشك في نجاسة الشيء الحاصل مانع من صحة الصلاة وانتفاء
حصول الشيء المنجس شرط لها والفرق بينهما ابن رشد بالتأمل والشك في
احدهما غير الشك في الآخر من كل الوجوه وتحقيق المسألة يحتاج الى طول
وبيان ان انتفاء المانع هل هو شرط ام لا وهي مسألة خلاف بين الاصوليين
ومنها قال من ترددت نظره في العمل لاختلاف العلماء بين الوجوب
والندب هل يأخذ بالنية العامة وهي كونها مطلوبة **اجاب**
شيخنا بن عبد القادر التونسي بانه يقلد احد القائلين قال ابن رشيد
وحد في توضيح النية العامة بقول شرف الدين ملخصه ان احد الامرين لازم
اما ابطال القول بان الاحكام الشرعية منحصرة في خمسة او خلاف الاجماع
في جواز الاقدام على العمل من غير توقف بالمطلقات اذا تعذر الاطلاع على
كالمعتق واضرب فيمن جعل الامر حقيقة في القدر المشترك واذا فرضنا
صحة ما اختاره الفخر بن الخطيب العالم من ان الامر حقيقة في القدر المشترك
دفعا للمجاز والاشتراك لزم القول بالقدر المشترك فينشأ عن هذا جواز
الاقدام من غير توقف عند قول القائل مثلا افعل وامر غيره فيتبع معتقدا
للقدر المشترك وذلك يستلزم ثبوت حكم سادس وهو كونه مطلوبا
وذلك اعم من كونه واجبا او مندوبا والعامل لا شعور له بالخاص وهذا
معنى النية العامة او يستلزم التوقف على الاقدام على العمل في المطلقات
العاريات على القرائن وهو خلاف الاجماع فقد لزم احد الامرين اما ثبوت

حكم زائد او نوع التوقف وكلاهما خلاف الاجماع ومما يستدل به
لصحة النية العامة قول ابن عمر لما سئل عن الوتر اواجب ام لا فقال
اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم واوتر المسلمون ولا يزيد عليه
السؤال ولا تحاد الجواب والسؤال فهو مما يجاب به عنه ضعيف م
كلامه قلت ولم يتبين لي قوة السؤال بل تبين ضعفه من وجوه
احدها لا نسلم انحصار الاحكام الشرعية في الخمسة لان تقسيمها
اصطلاح اصولي وقد اختلفت اقوالهم فمنهم من قسمها الى ثلاثة
اقسام ويعد خطاب الوضع منها لانهم قسموا خطاب الله المتعلق
بافعال المكلف المعنى به الحكم الشرعي الى طلب واباحة ووضع ثما
ثم قسم الطلب الى اربعة والوضع الى ثلاثة كما هو معلوم فصارت الاحكام
سبعة ثانيها ان قيل الحكم اذ خطاب التكليف لا خطاب الوضع
وان كان يسمى حكما فنقول هو كذلك ايضا فمنهم من قسمه الى قسمين طلب
واباحة والى ثلاثة طلب فعل وطلب ترك او اباحة وبعضهم لا يعد
الاباحة من خطاب التكليف ومنهم من قسمه الى خمسة وهو المتعارف
وعد الاباحة وزاد بعضهم سادسا وسماه خلاف الاولى وعليه جرى
المتاخرون وقد اداهم زيادة قسم سادس فلم لا يصح زيادة سابع
بعد ان يكون داخلا تحت التعريف وهو خطاب الله الخ ولا شك ان هذا
القسم الذي قال فيه خارج عن التعريف بل هو مثل تقسيم من قسم الى العلم
طلب فعل وطلب ترك وهذا طلب فعل ثم بعد ان يعد قسما يحكم بصحته

فنجيب

قسمين او اقساما كما تفرع او ابقا وله قسما واحدا ثالثها
فسلمنا انحصارها في خمسة فلا نسلم ان هذا خارج عنها بل هو واحد من
اثنين منها لا يعينه فيكون المطلوب في الانشاء وعند قوله اعتمروا الاتيان
بالعمرة بنية الفرض والنفل وايهما نوى كفاه فهو كالطلب ولا بدع
في ذا الحكم في الواجب المخير وكما في كثير من النوافل التي تقوم مقام الفرض
ويسقط بها طلبه فيما في باب الحج رابعها لا نسلم بان القول
بالقدر المشترك قول بالنية العامة لان معناه ان الامر موضوع للقدر
المشترك في اقسام الطلب فهو مقول عليها بالتواطؤ حقيقة في كل
قسم منها حذرا من المجاز والاشتراك وهذا معنى القدر المشترك عند
المحققين فاذا ابهمتها هذا فالمتواطئ هل هو عام في افراده فيلزم الاتيان
بها كلها اذ هو ظاهر فيها على المشهور او مطلق فيكفي فرد منها
او مجمل وهو قليل فيه فيتوقف عن العمل حتى يقع البيان في اقوال الثلاثة
خلاف هو بالحرى يخرج من الاصوليين فليت شعري قوله الخ او كلاهما خلاف
الاجماع متى استقر هذا الاجماع ابعد الخلاف الذي تقولون عليه في كلا
القسمين ولا يمكنه دعواه قبله والحاصل ان الاجماع لا يصح بحال
في قسم من القسمين واما قوله والعام لا اشعار له بالخاص يعني من حيث
خصوصه واما من حيث كونه فردا من افراد العام فغير معين فيشعر
به ولا لما كان عاما وعلى كل حال فمن اتقى ما يتعلق بالمسألة من اصول
الفقه علم عدم تحرير السؤال وانه ليس بالمكان الذي زعم من القوة وانه

لا يلزم ثبوت حكم زائد ولا توقف عن العمل وعلى تقدير لزومهما او احدهما
لا كبير محذور فيه من مخالفة اجماع لانها اقوال قيلت ومع ولا قائل بابطالها
مرة يمنة في محالها فليتامل ومنها لابي بكر بن صقلاب

كم قلت ما اجفى محبا خلا ولا هنوا بتثليث ومقلته ما اجعل في
وللعيد زار الحبيب فلم يجز في باصطحاب بعد بعد غد ولا اجعل في

قلت واذا انتفى زائرا متشوقا فهو الغريب وطال عند رجوع
قلت لو قال فهو الغريب وشق عند رجوع لكان اولى لان المحب
يستسهل كل ما يلقى في طريق لقاء محبوبه واما وصفه بالغم فهو
خلاف المعروف عند الشعراء من استقصارهم ايام الوصل في طريقهم لا حجة
مروا بعد له حبيبه بان يزوره بعد اطالت عليه تلك الليلة بغاية الطول
وانما يستقصرون ايام الوصل مما يتقون بعدها من الفراق **والحاصل**
ان كل زمان يتوقف بعده حصول المحبوب فهو عند التعبير طويل وكل
زمان يتوقف بعده حصول مكروه فهو قصير هذا بالنظر الى ما قبل
زمان الحصول وما بعده واما بالنظر الى زمن الحصول فلا يخفى ان زمن
حصول المحبوب قصير وضده طويل فليتامل اراد ابو
الحسن الى هيف مع ابي شيعه الوزير ابو الحسن سهل بن طلحة معه
على بعض جرائه بغد فقدم له خيارا فلما زاد الغيام قال الدخ تسمع قول
الشاعر ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان
وــــ وقرا عطيته الخيار ولا بي الفتح

فأول أشكال القياس منتج ✽ بغير شرط في جميع المطالب ✽

وليس لثانيها إذا ما بشرطه ✽ فمنتج في التحقيق غير السوالب ✽

وللثالث الجزئي إذا ما نظرته ✽ فمنتج وجه والعموم اصرف جانب ✽

فكن حافظا لما قلته تنتفع ✽ فلم يستجلب الذكر إلا المطالب ✽

ولغيره وكان فصل الدار يذكر أهله ✽ ولكن ذكري ليس يذكره داري ✽

ولغيره صبرا جميلا أيها الدهر ✽ لعلك تجور ومني الصبر ✽

أليت لا أشكوك مجتهدا ✽ حتى يدلني من له الأمر ✽

قال أبو الحسن إن أبيات ما قيلت إلا في بعض الأدبا وبشر في قرطبة ثم رفع
بسجن خرب وذلك في وقت غلاء وقلة فكتب ذلك الأديب على الجدار
هذا ✽ بأي جناية وبأي ذنب ✽ نبيت الليلة في بيت الي ملاني
فانجم وذرنا بجوانبه ثم عدنا يوم ثاني أحدا فوجد بالبيت مكتوبا ✽
بفساد الناس خربها ولولا ✽ بفساد الناس ما فسد الزمان ✽

ومنه لئن درست أسباب ما كان بيننا ✽ من الأمر ما شوقي إليكم بدارس ✽

وما أنا من أن يجمع الله شملنا ✽ على خير ما كنا عليه بآيس ✽

ومنه أكثر ما ورد من رواية الصحابة بعضهم عن بعض أن بعضه وذلك
فيما روى البخاري في كتاب الأحكام من جامعه قال ثنا أبو اليمان قال
شعيب عن الزهري قال ثنا السائب بن يزيد بن أخت نمر أن حويطب بن
عبد العزى أخبره أن عبد الله بن السعدي أخبره أنه قدم على عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في خلافته فقال له عمر ألم أحدث أنك تلي من

اعمال الناس اجمالا واذا اعطيت العمل الذي هيأتها اتى **ومنها**
ومما تجرد لنا الغافل بحضرة تونس مغربي عليه ما قال فكان الوجهة الكريمة
صاحبنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن حيان الشاطبي قال لنا حدثنا
شيخنا ابو عبد الله محمد بن علي المصري التوزري قال ولد عندنا بتوزر
من صنعة الله ليلة غرة رجب الفرد عام اربعة وسبعين وستمائة
اجري غرته اسود بيضاء وفيها مكتوب بالاسود محمد بخط بديع يقرا
كُل احد وافقت بذا الحالة البيعة سميته بكتاب الغرة اللائحة والمسكة
الفائحة في الخصوصية الصمدية والمعاني المحمدية ونظمت في ذلك قصيدة
فمنها اجرى غرًا كما يجرى اثرى حسبه محمد ابو السما لا كاعل
رسمت يد الاقدار صفحة وجهه رقما بديعا باسم احمد مرسل
ثم ساق اكثر ابياتها ثم قال ابو عبد الله التوزري هذا احد اعلام العلماء
وصدور الفضلاء الفضلاء وله معارف جمة وتصانيف معتبرة وكان
زاهدا فاضلا نفع الله به مولده بتوزر ليلة الخميس السادس والعشرين
لشعبان المكرم عام ثمانية عشر وستمائة ووفاته يوم السبت حادي
عشر ربيع الاخير سنة احدى وثمانين وستمائة شرح قصيدته التي خمس
بها الشقراطسية في مجلدات عدة **ومنها** قال لنا ابن حيان عند
ما انشدنا هذه القصيدة يعني قصيدة ابن سهل في مدح النبي صلى
الله عليه وسلم قال لنا ابو مروان بن خليل عندما انشدنا هكذا كان
ناظمها ابو اسحاق ابراهيم بن سهل الاسرائيلي يهوديا واسلم وتيمن

الاسلام وكان يكره ان يذكر له دين اليهود او يداعب به ولما علم الوزير
ابو علي الحسن بن احمد بن خلاص القضاعي جده في الاسلام كظاهرا
نهى ان يذكر له وشدد في الوعيد لمن ذكر له او داعبه به قال ومات
ابو اسحاق عام خمسة واربعين وستمائة ثم يقال في الغراب الميمون مجيبة
ابي القاسم محمد بن الوزير في علي ابن خلاص وسنه نحو اربعين سنة هـ
ملخصا قاله ابن حيان قال ابن رشيد قلت ابو اسحاق هذا هو الكاتب المشهور
الشاعر العدل الجبير الاشبيلي الدار وبها قرا وتادب وكان يكتم الاسلام
واختلف في امره وقد ذكر لي شيخنا ابو القاسم الغبتوري وكان ممن صحبه
انه سال عنه بعض من يعرف دخلته فاخبره انه بهم خير قومه ويكتم
الاسلام والله اعلم بامره وقد رايت بخط ابي عبد الله بن الجنان ما يدل
على ان ابن سهل بان على يهوديته وكان سنه الى ابيه والله اعلم هـ
كلام ابن رشيد قلت ورايت في الهامش هنا من هذه النسخة بخط
الخطيب ابن مرزوق جد الحفيد ابن مرزوق ما نصه صح لنا ما ادركناه
من اشياخنا انه مات على دين الاسلام ومنهم ومن لقيته بمكة بل
بتونس الاديب ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابي القاسم التجاني
وقد وصفه صاحبنا حفيد عمه ابو الفضل محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد
في كتابه الذي سماه الحلل التيجانية الذي جمعه في صاحبنا حفظه الله فقال
اديب الجماعة وجامع الاداب وكاتب العلامة وعلامة الكتاب وناظم
اللغات ومالك ازمة النظم وعالم الجهات وحافظ ازمة العلم وانشد له

أبيات منها ❊ ولا تحزن ولا تقنط فإن الرزق مقسوم ❊
❊ فإن ضاقت بك الحال فتفويض وتسليم ❊
قوله وإن ضاقت بك الحال استعمل فيه التجميع ويقال فيه التجميع وهو
عيب ومعناه أنه هيأ البيت للتصريع ولم يصرع لاضطرار للقافية
ولو قال وإن ضاقت بك حيل يعني بالرزق لخرج عن هذا العيب اللهو
ومنهم أبو العباس بن محمد بن أحمد الأزدي الإشبيلي عرف بابن الحاج
توفي من خارج تونس عام تسعة وأربعين وستمائة له تصنيف
على كتاب سيبويه ما أراه إلا أنه لا يخرج من ثلثه عليه ونقل على مغرب
بن عصفور وكان يقول إذا مات صنع أبو الحسن بن عصفور في
كتاب سيبويه ما أراد لأنه لا يخرج من يده عليه ومنها ولا في الحسن
جازم صليه أو كليه لما يلاقي ❊ ولا تتكلفي خرق المثاني ❊
❊ وقد وندوا انتخ لما رجاء ❊ إلى أعلى الأمر أقبح والمهان ❊
❊ بأعمال ح وامضران ❊ نواصب في الهجيم لما تلاقي ❊
قال ابن رشيق عن ضله بقوله في الهجيم اقصر لأن المقصود من التورية
أن لا يكون في الكلام لفظ يعين المقصود من التورية إلا الوجه الواحد
وقوله في الهجيم يعين أنه النون وكثيرا ما وقع التصريح بما عند الشعراء
ولم أر من تفطن له قلت وهو كثير في كلام فحول الشعراء ولم أر
من عابه لا هذا الإمام بل هو كالترشيح في الاستعارة بالكناية
❊ روي عن أحمد بن خزيمة الكناني قال كنت ليلة في بستان

وصليت

وصليت الغداة وقد صففنا الخلاء على الربى واستحسنتها ورأيت
شقائق النعمان فبكرت فيها وقلت في نفسي ليت شعري ما النعمان
الذي تنسب إليه هذه الرياحين ثم غلبني النسيم فنمت فرأيت في منامي
كأن قائلا يقول أنا النعمان ولي من أولياء الله تعالى سألت الله أن
يزيد لباسي في الجنة فنبتت هذه الرياحين فنسبت له ووقعت هذه
الحكاية في تاريخ السمعاني ذيل به تاريخ بغداد للخطيب في اسم عبد
الرحمن بن أحمد الكمي ومنها

كأن عذاره المسكي لام ۞ ومبسمه الشهي اللثم صاد ۞
وطرة شعره ليل بهيم ۞ فلا عجب إذا سرى إلى فـاد ۞

وهذا معنى عجيب أنتج مما تخيله من مفردة اللام والصاد التي
ركبها منها اللص ومن مفردة الليل البهيم تمكن اللص من سرقة الفؤاد
فوجب أن ينتفي التعجب من سرقة الفؤاد ومنها ولعبد الغني بن
المعروف بابن رأس الحجلة يخاطب بعض الأمراء في عزاء عبد فيها الحسار
إلى المشاركة في اصطناع طعام

۞ منك السميد ومني الند أبغيها ۞ والماء مني وضدا البر والعسل ۞
۞ ذا يعلى قدره في حال قدرته ۞ الوقت ضيق فلا ريث ولا مهل ۞

فدفع له ستة دنانير ذهبا ۞ وبعث بعض وزراء مدينة شريش
إلى أبي بكر بن رفاعة جبنا فكتب إليه أبو بكر

۞ قد أنسم الجبن عليه حلو ۞ كالبنت عن صحبة البدر ۞

وغلط الذي بريمنلما * يجل عقيرا من بير الشهلي *
واختصموا في حكم ايمانهم * وغلبوا الا وحد في المجد *
بوجه الدر ومد يقضي بها * يجمع في ما بيرة الحمد *
اكرم به من حاكم فاضل * قرا وتى الحكمة في المهد *

وهو من السهل البديع الممتنع الى قبيع **ومنها** ابو عمر بن الصلاح
ويمني على قزح وهو جبل صغير ان امكنه والا وقف عنده وتحته
قال وقد استبدل الناس بالوقوف على الموضع الذي ذكرناه الوقوف
على بناء مستحدث في وسط المزدلفة وما تتادى بذلك هذه السنة
والله المستعان قال ابو عمر واول محسر من القرن المشرف من الجبل
الذي على يسار الذاهب الى منى ثم يخرج منه سالكا الى منى سالكا الطريق
الوسطى التي تخرج الى العقبة وليس من مزدلفة ولا من منى وهو
مسيل بينهما ومنهـا يستحب تلاوة القرءان في الطواف عند
نزول المطر لما يرجى من اجتماع البركات التي وردت في الايات الثلاث
وهي قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا **وهذا**
كتاب انزلناه مبارك **وقوله** ونزلنا من السماء ماء مباركا وفي
هذا الغرض حكاية لما انتقيته من رحلة ابن رشيد **لطيفة** رايت
بمكة المشرفة شعرا في الغالب الكبير في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
قال كاتبه في اخر له كمل السفر النافع من كتاب منتهى السؤال
من مدح الرسول وذلك في اول ربيع الاخر عام ثلاثة وسبعين وستماية

وكتب

وكتب محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري **قلت**
وهذا التأليف لم يقتصر فيه جامعه جمع كلامه وكلام مخصوص بل ما
انتهى إليه علمه من الأفراح النبوية وما شاكلها والله أعلم كم بقي
لتمام الكتاب ومن جملة ما في هذا السفر المعلم الرابع من كتاب الدرر
السنية في المعالم السنية وهو في السيرة النبوية والأعلام المحمدية
للقاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي وذكر في
آخره أن عدد أبيات الكتاب سبعة آلاف بيت من الرجز وأنه أنشأه
بقرطبة لسنة أربع عشرة وستمائة في أشهر آخرها مستهل صفر من السنة
المذكورة والمعالم الثلاثة الأول فيما هو من جملة هذا السفر وهو
أقصى كتاب التاج المجموعة من باهر النظام وبارع الكلام في صفة
نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مما اقترب بجمعه رجاء نفعه عبد الله
بن محمد بن هارون الطائي القرطبي وسبب جمعه على ما قال أنه سئل
منه نظم أبيات تكتب على النعل المشرفة وكتب في ذلك قطعة وتحرى
أدباء فقص لي لذلك الأندلس فأجادوا وكتب من ذلك ما وصل إليه وجملة
ما فيه القطعات ما ينيف على مائة وثلاثين بين صغيرة وكبيرة **قلت**
ولم يطلع على هذا التأليف شيخ مشايخنا الحافظ سيدي أبو العباس
المقري مع سعة حفظه وكثرة اطلاعه وسباق الغاية في التنقير والتفتيش
عما قيل في النعل ولم يطلع لمن قبل عصره الأعلى عدد أقل من هذا بكثير
وغالبها أودعه في كتابه فتح المتعال في مدح النعال كلامه وكلام

وكلام أهل عصره ولو اطلع على هذا الكتاب لاغتبط به كثيرا ومما
رأيته من الكتب الغريبة بمكة المعظمة تاريخ الاسلام للحافظ ابو
عبد الله الذهبي وهو عشرون جزءا كبارا رتبه على السنين من اول
الهجرة فجعل كل عشر من السنين طبقة فصار سبعين طبقة الى
اخر المائة السابعة وهو كتاب حافل لم يدع شاذة ولا فاذة مما
تتشوف اليه النفس من علم التاريخ الا اودعها كتابه مع الاختصار
والاتقان وكأنما جمعت له الدنيا واهلها في صعيد واحد وهو موجود
فاتت باي مكة في رباط المعروف وقد رأيت منه اجزاء وطالعت بعضها
ومما قيدت من بعضها ما ذكره من ذلك في ترجمة ابي الحسن السخاوي
قال ابن خلكان رأيته مرارا راكبا وحوله اثنان وثلاثون يقرؤون عليه
في اماكن مختلفة في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع قال الذهبي وفي
نفسي شيء من صحة الرواية على هذا النعت لانه لا يتصور ان يسمع
مجموع الكلمات وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وايضا فان مثل
هذا الفعل خلاف السنة ولا اعلم احدا من الشيوخ الا شيوخ المغرب ممن
كان يترخص في هذا الا الشيخ علم الدين ومن شعره

قالوا غدا نأتي ديار الحمى ⁂ وينزل الركب بمغناهم
لابيات وهي ⁂ وكل من بات بشوق لهم ⁂ اصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي ⁂ بأي وجه اتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم ⁂ لا سيما عمن ترجاهم

وهي الابيات الاربعة المشهورة **ومنه** في ترجمة ابن يعيش النحوي
ساله رجل عن معنى قوله

ابا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت ام ام سالم

فاوضح له الحال والسائل ساكت الى ان فرغ فقال له السائل يا سيدي واي شيء
في المليحة يشبه الظبية قال قرونها وذنبها قلت وكما ضمني
له جملة وجموده علم ان تعريفه له لم يصادف محلا فاجابه تهكما
بالقبح ما في الظبية وابعدها وصف الادمي شبيها له على قبحها وقبحه
وان مثله لا تقرر له لطائف المعاني والحكاية مذكورة في تاريخ ابن
خلكان **ومنه** في ترجمة قطب الدين القملوي كان من كثير وله وقد بدرت
منه كلمة فقال في بن حليفة جدير على وجه التصحيف فبلغت الناصر
فقال الا يدعيه حليفة ولا كن حليفتاه فقير وحمل فنفي الى الكوفة ثم
استخلف الظاهر فاطلقه ومنه في ترجمة هبة الله عز الكفاة ونسي
المجادة لبعض الائمة وعزل للبرجاتية كمال عل الزفيلة تخيل انه
وكتب الامام يلحق الثقة العاج بالطاهر الجليل **ومنه** قال ابن سمكانة
على ابن رواح فقال الابطح بكسر الباء وقال لا قبح كه في صلاته ومنه
في ترجمة ابن مطروح وقرابع في هذين البيتين

اذا ما اسعفك في رفقة وهو باسم ٭ تذكرت ما بين العذيب وبارق ٭
ويذكرني من قده ومدامعي ٭ مجر عوالينا ومجرى السوابق ٭

ومنه في سنة احدى واربعين وستمائة جمعت الدولة المعتصم بالله

من بغداد وعرف جمال الدين بمعتبر الدار وكانت ولادته على مائة وعـ
وعشرين العام **وفيه** في حوادث سنة سبع واربعين وستمائة وفيها
وصل ابو منصور الاصبهاني الى بغداد رجل كهل صغير الخلقة جدا
فولد ثلاثة اشبار وثلاثة اصابع ولحيته الى من شبر يحمل الى دار
الخلافة بالمدفع عليه ودار على الاكابر وفي السنة التي قبلها ولدت
امراة ببغداد اربعة انفس في بطن وطلبهم الخليفة ورآهم وتعجبت منهم
ثم امر لهم بستمائة الكتب الغريبة التي رايتها في كتاب صفات
الصوفية للمنوفي وفي اجادد فيها سيما المتاخرين من الصوفية فلم ار
اخبارهم مستوفاة في غيرها **ومنها** في ترجمة الشيخ زروق على
الحكم نيفا وثلاثين شرحا وهذا شيء ما رايته في غيره وما نقلا ما ذكره
من شروح الشيخ زروق السابع عشر ومنها في ترجمة سيدي علي بن
وفا رضي الله عنه بعد ان نقل عن الحافظ ابن حجر انه اذا ذكر احد من
الطايفة لا يبغض ولا يذم والله يعفو لنا وله ومن كلامه في سيدي علي قال
وشعره ينعق بالاتحاد المفضي الى الالحاد كشعر ابيه وربما كان اصحابه
اذكار الاستمال جملة قلوب العوام وذكر انه اجتمع به في وليمة واذكى على
اصحابه **قلت** واخبرني ثقة عن بعض علماء المغرب انه قال ان
ابن حجر ينكر كرامات الاولياء ولم يتابع على ذلك واستبعد كون ابن حجر
متصفا بذلك ولعله انما قال بكثرة الطعن على اهل الطريق ولا زال
جمع كما هو شان كثير من اكابر المحدثين كالذهبي وابن القيم وابن الجوزي

مناخ

وغيرهم يعرف ذلك من كلامهم واما الذكر اقلت فلا يتكرر هاهنا ومن تامل
كلام الحافظ ابن حجر في مواضع كثيرة يعلم منه ذلك وما كان ينبغي له
ذلك والله يغفر له **ومنها** من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم
انا هنا نتنا من انفسنا ما لا نملكه الا بك فاعطنا منها ما يرضيك عنا
ومنها وورد ان من صلى كل ليلة بعد صلاة المغرب قبل ان يتكلم ركعتين
يقرا في كل ركعة بالفاتحة واذا زلزلت وسورة الاخلاص ستا والمعوذتين
مرة مرة ويسلم منهما فان الله يعطيه عليه الايمان وبعدها جاء عن ابن
عمر مرفوعا فافهم وقد ذكر هنا الشيخ السنوسي عن بعض اهل الكشف
من بادية اللهم اني استودعتك ديني وايماني فاحفظهما علي في حياتي
وبعد وفاتي وبعد مماتي ثلاث في كل سجود ومن بادية الاخلاص سبعا
ولم يذكر وقتهما والله اعلم **ومنها** وقال محمد بن ابراهيم ابن ابي
حاجي بنداء لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي
ضالتي ويقرا قبلها سورة الضحى ثلاثا **ومنها** ومن كلام كعب الاحبار من
اراد ان لا يتخم بطعام فليقرا بعد اكله شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
ومن قراء اية الكرسي اول السنة ثلاثمائة وستين مرة دفع الله عنه
الجن والمكروه والشر والوباء وحفظه من كل خوف **ومنها** في ترجمة
الشيخ فصيب ان مات ابو الحسن الشاذلي ما نصه نشا ببلده واشتغل
بالعلوم الشرعية حتى اتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ه

قلت وما ذكر من كونه ضرير ابن مستغرب مع ما عرف به من السياحات في
البلاد البعيدة شرقا وغربا وسكنى الجبال والمغارات وقطع المفاوز وحده
وهذه امور يتعذر مثلها لمثله لتمام البصر وقد انكرته حين رايته ثم رايت في
تاريخ الاسلام للذهبي مثله وفي رسالة عبد الله الشيخ الحسن خادم تربة
الشيخ ابي العباس المرسي بالاسكندرية رضي الله عنه وكان واعية الاخبار
الشاذلية واخبر في ذلك ايضا الا ان الذي يظهر من كلامه ان ذلك حصل
له في اخر عمره فان كان كذلك فممكن والله اعلم ومنها تخوف العطش
بغير الماء يمد صبعا عند الصباح ويتفل في يديه ويمسح بهما وجهه فيكون
وجهه على الريق فانه لا يظما ذلك اليوم ومما رايته بمكة من
الكتب كتاب اتحاف الورى باخبار ام القرى للشيخ نجم الدين عمر بن فهد
وطالعته وانتقيت منه اشياء ومنها وفي سنة احدى وستين
وثمانماية امر السلطان بجميع ما كان من الدور بين المسجد والمسعى فاشتري
كل ذلك ذراع مكسر اما داخل المسجد فخمسة وعشرين دينارا وما
داخل الواحد فخمسة عشر دينارا وداخل الجدار رخيمة بنت صباغ
الخزاعية بلغ ثمنها ثلاثة واربعون الف دينار واحد وعشرت الميل ودار
الازرقي وثمنها ثمانية [عشر] الف دينار ومنها ان شهود صيام رمضان
بمكة في يوم الاثنين ومنها حملت ملابس جسم سليمان بن عبد الملك
ثمانية على سبعمائة بعير وقيل تسعمائة بعير ومما رايته بمكة
القوانين لابن ابي الربيع في علم النحو وقيدت منها ما نصه اعلم

اعلم ان ياء حيي تجري مجرى الشين من خشي فلا تعتل كما اعتلت في هاب
لانك لو اعللتها فقلت حاي كما قلت هاب لوجب ان تعلها في المضارع
فتقول يحاي كما تقول يهاب ولو فعلت ذلك لضممت الضمة في اللام وهي
ياء وقد امتنع في اللام اذا كانت ياء ان تكون ضمتها مفردة فان حذفتها
كما حذفتها من اسماء اخرها ياء توالى اعلالان وهذا ليس في كلامهم يعني العرب
فصحت لزوال العيون وجرت مجرى الصحيح فان كانت اللام مفتوحة فتحة
لازمة جاز لك وجهان احدهما الاظهار الاخر الادغام لالتقاء المثلين الثاني
لا الاضمار فتقول في حيي حيي وفي احيي احيي وحكى يونس عن كثير
من العرب حي واحي وقد بهما ثم منه **قلت** وانما قيدت هذا الكلام لاني
كنت استشكلت عدم اعلال عين حيي وعيي واشباههما مع استكمالها
لشروط الاعلال المذكورة عند النحاة فكتبت وانا بالمغرب سؤالا في ذلك
منظوما واجاب عليه صاحبنا العلامة المحقق سيدي محمد بن شيخنا سيدي
عبد القادر الفاسي رضي الله عنهما وقد رايت ان اذكر هنا السؤال والجواب
معا تتميما للفائدة وتنبيها للافادة ونص السؤال

نحاة العصر ارباب المعاني * فحول العلم اعلام الزمان
اسايلكم وكل حبر علي مني * يسايل للرشاد وللبيان
وعيي عن اعيي اجيبوا * وفكوا بالكتابة ما اعاني
فهل كانت من بعد فتح * وقد فقد الموانع بالعيان
ولم صحت ولم تعل مثل ما * فقد اعل نظيرها في ذا المباني

فسلام الله يصحبكم جميعا ❊ ورحمته فتلحقني الاماني ❊

ونص الجواب

ونص الجواب

وبعد فانما المنصور فيما ❊ رايت فيما اشرتم فيه بيان ❊

فقبل الحج نفل لا انعم فرض ❊ تحاموا من يحلى في المحسان ❊

وقيل الحج فرض المحمول ❊ بجلب قوي في هذا الزمان ❊

وجلب قوي فراجح ولا ❊ تجري رضى انما اعلا منه شان ❊

وابغي اولا خوف اجتماع ❊ لا علا الشر ولا ضعف بلا اماني ❊

ولا عجب انه ما الفرع ظاهر ❊ اصولا او يجيء عن ذنب جان ❊

فقابل بالسماح سخيف نظمي ❊ فانت العزيز بدر الزمان ❊

ثم ذكر نص ابن الحاجب في الشافية نثرا وذكر السعد وهو نحو ما تقدم عن ابن الحاج في جميع الاركان كلا وابن الحاج جميع او بعض والله اعلم

لطيفة

لطيفة

وقد نزلت ونحن بمكة نازلة فقهية وهي ان امام الحنفية هو الذي يتقدم في صلاة المغرب ويصلي معه غالب الناس ولما قرب الموسم تقدم يصلي في الحجر وصلى معه الناس على عادتهم فجرى كلام في ذلك بين الطلبة بعض المالكية في صحة الصلاة ورائه وعدمها وكتبت في ذلك رسالة اوضحت فيها الحق ان شاء الله

وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي عهد الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وجعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس

ومثابة وأمنا يأتونه من الأغوار والنجود وشرف بها المسجد الحرام على
سائر المساجد وصيرها قبلة لكل راكع وقانت وساجد والصلاة والسلام
على سيدنا محمد هادي الخلق الى الحق بالحق وداعيهم الى التصديق والصدق
بالصدق وعلى آله وأصحابه وسائر أحبابه **أما بعد** فهذه
رسالة غريبة الوضع عظيمة النفع يحتاج اليها أهل مكة البررة الكرام و
من غاب عنها ممن لم يكن أهله حاضر المسجد الحرام سميتها ربيع
الحجيج عن الاقتداء بإمام الحجر رتبتها على مقدمة وتنبيهات وخاتمة أما
المقدمة ففي ذكر سبب وضعها وذكر اختيار في الاقتداء بإمام الحجر **وأما**
التنبيهات ففي كلام الأئمة في الاقتداء بالمخالف في الفروع وبيان دلالته
على هاذه المسألة بالأولوية أو المساواة وأما الخاتمة ففي نقل كلام
الأئمة المنقول في التنبيهات وتبيين كل بعضهم في المسألة وتوجيه الحكم بالصحة
في مسألتنا على جميع كل بعضهم والله أسأل أن ينفع بها ويجعلها لي وسيلة عنده
ويعتبرها له خرقة مقبولة لسائر حرفه الأمين وأمين **مقدمة** اللهم اهدني
لما اختلفوا فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم سبب
تأليفي لهذه الرسالة أنه قد نزلت نازلة مغضبة ونحن بمكة المشرفة في سنة
ثلاث وسبعين وألف وذلك أن الأئمة في المسجد الحرام متعددون بتعدد أئمة
المذاهب ولكل أهل مذهب يصلي بهم إمامهم إلا أنهم لا يصلون جميعا في سائر
الأوقات إلا في أيام الموسم وما قرب منها وأما فيما سوى ذلك فلإمام الشافعية
والحنفية يصليان الصلوات الخمس وأما المالكي فلا يصلي إلا الصبح والع

والعشاء وأما الحنبلي فما رأيته يصلي إلا الصبح وكان الذي يتقدم في
في الصلوات كلها ما عدا المغرب هو الشافعي ويصلي معه غالب الناس
ممن في المسجد من أهل المذاهب مع علمه أنه لا يجوز لمن حضر المسجد وقت
الصلاة أن يجلس بعد إقامة الصلاة منتظرا جماعة أخرى يصليها معها
وقد حكى بعضهم الإجماع على هذا وأما المغرب فيتقدم فيها الحنفي
فيصلي معه غالب الناس أيضا لما ذكرنا بناء على جواز تعدد الأئمة
في المسجد الحرام بل يجعلونه كمساجد متعددة وإن كان المشهور خلافه
وأن التعدد لا يجوز وأن الإمام الراتب هو الشافعي ويصلي معه غالب
الناس أمام مقام إبراهيم كما ذكر غير واحد ممن ألف في مسألة تعدد الأ
الأئمة بالمسجد الحرام وقد ألف فيها رسائل بالجواز والمنع نقل زبدتها
الحطاب فقوى قول من قال بالمنع والمسألة بين أرباب المذاهب شهيرة
ولما كانت المسألة ذات خلاف والجلوس بعد الإقامة في المسجد بلا صلاة
ممنوع بالإجماع آثر المترجم نوى الصلاة مع الأول في المغرب وهو الحنفي
وإن كانت الصلاة مع الشافعي أولى على الجلوس بلا صلاة وعلى الصلاة
بنية النفل قبل صلاة المغرب لكراهته أو منعه أيضا ولأجل هذا كنا
معشر المالكية من المجاورين وأهل مكة نصلي المغرب مع الحنفية والحال
أن الإمام الحنفي يصلي في مقامه مقابل الحجر ولما كان في أخرى ليلة في
بعد انتهاء الحج تقدم الإمام الحنفي للصلاة في الحجر وكانت العادة
أنه لا يصلي في الحجر إلا في أيام الموسم حيث يصلي كل إمام في مقامه

سائر الصلوات ولم يشفع بذلك المالكية حتى قيمت الصلاة فاختلف
ذوو الرأي منهم فمنهم من جلس ولم يصل ومنهم من صلى بنية النفل وأضاف
إليها رابعة ومنهم من صلى واقتصر على تلك الصلاة فانتشر الكلام في ذلك
وكثر من ذوي الجهالة فذكر أن الصلاة معه بنية الفرضية أولى من
الحالتين لأنه يبقى محتجا على ذلك بأن الأمر في هذه النازلة دائر
بين أحد أمور ثلاثة كلها جارية على غير مشهور المذهب وهي
الجلوس بلا صلاة أو النفل قبل المغرب أو الاقتداء بإمام يصلي في الحجر
والثلاثة أخفها وأقربها بل لو قيل بأنه هو المشهور لم يبعد لما
سيذكر من نصوص الأئمة بأن الصلاة في الحجر لا يحكم ببطلانها لما
كان العادة فيها وفيه على المشهور هذا لو كان الإمام مالكيا وإنا لا نتبع
على القول ببطلان صلاة المتقدم به كيف ونحن لا نقول ببطلان صلاة
الإمام نفسه وإنما نأمر له بالإعادة في الوقت ومعلوم أن كل إعادة
وقتية على الاستحباب فما بالك إذا كان الإمام حنفيا أو شافعيا يرى صحة
ذلك وجوازه بل الاقتداء بمخالف في الفروع كالحنفية جائز إجماعا كما
حكى على ذلك الإجماع المازري وغيره وهذا على الخلاف في الحنفية سواء
تحقق فعله لسائر الشروط والواجبات على مذهبنا أو لم يتحقق وهو
الموافق لظاهر عبارة المختصر واختاره ابن ناجي من المدونة وبه جزم القرافي
في الفروق وفي كتاب الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وما ذكر نصه ولم
يستثن القرافي من ذلك إلا ما خالف إجماعا أو نصا أو قياسا جليا أو جرى على

خلاف القول بعدمه واما ما كان مدركه ظنيا فلا يمتنع الاقتداء فيه ولا شك
ان هذه المسألة ليست من احدى المسائل ولا مما يقرب منهما فان المدرك
فيها الظن ودليل المخالف في غاية القوة **ولما** كان تحقيق هذه المسألة
يتوقف على نقل كلام ايمتنا في الصلاة في الحجر هل هي جائزة او مكروهة او ممنوعة
او باطلة وعلى نقل كلامهم في الاقتداء بالمخالف هل يمتنع مطلقا او يجوز
مطلقا او يجوز في حال دون حال اوردنا نقل كلامهم في ذلك وتبيين انطباقه
على النازلة اذ لم ار فيها نصا لا انها من جزئيات قاعدة الاقتداء بالمخالف
في الفروع وسألت اهل العلم بمكة هل عند احد منهم في النازلة نص فذكر لي
ان بعض المتاخرين من اهل مكة الف فيها رسالة فذكر لي شيخنا ابو مهدي
انه ليس فيها ما يعتمد فتكلفت كتب هذه الرسالة وجمعها من مظانها
رجاء انتفاع اهل البلد الحرام بها

وكنت كذي داء تبغى لدائه ✿ طبيبا فلما لم يجده تطببا

فرتبته اقوال الايمة في تنبيهات واذكر في كل تنبيه ما يتعلق به من
جلب اشكال وذكر كيفية اخراج حكم نازلتنا منه **فاقول التنبيه الاول**
قال في باب السهو من كتاب الصلاة الثاني من المدونة ومن صلى خلف من يرى
السجود في النقصان بعد السلام فلا يخالفه لان الخلاف اشد وروى اشهب
قال ابن عرفة لا مفهوم لما ذكره من التصويب بل وكذا العكس لقوة الخلاف
قلت وقول ابن عرفة لقوة الخلاف يتيسر اي تخريج ما ذكره القرافي من انه
لا باس بالاقتداء في كل امر مختلف فيه وانما يمتنع في الامر المجمع على خلافه

أو يكون الخلاف ضعيفا لمخالفته القياس الجلي والقواعد والنص ومعلوم
أن الصلاة في الحجر ليست بهذه المثابة لقوة الخلاف في المذهب نفسه
بالكراهة والمنع والجواز في الصلاة في الكعبة فضلا عن الحجر وحمل جماعة من
شراح الرسالة كلامها على جواز الصلاة في الكعبة قال ابن ناجي ظاهر
كلام الشيخ أن الصلاة في جوف الكعبة جائزة وهي كذلك سواء كانت
في فريضة أو نافلة قاله اللخمي هـ وقد قال اللخمي أجاز أشهب في مدونته
الفرض في الكعبة من غير إعادة وإن كان لا يستحب له أن يفعل إلا أنه لم أر من
شهر هذا وعبارة القلشاني في نقل مذهب أشهب وأجاز ذلك أشهب في
مدونته في الفرض وقال إن فعل ذلك فلا إعادة عليه وإن كان يستحب له أن
لا يفعل والعبارة الأولى لابن الملقن في شرح العمدة الفرق بينهما أن الأولى
لا تقتضي كراهة والثانية تقتضيه خلاف الأولى ونقل القلشاني عن
الصحيح وبعض الجمع بين العبارتين والمشهور في المذهب أن الصلاة في الحجر مكروهة
أو ممنوعة ومع ذلك فهي صحيحة ولذلك كانت الإعادة إعادة وقتية ولو
كانت باطلة لأعاد أبدا كما صرح به الشيخ سالم السنهوري في شرحه إذ
قال إن الإخراج في قوله لا فرض من الجواز إلى المنع لا من الصحة إلى البطلان قطعا
ويحتمل أن يكون المراد به الكراهة التنزيهية وقال ابن عرفة اللخمي بالكراهة
اهـ قال وكره الفرض فيها مالك وأعاد في الوقت بدليل قوله فيعاد في الوقت
ومن تأمل كلام الشارحين علم أن المشهور لا رجح عندهم الصلاة لا الإعادة
الوقتية وأن التأويل المقيد بالناسي لا يقاومه في القوة فعلم أن المشهور

صحة الصلاة مطلقا عامدا او ناسيا قال بعض ولم ار من شهر الاعادة
ابدا الا التفري العاصمي **قلت** والمنع المذكور وان كان على جهة
التحريم فلا يستلزم البطلان ويحتمل ان يكون المراد به الكراهة الشديدة
فان ابن عرفة عبر بالكراهة اذ قال وكره العرض فيما مال الحجر واعاد في الوقت
فرضه محقق المذهب وناصره القاضي ابو محمد عبد الوهاب بالكراهة
في كتاب المعونة فقال وتكره الصلاة داخل الكعبة عند مالك لانه يستدبر
بعض البيت والاولى ان يصلي بحيث يكون جملته تجاهه لا يستدبر شيئا منه
ويجوز فيه النفل ثم وجه الفرق بين النفل والفرض ثم حكى عدم الجواز عن
اصبغ وقوم من اصحابنا البغداديين ووجهه ايضا **قلت** وقوله والاولى
ان يصلي الخ نص في ان الكراهة عنده ليست التحريم وانما المراد بها خلاف
الاولى وعلى كل حال حيث حكمنا بصحة الصلاة ولو مع التلبس بممنوع او
مكروه فلا وجه لبطلان صلاة المقتدي داخلها اذ صلاته هو سالمة
من هذا الممنوع او المكروه على القول بعدم الارتباط وعلى القول بالارتباط
فصلاة امامه صحيحة لانه ملتبس بممنوع او مكروه في مذهبنا واما في مذهبه
هو فلا منع ولا كراهة ولو اقتصرنا على هذا التقرير لكفى في جواز الاقتداء
بامام الحجر ولكن لما كانت هذه المسالة من مهم تحقيق هذه المسالة اثرنا
ذكر نصوص الائمة وبيان تطبيقها على هذه النازلة وتناولها لـ
ـه بالاولوية والمساواة مما يتضح معه التقرير **الثاني** قال ابن ناجي
ويقوم مما نقله ان صلاة الامام الحجري الشافعي جائزة ولو دخله بفعل

خلاف مذهبه بعضه بقولها ما تقدم في اول التنبيه الاول **قلت** واما القاسم بن ناجي من المدونة هو الذي حمل عليه جماعة من شراح المختصر كلام الشيخ وانه على الخلاف قال شيخ مشايخنا السيد اسماعيل المسند واولى ما نصه وجاز اقتداء في الصلاة بمخالف في الفروع الظنية كمالكي بحنفي وحكى الامام المازري وجماعة الاجماع على هذا الحد وان تكلم فيها بعضهم بوجود الخلاف وظاهر كلام الشيخ الصحة ولو رأى المخالف يفعل ما يخالف مذهبه كما لو رأى المالكي شافعيا يمسح بعض راسه او حنفيا يقبل زوجته وهو كذلك ولم يعتبر تغيير من قيد ذلك بما اذا لم يره يفعل ما يخالف لانا اذا قلنا كل مجتهد مصيب فلا اشكال او المصيب واحد لا بعينه فمجزية لتقدم تحقق المصيب فالدين كفاية السائل وقد علم ان الامام يرى كل مجتهد مصيب ولذا شهر الحطاب الاقتداء بالمخالف في الفروع الظنية قال العلامة اللقاني وانما اقتدي به لانه على صواب ولا اصل منع من وجود ما كلامه بحروفه وهو في غاية الحسن وكفاية السائل الذي ذكره هو شرح العلامة التتائي على الشامل والعلامة اللقاني المذكور الظاهر انه احمد محقق المذهب ناصر الدين اللقاني فهو من اشياخه **قلت** وقد علم تناول هذا التفريع لمسئلتنا بل الاولوية لانه مثل فيها بمسح بعض الراس وهو مبطل للصلاة عندنا وبتقبيل الزوجة وهو ناقض عندنا ايضا والصلاة في الحجر صحيحة على المشهور كما تقدم وعلى القول ببطلانها فمعلوم ان القول ببطلانها ليس في القوة كالقول ببطلان صلاة تارك المسح والمقبل وما نقله هذا الشارح قد نقله جماعة من شراح المختصر

بعبارات مختلفة واقتصرت على نقله بجمعه واختصاره ومأخذ كل من نفيهم
الأئمة صحة الاقتداء مطلقا هو ما ظهر من تركه التعيين مع شرطه تبيين ما به
العتق وكيف يتشهى الأئمة جهة **الثالث** قال ابن الحاجب وحكى المازري
الإجماع في المخالف في الفروع الظنية واعترض عن قول أشهب فيمن صلى وراء
من لا يرى الوضوء من القبلة أعاد أبدا بأنه رآه كالقطع وقوله بقوله
مس الذكر وخرج اللخمي الخلاف من قول أشهب هـ قال في التوضيح ولفظ المازري
وقد حكى جزاف الأصوليين إجماع الأمة على أن صلاة خلف الأئمة
المخالفين لأنه إن كان كل مجتهد مصيبا فواضح وإن كان المصيب واحدا
فكذلك لعدم تحقق المصيب ثم ذكر كلاما مضمونه البحث في حكاية الإجماع
وتقوية وجود الخلاف وليس في ذلك ما يمنع كون المشهور هو الإتمام مطلقا
كما يشير له تصريحه به ومعنى قوله وقوله بقوله بخلاف مس الذكر ووجه
التقوية أن أشهب لو كان يرى المنع مطلقا لما فرق ولولا أن وجوب الوضوء
من القبلة عنده كالقطع لما فرق بينه وبين المس حتى منع في أحدهما دون
الآخر مع وجود الخلاف فيهما معا فقوي بتعرفته أن المخالفة عنده ليست
مانعة وأن الذي قال فيه بالمنع ليس للمخالفة فقط بل لكونه رأى الدليل عليه
كالقطعي وهيأة من ترتيبات لهذا **الرابع** قال الفاكهاني في شرح
الرسالة الصنف السابع يعني من المختلف في إمامته المخالف في مسائل في الفروع
بلا خلاف أنه لا يفسق ولا يمنع الاقتداء به وخرج اللخمي الخلاف فيه من
قول أشهب في قوم صلوا في بيت مظلم فأصابوا لأمام القبلة وأخطأوها

انهم يعيدون وان اصابوها واختلف الإمام اعادة والجمعون وذكر قول
اشهب ايضا فيمن صلى وراء من لا يرى الوضوء من القبلة انه يعيد ابدا الا ان
القبلة من المس وان صلى وراء من لا يرى الوضوء من مس الذكر انه لا يعيد وقول
سحنون بل يعيد فيهما بعد ثلاث ذلك فان كان لم يعد قال المازري وخرج
اللخمي على هذا الصلاة المالكي خلف الشافعي والعكس وانما يختلف
فيهما واحد او كم ذلك على الاطلاق يعني لا يصح قال وقد حكى بعض الاصوليين
اجماع الامة على اجزاء صلاة الائمة المختلفين في الفقه بعضهم وراء بعض
ثم اعتذر عما حكي عن اشهب من الاعادة في القبلة ابدا بانه راى المسألة من
الوضوح حيث يقطع بخطإ المخالف قال وهذا معنى قوله ان القبلة من
اللمس الا ان الغير ان جاء به وكان ايجاب الوضوء به يلحق بالمقطوع به قال وادل
دليل على صحة هذا التاويل تفرقته بين مس الذكر والقبلة قال وعلى هذا
يجري اختلاف اصحابنا في نقض بعض الاحكام في مسائل الخلاف فيها وامضاء
الاحكام في غيرهما وان كان قد اختلف فيها اهـ **قلت** وقد كثر من
كلام العلماء هنا انه لا يمنع الاقتداء مطلقا بلا خلاف وصرح به ثم ذكر ان الخلاف
مخرج وسيأتي ان الكلام على ان محامل الفروع المخرجة عليهما ما عدا القبلة
بكسر الغال فقد كفانا المؤنة فيها القرافي وابن عبد وانهما كما لا يصح الاقتداء
فيها بالمخالف كمسألة الامر والنهي واللباس واوضح الفرق بينهما وبين غيرهما
من الفروع وسيأتي كلامه بتمامه **الخامس** ولسند بن عنان في طرازه قال
وفيه تحقيق ذلك انه متى تحقق فعله الشرائط جاز الاقتداء به وان كان لا

لا يعتقد وجوبها كما لو مسح الشافعي جميع رأسه ولا ينقض اعتقاده سنيته
بخلاف ما لو نوى في النافلة بنية الفريضة او مسح رجليه **قلت**
والتحقيق الذي اراده منه تحقيق الجمع بين الاجماع الذي حكاه المازري
بين والخلاف الذي اشتغل اللخمي من قول اشهب يعيد من صلى خلف من لا
يرى الوضوء من القبلة كمن لا يرى الوضوء من مس الذكر سحنون يعيد فيهما
ما لم يكن من قول ابن القاسم في العتبية لو اعلم ان احدا يقرأ في الركعتين
الاخيرتين ما صليت خلفه فجمع منه بينهما بان الاجماع انما هو في المخالف
في الفروع من حيث لا يعتقد بطلان الشافعي وان كان لا يقول بوجوب مسح
جميع الرأس يقول به على وجه السنية واذا مسح ولا ينقض اعتقاده اجماعا
واما اذا خالف اعتقادا وفعلا كان قبل او مس الذكر ولم يتوضأ او ترك
القراءة في الاخيرتين فليس من محل الاجماع واذ اقتضى كلامه ان تحقيقه منه انما
دل على انه اذا خالف فعلا فلا يتناوله الاجماع لا على انه اذا خالف لا
يصح الاقتداء به كما توهمه كثير ممن نقل كلامه فقد علمت ان كلامه لا يكون حجة
لاشياء اربعة كما ذكر القرافي وما ذكر منه هو نحو ما ذكر ابن ناجي عن شيخه
ابن عرفة انه كان ينقله عن عز الدين بن عبد السلام وتعقبه بان لا جواز اقتداء
حيث لا يراه المخالف يفعل او لا فعلا **قلت** وعلى كل حال فلا بد من
تقييد كلام ابن عرفة وغيره ممن يختار ذلك من كونه يراه مخالف العبادة لما
هو من شروط الصلاة ووجباتها التي تبطل بتركها او يفعل ما هو من
مبطلاتها كما يشير الى ذلك تعبيره منه بالشرائط لا مجرد المخالفة

فيما

فيما ليس من قبيل ما ذكر لا قائل ببطلان صلاة فاعله عن صلاة المقتدي
بفاعله فتأمله وهذا واضح غني بنفسه عن الإيضاح وإذا كان كذلك
فمسألتنا على مشهور المذهب ليست المخالفة فيها من قبيل ما تبطل
الصلاة بفعله كما تعرفه بيانه وإنما المخالفة فيها ملتبس بممنوع أو مكروه
إن كان من أهل مذهبنا ولا تجاسر على الطلاق المنع أو الكراهة عليه إن
كان من أهل المذاهب الصحيحة حتى المتأولة التي فرض الله تعالى
باعتقاداتهم وكلهم على هدى كالحنفية والشافعية فغير أن يقال
ببطلان صلاة المقتدي بأحد منهم عند تلبسه بأمر لم يقم نص صريح ولا قياس
جلي على بطلان الصلاة به فضلا عن الإجماع وإنما هو دائر الأمر
مستند فيه إلى ظواهر وعمومات تقبل التأويل والتخصيص بأخرى
مثلها في القوة أو أقوى منها ولذلك لم يقل الإمام مالك رضي الله عنه
ومحققو أتباعه ببطلان صلاة فاعل ذلك فضلا عن صلاة المقتدي
وإنما قال بالبطلان بعض الأتباع تخريجا لا نصا. السادس
اختيار الفوجي من عند نفسه ضابطا وهو أن كل ما كان من الشرائط
في صحة الصلاة التي الموتم مطلوب بها في نفسه لا ينفعه فيها صحة
صلاة من ائتم به مثل أن يكون متنفلا ولا يصح ثم لا يجوز أن يأتم المفترض
بالمتنفل وإن كان الإمام يعتقد صحة هذا لأن المأموم في خاصة نفسه
مطلوب في مذهبه بأن لا يأتم بمتنفل بخلاف ما إذا كانت الشرائط معتبرة
في حق الإمام مثل مسألة المتدلك مع من لا يتدلك أو لا يرى الوضوء من القبلة

أو المحدث فإن هذا يغتفر للمأموم فهو شرط في صحة الصلاة للمصلي لا في صحة
الائتمام **قلت** حاصل ما اختاره العوفي التفريق بين ما هو شرط
في صحة الاقتداء ككون الإمام غير متنفل وغير صبي ومساواة الصلاتين
ونية الإمامة في الجمعة وما ذكر معها وغير ذلك مما هو مذكور في كتب
الفروع وبين ما هو شرط في صحة صلاة الإمام فيقتصر البطلان عنده في
القسم الأول دون الثاني وقد يشكل على هذا الأخير كون صحة صلاة الإمام
شرطا أيضا في صحة الاقتداء إذ لا يصح الاقتداء بالكافر والمحدث
وغيرهما ممن هو متلبس بما يبطل به صلاته ويجاب بأمرين أحدهما
إنا لا نسلم أن كل ما يبطل صلاة الإمام يبطل صلاة المأموم فإن المحدث
الساهي تصح صلاته وتصح صلاة المقتدي به وكذلك غيره ممن تجب إعادته
دون إعادة مأمومه وإذا كان كذلك فليس كل ما هو شرط في صحة الصلاة
شرطا في صحة الاقتداء **ويجاب** أيضا بأنا لو سلمنا كون صحة صلاة
الإمام شرطا في صحة الاقتداء فمعناه صحة صلاته في مذهبه فإنا لو سألنا
عن حنفي مس ذكره وصلى أو عن شافعي توضأ بالنبيذ أو مسح كل الرأس
لما أمكننا أن نقول ببطلان صلاته والإبطال لما نعتقده من كون الأئمة
المجتهدين على هدى وإن مقلدهم كذلك فإذا فهمت ضابط العوفي
علمت أنه لا يتناول مسألتنا إذ ليس من شروط المقتدي كون المصلي
مطلوبا به في خاصة نفسه ولو لم يقتد به أحد وما هو من شروط الاقتداء
إنما يطالب به الإمام والمأموم أو هما معا لأجل الاقتداء المصلي وحده وكل ما

بطلانها به العقد فهو من شروط الصلاة لا من شروط الاقتداء وقد نقل
العبيشي في حواشيه عن شيخ مشايخنا الشيخ ابراهيم اللقاني ان طريقة سند
والعوفي متفقتان على ان الاقتداء صحيح ما لم يات بمناف له بيقين او انه اتى بمناف
في رأيه او اخبار له وارتضاه ابن عرفة وانا لا نعمل الا به ثم ما نقله عنه قلت
ومن اخل بالمنافي اخلال بشرط او وجود مانع وليس في مسئلتنا اخلال بشرط
ولا وجود مانع بل تلبس بجائز على مذهب اشهب او مكروه او ممنوع مع صحة الصلاة
معه على مذهب غيره الذي هو المشهور الا ان ظاهر كلام اللقاني ان العوفي
وسندا متفقان في سائر المنافيات وليس كذلك كما يظهر من كلاميهما الذي
نقلته فان المنافي عند العوفي خاص بما فيه بشرط من شروط الصلاة لا في
الاقتداء وعند سند عام في كل ما فيه اخلال بشرط من شروط الصلاة سواء
كان من شروط الاقتدا او لا على ما يظهر من كلام ناقلي كلامه وقد تقدم لنا ان
كلامه المذكور لا يقتضي ذلك وانما يقتضي ان ما حصلت فيه المخالفة الفعلية
ليس من محل الاجماع العلم الا ان يكون له كلام اخر صرح في المسئلة غير المنقول
ولم ينقل الشارحون والمتكلمون على المسئلة عنه الا ما ذكرنا **ورأيت**
في كلام غير معروف ان المعتبر في شروط الصلاة مذهب الامام وفي شروط الامامة
مذهب المأموم واذا كان الامام يرى انه يصح ان يعيد الصلاة نافلة اماما
والمأموم لا يرى ذلك فلا يصح الاقتداء به لان العبرة بعقيدته وكانه تحصيل
لطريقة العوفي فان قيل لا نسلم انه ليس من شروط الاقتداء لانه ادخل
في محل النزاع فان النزاع في كون المخالفة تمنع من الاقتداء او لا تمنع ولا

وإن الموافقة هل هي شرط في الاقتداء أم لا **وجوابه** أنه لا قائل بأن
بمجرد المخالفة تمنع من الاقتداء وإلا كان الموافقة في نفي الشرط والواجب
شرطا في الاقتداء لأن الإجماع منعقد على أن المالكي لو اقتدى بشافعي مثلا
مستكمل لشروط الصلاة وشروط الاقتداء على مذهبنا صحت صلاته ولو
أخل بشيء مما ليس بشرط ولا واجب والإجماع في هذا لا أعلم له مخالفا
والنزاع إنما هو حيث يخل بشرط واجب من شروط الصلاة أو من شروط
الاقتداء فمقتضى العرف المنع بأحد الإخلالين ومعلوم مما تقرر أن الصلاة في
الحجر إنما قال أهل المذهب إنها ممنوعة في حق المصلي نفسه سواء اقتدى
به أحد أو لم يقتد ومع ذلك فليس مانعا من صحة الصلاة على المشهور
وإنما هو ممنوع في نفسه ولو سلم أنه مانع من الصلاة فليس تركه من شروط
الاقتداء لأن ما كان من شروط الاقتداء إنما يتصور تركه في صلاة فيها
اقتداء إذ هو فعل لا بد فيه من مقتد ومقتدى به وكل فعل اشتراطا و
منع في حق صلاة الإنسان وحده فلا يقال فيه إنه من شروط الاقتداء
والصلاة في الحجر إنما قيل بمنعها في حق المصلي وحده ولو لم يقتد به نعم
يرد على هذا الضابط في الجملة إشكال من قبل من يقول إن المخالفة الفعلية
في الشروط والواجبات تمنع من صحة الاقتداء مطلقا ومنهم القرافي في الذخيرة
فإنه قال الشرط السادس من شروط الإمامة موافقة مذهب الإمام في الواجبات
ثم ساق كلام ابن القاسم في العتبية وكلام أشهب وسحنون ثم كلام سند وما
ذكره في الذخيرة مخالف لما ذكر في الفروق والعبرة بما في الفروق لأنه متأخر

عن الذخيرة

عن الذخيرة **وبيان** الاشكال وهو ان يقال التقسيم الواقع في الضابط
مختل لان المقسوم لا بد ان يكون اعم من كل واحد من قسميه او اقسامه
كتقسيم الحيوان الى ناطق وصاهل وناهق وغير ذلك فكل واحد من الاقسام
اخص من المقسوم في الامور المعنوية او اقل منه في الامور المحسوسة وهذا
التقسيم على خلاف ذلك لان المقسوم عندنا هو المخالفة الفعلية
الكائنة بين الامام والمأموم في الشروط والواجبات وقسمناها الى
مخالفة فيما هو من شروط الاقتداء فيمنع من الاقتداء والى مخالفة فيما هو
من شروط صحة الصلاة للمصلي نفسه فلا تمنعه والقسم الاول هنا اعم من
المقسوم فان من شروط الاقتداء عندنا موافقة الامام للمأموم في فعل
الشروط والواجبات فاذا خالف فقد وقعت المخالفة فيما هو من شروط
الاقتداء مساوية بالمخالفة في شروط الاقتداء مساوية للمخالفة في الشروط
الفعلية او اعم منها فكيف يكون قسما منها وان شئت قلت ان المخالفة
في شروط الاقتداء اعم من المخالفة في شروط صحة صلاة المصلي فكيف
يكون قسيما له **والجواب** ان يقال هاذه مغالطة وانما التقسيم
انما هو في الشروط التي يمكن ان تقع فيها المخالفة لا في نفس المخالفة والشروط
التي يمكن ان تقع فيها المخالفة منقسمة الى قسمين ليس احدهما اعم من المقسوم
ولا مساويا ولا يقال ان الموافقة في الشروط من جملة شروط الاقتداء لانا
نقول القسمة الى الشروط التي تقع فيها الموافقة فيرد ونعلم ان ما وقعت
فيه القسمة لا يصح ادخاله في احد الاقسام عند التقسيم واذا وقع القسمة

فيه وكيف يجعله من جملة الاقسام **السابع** ولما كانت عمدة المتأخرين
في تحقيق مسألة الاقتداء بالمخالف في الفروع وهو كلام القرافي في الفروق
وكان ابسط واوعب واقرب الى التحقيق من غيره اردنا ان ننقل من كلامه
في كتاب الفروق وفي كتاب الاحكام ما تتضح به المسألة ثم نعقبه بكلام
من اقتفى اثره من المولفين في قواعد المذهب كالقاضي ابو عبد الله
المقري وامام المذهب سيدي احمد الونشريسي وغيرهم **فنقول** قال
القرافي في كتاب الانوار والقواعد السنية في الاسرار الفقهية **ما نصه**
الفرق السادس والسبعون بين قاعدة المسائل الفروعية التي يجوز
التقليد فيها من احد المجتهدين فيها للآخر وبين قاعدة مسائل الاواني
والثياب والكعبة وغيرها لا يجوز لاحد المجتهدين فيها ان يقلد الآخر
هذه المسألة يقال ان الشافعي رحمه الله سئل عنها فقيل ايجوز
ان يصلي الشافعي خلف المالكي وان خالفه في مسح الرأس ونحوه من الفروع
وهل يجوز لاحد المجتهدين في الكعبة او الاواني ان يصلي خلف المجتهد
الآخر فسكت عن الجواب عن ذلك وكان الشيخ عز الدين رحمه الله يحكي
ذلك عنه وكان يفرق هو رحمه الله بان الجماعة في الصلاة مطلوبة
لصاحب الشرع فلو قلنا بالمنع من الائتمام بالمخالف في المذهب وان لا يصلي
المالكي الا خلف مالكي ولا شافعي الا خلف شافعي لقلت الجماعات
واذا منعنا ذلك في القبلة ونحوها لم يخل ذلك بالجماعات كبير خلل
لندرة وقوع مثل هذه المسألة وكثرة وقوع الخلاف في مسائل الفروع فهذا

جوابه

جوابه رحمه الله وفرضهم له في ذلك جواب هو أقوى من هذا وهو أن القاعدة
أن قضاء القاضي متى خالف إجماعا أو نصا أو قياسا جليا أو القواعد
نقضناه، وإذا كنا لا نقر حكما تأكد بقضاء القاضي فأولى أن لا نقره إذا لم
يتأكد، وعلى هذا لا يجوز التقليد في حكم هو بهذه المثابة لأنا لا نقره شرعا
وما ليس بشرعي لا يجوز التقليد فيه، فعلى هذا كل من اعتقدنا أنه خالف
الإجماع لا يجوز تقليده، وبهذه القاعدة يحصل الفرق في غاية الجودة
بيانه بأربع مسائل المسألة الأولى المجتهدون في الكعبة إذا
اختلفوا لا يجوز أن يقلد أحدهم الآخر لأن كل واحد منهم يعتقد أن صاحبه ترك أمرا
مجمعا عليه وهو الكعبة وتارك المجمع عليه لا يقلد، أما المختلفان في مسح
جميع الرأس فإنما يعتقد كل واحد منهم في صاحبه أنه خالف ظاهرا من نص
أو منطوق آية أو مفهوم لغة، وذلك مجمع على اعتباره ولا وصل إلى حد
القطع بل هو في محل الاجتهاد فجاز له الصلاة خلفه وتقليده بخلاف
اعتقاده أنه خالف الكعبة المجمع عليها المقطوع باعتبارها وهذا
فرق في غاية الجلالة والفرق بين المقطوع من المظنون وبين المجمع عليه والمختلف
فيه، ثم سائر المسائل الثلاث الأخر وهي من هذا النمط **الثانية**
فيها المجتهدون في الأواني التي اختلط طاهرها بنجسها إذا
اختلفوا **والرابعة** المجتهدون في الثياب التي اختلط طاهرها
بنجسها إذا اختلفوا، وذكر أنه لا يأتم أحدهما بالآخر **والرابعة**
إناء وقع فيه روث عصفور توضأ به مالكي وصلى يجوز للشافعي أن يصلي

خلفه ولا يضر في ذلك الحكم لا يضر في ترك المالكي البسملة وغيرها مما
يعتقده الشافعي ثم ذكر لو انه اختلف هذان في انائين كما هي واجتهد فيه
شافعيان فاختلفا لا يجوز لاحدهما ان يقتدي بالآخر وفرق بينه وبين
اقتداء الشافعي بالمالكي المتوضئ بان الشافعي فعلا ان لم يعتقد نجاسة
الروث والاجماع منعقد على ان حكم الله تعالى في حق الشافعي ومن قلده
ما ظهر من اجتهاده فالشافعي يعتقد ان الشافعي الآخر قد صلى بما هو
مبطل للصلاة بالاجماع ومن اعتقدنا فيه مخالفة الاجماع لا نقلده
فبطلان صلاة هذا الشافعي خلف المالكي لان حكم الله في حق المالكي ومن قلده
صحة صلاته بروث العصفور اجماعا وانه لم يخالف اجماعا بل خالف
قياسا مظنونا او ظاهر نص غير مقطوع به ثم قال فتامل هذه المسائل
وهذه المباحث فهي تدل على كلمة على حرف واحد وهو ان من اعتقدنا فيه
انه خالف مقطوعا به لم يجز لنا تقليده والصلاة خلفه وهو روح الفرق
وهو فرق جيد جدا ولا كثير بعد التامل اهـ مع بعض اختصار، **قلت**
وان الخلاف مسبوق فيه بالاجماع ثم انعقد الاجماع على خلاف ذلك قلت
في المجتهدين في الاواني والقبلة والثياب المختلط نجسها بطاهرها
ونحو ذلك اذا ادى اجتهاد احد الشخصين الى خلاف ما ادى اليه الآخر
انه لا يجوز تقليده له ولا ان يصلي خلفه لانه يعتقد بطلان صلاته فيها
باعتبار ما خالفه فيه مما الفرق فيه البابين ثم ينقل عن الشافعي رحمه
الله فيما جوابا **واجاب** بعض متاخري الشافعية بان القسم الاول اجاب

لو وضا

فتعين الافتراق منه لئلا ادى الى تضليل المجمعين لعموم موانع الاختلاف
في تلك المسائل وكثيرها بخلاف القسم الثالث فلا اختلاف فيه فلا تاخر بمنع
الافتراق فيه لا يفضي لذلك وهو ضعيف بل مصلحته للافتراق او كان
كما في مسائل الخلاف في الاجتهاد وجب تجويزه في الجمع والا فيمتنع في الجميع
والا فلا فارق وبحث لا يشهد له شاهد بالاعتبار **والجواب** الحق
ان يقال في المسئلة ان الله تعالى شرع لكل فريق من المختلفين في مسئلة مسح
الراس ونحوها ما ادى اليه اجتهاده وجعله شرعا مقررا في نفس الامر كما
القبلة او الطهورية جعل الحل في الميتة للمضطر وحرمه على المختار فهما
حكمان ثابتان في نفس الامر للعلم يقينا بالاجماع وجعل الله تعالى الظنين
في حق المجتهدين كالوصفين من الاضطرار والاختيار في حق المكلفين
بالنسبة الى الميتة اما المجتهدان في القبلة ونحوها فقد اجمعا على ان ثم
حكما معتبرا في نفس الامر وهو القبلة او الطهورية وان ذكره خطا بالاجماع
للعلم يقينا اذا تعين وكل واحد من العلم يقينا غلب على ظنه انه مخالف له
مخالف للاجماع امتنع تقليده اجماعا ولزم الذي ينقض ما خالف الاجماع
المنقول باخبار الاحاد او القواعد او النصوص وان كان ذلك مظنونا فيه
وبهذا فارقت انعقاد الاجماع على اعتبارها واما في مسح الراس ونحوه
غلب على ظن المخالفين ان مخالفه خالف معتبرا يقتضي اعتباره ولا يقطع
باعتباره وهو معارض بظن اخر فبالتقليد باعتبار ذلك المعتبر من نص
او قياس واما الاجماع الذي غلب على ظننا انه خولف في القبلة ونحوها

ليس قبالته معارض ألبتة فلم يمكن تقليد من يخالف في ظننا وفي الأصول إنما
تقابلت الظنون أمكن أن يكون كل ظن معتبرا في حق صاحبه ولذلك تقرر
شرعا عاما في حق هذا المجتهد وحق من قلده إلى يوم القيامة سواء فر
عنا أن كل مجتهد مصيب أم لا ونظيره لو اجتمع شافعي ومالكي يعتقدان
نجاسة الأرواث واجتهدا في ثوب نجس بالأرواث لم تجز صلاة أحدهما
خلف الآخر وتجوز صلاته خلف المالكي المعتقد طهارة ذلك الثوب بسبب
أنهما اجتمعا في الأول على عدم تقليد مالك والصلاة بالروث مع عدم
تقليد من يعتقد طهارته بالكلية لأنه خلاف الإجماع فامتنع تقليده لذلك لأنه
غلب على ظنه أنه خالف الإجماع وكذلك ماء نجس لم يتغير غير أنه أخذ من
ماء دون القلتين إن كان شافعيا امتنع التقليد أو مالكيا وشافعيا جاز
فضابط هذا الباب أبدا أنه متى كان المقلد فيه على خلاف الإجماع في ظن
المقلد امتنع وإلا جاز وهو سر الفقه في المسألة فتأمله ﻫ بكماله وسلم
اختصر منه شيئا لحسنه وهو أبين وأوضح من كلامه في الفروق وبه يتضح
ما ذكرناه من كون الإجماع منعقدا في الصورتين لا كما زعمه ابن الشاط
وهو صحيح في قوله ومن غلب على الظن أنه مخالف امتنع تقليده إجماعا
والحاصل أن كلام القرافي في المسألة هو المعتمد عند المتأخرين ولذلك
وتلقوه بالقبول العاشر ومن تبعه قاضي الجماعة أبو محمد الشامخ
في قواعده فقال قال نصه قاعدة القرافي لا يجري القول بأن كل مجتهد
في القبلة لتعارض أدلة الأحكام دون أدلة القبلة فلا يقع فيها الخلاف

والحاصل
العاشر
نصه

بين

بين عالمين لا كمن بين عالم وجاهل **قلت** ومن ثم قال المالكية
لا يأثم المخالف من يوجب الفاتحة مثلا لمن لا يقرأها وأصل القاعدة أن
تعيين الحكم يمنع تعدد المصيب وبالعكس كما حرره ابن ناجي والتونسي وكذا العقليات
ونحوها لكن من قال المصيب واحد إنما قاله لأن اعتقاده أن الله عز وجل
وجل في الاجتهاديات أحكاما معينة أمر المجتهدين بالبحث عليها وعذرهم
بعد استفراغ الوسع بعدم إصابتها بل أجرهم على بذل جهدهم في طلبها
وهو الأقرب ومن قال كل مجتهد مصيب فما قاله إلا على أن اعتقاده أن لا حكم
إلا ما هو المجتهد فيها والأحكام تابعة للظنون وليس في نفس الأمر حكم
معين وهذا يقول حكم الله عز وجل في هذه الواقعة التحليل والتحريم لشخصين
أو الشخص في وقتين هـ كلامه **قلت** وإذا تأملت كلام المغ وجدته
ردا لكلام القرافي في الكتابين وموافقا لكلام ابن الشاط نعم مخالف لكلام
القرافي عند التحقيق وقوله ومن ثم قال المالكية الخ نص في نازلتنا وشامل
لها إلا ولو أنه كان الحكم فيها ليس بمتعين وكذا الخلاف فيها كالفاتحة التي
مثلنا بها والله أعلم **الحادي عشر** ومن تكلم على المسألة وأجاد حافظ
المغرب من المتأخرين وإمام المحققين شيخ مشايخ مشايخنا سيدي أبو العباس
أحمد المنجور في شرحه لكتاب المنهج المنتخب إلى نظم قواعد تحقق المذهب
وجامعه الشيخ أبو الحسن علي بن قاسم بن محمد التجيبي الشهير بالزقاق
فقال في شرح قول الناظم

هل كل من له اجتهاد واجر ۝ فيما يقتضي نصبه أو واحد ۝

ما نصه اهـ هل كل مجتهد في الفروع الظنية مصيب او المصيب واحد لا بعينه
اختلفوا فيه وَمن ثم اجمعوا على اجزاء صلاة المالكي خلف الشافعي
وبالعكس وان اختلفوا في مسح الراس ونحوه من الفروع وحكى هذا الاجماع
المازري واعتذر عن قول اشهب من صلى خلف من لا يرى الوضوء من القبلة
اعاد ابدا بانه راى الوضوء من القبلة كالامر القطعي وقوى اعتذاره بقول
اشهب بخلاف مس الذكر لانه راه ليس كالقطعي وخرج اللخمي الخلاف في
جواز ائتمام اهل المذاهب الفرعية الظنية من قول اشهب ابن راشد وفيما
قاله المازري نظر ومن اين لاشهب دليل قطعي على وجوب الوضوء من القبلة
وقد قال ابن الخطيب في محصوله الادلة السمعية لا تفيد اليقين الا بنفي
تسع احتمالات وما الظن ذلك بموجود نعم مراتب الظنون تقوى نعم
وتضعف وبالجملة استقراء اللخمي صحيح ابن عبد السلام ليس هنا اجماع
وقد نص الشافعية على الخلاف عندهم في ذلك بل ظاهر كلام المازري في كتاب
الاقضية وجود الخلاف في ذلك كما في العتبية عن ابي القاسم لو اعلم احدا
لا يغتسل في الغسل الاخير لم اصل خلفه ابن عرفة ذهب ان المازري اعتذر
عن قول اشهب فيما يعتذر به عن قول سحنون من ائتم بمن لا يرى الوضوء من
القبلة او مس الذكر اعاد ما لم يطل ابن عرفة وبالاجماع المذكور في المخالف
هو من حيث اعتقاده لا من حيث تركه ما يوجب المأموم فهذا هو المخرج
فيه وكذا لابن عبد السلام وعليه اذا اختلف اجتهادا في جهة القبلة
او الاواني والاثواب التي بعضها نجس هل يؤم احدهما الاخر ام لا ابن الحاجب

في القبلة

في القبلة واذا اختلفا لم ياتما ابن عبد السلام هذا ابين وهو اجرى منه
في مسئلة لا وانما اذا اكثرت ابن راشد ورايت في بعض المالكية جواز
الايتمام مع كراهة فيصلي كل واحد الى الجهة التي ادى اليه اجتهاده ثم
ثم ذكر كلام اللخمي المتقدم وبعض كلام القرافي المتقدم بغير منتقد ليس منه
وذكر كلام الونشريسي في ايضاح المسالك وما ذكره بعدهما او تنظير ابن راشد
في قول المازري من فروع بان المازري انما قال ان اشهب يرى الكل قطعي ومن
ومستنده ما تقرر في كلام العلماء ان تحري القبلة من اللمس الذي جاء به
الشرع ان فلذا كان اشهب يرى بالادلة الصحيحة عنده ان القبلة من اللمس
المذكور في الشرع ان فهو عنده كالقطعي ويحتمل ان اشهب لا يعلم ما قال ابن
الخطيب وعلى تقدير تسليمه فقد يكون اشهب ظهر له ما ينفي الاحتمالات
التسع وعلى كل حال فالمازري لم يقل انه امر مقطوع به انما قال ان اشهب
يرى الكل قطعي وليس فيما ذكر ابن راشد ما يدل على ان اشهب لا يرى
كل القطعي وانما يدل على انه ليس قطعيا وفرق بين قولنا هو امر قطعي
او اشهب يراه كالقطعي فلذا احتمل ان يكون اشهب يراه كالقطعي مع
اعتراف المازري ولو لم يصح كونه قطعيا بنفسه في الحال التامل قلت
وان كلامه نص في جواز مسئلتنا وغيره من الفروع التي يقع فيها الخلاف
من غير تقييد بشرط الا ان يجعل ما ياتي في مذهبه وما صدر منه
حتى ارتضاه كما هو ظاهر كلام غيره ايضا وعليه يحمل كلام صاحب
المختصر كما ذكره جمع من شراحه وقد تقرر هذا وما يتعلق به مما يفرح

في الاجماع لا يقدح في كون هذا هو مشهور المذهب لان النزاع انما هو
في كونه مجمعا عليه او محل خلاف وعلى تسليم الخلاف فليس في كلام المس
المستثنى ما يدل على تشهير المنع وها هنا نكتة تقوي الصحة في مسألتنا
بالخصوص وذلك ان اقوى ما استدل به مثبتو الخلاف قول اشهب بالاعادة
خلف من لا يرى الوضوء من القبلة وقد تقدم ان قول اشهب في الصلاة في الحجر
الجواز بلا منع وليست هذه المسألة عند اشهب داخلة في المختلف فيه اصلا
وانما كان كذلك فهي داخلة في الاجماع لا يتطرق اليها اختلاف اشهب
كيف واشهب يقول بخلاف مس الذكر فانه لا يرى الاعادة على من صلى خلف
المخالف فيه ولا يشك منصف ان الصلاة في الحجر عنده اخف من مس الذكر
بل وعند غيره لان مشهور المذهب ان مس الذكر عندنا ناقض مبطل
للصلاة بخلاف الصلاة في الحجر واما قول ابن عرفة بما يعتذر المازري عن
قول سحنون الخ اقول ان قول سحنون لا يدل على بطلان الصلاة بل يدل
على الصحة لانه قيد الاعادة بعدم الطول وذلك يدل على صحة الصلاة
عنده والا لقال بالاعادة ابدا واما قول ابن القاسم في العتبية لو
اعلم ان احدا لا يقرأ في الكعبة الخ فلا نسلم ان قوله ما صليت خلفه يدل
على بطلان صلاة المصلي خلفه لانه انما نفى ان يصلي خلفه وذلك لا
يدل على بطلانها لاحتمال ان يرى ذلك هو مكروها وتثقيلا عليه او انه
خلاف الاولى عنده ولقد علم من ديانة ابن القاسم وورعه واحتياطه
في دينه ما يمنعه من ارتكاب المكروه وخلاف الاولى ويصير ذلك كالممنوع

بحجة

في حقه تورعا هذا ان لم ينقل عنه سوى هذا اللفظ ولو نقل عنه ما يكون صريحا
في البطلان فلا يبعد ان يكون ذلك عنده من قبيل القطعي فلا يكون خلافا في
الاجماع لان دليل القراءة في الاخيرتين في غاية القوة والوضوح والصحة وكل
من يخالف فيه من ارباب المذاهب لا يبعد ان يعد خلافه من الخلاف الضعيف الذي
ينقض معه حكم الحاكم وهو خارج عن محل الاجماع وانما الخلاف عندهم هل
تتعين القراءة بالفاتحة او بما تيسر من القرآن واما ترك القراءة اصلا فيهما
للمعذور والامام فلا وهذا احد الاقوال الثلاثة وهو قول اشهب وسحنون وابي
القاسم هي التي حررنا بها الاجماع وقد ذكرنا محاملها حتى انها لا تتناول مسـ
ـئلتنا وما يقرب منها من الفروع الظنية والله الموفق للصواب **الثانية**
عشر قال الامام المحقق حافظ المغرب في اوانه وجامع شوارده المتفق عليها
والمختلف فيها سيدي ابو العباس احمد بن يحيى الونشريسي في كتابه ايضاح المسالك
الى قواعد الامام مالك **قاعدة** كل مجتهد في الفروع
الظنية مصيب او المصيب واحد لا بعينه اختلفوا فيه ومن ثم اجمعوا على
اجزاء صلاة المالكي خلف الشافعي وبالعكس وان اختلفا في مسح الرأس وغيره
من الفروع ثم قال تنبيه فرتب في مذهبنا انه لا يجوز تقليد احد
المجتهدين الا في مسألة الاواني والقبلة وجاز ذلك في اكثر المسائل
الفروعية وقيل ان الشافعي سئل عنهما فلم يجب ثم ساق جواب العز بن
عبد السلام وقبله وارتضاه ثم ذكر كلام القاضي ابي الوليد سند بن عنان
ثم قال فلا بد له وذكر الحكاية فيها الشيخ ذكر ابن رشيد في رحلته فيما وقع بينه

وبين ابن دقيق العيد في قراءة المالكي البسملة اول الفاتحة وان المازري
كان يفعل ذلك اخر وجامع الخلاف والحكاية مشهورة فلا نطيل بذكرها ثم
ذكر جواب القرافي عن المسئلة التي سكت عنها الشافعي ولم يتعقبه وقد
تقدم هذا الاصل ما ذكره الونشريسي في هذا الفائدة وقد تقدم لنا من
الكلام في مواضع ما يغني عن بيان دلالته على جواز ذلك لنا والله الملهم
للصواب **الثالث عشر** قد نقل المواق عند قول صاحب المختصر ولا يقلد الثالث عشر
مجتهد غيره **ما نصه** عبد الوهاب ان اختلف مجتهدان لم يأتما اللخمي
اختلفوا في هذا الاصل وفي صلاة المالكي خلف الشافعي والعكس ابو عمر
سئل احمد بن حنبل عن رجل صلى وعليه جلد ميتة فقال لا بأس بالصلاة خلفه
اذا تأول قيل له افتراه انت يصح قال لا قيل وكيف يصلى خلفه وهو مخطئ
قال ليس من تأول كمن لا يتأول ثم قال كل من يتأول شيئا عن النبي صلى الله
عليه وسلم او عن احد من الصحابة فيذهب اليه فلا بأس ان تصلي خلفه وان
قلنا نحن بخلافه من وجه اه ثم ذكر حكاية امام الحرمين وتقديمه عبد
الحق الصقلي المالكي للصلاة لما اجتمع به بمكة وقال له البعض يدخل
في الكلام في ذلك بمسئلة اه ثم ذكر قول القرافي في المسائل التي وعينة يجوز
التقليد فيها من احد المجتهدين فيها للآخر بخلاف الاواني والثياب ثم قال
انظر قوله في الثياب مع قول ابن حنبل في جلد الميتة هل بينهما وبين اختلاف
الطاهر بالنجس فرق هـ كلامه **قلت** اما قول عبد الوهاب ان اختلف قلت
مجتهدان لم يأتما فالظاهر انه انما قال ذلك في المختلفين في القبلة

والذي

ولذا لم يتعقبه الشارح في القلنسوة وقد بحثت على هذا الكلام في كتاب
المعونة فلم أره فيه ولعله في غيره وعلى تسليم عمومه في المختلفين فهو
حيث يرى كل واحد منهما أن صاحبه مخالف للقطعي كالمجتهدين في القبلة
والأواني وإن حملناه على غير ذلك فلا بد من تقييده بالاختلاف في الشروط
والموانع المبطلة وأما قول اللخمي اختلف في هذا الأصل يعني به اقتداء
المجتهد بالمجتهد المخالف له والمقلد بالمقلد المخالف وما نقل أبو عمر عن
ابن حنبل موافق لقول الجماعة في جواز التقليد مطلقا ووجهه بين وأما
حكاية ابن المعلى فلا تدل على الجواز مطلقا لاحتمال أنه إنما قدمه
لكونه مسح كل الرأس مخالف لبعضه كما ذكر ولا على المنع مطلقا لأن المخالفة ليست
محصورة في مسح الرأس لأن الشافعي يوجب البسملة ولا يوجبها المالكي
وغير ذلك وأما قوله انظر الخ فإنه ذهول منه رحمه الله وهل حفظ الأخ
الفراغ في الكتابين إلا ذلك يعني قول الفراغ المتقدم ونظيره لو اجتمع
شافعيان يعتقدان نجاسة الأرواث الخ إلى آخر ما ذكر في آخر المسألة
المنقولة من كتاب الأحكام هو نص في الفرع الذي نظر فيه المواق رحمه الله
ولذا الأمر نا إليه عند نقلنا الكلام العرفي خاتمة فإذا
تأملت نصوص الأئمة وتطبيقنا إياها على النازلة وتبيين ما أشكل
منها وتوجيه ما خفي على قدر بضاعتنا المزجاة علمت أن تحصيل المسألة
في تقليد المخالف في الفروع الظنية أقوال أحدها وهو أشهرها الجواز
مطلقا وهو الذي حكى عليه المازري الإجماع على ما فيه وهو ظاهر كلام

المختصر من كتابي ابن الحاجب وصاحب المختصر وغيرهما وهو اشهر من ظاهر
النقول وبعض قواعد اصول الدين **ثانيها** ضرب من القرافي في كتاب الفروق
وفي كتاب الاحكام وهو الجواز مطلقا الا فيما خالف اجماعا او نصا قاطعا
او قياسا جليا او القواعد ولا يبعد ان يكون هذا الذي هو قصد المازري
ايضا بلا معتزل عن اشهب في القبلة بانه رد الى كل القاطع فعلم ان
ما خالف القاطع عنده ليس من الجواز في شيء بل ينبغي حمل كلامه على
ان الامكان الكلام انما هو في المخالف في الفروع الظنية وما فيه اجماع
او نص قاطع ليس من الظن في شيء بل الاجماع عنده انما قام على صحة
الاقتداء بالمخالف في الفروع التي مدركها ظني واما ما مدركه قطعي
فيبلغ الخلاف المخالف فيه وعلى هذا فهو ضعيف وضرب من القرافي هذا واحد
ويكون كلام القرافي كالبيان لكلام المازري الا انه بقي النظر فيما خالف
القواعد والقياس الجلي هل يلتحق عند المازري بما خالف القاطع
فيكون خارجا عن الاجماع او يكون سبيله سبيل ما كان المدرك فيه ظنيا
ان لم يخرج بعد عن رتبة المظنون ولا وصل الى حد القطع الذي لا يعتبر
غيره [ثالثها] ضرب منه وهو الجواز اذا كانت مخالفته في الشروط
اعتقادا لا فعلا وقد تقدم شرحها وان كلامه المنقول انما يدل على الاجماع
اذا كانت المخالفة اعتقادا والخلاف اذا كان فعلا **رابعها** ضرب من
الفرق وهو المنع اذا خالف فيما هو من شروط الاقتداء وتقدم نقل من هنا
ايضا وبعض ضعيف هذا واحد ان رجا بينهما من مجموع كلام بعض المصنفين

ثم إن من صرح بهما بالخصوص أحدهما وهو الجواز مطلقا ولو خالف
قطعيا ولا شك أنما يفهم من كلام المختصرين والمصنفين في القواعد كالمقري
والونشريسي وثانيهما المنع مطلقا بمجرد المخالفة ولو وقع لا تعلق في
الشروط والواجبات وربما يفهم من قول من يطلق الخلاف من أهل
القواعد فيقول اقتداء المالكي بالشافعي مسألة خلاف بالجواز والمنع
ولا أظن أحدا يقول بهذا إذ لا وجه له فقها ونقلا والصحيح الذي لا
محيد عنه الأقوال الأربعة المتفرقة المتوسطة بين الطرفين كلها مقبولة لها
وجه في النظر والنقل وأقربها الأول ثم الثاني إن لم يكونا قولا واحدا ثم
الثالث ثم الرابع والقولان الأخيران غير معتبرين فيما الأخير منهما وأما
نادر لتنافيه علم أن الصلاة فيه صحيحة على الأقوال الأربعة في مشهور
المذهب أي صلاة المصلي في الحجر صحيحة سواء قلنا أنها ممنوعة أو مكروهة
فضلا عن كونها جائزة وإذا قلنا أنها باطلة إذا تعمدها كما هو مذهب ابن
حبيب وأصبغ وبعض البغداديين وهي صحيحة أيضا لا على قول سند أن
وجد في كلامه ما يدل على ما نسبوا إليه فمجموع التفريعات المعتبرة فيها
ستة عشر تفريعا تبطل في واحد منها وتصح في الباقي وبيان ذلك أن
كل واحد من الأقوال الأربعة له أربعة تفريعات فعلى قول المازري يصح الاقتداء
سواء قلنا أنها جائزة أو ممنوعة أو مكروهة أو باطلة وكذلك قول القرافي
أيضا في الأوجه الأربعة وكذا قول العوفي في الأوجه الأربعة وكذا قول
سند إذا قلنا أنها جائزة أو ممنوعة أو مكروهة وإن قلنا أنها باطلة

فتبطل على قوله وهو اتفق في المسألة هو عشي واي مشهور اقوى مما صح على
خمسة عشر تقديرا او يبطل على تقدير واحد بعدما اعتقد بعدم حكاية
الاجماع الشامل له ولغيره مما هو اولى منه بالمنع والله الهادي الى الصواب
واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين الحمد لله ومن المزارات المشهورة
بمكة دار الارقم التي اختفى فيها صلى الله عليه وسلم وفيها
كان اسلام عمر وخبرها مشهور في السير وهي الآن مسجد قرب الصفا
ومنها موضع بسوق مكة يسمى المودع يقال انه ودع النبي
صلى الله عليه وسلم اهل مكة لما اراد الخروج من مكة الى المدينة في حجة
الوداع وهو مكان مشرف يلتصق منه بعض استار الكعبة وليس في
اسواق مكة تلتصق منه الكعبة الا هذا فيقف الناس فيه للدعاء وقريب
من هذا المكان رباط ينسب للشيخ عبد القادر الجيلاني يسكنه الفقراء
وله اوقاف وبه قبور تزار لا تحقق اصحابها ومنها مسجد الجن
وهو باعلى مكة بجانب الطريق بين الدور وفيه شجرة ياوي اليه الفقراء ويتعبدون
ويشتغلون فيه وهو المكان الذي فيه جاء الجن الى النبي صلى الله عليه
وسلم واسلموا ومنها مولده صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره ومنها
دار خديجة ومولد فاطمة ومنها مولد علي كرم الله وجهه ومنها
دار ابي بكر رضي الله عنه وكل هذه اتخذت مساجد ومنها حجر في
بعض ازقة مكة مبني في جدار فيه اثر مرفق يقال انه مرفق النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم ومنها شعب ابي طالب الذي انحاز اليه هو وبنو هاشم وخبره
مشهور في السير ومنها جبل ابي قبيس يشرف منه على مكة كلها والمسجد
والبيت وفيه مغارة يقال ان فيها قبر آدم والحجاج يشترون من مكة رؤوس
الغنم المشوية ويصعدون اليه فياكلونها فيه ويزعمون ان من فعل ذلك امن من
وجع الاسنان او الراس ومنها قبة على الجبل الذي على يسار الذاهب
الى الشبيكة يقال ان فيها مولد عمر رضي الله عنه ... المعلا وبالحجون
كلها مزارات واشهر المزارات فيه قبة فيها قبر ام المومنين خديجة رضي
الله عنها وقبة فيها قبر الفضيل بن عياض وغير ذلك ومحوط فيه قبور
كثيرة للاعاجم من العلماء الغرباء قرات على حجر فيه هذا قبر الامام القشيري
وهذا غريب الا ان يكون نقل بعد موته الى هنا فلم نر احدا من المورخين
انه مات بمكة وعلى حجر اخر قبر ابي حامد بهاء الدين السبكي وجماعة
كثيرة وباسفل الحجون بجانب الطريق قباب كثيرة غالبها للشرفاء امراء
مكة ومنها قبة سامية عالية يقال لها قبة ابي طالب وعوام
الغرباء يظنونها قبة ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم
يقول ابو طالب المكي فسالت اهل العلم بمكة فاخبروني انه امير من امراء
مكة المتاخرين من اشرافها من ال ابي نمي اسمه ابو طالب قالوا وكان في حياته
شجاعا مقداما فاتكا دوخ بلاد الحجاز وقهر باديتها غاية القهر واهل نجد
وتهامة الى الان يورخون بحربه فيقولون كان هذا في زمن ابي طالب قالوا وكان
سفاكا للدماء ومع ذلك كان حسن السيرة ولم يكن احد يلقبه بالولاية

كما هو عليه من التبذل والتقشف الا ان بعض اهل الكشف كان يقول هو
متمكن من مقام اسمائه تعالى القهرية اقيم في مقام الجلال ولما توفي
ظهرت له كرامات كثيرة وصار قبره من اعظم المزارات فمما ظهر له انهم قالوا
جلس جماعة من القراء حول قبره يقرءون القرآن قرب موته كما هو عادتهم
وبين ايديهم شمعة تضيء بليل فوقعت الى الارض وانطفت فتحيروا ولم يجدوا
من يوقدها لهم فانشق القبر عيانا وخرج منه واوقد لهم الشمعة ورجع الى
بذلك الثقة وزعم انه مستيقظ عندهم ومنهـا ان بدويا خرج من مكة
بقفص عنب فلما وصل قبره تذكر حاجته بمكة فوضع القفص ورجع فجاء
سارق ليأخذه فيبست يداه والتصقت بالقفص وبقي واقفا عنده حائرا
الى ان جاء البدوي من الغد فلما علم الامر قال على حسب نيته جزى الله
كالبحر يا ابا طالب اطلقه الان فقد قضيت حاجتي فانطلقت يد
السارق وذهب ومن المزارات قبر القطب الولي الشهير الذكر عند اهل
مكة واعرابها سيدي عمر العربي وغالب السائلين بمكة المستعطين خيرا انما
يهتفون باسمه واهل البادية تسمع الرجال منهم والنساء يقولون شيء لله
يا عربي وهو عندهم عظيم القدر شهير الذكر وحق له ذلك فانه كان من ايمة
الطريق رضي الله عنه ومزارات مكة كثيرة جدا فلنقتصر على هذا المقدار
منها وقد زرت جميع ما ذكرت هنا لا ذكر شفقت اخبارها مختصرة ولمـا
اشتمل شهر ذي الحجة غصت مكة بالوفود وكثر الناس بها كثرة ما رايتها
مثلها في غير هذه السنة وحج خلق كثير من اهل اليمن واطراف نجد والحجاز

من

كان السنة كانت مخصبة فسهل عليهم ذلك وهم أكثر الناس في هذه السنة
وإن كان لا يفاقون أيضا في غاية الكثرة إلا أن رحاب المسجد وأفنيته والسـ
والشعاب إنما امتلأت من هؤلاء فتهيأ أهل مكة للخروج من أول الشهر
وخرج غالب أهلها حتى العواتق وذوات الخدور وبالغوا في اتخاذ العرش
والمراكب المزينة والزينة الا كعمة كما هي عادتهم وخروج غالبهم إلى عرفات
في اليوم السادس ويقيمون بها السابع والثامن وتكون لهم فيها أسواق
عظيمة حافلة بالذي مثلما يجلب إليها أهل الاكعمة كما هو عادتهم
من العوالي وغيرها من كل مكان وأحرم بعض الناس من أول الشهر وغالب القادمين
والأولى من قبل ذلك يبقوا على إحرامهم لأنهم أحرموا بالحج وغالب الناس إنما
يحرمون يوم خروجهم وأما أنا فأحرمت ليلة الجمعة السابع من الشهر فأردنا
ونويت الاعتكاف في هذه الليلة ويومها وجمع الله لي خير عبادات فلم
تجتمع من حج واعتكاف وصوم وأقمت بمكة إلى ضحى اليوم الثامن ثم خرجنا
من مكة راجلين بلا دابة وقلت لأصحابنا قد حججنا مرارا ركبانا فتعالوا لنا
نحج في هذه المرة مشاة لنتذكر ذلك لنا لخفة الحال وقلة الاتباع وليست
عندنا دواب يشق علينا ولا أخبية يثقل علينا فنأوي إلى المساجد والكهوف ونجد
فيجعلها جنة صعلوكية عسى الله أن يرحمنا بالتزيي بزي الفقراء والضعفاء
ثم جئنا بحمل أصحابنا زادنا على ظهورهم وإذا وأتينا ولم نخرج معنا ما
يثقلنا لنتذكر شيئا المحتاج إليه في كل مكان فوصلنا إلى منى ظهرا ونزلنا
بمسجد الخيف مختلطين بالفقراء والكلاب وفتنا وجعلنا ظهورنا وكنا في غير

هذا الامر لا نتمكن مما نريد من الجلوس في المساجد والتطواف على اكثر
الفاضلين بها وبتنا بالمسجد ليلة مباركة ولم يكن به الا طوائف قليلة من
الغرباء لذهاب الكثير من الناس الى عرفات كما هو شانهم من اقامة هذه
السنة وهي المبيت بمنى فلما كان الغد خرجنا قبل طلوع الشمس وذهبنا
الى عرفات فلم نصل اليها الا حتى اشتد الحر وتعبنا واستقينا من المسعى
ماء للاغتسال بعرفة واوينا الى ظل جدار من جدران المسجد ووجدنا
الماء كثيرا في ابواب المسجد سبله بعض ارباب الدولة جزاه الله خيرا يبعث
رواياه حتى اذا فرغت بعث غيرها لا يزدحم عليها شارب ولا متطهر الى ان
طلع الناس وذهبوا الى الموقف ولم يعهد ذلك في غير هذه السنة فقد منه
على تحمل المشقة في استصحابه وكان شيخنا ابو مهدي نازلا في رواق مملوك
لبعض اصحابنا التونسيين فذهبت اليه وقبلت يده وقرات عليه هناك
احاديث الخصال المكفرة الذنوب المتقدمة والمتاخرة حسبما تقدم في
ترجمته ولما زالت الشمس وجمعنا الصلاتين ذهبنا الى الموقف في جم غفير
ما رايت طول عمري مثله وبلغ منا الجهد غاية وتذكرت يوم القيامة وكنت
كلما اعترضت على الجلوس في مكان جذبت يدي فتحاملت وكنت انظر يمينا
وشمالا عسى ارى احدا اعرفه فنأوي الى خبائه فمن الله علي فلم ار احدا
وتحاملت على اشد ما يكون من التعب ومقاساة الحر الشديد سيما بعد ان
دخلنا في زحم الناس وانضغاطهم وامتزاج حرارة انفاس الحيوانات بحرارة
الشمس وثوران غبار الاقدام على الرؤوس حتى كاد الانسان يشك انه

ذار

قال فلا تظن الا انها بحمد الله لا يصليها الا الشقي الذي امترى واقبل على
الله تعالى وتحاملنا في ذلك الحر مع المشقة التامة الى ان وصلنا الى موقف
النبي صلى الله عليه وسلم وما عرفناه قبل هذه السنة وبعث معنا
شيخنا ابو مهدي رجلا دلنا عليه وهو تحت موقف الامام اليوم في اصل الجبل
على صخرات مفترشة وبني على تلك الصخرات محوط شبه مسجد فوقفت به
ساعة وغلبت ثم جلست الى ان فات وقت العصر وقضيت الوظيف المعهود
من الدعاء والاستغفار والتكبير والتهليل والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم نحو جناح عرفة من زحم الناس وطلبت هديا اشتريه لقراني وتمتعي لاجد فيه
جمني فلم يتيسر ذلك وتاخرت الى ان اشتريته بمكة وارسلته الى الحل ثم ذبحته
بمكة ولم نزل بعرفة يومنا ندعوا ونكبر واشتد بنا البنا خالصا سائغا للشارب
فترويتا منه للسنة ولما كان قرب الاصفرار نفرت محامل الامراء والجند وذهب
معه حطمة الناس وتلك عادتهم لا ينتظرون الغروب في الموقف الا انهم في الغالب
لا يتجاوزون الجبل الا بعد الغروب واما الجمالون وما في معناهم فيرحلون بعد
الزوال فيذهبون بلا حج الا على قول من قال ان الوقوف بعد الزوال وان لم
يكن فرضا يفوت مقام العرفة وما نفرنا نحن الا بعد الغروب واقبال الليل فنفرنا
مع اواخر الناس على اشد ما يكون من التعب فلم نصل الى مزدلفة حتى قاسينا
من التعب ما لا مزيد عليه وجمعنا العشاءين وصعدنا الى جبل قزح وبتنا
عليه تنحيا عن مواطئ الاقدام ومواضع الاذاء وبتنا حتى اصبحنا ووقفنا
الى قرب الطلوع بالمشعر الحرام ثم سرنا رويدا نجر الاقدام على الارض حتى اذا

جمارا وصلينا بمسجد الخيف حتى اشتد الحر وخفت ان اجلس للاستراحة واغلب
عن رمي جمرة العقبة فذهبت على ما بي حتى رميت الجمرات ورجعت فبعد
جلوسي ثار علي قيء وترويح حتى كدت ان يغشى علي فبقيت ثلاثة ايام
لا انتفع بنفسي ويئست من طواف الافاضة في تلك الايام وخلفنا رفقتي
واخرت الافاضة الى ان رجعنا من منى واقمنا بمنى ثلاثا ولم نتعجل مع من
تعجل ولما كان اليوم الثالث من ايام منى وخف الناس من منى ولم يبق بها
الا بقية قليلة مع ركب اهل العراق وهم نزول وانفصلنا منها فخرجت ازور
الاماكن التي تزار بمنى منها المسجد نفسه فانه منزل النبي صلى الله عليه
وسلم وهو في القبة التي في وسط الصحن وهي قبة كبيرة متسعة الشكل والمسجد
حوله كله منازل اصحابه ومنها الغار الذي نزلت فيه سورة المرسلات وهو فوق
المسجد **ومنها** مسجد النحر وهو موضع منحر النبي صلى الله عليه وسلم وهو
في وسط الدور مقابلة الجمرة الوسطى وما عرفته الا في هذه السنة دلني
عليه شيخنا ابو مهدي وهو مسجد واسع حسن البناء الا انه انهدم اكثره وتلوث
بالاقذار والكناسات وغالب المساجد والمزارات التي هي خارج مكة تتسخ
في ايام الموسم ويتخذها الناس بيوتا لهم ويطبخون فيها من غير نكير وهي
من البلايا العظيمة ومنها مسجد الكبش في شعب مقابل الجمرة
الوسطى على يمين الذاهب الى العقبة وهو بين صخور كبار ليس حوله ديار
ويقال انه الموضع الذي اخر فيه ابراهيم عليه السلام الكبش الذي فدي به الذبيح
عليه السلام وهناك ذبحه **ومنها** مسجد صغير حول جمرة العقبة

يقال

يقال انه المحل الذي حلق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها
مسجد العقبة في وسط الشعب الذي هو اسفل من جمرة العقبة على يمين الذاهب
الى مكة وفيه بايع الانصار بيعة العقبة المشهورة وفي زوال الشمس من
اليوم الثالث من ايام منى رمينا الجمار وذهبنا وصلينا الظهر والعصر
والمغرب والعشاء بالمحصب ورحلنا لمكة بعد العشاء فوجدنا المسجد
الحرام غاصا باهله لا تكاد تجد فيه مجلس رجل واحد ليس بد احد يجلس
الى الارض ريثما استريح واطوف طواف الافاضة فوقعت ضجة في المسجد وكاد
وانجفل الناس انجفال الغنم من غير سبب واخبرنا انها وقعت ضجة اخرى
مثلها قبل دخولنا المسجد بسبب سارق فلما رايت ذلك تركت الطواف
ذلك الوقت وخشيت ان يقع شيء وانا ملتبس بالطواف فتلحقني معرة فذهبت
الى منزلنا واخرت الطواف والسعي الى اخر الليل فوجدت ازدحاما فرجعت
ونمت وسعيت في سعة وتجشم بعض اصحابنا ما اخر الطواف والسعي
في ذلك الوقت وطاف وسعى ولقي من المشقة والحرج ما الله اعلم به وقال
بعد ان تلبست بالطواف ندمت ووددت اني افتديت بكذا واخرت الى اخر
الليل لما رأى من المشقة وما وصل الينا الا بعد هزيع من الليل
خروجنا من مكة الى المدينة المشرفة ولما قضينا تفثنا وفرغنا من
نسكنا اخذنا في الاهبة بالرحيل وليس معنا من ذا التقية شيء وعزمنا على
الخروج مع القوافل التي تذهب الى المدينة قبل خروج الركب وما ذهبنا
لنا الا مع القافلة الثانية بعد كلام وكلام وقاسينا مشقة عظيمة في ذلك

ولم نجد مكاريا ولا اشترينا لغلاء اسباب الرحيل من خباء وآلات السفر
الرحيل واكترينا من عند اناس من عرب الحجاز ليس لهم دين ولا مروءة كلما
عقدنا لهم عقدا حلوه وارادوا منا ان ننقض له طلبا للزيادة في الكراء الى ان معج
يسر الله الحمل على الجمال وكان خروجنا من مكة ليلة الثلاثاء في الثامن
عشر من الشهر وكنت طفت طواف الوداع وقت العصر من يوم الاثنين
واخذنا في حمل الامتعة وودع الناس من المشايخ والاصحاب فخرجت
الرواحل ولم اتمكن انا من الخروج حتى صليت المغرب في المسجد ولم اتمكن
من اعادة الطواف وذهبت حتى قبلت الحجر وودعت عنده وخرجت
ومررت بالشيخ ابي مهدي في منزله وودعته وبكيا وابكانا جزاه الله عني
خيرا وخرج معي صاحبنا ابو علي حسين العجيمي رضي الله عنه مما
بعقبنا واحلنا الا في ذي طوى وصلينا العشاء هنالك ووجدنا الدواب والقلوب
مطويات على اسفها وحسرات على طول المدة لا تنساها واشغلنا ما
دفعنا اليه من القلق ومقاساة اخلاق الاكرياء عن التالم بالم
الفراق والتوجع لاجاجة الى الفراق واكتفينا بعلم الله بما تكنه
جوانحنا وان لم تقم بواجب حق البقعة جوارحنا وسلينا انفسنا
برجاء من خلفنا لها من الاصحاب واودعناه الدعاء من الاحباب نسأل
الله ان لا يجعل ذلك آخر عهدنا بتلك الاماكن المعظمة والمشاعر
المحترمة انه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل مما
كان احلاها لنا في فروضنا لكثير وعيون دمعي غابلة ما اكثر احسب مردمع غيرها

وارى

وأرى همو لها من زمان نافلة * عمر بها يا دهر بيعا واحتكم *
في غير هلمت تجري باذلة * أيام جار الله كنت وجار من *
جمع المحامد والمزايا الكاملة * صلى عليه الله خير صلاته *

وأمرني بصلاته المتواصلة. ثم سرنا مع رفقة ليس فيها أحد من أبناء
جنسنا وضاقت علينا الأرض بما رحبت وأساء الأكرياء معنا في الركوب
والنزول والحملان ونزلنا بجبل الظهران وهو الموضع المسمى بالوادي بعد
نصف الليل وأقمنا به إلى أن زالت الشمس وهبت ريح شديدة سموم تلفح
الوجوه وتثير الأرض حتى لا يكاد أحد يرى رفيقه وظننا أن الناس لا يرحلون
في مثل ذلك الحال فرحلنا وقاسينا ما الله عالم به من المشقة وسرنا حتى نزلنا
آخر الليل بين فقه ثم منها إلى خليص ونزلنا في رأس العين بقهوة هنالك
واستطال علينا المكارون وأخذ ليس بالقافلة أحد من المغاربة وقالوا
أمتعتكم ثقيلة فإما أن تزيدوا في الكراء وإما أن نطرح لكم أمتعتكم هنا
حتى يقدم عليكم الركب وزدنا لهم في الكراء والحاصل أن ما اكترينا به من مكة
إلى المدينة أزيد مما اكترى الناس به من مكة إلى مصر واغتنم ناس الركب كلهم بغية
في إقامة أيام بالمدينة قبل الركب فكمل العدم من غربنا ثم ارتحلنا من خليص
ونزلنا السبيل الزكي قديد ورابغ وفي تلكم المرحلة التقيت بصاحبنا الشيخ
عبد الله باعقيف اليمني أحد أصحاب شيخنا السيد محمد باعلوي رضي الله
عنه صادرته بعد ما نزلنا بعقبة السكر من المغرب إلى العشاء على رحلنا
وتعرفت به فوجدته من أحسن الناس خلقا وأطيبهم عشرة وكان معنا في

الركب معاصرا للشيخ على الضرير احد فقهاء المدينة وللشيخ صالح احد
فقهاء الحنفية بالمدينة وكان الثلاثة في خباء واحد وكلهم اهل فضل
جمعتهم النسبة العلمية وتوطنوا بالمدينة المشرفة رحمة الله لنا في بعض
الاحيان بغرضهم وصيانة ذكر صاحبنا هذا انه لقيته بالمدينة بعد الرجوع
من مكة ثم ارتحلنا من السيل ثم الى رابغ ثم الى مستورة ثم خرجنا منها وعدلنا
بجملتنا عن طريق الركب المعهودة وتركنا المسافة المسماة بالبرولة بيسار
ودخلنا بين تلول وكثبان رمل عظيم ونزلنا بير الملانا مع قرب الصباح بعد
ما غلبت الابل وهذه البير تنسب الى احد فقهاء الحنفية المستوطنين بالمدينة
وقد تقدم ذكره وهو الذي حفرها بماله ونفع الله به العباد لانها في مكان
منقطع بين رمال كثيرة وكان صاحبها الذي تنسب اليه حاضرا معنا في القافلة
فلذلك جاء في هذه السنة وهذه الطريق لا يسلكها الا القوافل الخفيفة ل
رماله وانما سلكوها لانها اقصر من الاخرى بيوم فانها تاخذ بجميع
الى ان تنزل بالصفراء ثم ارتحلنا من هنالك ونزلنا الصفراء وسط الليل ثم منها
الى جديدة وكنا نسير في هذه الليالي كلها سيرا رفيقا على معتاد القوافل
لترد الابل على حسن اختيارها ولما ارتحلنا من جديدة جدوا في السير
وساروا سيرا حثيثا ونزلنا قبور الشهداء عند طلوع الشمس ثم ارتحلنا من
هنالك قبل الظهر وساقوا سوقا عنيفا وكانوا يتخوفون عادية من اللصوص
بكثرة في تلك المسافة وما غابت الشمس حتى دنونا من جبل مفرح وكان معنا
في القافلة شيخ من المدينة تجرد في تلك السنة وقدم من اصطنبول وحل

الذي

الذي كان قبله بقدوم مكة اولا وحج ثم سار الى المدينة وبعد ما وصلنا السبيل الذي هناك وجدنا طائفة هنالك من عسكر المدينة جاءوا يتلقونه فامر الناس والكمانات فلو جمع وخرج شيخ الحرم ومحفته ولبس احسن ثيابه وركب فرسه وسرنا صبيحة حينئذ فوصلنا الى الحليفة نصف الليل ولم ينيخوا بها فسرنا حتى جئنا الى العقيق واخذنا في الصعود الى الحرة الغربية فهممت بالنزول والمشي على رجلي تأدبا لقرب المدينة وكنت اركب انا واخي في شبرية واحدة فرأيت ظلمة الليل وشدة السير واختلاط الناس وليس معنا من لا بد واحد ولد جمال اخي فقلت ان نزلت وتعبت واشتغلت بسوق الابل تعبت ولم احصل على طائل من امر حضور القلب والركوب اولى فلما استقر هذا الخاطر في نفسي لم اشعر بالجمل الا وقد مال فلم نتنبه حتى وقع على الارض فسقطت سقوطا منكرا على ام راسي وسلم اخي لانه سبقته الى الارض وتكسرت الشبرية فعلمت اني قد اوتيت من ذلك الخاطر وان المشي اولى ورعاية الادب مع تلك البقعة المشرفة اجدر بي فقلت لنفسي ابيت من النزول على رجليك فنزلت على راسك هذا جزاء من عبر بجهل رعاية الادب مع صبره فاستغفرت الله وسرت على رجلي حتى دخلت المدينة قريبا من الثلث الاخير من ليلة السبت التاسع والعشرين من ذي الحجة

ذكر دخولنا الى المدينة المشرفة

ولما وصلنا وجدنا ابواب المدينة مغلقة فطرحنا امتعتنا بالمناخة قرب مسجد العيد وبقي معها اصحابنا وذهبت الى الباب فوقفنا به ساعة حتى فتح فدخلت مع اول داخل فقصدت المسجد فوجدته مغلقا فذهبت

الى العين التي في شرقي المسجد من ناحية باب البقيع فاغتسلت بها وجئت
الى رباط سيدنا عثمان ولقيت بعض اصحابنا المجاورين وجلست هنيئة
حتى فتحت ابواب المسجد فدخلت وصليت وسلمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى صاحبيه رضي الله عنهما ودعوت بما تيسر وجلست في المسجد
حتى صليت الصبح ودخل اصحابنا الذين ذكرتهم بالمناخة وكم هنا امتعتنا
في منزلنا الاول بمقام سيدنا اسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه واقمنا
بالمدينة ثلاثة ايام فدخل الركب المصري في ليلة الثلاثاء واغتنمنا تلك الايام
وزرنا البقيع وقبا ولقينا اصحابنا ومشايخنا فذهبت الى شيخنا الملا ابراهيم
ولقيته بمنزله فرحب بنا غاية ووجدته مشتغلا بملاقات شيخه الذي عليه
معوله في العلوم العقلية الملا محمد شريف وكان حج في تلك السنة وقدم
المدينة مع القافلة التي جاءت قبلنا ودخلوا قبلنا بيوم فنزل بجوار شيخنا الملا
ابراهيم فذهبت معه للقائه والسلام عليه وذكر له شيخنا الملا ابراهيم
فضلي واثنى علي عنده وراكنته بالفارسية هنيئة واذا هو يثني علي ويصف
له حالي وقال ان له مشاركة في العلوم وله اعتناء برواية الحديث وقد
حصل منه ما قل ان يوجد عند غيره ولقوة انصافه رضي الله عنه اشار
عليه بالاستجازة مني وسماع الحديث المسلسل بالاولية مني فذكر في ذلك شيخنا
بحضرته فاخجلني غاية وتضاءلت لدي نفسي واكبرت ان اكون ممن يجيز لورد
او يسمعه فلم يمكني من امر شيئا فاسمعته واجزته لطلبه ولما خرجنا من عنده
سالت عن شيخنا التوسكي عنده في سماع مجلس واحد من تفسير البيضاوي

وكانت

وكانت له في معرفته يد بيضا ولوالده عليه حاشية وله هو كتابات كثيرة
على محال منه في غرة الغرر وجعلت البد عرا واحضر شيخنا نسخة من التفسير
قال لي اختر اي محل شئت قراءته فاخترت قراءة تفسير سورة تبارك الذي بيده
الملك رجاء بركتهما وحضر في قلبي ذلك الوقت ما قيل انها سورة المتوكلين
وان قراءة المتوكلين في زمانه الغوث ابا مدين كان يلازمها وتقول هي سورة
من الفقراء فقرات عليه تفسيرها الى اخرها مع السوال عن محال مشكلات
منه وقرر لنا تقريرا حسنا في كلام البيضاوي على قوله تعالى فسحقا لاصحاب
السعير واخبر شيخنا هذا ان لشيخه هذا كتابة عجيبة في تقرير هذا المحل
وان بعض المشايخ كتب ايضا على هذا المحل وطال الكلام بينهم فيه ولا
ادري هل استجزته انا ام لا وقد استجاز لي اخونا وخليلنا حسين بن علي
العجيمي المكي بعد ذلك لان الشيخ محمد استوطن المدينة بعدنا وهذا
نص ما كتب به الي خليلنا المذكور جزاه الله خيرا امين الحمد لله
اجتمعت بمولانا الشيخ الاستاذ امام المعقولات فارس التفسير الملا محمد
شريف بن الفاضل المحقق يوسف بن محمد الشريف الكوراني ليلة الثالث عشر
من ذي الحجة سنة ١٠٧٦ بعد صلاة العشاء فسالته ان يتفضل بالاجازة العلا
مة لشيخنا العلامة ابي سالم عبد الله بن محمد العياشي المغربي فاجاب
الى ذلك وتلفظ بها واخبرني انه ما اتسع في العلوم الا بوالده ولم يكن له شيخ
غيره وان والده ادرك حياة الجمال الرملي فسالته اجازته وان له حاشية
على تفسير القاضي البيضاوي ثم سالته ان يكتب ذلك بخطه الشريف فقال

بقلائد في اخبار ذي غنى كعناية او كلاما فريدا من هزل وله الحمد اولا واخرا
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما قال ذلك وكتبه الفقير
الى الله تعالى حسين بن علي بن يحيى العجيمي المكي الحنفي عفا الله عنه ولـه
وللمسلمين. ثم ما كتبه الي بخطه نفع الله به واخبرنا تلك الايام التي اقمناها
في اهبة السفر وتهيئة الزاد والتزود من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
ومما زرته من الاماكن التي لم ازرها قبل البئر المسماة ببئر رومة وهي احدى
الآبار السبع بجهات المدينة المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم واسـ
واشتهرت بئر رومة بتسميتها بعثمان من بعد الملكية المشهورة في كتبها واستقصاء
الناظر بها وكانت هذه البئر اذ ذاك بيد رجل من اصحابنا المغاربة فخرجنا
معه اليها وهي في غربي المدينة مما يلي الحرة وماؤها عذب فشربنا من مائها
وتوضأنا واكلنا من ثمارها بالمدينة بمنزل الحاج صاحبنا
المتقدم ذكره الشيخ عبد الله باجبيع اليماني وكان ذكر لي اذ لقيته
بين الحرمين الشريفين كما تقدم ان له قصائد في مدح النبي صلى الله عليه
وسلم وفي مدح شيخنا فريد وقته السيد محمد باعلوي الحضرمي المكي واعدني
بالاطلاع عليها بعد الوصول الى المدينة فلما لقيته بالمدينة ناولني بعض
ذلك **ولنذكر** منها ما يدل على فصاحته ومعرفته باساليب البلاغة
واطلاعه على مقاصد الصوفية والتحلي بآدابهم وافهام السنية فمن ذلك
قصيدة له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم عارض بها اليه شيخنا الشيخ
ابراهيم الخياري المتقدم ذكرها في رحلته وهي هـــذه

كوني سلما ما وردنا دار الكتائب ❁ على خليلها او زيرها في حشد الطادي
واستبشر لنيلها جلود الكلمات صحت ❁ مثل جلود بعثت للتلاقي الشادي
قال ادخلوا فدخلنا كموج ما لكما ❁ في امر فرحلنا من خيم اجنادي
لما برت للكليم الوجد انسها ❁ بزاندي بالاهوا والاكواد
هي النعيم وان دارت على خلد ❁ وامهد قلبي المضني بالخلد
بالقصر بدوح اللوا والشقير وجرى ❁ واديه العقيق وزمزم ابهى الاجياد
وانخ الركاب وان شكت مرابعها ❁ وحال من دونها اصلاب اصلاب
اوقد السوار في جنح الظلام كوتا ❁ كي السبيل هدى بالذات والامداد
الى رياض من الفردوس قد مهدت ❁ يفوق رياه ريا المسك والجاد
دارت على كل ابر افراح معطرة ❁ من سجسج الصبح تهدي نشر اعواد
وغادر الورق والاوراق دايرة ❁ من راقص او لعب فوق مياد
وتلك ذات عزلان النقا بعثت ❁ من حولها الريح واحتازت بلا راد
ومست قدودا كساها الحسن رونقه ❁ فاستيقظ البان اذ مرت على الواد
ومالت الغزلان الخضر مايسة ❁ ميل المتيم اذ يبشر والذ السعاد
برك نعما عهودا في ديار قبلة ❁ فاستهترت بين اغوار وانجاد
تناوح النوح بالوجد الشديد الى ❁ بكيها نهلا لا جفاء رائح الغاد
منازل القوم لا عهد الفريق بها ❁ عهد ولا عادهم بالمنحنى عاد
من لا يجد تلاق لا يخلق به ❁ وجيرة بالحمى النجدي وقاد
هيهات ذا الوقت فات على يدركه ❁ لولا تدارك فضل المصطفى الهادي

محمد خير مبعوث دعا بمحمد ۞ صبح الهدى لبليل إشراك وإلحاد
مهذب قد زكى في أصله وبطرته ۞ من قبل تكوين آباء وأجداد
وسار في المجد لا للمجد ينتمي ۞ فقد كان بالمجد تمجيد كل أمجاد
وكيف يسموا بشيء وهو منتدهما ۞ إذ كان أصلا لأبرار في كل إيجاد
شمس وما الشمس لولا نوره طلعت ۞ بدر وما البدر لولا وجهه البادي
غيث وما الغيث والسحب التي زانها ۞ على متون الروابي وقع أجواد
بحر وما البحر يغني الوارد بجدبها ۞ يجاوز الفيض من آمال مرتاد
جاه علت أقوام ودون نعم نفيسه ۞ وإبليس قد قام بالمرصاد
وصد في الحظ عن فضل السبيل فلي ۞ من نوره جذب مستنجز بإنقاد
أثبت أشرف أبا وجلال مغرسه ۞ زاكت نعما عميل أسباب وأوتاد
لعل محمد وحها يوما بها ورنى ۞ على مجامع إنجاد وأوتاد
إلى نزاهة معنى جمع فيها ۞ تجلى دفاتر زهاد وعباد
في موطن العرف بعد الجمع شاخصة ۞ على تباهي النهى عن جمع أفراد
يا كنز رسل وأملاك مطهرة ۞ وأولياء وأقطاب وأجواد
وأي عبد لدى العبرات لؤلؤها ۞ يجري على خده في لون فرصاد
من موبقات أنا التبع الهوى ۞ على ركن التخاليط من الغي ومعتاد
وبجواري لك العظمى النجاح بما ۞ حوالي الصبر من أملاك بتعداد
وما أبي حيان أولى بالحياء وقد ۞ أثنوا زهير بإكثار وتعداد
يجزيه روايات الجمع واسم به ۞ من نحو الوهاد وبرذم وفاد

جوزيت

جوزيت خير جزاء الله اكرم من ۞ يغني ويغني ولا يلوي لتي داد
فقد اتيتك بالعجز الصريح وما ۞ لفقر الصحيح بلا ماء ولا زاد
ونحن في زمن اصبحت فيه لنا ۞ عراجي خمسين نلناها باجهاد
مما ترى بعدها هاذه بضاعتنا ۞ ردت الينا باتعاب وانكاد
وامن صحب واحباب ومن لهم يعني ۞ بود واخوان واو لاد
وخص منهم فتى مازال ترمقني ۞ منه المودة بين الخلق والبلاد
وكن له في صروف النائبات اذا ۞ قام الاذى بين اعداء وحساد
واشمله في الدين والدنيا برحمة ۞ لا يختشي الدهر معها بافساد
واقبل مريحو ان كرام وجه ۞ تحت المقادر من مهر ومرهاد
فسادتي نظما بذا على من دهم شرفت ۞ بفصاحة العرب عند النطق بالضاد
ثم صل العظيم الفضل منك لمن ۞ يرجى اليك بانشاء وانشاد
وهب لناجي مأمول منازلة ۞ بغفر مجد له واكفنا باسعاد
وسن الى عبدك استعدادا منتهج ۞ سبل اتباع جد للخيرات منقاد
ما قد فعلت وعند الخير اجمعه ۞ دنيا واخرى بلا دني الحمس العاد
وعم بالمن جميع المسلمين اذا ۞ قام الكفور باغلال واصفاد
صلى عليك اله جل عن مثل ۞ وعن شبيه واضداد وانداد
تعداد وصفك ما دام الوجود وفي ۞ دار الخلود وفي اباد اباد
والآل والصحب ما غنت مطوقة ۞ على ارائك افنان واعواد
موصولة بسلام منه يعقبها ۞ اسنى التحيات يغني ضبط اعداد

انتهت وذو الذوق السليم يعلم ان جيد هذه القصيدة اعلى طبقة في
البلاغة من جيد القصيدة المعارضة والله تعالى اعلم ومنها
قصيدة رائية في مدح شيخنا السيد محمد بن علوة وهي من غرر القصائد
اثابه الله عليها ✓ بعواطفه والائه بادي عوامر ✓ تجلينا الشعب عام شعب عامر ✓
✓ فها انعمت نعمى وجادت لعبدها ✓ وحفت بتحقيق المنى والبشائر ✓
✓ دعتنا الى اللقيا وقد كشفت لنا ✓ خبايا زوايا عن محاجر حاجر ✓
✓ اعادت لنا عهد العقيق وهو بلقع ✓ اويقات اسمار بتلك المحاضر ✓
✓ ليالي اذا ما زار ليلى طيفها ✓ بتذكار اهلها تبلبل خاطر ✓
✓ لنا وهم مذ اخلق الدهر بالنوى ✓ قلوب تلاقى في جسوم تواتر ✓
✓ فقبح يا ثنيات اللوى زمنا مضى ✓ بلذة عيش الوصل في سبح سامر ✓
✓ بلا عاذل الكثيب العدو والضمر مرقبا ✓ مسح رحنا غزلان الكناس السوافر ✓
✓ اذا ما قد تشقت صلحبات في وجهها ✓ وابدت شموسها من فروع غدائر ✓
✓ غرام هما هذا البدر والشمس هجلة ✓ وازرت بميادر الغصون النواضر ✓
✓ فبدا الطلا بالغور في الذكار ✓ تبلبل مشتاق واثه حاضر ✓
✓ يسمسمني من حي نجد وعقيقه ✓ عقيق وحي ع فاتني من محاجر ✓
✓ فديتك لا ولي زانت رباك شم سمح ✓ ولا عطلها مر الليالي الغوادر ✓
✓ هم الغر السادات من آل هاشم ✓ بنوا لمجد الافضال تاج المفاخر ✓
✓ امام المعالي نعمة الله سيل ✓ اذ علام الكون بدر وبعامر ✓
✓ همام رقي في الغرب اشرف رتبة ✓ وقام مقاما لاكرمير لا كابر ✓

وصادفه من علم اليقين لعينه ✿ الى حقه في غيبه غيب السرائر
وعاد من المولى باكرم خلعة ✿ لاكرم مجلاه عظيم الشعائر
دقائق تجلى في علوم حقيقة ✿ تقاصر عن ادراكها كل ماهر
وفي أي تعرو انعمت الله مشعر ✿ بنيل الكرامات العظام البواهر
ولم لا وفي جرثومة الفضل فرعه ✿ سلالة تيم لعبيد لغالب ر
ظواهره تنبي بحسن بواطن ✿ بواطنه تنبي بحسن ظواهر
وما ذا الذي ادرى الزجاج ورقته ✿ الحميا تبدى للاعيان من كل ناظر
له في مقامات السلوك مآثر ✿ تروم البرايا محو تلك المآثر
خلوص وداد في استقامة مخلص ✿ وعز لداو سمته سمت ساهر
وزفت له الامداح من كل مادح ✿ بما قيل في اشعاره كل شاعر
وعادوا رهائن الكلام حوامل ✿ سحائب ثقالا ارسلت بالمواطر
فجوانح لا يروي ابي حيان كم فهما ✿ وان جاد بالايسر البوادي البواتر
فيا زائر كعبة بالغريض صفاته ✿ وكم علمتني البكم من كل فاخر
فيا لها سبحان قمنت تراجد ✿ فصيح السجايا بين باد وحاضر
فيا ايها الصبر لا كان حينا لا ✿ ت حين تلاق بعد تلك المحاضر
اذا استجمعت نحو الغرب ذواتكم ✿ بنور التجلي في القلوب الطواهر
فلا تحرمونا من عظيم اتصالكم ✿ لذلكم الصمصام جنح الدياجر
وذلكم البحر الخضم انتم ✿ وجدوا له يحظى به كل زائر
وخصوا الذا رحتم لبنت خويلد ✿ وقبر بها في الشعب زاكي العناصر

امام وشيخ عمدة عند شدة … وفي موقف الاشهاد اسنى ذخائري

الا فالتمسوا عنه رضى منهما فلي … هنالك مقام المستجير المشاجي

وان حال مرقى الدهر بيني وبينه … فقلبي مقيم بين تلك المغاني

واذكر ما بشروا ابداه حمامة … وفرنا ارها مختار ووصف الهاجر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا … انيس وما بالدار وقفة سامر

وقولوا لهم عني خويدم بيتكم … وكاتبه تحت الهموم الغوامر

وصل الاهي كل اوان مسلما … على المصطفى مفني العدا بالبواتر

محمد المختار من آل هاشم … واصحابه والآل خير العشائر

ومنها ايضا قصيدة اخرى في معنى ما تقدم وهي هذه

عز العزاء وجد الوجد واشتعلا … لست الملوم على ما انهل وانهملا

دعني اداوي كلوما ادركيت بها … من جملة الكل خلى الكل وانحملا

احامي مقلتي للدمع اوكية … لغلال حتى اراها وارث الغللا

وقف بنا لدار يوم الهامرات بها … فرنا لها وقعت النحو برا ودهلا

واستخبر الدار ما ابغوا من لها … بعد الحبيب الذي عن سوحها انتقلا

بح بالحجون ترى الانوار ساطعة … وان ثم بدرا كاملا افلا

والشمس في مستقر هالة القمران … مكتسب نورها من تحتها حصلا

وتترك البدر بدرا في المحاو وقد … الغى الى ابد العصام حيث ما وكلا

اعينه خير مستنا الكبرى وسيدنا … امامنا قدوة الهادي والنبلا

نسيج نزيل باقصى الشعب تحت لوى … بنت الخويلد او قوم له نزلا

عليها

عليها من رضى الرحمان أكمله * ماضوى النيران السهل والجبلا

وقال إذا شئتا يوما أن تؤرخه * عن الغراء وجد الوجد واشتعلا

وهذا الشطر الأخير أرخ به سنة موته وهي يوم موته الجمعة الرابع عشر من ربيع الثاني في سنة ألف وإحدى وسبعين ومنها تصدير وتعجيز بقصيدة أبي التخيمي البادية التي أولها يا مطلبا ليس لي في غيره أرب وهي مشهورة عند أهل الحجاز ينشدونها المؤذنون في الحرم الشريف في بعض الأوقات وهي من الطراز العالي في الرقة والسلاسة متضمنة لمعان رشيقة في الاستعطاف والتذلل والتشوف وقد يدور في أواخرها أبياتا تشعر بأن كان ذا الحال التغزل المتغرم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها ليست مما صلحه لأني رأيتها في بعض الدواوين وليس فيها هذه الأبيات ولنذكر هذه القصيدة تبركا بها لكونها مما ينشد في الحرم الشريف وتلذذا بما تضمنته بالمعاني الأنيقة والألفاظ الرقيقة وهي هذه

ما إن تقضى كلا في عرضنا بجبل * يا مطلبا ليس لي في غيره أرب

من دله في المعنى يحمل العرب إليه * إلى التقصي وأشهى الطلب

وما طمعت لهم ري أو لمستمع * يستعذب السمع أو يستعذب الطرب

حما إذا علمت حباب الكون من ملح * إلا المعنى الأعلى يتنسب

وما أرى أهلا أن تواصلني * لأنني عند للسلو أصحب

نعم أزل ذلك الحسن عن ناظر * عسى علو أياف يبدو مكتسبا

لا كرينا زع سوف تدركه بي * وربما يوما عند زالت الحجبا

فازدد هوى باشتياقي في خافقته ❦ فالقلب للقرب لما يضعف الادب
ولست ارجو في العالمين ذا قلق ❦ لمعهد بالحمى سكنت به الحقب
غدوت عند غدات البين ذا وله ❦ نام ووجدي له في الاضلع لهب
وناظر كلما ابكيته صيبه ❦ اقل وعارضه في عارضي يجب
لا تستحب واصغ في مكالمتي ❦ صونا لحبك يقصيني وينسحب
ويرعى في الهوى دمعي مقاسمتي ❦ مع النصح في وعني غيره عجبا
وعنده عجب ايضا بنا زعمه ❦ مني في ووجدي وبي وهو مختضب
كالطرف يرعى توحيد الحبيب ولا ❦ يعارف الطرف والعواد ينتحب
هيهات توحيده في حب الربوع ولا ❦ يزال في ليله للنجم يترقب
يا صاحبي قد عرفت المسعدين بسا ❦ همني في مهجتي او دنا بها كرب
وسنني وصب اسعديه بسا ❦ عدني على وصب لا مصحل الوصب
بالله ان جئت كثبانا بذي سلم ❦ حادث بارد (اكنافها) اقها الا العرب
بغادة تعتزها بالملح كثب ❦ فقف في علمها وقل لهاذه الكثب
ليقضي الغرس جري سابلا وكرا ❦ من لثمها ومعنى الدمع ينسكب
فينبت العشب مخضر العروج بدا ❦ من تربها وبفوح بعض ما يجب
وسل الى البان من شرقي كاظمة ❦ فيل المتيم دارت حوله النجب
وقف لا قضى من شم فهذا اربه ❦ فلي الى البان من شم فهذا رب
حييت الهضام ورفواها يرضما ❦ شدوا وصب المدمع الوصب
فان بعثت بالسنيو الغير اعرفها ❦ دمع المحبين لا الانداء والسحب

أكرم به منزلا نحمي هيبته ❖ تحت السكينة والأعداء تضطرب
حتى تروا وادا الدنيا جلالته ❖ عنه وأنواره لا السمر والقضب
ذو همة أعملت نفسا على طلبها ❖ حتى على أنه منه الكد والتعب
يسعى للوصل روحا على جانبها ❖ فيه وقلبا لعذر ليس ينقلب
فبه على هدى فؤاد حب مرحمة ❖ به العلا وفنون المجد والحسب
ومن يجد ذاته لغرضه ذهبت به ❖ الملاحة واعتزت به الرتب
ذا رونق ومن الحسن يجمعه ❖ عم تحكم منه الغصن والقلب
حتى رأيت جنود الحب تمنعه ❖ عني وذلك من الاجلال والرهب
أحيا إذا مت من شوق لرؤيته ❖ والنوم للعين يرعى عندها الهرب
فلا تشعروا أنا الصب الكليم به ❖ لا في لهواه فيه انتسب
ولست أعجب من حب ومحبته ❖ كيف هو سهل الصدق والبتار والكذب
حتى صلا النفخ والهجر إن منشأه ❖ من صحتي إنما شغفي هو العجب
يا لهف نفسي لو يغني تلهفها ❖ وما تلهف بالمغنى ولا الذهب
إن لم تجدهم الدنيا فو أسعد ❖ وجرا وواحر بالوقع الحرب
يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة ❖ لهم وما صبرت من شوق وافترب
وعز لي المجد لا اجلال يجمعهم ❖ بالرجال ولا وصل ولا سبب
هبت لنا نفحات من ديارهم ❖ تنادي لا اين من هبتها خوب
حتى أنخ العيش من وجدها الكرب ❖ لم يبق في الركب من لا هزه الطرب
كدت نطير سرورا من تذكرهم ❖ بعيد منهم لنا لا الكاف والغرب

فاشتهروا يتنافسون في لياليهم * حتى لقد رقصت من تحتها النجب
فيا فقيه الحي ان فهمتني سوى * من اين شئت كلفتني لاهل العجب
ثم اقول بحر انتا حيث قرى * لقد حكمت ولاكن وانذل المشنب
اما حنون فؤادك فهو عن سبب * وجمر علاه ونار فيه تلتهب
فقد كنت في الدهر كالاديب بريته * وعن خفوقه فقل لي ما هو السبب
وما فهمتماه مني نحو كل كلمة * معاني البدا حتى ماست القضب
فبات يطلبها عن حاجر صبرا * بالله فقل لي كيف البان والغرب
وكيف جيرة ذاك الحي هل حفظوا * ما ام زال هم الموصول والنسب
فقد تحملت مذ فارقت عهدهم * عهدا اراعيه ان شطوا وان قربوا
ام ضيعوا وما ادري فمنذ ذكرهم * على الحقيقة ان مروا وان كربوا
فالسلب منهم عطاء وان وهبوا * هم الاحبة ان اعطوا وان سلبوا
ان كان في ضيمهم ابعاد عبدهم * فليفعلوا ما ارادوه ولا عتب
وان هم بعدوا ومات حيي فلا * فالعبد منهم بذا البعد مغترب
والهجر ان كان في ضيمهم بلا سبب * فهو الغنيمة لا بخس ولا نصب
كانه جاء في اللقيا يبشرني * فانه من قبيل الوصل يحتسب
وان هم احتجبوا عني فان لهم * عذرا لانه عن بلاكني الحجب
لان عندي من اثار عشقهم * مشهود حسن بقلبي ليس يحتجب
فرد له الحسن والاشراق بهجته * فاستشهدت في هواها العجم والعرب
بدت فلم تخف والانوار تمنعها * عن ان تمنعها الاستار والحجب

ما يشتهي ناظر منهم الى رتب * فينتهي في مراقي الوجد والطرب

اذ ما يلوح له من حظهم رتب * في الحسن لا واللحن وفقها رتب

وكلما لاح معنى من جمالهم * راحت لبهجته الارواح تنجذب

اطلادهم وبدى من حسنهم طرب * يدار له الحب لا الصهباء والحبب

بمر عظيم غرام فيهم سبوح * ومن اليم اشتياق في نحوهم هرب

وكم امول بالعرب الكواعب وال * وادي التلاع ولا واد ولا عرب

بكم ابو بكتف والقضيب بد * تشدو الحمام ولا قضب ولا كثب

كالشمس يهتز هابلها ناظرها * ان خاف منها على الابصار تنهلب

والقمر خير نبي عم نائله * تضيق عن وصفه الاشعار والخطب

واي بيت ارفع الامداح حير له * محامد واعنه من فضل وما كتب

محمد حجة الوحي والتنزيل معجزه * لا ما تضمنه الاقلام والكتب

محمد المصطفى الشفيع اذا * اودت بمحشرنا الاهوال والكرب

ومن فوائد صاحب الترجمة الشيخ عبد الله بن عجيبة ما نصه قال في العقد النبوي فقه كلام الشيخ عبد الله بن ابي بكر العيدروس ومن وصية خلوة ثلاثة ايام فيها الاثنين والخميس والجمعة ولها شرائط دوام ذكر الليل والنهار ودوام الاعتزال في الزاوية واكله بعد العشاء وترك النفخ الى الحاج ولا ينام حتى يقول قبل النوم على طهارة في خلوة واحدة يا وهيب يا كريم الف مرة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الف مرة فقد فتح على جماعة في هذا واما خلوة الاسبوع بالصوم والعزلة وترك ذكر الدنيا

واهلهما وكذلك خلوة الشهر والاربعين ولا اكره الادب بنقص الدين
بل الدين كله والادب مع الله في كل معصية ومع الصالحين في
الاعتراض عليهم والمسلمين هلا منهم من لسانه ويده والخير كله في
تلاوة القرءان ومع الادب بين يدي المتكلم رب السماوات والارضين
وقد اخبرني صاحب الترجمة ان الشيخ محمد بن علي بن علوان وكذا يامر اصحابه
بهذه الخلوات ولهذا كانت عظيمة ومن فوائده ايضا قال ومما
كان السهيلي يعلمه اصحابه ما نصه وهو من كلام الشيخ محيي الدين اعلم
ان الهم عذاب ومن اراد ان يزول عنه حكم هذا فليصحب الحق تعالى بلا
غرض ولا شوب بل ينظر في كل ما وقع في العالم وفي نفسه فيجعله كالحم اهله
فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من حاله هذه مقيما
في النعيم الدائم لا يتصف بالهم ولا بالذلة قال ومما رايت الواقع التغير له
تغير تطلب الحق فيه وكان هذا التغيير هو المطلوب لانه هو الواقع
اذ ذاك وليس ثم فهو ربيه بل هو متلذذ بالموجب للتغيير فتامله وهو
نفيس لمن رزق استعماله واقمنا بالمدينة خمسة ايام وكانت ايام الصيف
مقلق فتحيلنا الى حيلو دنا وثم نقطع بالمنا وعاقتنا اشغال السفر عن ملازمة
الحرم واتباع التملي بالعلماء من موارد الكرم **ذكر الخروج من
المدينة المشرفة** وكان سفرنا من المدينة المشرفة على ساكنها افضل
الصلاة والسلام عشية يوم الخميس الثالث من محرم فاتح سنة اربع وسبعين
والف واكترينا جمالين من رجال المغاربة الفلاحين بارياف مصر

وكانت

وكانت بيد من ورد فاحسن واجمل وكان خروجنا من المدينة بعد صلاة العصر
وودعنا النبي صلى الله عليه وسلم وخرجنا نعثر في اذيال الخسران ونتبع
الزفرات بالعبرات وعطف الشوق علينا رجله وخيله وكانت المبيت بكيفية
في الليلة وكان خروجنا على باب الشامي لان منزل المغاربة كان به فوجدناهم
قد خرجوا وذهب بالمكارية بالامتعة فانعطفنا من وراء المدينة التي
ناحية المناخة حتى ودعنا شيخنا الملا ابراهيم في منزله وخرج معنا الى
قرب داره وادن فخلعنا وذهبنا على ارجلنا ولم نلحق بالابل فلما هبطنا
الى وادي العقيق تعبت غاية فلحقنا هنالك رجلا من الفلاحين ومعه جمل
يسوقه وحان وقت المغرب والجمل محل خوف فخفنا ان يذهب اصحابنا عنه
ويبقى وحده فقال لي تعال يا شيخ تركب على الجمل واقسم علي وعلم ان اصحابي
لا يذهبون ويتركوني فركبت وتعجبت من لطف احتياله وما قدره الله لي في
ذلك من اللطف لاني لولا الجمل ما ظننت اني الحق بالركب الا ان يكون بعد
مشقة عظيمة فسرنا وما لحقنا بالركب الا في ذي الحليفة فنزلوا بعد صلاة
العشاء فبتنا بها ثم ارتحلنا صباحا وابعد الناس السير ولم ينزلوا الا
سويعة فقدموا اكلوا شيئا قريبا من العريش ومررنا بشق الروحاء قبل المغرب
ولم نبت الا قرب منصرف الروحاء وفي الغد ارتحلنا ومررنا بمسجد الغزالة
وسرنا حتى نزلنا بالجديدة بعدما اشتدت القايلة ووقع الناس بها هنيهة
ريثما اخرجوا امتعتهم التي اختزنوها فارتحلوا ولم ينزلوا الا قرب العصر
حيث تنصرف الطريق يمينا الى ينبع وفي الغد ارتحلنا وملنا الى يمينا مع

شعاب متوعرة وبعد المنصرف وفيه يقال انه قبر عبيدة بن الحارث شهيد
شهداء بدر واحد المبارزين في بدر ذلك اليوم وزرناه وصرنا الى قريب من
الظهر فوصلنا بسيط الرهنا ووجدنا البركة المعمولة هنالك ممتلئة
ماء ووقع شنآن بين مغاربة الركب والجوانيين ولم ينزلوا حتى كان
بين الظهر والعصر نخيل ينبع وانحاز كل الى ناحيته في النزول ولم يقع خلاف(؟) مثل هذه
الى الحين لكن لولا الله لعطب الركب فلم يروا ماء لا بلا ولا صار فيه وفي الغد
نزلنا ينبع صباحا وبات الركب فيه ليلتين واشتراهم يوم افلامتنا(؟) غاية
وحمدنا الله تعالى اذ لو صادف ذلك اليوم الرحيل لكان فيه فتنة وهم
ثم ارتحلنا من ينبع واشترى الحجاج ايضا وسط النهار وبقيت من الركب ابل
وخرج الناس عصرا بعدما جاوزوا وعرتين من السبع وعرات ولم ينزلوا حتى
عاينوا الهلال وخافوا من الاستيصال ووقعت لهم الجمال ووقعت منكرة(؟) بومية(؟)
بسبب الدخول بين قطارين من قطار الجمال اذ هما متوجهين واوهنت معاطه(؟)
وترابيا(؟) بعد النزول وخافوا بعدما نزلوا ان قد نووا الرحيل بالليل ونادى
المنادي ان تعشوا بعد المغرب وتهيؤوا للرحيل فشق ذلك علينا
وكان من اعظم البلايا التي قاسيناها في سفرنا اذ ارتحل الناس بعد العشاء
وصاروا الليل كله خائفين من اللصوص ومن ادراكهم غدا قبل طلوع
فلما نزلوا هنيهة قرب السحر في وسط واد النار ولم يحطوا الاحمال الى طلوع
الفجر فارتحلوا وساروا سيرا حثيثا ولما طلعت الشمس ووقع شعاعها
على الارض صار منها لهيب ومعنا الركائب كما هو شأنها عند الشرى

ولم

فلم يصلوا الى المنهل حتى قرب الزوال وضاع ناس من الفقراء بقوا في الوادي
فضيعة وهلكت ابل ولولا لطف الله لتم ما كان الناس يظنون الا انه يتلف
معظم الركب وتحدثوا مثل ما وقع في العام الماضي للركب في ذلك المحل وقد تلف فيه
الالاف من الخلق فيما الركب الحصي وسلم الله المغاربة في هذه السنة ووقع مثل
ذلك للمصريين في الحج فذ جماعات منهم نحو السبعمائة على ما زعموا وهم نازلون
هبت عليهم ريح وكان الرجل في حوائجه حتى يقع ميتا ثم قيل الركب على منهل
النبك حتى استقوا وسقوا البهائم فارتحلوا بعد العصر ونزلوا قريبا من المغرب
لانهم راوا الموضع على رأس من الجبال فتخوفوا عادتهم اذا اختلط الظلام
وفي الغد نزلنا الحوراء قرب العصر وباتوا بها وفي الغد ارتحلنا فلما كنا على
العقبة السوداء اشتد الحر غاية وسرنا سويعة فنزل الناس فرقا وتفرقوا في
الفضاء يستظلون فنزلنا تحت سمرة وتعرف عنا اصحابنا ولم نجد من نستعين
به في نصب الخيمة فبسطنا ثوبا على اغصان رتمة واستظللنا وسنا تحته ولم
يرحل الناس الا قريبا من العصر فجاءوا معرة العطش لبعد المنهل وقلة المياه
وردوها والتف امامهم فاسروا البهائم وحصل الغم في تلك الليلة وسار الناس
الى ان ذهب ازيد من نصف الليل فنزلوا وفي الغد نزلنا كذا قرب الزوال وبات
الناس به وفي الغد سار الناس ولم يبيتوا الى قرب الوجه وفي الغد نزلنا
الوجه عند طلوع الشمس ووجدنا به اول الملاقي ورخص السعر وكثر العلف
وارتحل الناس منه عشاء وباتوا بعد ان خرجوا من تلك الشعاب وقربوا من وادي
الاراك وفي الغد مررنا باصطبل عنتر واستقى الناس منه وتجاوزوه وفي الغد

مررنا بالأزلم وتجاوزوه وفي الغد مررنا بكلاوة ولما قرب الناس من شرف العجوز
ودخل معظم الركب فيه ولم يبق إلا القليل أغار اللصوص على أواخر الركب قرب بئر
الرويد ولم يجدوا هنالك حماية إلا طائفة قليلة من أعراب حرفة ورجالا من أصحابنا
ذهبوا ليستقوا ماء من البئر فقاتلوهم أشد قتال وقتل من اللصوص رجلان ومع
ذلك أخذوا أحمالا من الإبل قريبا من الثلاثين بأحمالها ودخلوا في مضيق تلك الشعاب
وتعذر الغوث فيه لأنه ليس في الركب في هذه السنة من يردع بل ولا من ينفع وكان
شيخ الركب سيدي أبو زيان حفيد سيدي أحمد بن يوسف الملياني وهو رجل لين وليست
له عصبة قوية إنما كان يتأخر في بعض الأحيان هو وفارس آخر من أصحابه وكان
من قدر الله أن ركبت في ذلك اليوم على جمل بلا راحلة ولا شقة وتقدم وما رءا الناس
فكل لهما في ليل ولا نهار من مكة إلى هذا المحل وكلهم قد امتلأوا وقل حذرهم
فسلموا والحمد لله وجاوزوا دار أم السلطان وباتوا وفي الغد أتينا المويلح ضحى
بعدما اشتد الحر ولما قربنا من البندر تقدمت أمام الإبل وملت إلى حائط من نخل
لأستريح فوجدت حارسه رجلا من المغاربة من زناتة أو صفيقة يدعى هنالك
بلد خلف الحائط ورأوا إلي عن يسار حوله خابية ماء بارد وقدم لي من رطب
الحائط ما أكلت وقيلت هنالك عنده واسترحت عنده حتى ذهبت سورة الحمى
وتقدمت إلى المنزل جزى الله أهل الإحسان خيرا وأكلتهم وبات الركب تلك الليلة
في المويلح وفي الغد عشيء وفي الغداة رحلنا بعد الزوال ونزلنا حيث تنعطف الطريق
يمينا عن البحر وفي الغد مررنا بعيون القصب واستقينا وبتنا في نجيب بعيدون لنا
وفي الغد نزلنا مغارة شعيب قرب المغرب وفي الغداة رحلنا بعدما طلعت الشمس

وارتفعت

وارتفعت وبتنا على الواد دون شرفا من عقبة وفي الزيليه نزلنا اسفل
الوادي فيما من البحر حيث تميل الطريق الى ظهر الجبل وفي الزيليه نزلنا العقبة
ظهرا ووجدنا اهل غزة واهل معان فرموا بعنب كثير وفاكهة وبات الناس بهذه
تلك البلدة واقاموا غدا وهنالك تجردت لنا نية السفر الى القدس الشريف وزيارة
ثالث الحرمين ومشاهدة الارض المقدسة المباركة ومعاينة اثار الانبياء وزيارة
الخليل وحبيبه عليهم الصلاة والسلام وكان ذلك يختلج في افكارنا ايام المجاورة
كلها ونرغب الى الله تعالى في تيسير ذلك بفضله والاجابة وهي احدى المسائل التي
سالت ذكرت الله تعالى فيها بالملتزم وجعلنا عنوان هذه لما غلب منها من القدس الاباحة
لا انا كنا مع ذلك نرى الوصول الى تلك الاماكن متعسرا او متعذرا على امثالنا لقلة
ذات اليد وعدم القدرة على مقاساة المشاق العظيمة التي يوجبها الانفراد
عن الطريق المالوف والسلوك في بلاد غير معهودة والمعارف بها مفقودة والرفقة
فيها غير مامونة والمخاوف فيها ان لم تتحقق فهي مخوفة وكنا نخشى انفسنا
بعد الوصول الى مصر واستقرار الاركاب بها تجردنا رحلة من هنالك الى القدس
وكان امر الله مفعولا ومن اختار له كان اعلى كاهل السلامة محمولا فلما نزلنا
بالعقبة ووجدنا بها رفقة اهل غزة قوي عزمنا على ما كنا نامله ووقع منا الالتفات
الى ما كانت النفس تسوله وفوضنا الامر الى الله وتوكلنا على الله واعاننا على ذلك
صاحبنا الحاج احمد العجمي الطرابلسي وكان معنا في الركب وقوي عزمه واكترى
لنا جملين للركوب وحمل الماء من رجل اسمه صبح ابو بطين من عرب الحكوك وهم اهل
تلك الناحية وصلح لنا ما نحتاجه من النفقة في الطريق وبعثنا كتبنا وامتعتنا

مع اصحابنا في الركب الوصفي وفارقنا ركب المغاربة هنالك وارتحلوا صبيحة يوم
الاحد التاسع والعشرين من محرم واقمنا بعدهم يوما وزرنا في ذلك اليوم قبر الشيخ
ابراهيم اللقاني وهو دون البئر وهنالك في مقبرة معلم عليه باحجار وما عرفناه
الا في هذه المرة دلنا عليه بعض اصحابنا الاول يغيبوا فلما خلا المنزل منهم ولم يبق
داع ولا مجيب اشتدت علينا الوحشة وتشوشنا تماما اذ لا اغتراب في الغربة وبقينا
منفردين ليس لنا خباء يكننا من الحر وثلاثة ايام لا نأكل فيها ولا راجع لنا الا عندنا اتى الله
لتشملنا ولجعد الذي جاء بنا فحملنا امتعتنا على ظهورنا الى حائط نخل قرب الركب
المصري ونزلنا فيه حتى جاء صاحبنا المكاري عشاء وبات ماواه في قافلة اهل غزة
فنقلنا اليه امتعتنا وبتنا عندهم وفي الغد اخذ ركب المصر في الارتحال من
العقبة من نحو نصف الليل وما خرج اخر من الدار حتى زالت الشمس وكان اول
من رحل باشة الازلمية وهو الامير الذي يتقدم مع اول المطافين الى الوجه ولم يزل
الناس يرحلون بعده شيئا فشيئا وقبل الظهر رحل المحمل وبعده باشة
العقبة وهو اخر من رحل ولم يبق بعده الا من اراد التشوف الى غزة فلما خرجوا
من المنزل ولم يبق به احد منهم تناخر رفقتنا الشاميون حتى غابوا عن اعينهم
ودخلوا في شعاب العقبة اخذوا في الارتحال وارتحلوا في خفارة امير الوحيدات
ومالوا لاهل عرب غزة المسمى الشيخ بشير وكان ورد العقبة في نحو من عشرين
فارسا من اصحابه وهو صاحب درك الركب المصري والشامي في تلك البلاد
وكانت بينه وبين كبير حجاج اهل غزة في تلك السنة الحاج حسن العز معرفة فتكلم
معه على ان يذهب بجميع ما تاوه الى غزة بيوت وضمن له خفارة الحجاج بعد ذلك وغيره

وعدوانه فتكفل لهم صاحبه الحاج حسن المغربي بكل ما يقع منه من نقص وتوفا
فنده صاحبه وذهبوا به الى امير الحاج المصري حتى تكفل لهم بذلك بين يديه وكتبوا
عليه سجلا على ما زعموا وسبب ذلك انهم الاعراب اتفقوا على عسكر غزة
في هذه السنة ووقع بينهم وبينه قتال ونهبوا عسكر امير غزة وخرجوا عن طاعته
فلذلك خاف منهم الحجاج الشاميون ولولا توثقهم بضمان حسن المغربي ما ذهبوا
معه ومع ذلك فقد ذهب اكثرهم الى مصر ولم يامنوا ان يذهبوا معه وكانت الجعالة
التي تكلموا بها معه ثلاثة قروش لكل جملة وفي الى وقتنا ازيد من مائة جمل وخمسين
المغربي منها نحو من اربعين وهم نازلون العقبة بعدما صلينا الظهر واستقينا الماء
سرنا رفقة لا خوف فيه ولا قلق ووصلنا ام النقب عند صلاة المغرب وصليناها
في المضيق الذي هو مبدا الصعود وطلعنا العقبة رويدا ووافينا حدودها في ما
من تلك الليل الاول ولم نر فيها الصلا ولا اسارقا ولا طارقا الا طارقا يطرق بخير
لان غالب المكارين من عرب تلك الناحية من الاعراب في دركهم خفير الركب بشير

وكلهم في تلك الناحية

وهو في تلك الليلة حمل من العلعال للحاج حسن المغربي فبعث بشير من خص الاعراب
فاتى به ولم يضيع منه شيء فلما طلعنا السطح العقبة فارقنا اواخر ركب المصري
وكنا ادركناهم في العقبة وعرلنا ذات اليمين وقد وجدنا من الابل الباقية من
الركب المصري في صعود العقبة ما ينيف على المائتين بين حي وميت وفي بما دكو في
الموضع الواحد خمسة او ستة مصرعين وكانما جزرهم جازر فقضينا العجب من
ذلك وما ذاك الا من الثقل والسوق العنيف وما كانت ابل الاعراب الذين معنا الا
دون تلك في السمن بكثير ومع ذلك لم يضع منها واحد ولم نر في تلك الليلة في

في سطح العقبة الى قريب من ثلث الليل الاخر ما تحتنا في مصاير اسود لا ماء به
ولا كلأ ولا ظل واصبحنا فيه وجعل الاعراب يعترون الابل والاحمال لاجل الغفر
الذي شارطوهم عليه فاخذوا على كل جمل من جمال الاقوام ثلاثة والاقوام عندهم
هم العلاجون وكنا توهمنا انهم ياخذون منا فقط جميع الغفر عنا وليس معنا
متاع ياخذون عنه والابل التي ركبنا عليها هي لهم فلم يتعرضوا لنا بشيء ولم
نرحل من ذلك المنزل الا بعد العصر وسار الناس شيئا اكثر بالطول ليلهم واقل
الماء في القافلة واضر بنا السموم حتى وقعت في غم زائد كانت عنه حميت بها
وشهرت بها المشاهرة وقالت لقعرها ولم اصب في عمري كلما جعلها ولما
كان اخر الليل ذهب مكاري لنا اسمه سلمان وهو ابن اخ صبح المتقدم بعثه معنا ورجع
هو حين قل الماء وقال لنا انا اعلم هنا موردا كنا حفرناه في هاذه السنة نتعمد
وذهب بالجمل ليا تيننا بالماء فلم يدركنا حتى نزلنا ضحى قريبا من ماء اخر واتانا
بماء بارد حلو واقمنا يومنا هنالك الى العصر فارتحلنا فلما كان الثلث الاول
من الليل دخلنا في جبال وعرة وسلكنا في عقاب الى اخر الثلث الثاني فنزلنا على
ماء يسمى ماجن وهو ماء بارد حلو في مسيل واد في جبال وكان اصله ماء المطر
المستقر في باطن الاودية واقمنا فيه الى العصر فارتحلنا وحصر شيخ العرب
الناس حتى يعاود بحساب الابل والاحمال فاراد ان يعد ابلنا فقال القافلة
حسن المغربي هؤلاء حجاج فقراء لا شيء معهم فتركها فلما كان بعد المغرب راوا
سوادا عقبهم الى الماء فظنوهم عدوا فرجعت الخيل الى الماء وبات الناس هم
هنالك فاذا هم قوم من العرب معهم احمال للتجار فروا بها من الغفر فاتوا بها

وغيبوها

ونجع وهناك ارتحلنا صباحا وقيلنا في واد قرب موضع يقال له العين ولقينا
قرب المنزل شيخ العرب وقال يا حاج يا مغربي في هذه الغرشي يبرا بعينه فقلت ان
شاء الله ولم يذكر هذا بعد وعطشت خيل العرب فاخذوا من الناس الماء فهي
لسقيها ثم ارتحلنا من هنا ونقطع ارض قاحلة اثر العمارة والحرث اشبه الارضين
بلا رض جرفة ومررنا تحت الموضع المسمى بالعين وبعد نصف الليل نزلنا على ماء
يسمى بيري وهو ابار عريضة الحياة باردة حلوة عليها ادواح عظيمة من
شجر البطم واصبحنا بها واقمنا الى العصر ثم ارتحلنا واتخذت بنا الارض التي
سواحل الشلمح وفي الثلث الاول من الليل وصلنا الى كثبان رمل وجبال قد ممتد في
ولم نزل نقطعها الى ان غاب القمر في السادسة ونزلنا الى الصباح ثم ارتحلنا
وقيلنا في موضع يسمى الحبيبة وبه اثار عمارة كبيرة ومدينة خالية خلتها
عرب يسار هنالك ثم ارتحلنا عند العصر ومررنا بموضع يسمى الزاوية عند الاصفرار ولما
كان عند المغرب امر شيخ العرب الناس فنزلوا قرب عند الوادي المسمى بالعلائق وكانت
ابل حسن المغربي فرنا خرت فلما جاء وجد الناس قد نزلوا وابى عن النزول ثم رحل
الناس بعد ما حطوا رحالهم وفارقهم شيخ العرب وجماعته لانهم خافوا من باشة
عزلة فانهم قتلوا منه في الشهر الثاني قبل هذا نحو كلا ثمانية وسار الناس على حالة
وجل ليلهم اجمع كان المحل موضع بين العربغي فلما طلع الفجر صبيحة يوم ثاني
الاثنين السابع من صفر اناخوا بباب عزلة فنزلنا خارجها واهلها الغلوب
بعد ما كانت في وجار وراينا البساتين والاشجار والمنازل والقصور وكانها
تشرف من القبور وحللنا في عالم اخر سوى الذي كنا فيه وحمدنا الله كثيرا وشكرناه

ذكر الذي اول دخلنا المدينة بعد طلوع الشمس وتلقانا اول ما دخلنا رجل
من تجارها فاراد حلنا داره تبركا واطعمنا ثم ذهبنا الى المسجد الكبير وزرنا
به وما شع نالا في الروبية المسماة عندهم بالرتم وهي اخرشة لبدن
الانسان تلسع لسعات تهيج في البدن فيحكه اياما وكثيرا ما يعقبها مرض
رديء والعياذ بالله وتاتى من ذالك بعض اصحابنا ورايناها من غزة بلدا فسيحا
ومنظرا رايقا واسواقا حافلة واسعارا رخيصة ولكنه كثيرة مع ما هم
فيه من التشويش من اجل العرب المخالفين وانهم يغيرون على القرى التي حول
المدينة وينهبون زروعها ويعجز الباشا عن مقاومتهم وكان في تلك الايام
يضم البارود من النواحي ويتهيا للخروج اليهم والبيرق عندهم ثم جمع جماعة من
الخيل لهم رئيس يقدمهم ولاكن الباشا مع كثرة ما جمع لا يقدر على البدو لشدة
تمردهم وشجاعتهم وكانوا يحكون عن بشير وجماعة من افراد جيشه الابطال امورا
اغربية من الشجاعة وقد رايت عند بشير فرسا انثى كحيلية زعموا انه اشتراها
بالف قرش والكحيلية نوع من الخيل عندهم معروف بالنجابة والعتاقة وقد كنت
استصحبت كتابا من عند صاحبنا الشيخ اسماعيل النابلسي الحنبلي لما افترقت
معه في العقبة كتبه الى صالح علماء غزة وعالم صلحائها ذي البيت الشهير
والجاه الكبير الشيخ عبد القادر بن الغصين اوصاه فيه بشان ومدحه فيه بجلالة
فلما دخلت المسجد الكبير وكنا تعبنا ليلتنا واردنا النوم لم اكن اكلم وسلم
اخرج من المسجد حتى طلبنا القهوة وسالت عن الشيخ عبد القادر فعرفت بصفته
فلما جاء وقت العصر ودخل المسجد للصلاة ناولته الكتاب فاخذه وذهب

الى

بدار منزله وبتنا تلك الليلة بالمسجد ولم نرجع اليه بشيء وهذا المسجد من
احسن المساجد رواء على البناء فسيح الصحن له صحن رايق معمور بالرخام من واد
والحجارة المنحوتة وفيه دالية عنب فرعت باعلا صحن الناعمة جهة منه
وفيه شجرتان كبيرتان من الزان يستفتا في السماء بسوقا مع كونهما كانهما نخلتان
مصفوفتان وعلى يمين قبلة الصحن مسجد كبير مرفوع على سوار كبيرة من الحجارة
المنحوتة وهو مفصول عن الصحن بشبابيك غريبة الصنعة ولا يصلون فيه الا
في ايام الشتاء ووجدنا الفعلة مجتهدون في تبييضه وتجديد فرشه واما
بنيانه فلا يحتاج الى تجديد لفخامته ووثاقته وكان اصله كنيسة كغالب
مساجد ذلك الساحل لان المسلمين لما ملكوا البلاد من يد الافرنج صيروها
مساجد وقد سمعت من بعض اهل غزة ان مسجدهم ذلك كان كنيسة في زمن
المسيح عليه السلام ومما عيب على اهل هذا البلد عدم احترامه للمساجد
فان لهذا المسجد وهو اعظم مساجدهم ابوابا بعضها الى ناحية السوق وبع
وبعضها الى ناحية الدور فلا يكون لاهل الدور مرور الى السوق الا في وسط
المسجد في صحنه بنعالهم ويستعملون فيه الدخان الخبيث ونحوه وقد قال بعض
المغاربة المجاورين هناك منذ اعوام ان هؤلاء لا يعدون المسجد الا الحصير
بنفسه فانهم يحترمونه ما دام مبسوطا ولا يطؤونه بنعالهم وما سوى المكان
المعد وقد لا فرق عندهم بينه وبين الازقة ومما كان الغد من يوم وصولنا دخلت
على الشيخ عبد القادر في مدرسته فسلمت عليه وقال لي ابي الهل الموصى
عليه في الكتاب الذي ذكرنا وتنفذ امر ابي نزل فلا لم اجد من يدلني عليه وكان

لا يعرفني ابدا الا لما رأى من رثاثة هيئتي فعلمت انا هو فاخذ بالسلام ورحب واعتذر
عما صدر عنه من التغافل وتعجب الحبي من اتيانا متعتنا واصحبنا من المسجد
واذن لنا فيه وكان واسع المحيا الذي اوى من مدرسته واحسن غاية الاحسان
ومدرسته هذه في قبلة المسجد الاعظم ليس بينه وبين المسجد الا الطريق وكان
وغالب جلوسه فيه ويأوي الى الليل اصحابه ويقرؤون وفيه خمسة احزاب من القرآن
كل يوم قبل طلوع الشمس مثلا ونحوه وفيه خزانة كتب وتقرأ فيه كتب علمية وا
واخبرني رضي الله عنه ان امير البلد هو الذي بنا هذه الرباط ووقفه عليه
وجعل له اوقافا واخبرني ان الشيخ ابا العباس المقري رضي الله عنه هو السبب
في ذلك وانه لما جاء من مصر الى الشام وكان نزوله عند والد الشيخ الغصيني
وكانت للشيخ المقري مكانة عند الامير فلان وكانت دارنا بعيدة من المسجد وكان
الى المسجد اقرأ فيه واقف فسأل التعان يطلب في الاذن من الامير في بناء بيت ببعض
رحاب المسجد واشتغل فيه بالمطالعة والقراءة فقال لي بد من حضورك
معي عند الدخول على الامير قال فلما دخلنا عليه قدم له الشيخ مقدمات
في فضل بناء المساجد والمدارس ثم اثنى على الشيخ عبد القادر وقال له انه من
اهل العلم وليس ببلدكم مثله واراد ان تاذنوا له في بناء بيت في المسجد يقرأ
فيه ويقرئ فقال الباشا مثلك لا يليق له البناء في المساجد ولكن هنا موضع
نحبسه عليك وهو موضع المدرسة الان وكان يسكنه اقوام لا خلاق لهم من
اهل الدولة فقال له الشيخ المقري لما همت بهذا فلا مضي الان ولا توخر فلم يبرح اعوان
من المجلس حتى دعا القاضي وكتب واشهد الشهود واخرج من كان في ذلك المحل

وجبر على العمل اوقاما يتعطل منه نحو خمس قطع في كل يوم وثم جرى العمل
بعد ذلك على تعليم ابنائه الذكر والقراءة ولله الحمد قال فما نحن فيه كله من بركة الشيخ
المق قال لي ومن قوله تواضع الشيخ المق رضي الله عنه انه لما اتى من مصر جاء
بكتاب من عند الشيخ النجار رفيقه وصاحبه الى والي جهة انزل له والي عندنا واكرمه
غاية فلما انصرفنا وتداخل معنا قال له والي وما ياسيدي احمد انا اشتهي
الطعام المسمى عند المغاربة بالكسكس فهل في احد بكم من يحسن صنعته
فقال له فيهم والله لا يصنعه لكم احد غيري قال فكان ياتينا بشيء نجوده فيه وصمن
وما يحتاج اليه فيصنع لنا بيده طعاما من اجود ما يذكر ومن ذلك النوع ومنها
حكى لي عنه ان والده اتى اليه بولده الصغير المسمى عبد الرحمن وسأله الدعاء
له قال فدعا له وكتب له وفقا في صحيفة من فضة وامر بتعليقه عليه فقال
يجعل الله ذلك الولد رجلا عظيما وحظوة كبيرة عند الامراء وارباب الدولة وهو
الان شيخ النجار بتلك البلاد وكلمته نافذة عند العام والخاص وله اخ ممن هو
من كبار تجارها واخوهم الثالث هو الشيخ عبد القادر مشتغل بالعلم والعبادة
لا يشتغل بشيء اخر من امور الدنيا فركب ان اخوانه يمونونه كل شيء وانتشر له
صيت وجاه بتلك البلاد من قبل علمه وصلاحه ومن قبل جاه اخويه الرفيع
فجمع له جاه الدين والدنيا معا وقد استجزته فاجازني حسبما اذكر في جملة
الاجازات في اخر الكتاب وقرات عليه بلعض منظومة شيخه المق في العقائد
المسمات باضاءة الدجنة بعقائد اهل السنة كلها واخبرني بها عنه وقال لي
انا من كان السبب للشيخ في نظمها لاني كنت اقرا عليه صغرى الشيخ السنوسي

جمع فيه ما لنا منه نظما في العقائد وكان كلما قرأ درسا نظمه فيقرأ اي غدا
كذا الى ان ختمها وعند الشيخ القصيبي نسخة من هذه المنظومة عليها
خط الشيخ في اماكن وعليها اجازة لمالكها الشيخ عبد القادر **ولنذكر**
بعض ما رأيته مكتوبا في هوامشها بخط المؤلف بترتيب كتابه وزيادة للفائدة
فوائد قوله واسجل معنى لمن لنفسه عرف ما نصه حديث من عرف
نفسه فقد عرف ربه قال النووي فيه انه غير ثابت وقال بعضهم والكنه
السمعاني من كلام يحيى بن معاذ وقال بعض شيوخنا المغاربة فيه وصنعا
سماه القول الاشبه في حديث من عرف نفسه عرف ربه قال مؤلفه الفقير
الفقير احمد بن محمد المقري وفقه الله وممن صرح بانه حديث العارف سيدي
محي الدين بن عربي فانه صرح في المسامرات في غير ما موضع بنسبته الى النبي
صلى الله عليه وسلم والظن انه صرح به ايضا في وصايا الفتوحات والله
اعلم كتبه احمد المقري وكتب ايضا على قوله اخرها عدة بنصف الالف ابياتها
خمسمائة وهذا لم اسبق اليه فيما علمت والله اعلم وفرغ وكان اتمامه له
في القاهرة وجملة التاريخ كان عدة حروفه بالجمل لد سو ١٠ قاله وكتبه مؤلفه
احمد المقري وكتب ايضا في اخرها ما نصه يقول مؤلف هذه العقيدة العبد الفقير
احمد المقري المالكي جبره الله اني صححت هذه النسخة جهد استطاعتي واني
واصلحت فيها ما عثرت عليه وقد كتبت من هذه العقيدة فيما علمت بمصر
المحروسة والشام والحجاز والمغرب نيفا على الف نسخة ولله الحمد وكتبت خطي
على نحو المائتين منها وقد كتبها غالب طلبة مكة لما قرأتها هنالك واهل

بيت

بيت المقدس ثم أقرأتها أيضا وأهل دمشق حين درستها بها وأخذ منها
أصحابنا إلى المغرب والصعيد نسخا وكتب لي بعض أصحابنا بالصعيد أنه كتب
منه هناك نيفا على مائة نسخة وكذا الكثير بمصر والإسكندرية جعلها الله
خالصة لوجهه الكريم وكتب بشوال سنة ١٠٣٧ وعرض علي شيئا من منظومة
أبي الحجاج الضرير في العقائد وسألني عن تفسير أبيات منها وكان فيه قوة انطباع
وزيادة تواضع رضي الله عنه وعن والده ولا عجب إن شارك في العلوم ما فاق الأقران
نهج نهج أبيه في اكتساب الأخلاق الحميدة وغالب من له مشاركة في علم من
العلوم يحضر عند الشيخ عبد القادر في هذه المدرسة أحيانا كثيرة وبالجملة
فهو المحفوظ والمنظور إليه في البلد علما وصلاحا وحسن سمت وهدي وهو
ملجأ الواردين من العلماء والفقراء وإليه يأوون فهو محط رحالهم ومنتهى
آمالهم إذا أحب الله عبدا حببه إلى خلقه وقد كتبت له أبياتا بعد ما انفصلت
به وأنس بي وعمني بره وهي هذه

لدى الشيخ القصير أمدت رحلي	بغزة ما أعز بمثلها مكان
فأكرمني وأتحفني بنزل	ونلت بقربه كل الأماني
وثم به وهو شيخ العصر علما	وجودا وهو نادرة الزمان
حمى خاف الردى وأنال جارا	أجير وبات في كنف الأمان
إمام عارف بالله حقا	سخي قلبه بسبط البنان
له الحسب الصميم وحسن خلق	إذا تلقاه يظهر للعيان
ومن خلق الكريم له صفات	حسان ليس تحصر باللسان
جزاه الله عني كل خير	يكون ختامه مسك الجنان

وهذه الأبيات وإن كانت في الرتبة الوسطى من البلاغة فقد ابتهج بها
سرورا وبالغ فيها جدا في إظهار إجلالها وتنافس فيها وذلك لشغور البلد من أهل هذه
الصناعة بل ومن يحقق غير مقامي العلوم وإن أمثل ما فيها الشيخ هذا إنما
له مشاركة حسنة وديانة ظاهرة اكتسبته وقارا وهيبة ووجاهة عند
ما عسى أن يظن أنه من قصور وتقصير وقد رأيت فيما مر مقابلة المكان الذي
يجلس فيه في المدرسة بيتين في رق ملصق في حائطها ذكر أنهما لبعض الواردين
هنالك وهما ✱ يا سائلا عن غزة ومن بها مقيم ✱ فإن القصير فإنه على صراط مستقيم ✱
✱ وسائلا عن غزة ومن بها من الكرام ✱ اجتمع مختصر الخليل القصير والسلام ✱

وممن لقيته أيضا بغزة قاضي الحنفية بها الشيخ عمر المشرقي وهو كهل
الشيخ عبد القادر وله مشاركة أيضا ويشار إليه في المعقولات على حسب
مقتضى الحال وبيتهم بيت علم وأسلافه بغزة كانت لهم رياسة علمية وانقاد
إليهم أهل الآفاق في الوقت لكمال القصير واكتسب بذلك رياسة تولى بها خطة
القضاء وعظمت بها منزلته وكان أولا على مذهب الإمام الشافعي كأسلافه
ثم اتفق موت قاضي الحنفية في البلد ولم يكن معه في البلد من يقوم بوظيفة
القضاء فرشح لذلك فانتقل لمذهب أبي حنيفة بسبب ذلك على ما أخبرني به
بعض أهل البلد وغالب من يتمذهب بمذهب أبي حنيفة في هذه الأعصار
وما قبلها بأزمان إنما يتتغلون لمثل هذه الأغراض بل هذا من أحسنهم
عذرا لأنه ما انتقل إلا بعد أن احتيج إليه في ذلك المذهب وغيره فينتقل رجاء
في التقرب إلى أرباب دولته ولينال حظوة يوما ما من الدهر وقد حذر العلماء حتى
الحنفية بأنفسهم من الانتقال في المذاهب لأغراض سوى ظهور ترجيح المنتقل

اليه فيما ان كانت الاغراض دنيوية وسيأتي بقية الكلام على ترجمة هذا
الشيخ عند ذكر لقائي له عند الرجوع من الغرب وفي مدينة غزة مزارات كثيرة
ومساجد وفضيلة في اطراف البلد قد استولى الخراب على اكثرها فان هذه
المدينة كانت في اول الامر من امهات المدن في الجاهلية والاسلام وقد اكثر
الهرم فيها الوقت غاية وبلغ الوهن في اطرافها النهاية ولم يبق بها الا
رسوم ماثلة تدل على ابهة كاملة في قصور الامراء والمساجد والرباطات
والمشاهد ومعظم عمارتها اليوم انما هو في قرب المسجد الكبير الى دار الامارة
وما تغرب من ذلك مما هو في اعلى الربوة فيها لانها في رابية مشرفة على
بساتين وجنات من نخيل واعناب وفواكه كثيرة مما يشتهون ومعظم اجنتها
في زمننا هذا من جهتها البحرية متصلة الى قريب من عسقلان وهي على
ساحل البحر بينها وبين غزة نحو من ثلاثة فراسخ وبين غزة والبحر نحو من
فرسخ ومن المزارات التي زرناها مولد الامام الشافعي رضي الله عنه
وهو في مغارة تحت الارض قرب الجامع الكبير وقد ذكر المورخون انه ولد بغزة
ومنها قبر هاشم بن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واليه تنسب غزة الى الان فيقال غزة هاشم وهو في طرف المدينة من الناحية
البحرية وقد ذكر اهل السير انه مات بغزة الا انه يبعد تعيين قبره في
مات في زمن الجاهلية بارض غربة في ارض العجم ويبعد تعيينه الى زمننا
هذا ولا شك ان هاشما رئيس في قومه جوادا سمحا ممدحا عظيما في قريش
لا تجهل مكانته والعرب كانت تعتني بتعظيم مقابر عظمائها فلو كان في

بلاد العرب ما بعد كل البعد ان يتعبد في الجاهلية ثم يبقى كذلك في الاسلام
لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والا وكم من فيهم لعظيم من عظماء
العرب كان مشهورا في الجاهلية يحج عنده ويستجار به كما هو مذكور في
مآثرهم فقد محى الاسلام جذوره وآثاره ذلك كله وجرت عليه الرآسات دونها
هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وقد زرنا هذا المكان ونحسن
النية لعل ابنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتداء بمن قال من الائمة
ان اجداده صلى الله عليه وسلم مسلمون كلهم على دين ابراهيم عليه
السلام وهو الصحيح ان شاء الله تعالى ومن المزارات ايضا بغزة قبر
الامام الاوزاعي رضي الله عنه ومكانته في العلم والصلاح مشهورة وهو
امام اهل الشام في زمانه وله مذهب متبع وزرنا اماكن كثيرة سوى هذه
نسال الله ان ينفعنا بذلك امين وكانت اقامتنا بغزة خمسة ايام وان
وان تحملنا منها يوم السبت الثالث عشر من صفر واكترينا حمارين لركوبنا
الى الرملة وخلفنا بعض ما يثقل من حوائجنا وكتب لنا الشيخ عبد القادر
كتابا الى الرملة وآخر الى القدس وآخر الى الخليل يوصي بنا فخرجنا ضحى
مع قافلة وسرنا في اجنة غزة وكرومها قريبا من نصف ثم خرجنا الى
فحص واسع فيه مزارع وزيتون كثير ومررنا بقرى متعددة وتركنا عسقلان
على الشمال بيننا وبين البحر وكنا اردنا زيارتها وزيارة ما فيها من المساجد
فلم نقدر على ذلك وكانت في العصر الاول من امهات المدن الى ان خربها
السلطان صلاح الدين بن ايوب بعد فتح القدس خشية استيلاء الافرنج

عليها

ويجعلونها

فيجعلونها ذريعة الى الوصل الى الغرض وقد عجز المسلمون عن حفظها
في ذلك الوقت كما ذكر المورخون ولم ار من ذكر انها عمرت بعد ذلك عمرانا
معتبرا وسرنا ذلك اليوم الى العصر فوصلنا محلا يسمى خان ازدود وهو
منزل معلوم تنزل به القوافل الآتية من مصر على الطريق السلطانية ومن
الشام ولهم منازل معلومة لا يتعدونها لاهل التجار رحلتان فمن تاجر من مصر
الى الشام بل والى اصطنبول على ما اخبرني من مارس تلك البلاد وبجانب
هذا الخان مسجد فيه قبر ولي الله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولي وهو من
اكابر الاولياء وقد اطنب سيدي عبد الوهاب الشعراني في التعريف به وذكر له
كرامات والى جانبه من جهة القبلة مسجد صغير تحته مغارة يقال ان فيها
قبر سلمان الفارسي ونزلنا في ذلك المسجد وصلينا به الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وقرانا فيه من القرآن ما تيسر وكنت جهدت ان اختم فيه ختمة
كان ابتداؤها من مكة المشرفة فلم يتيسر ختمها الا في المسجد الاقصى
ثم ارتحلنا منه نصف الليل ونزلنا الرملة حين ارتفعت الشمس ومررنا بقرب
الرملة بقبة مسجد يقال ان فيها كان بلاد المدينة في قديم العصر وقد انهدم
راس تلك القبة واخبرنا من معنا من اهل الرفقة ان سبب هدمه انه كان
مكتوبا فيه القفل في الراس ولا يعلم احد معنى ذلك الى ان جاء رجل الى
فهدم راس القبة ووجد فيه قفلا على ما زعموا فلما دخلنا الرملة نزلنا
عند محبنا الفقيه الصالح السيد محمد بن ابي الوفاء الامع الحسيني واليه
كتب لنا الشيخ عبد القادر الغصين واكرمنا غاية الاكرام وقام بالحق

الواجب فجزاه الله عنا خيرا وهذا السيد من أمثل فقهاء الشافعية في تلك
البلاد وقد تولى القضاء بالغزة ومنزله بالرملة مأوى الارامل اليه
يأوون وعنده ينزلون وهو محترم يقصده الناس للزيارة واسلافه كانوا اهل
فضل وبركة وهو الآن منقطع في منزله اعد فيه مكانا للوضوء والصلوات يقيم
الصلوات الخمس بمنزله مع من حضر وصادفنا وقت اجتماع الفقهاء عندهم
فكان يجتهد بنفسه في ذلك مع من حضر في المنزل ولا يأنف من ذلك ولم يفوتنا
مدة اقامتنا الى شيء من النفقة فجزاه الله خيرا ولما كان الغد من يوم
نزولنا بالرملة توجهنا مع السيد محمد الى لقاء الشيخ المسمى العلامة المتقن
المسند الرواية امام الحنفية ومفتيهم واليه مرجعهم في تلك الديار الشيخ
خير الدين الرملي وكان لقاؤه يوم الاثنين الرابع عشر من صفر بداره الجديدة
التي بناها في عمارتها بمدينة الرملة فسمعت منه الحديث المسلسل بالاولية
واوائل كل من الكتب الستة ومسند الشافعي واحمد وابي حنيفة والسنن
للدارقطني وكان يورد احاديث وآثارا انيقة في حلاوة الحديث على فهمه واجازني
عن شيخه الحنبلاوي وعن الشيخ سالم وغيرهما ممن كان في عصرهما واخبرني انه
دخل الازهر المعمور للاشتغال سنة سبع والف وعمره اربعة عشر سنة وخرج
منه وعاد الى الرملة سنة سبع عشرة **ومما** اخبرني انه غرس بيده المباركة
ما يزيد على مائة الف شجرة كلها اثمرت واكل من ثمرها وهذا الغريب مما يكون
وما سمعنا بمثله واغرب منه ما ذكر البلوي في كتابه الف باء وعن بعضهم انه غرس
ثلاثين الف شجرة قال وكان ابتداؤه في الغرس من سنة سبع عشرة والف

وكان

وكان هذا الشيخ مباركا له في عمره وجمع له فيما بين الدين والدنيا وليس في تلك
السواحل كلها اكثر منه عقارا ومع ذلك فلم يترك ما هو فيه من الاشتغال بالعلم
تدريسا وفتوى اخبرني الثقة انه بنى في الرملة ما يزيد على الف عتبة وغالب
خانات الرملة وكروم هاله اخبرني انه ادرك الرملة وليس بها من العامرة
الا القليل فلما اشتغل بالغرس تابعه الناس وصارت الان اكثر من بلاد السواحل
فاكهة واخبرني انه لا يدخر شيئا مما يدخل بيده من المستغلات بل ما فضل عن
حاجته انفقه واخبرني الثقة ان مدخوله كل يوم يزيد على مائة قرش وما ولي
قط ولاية ولا منصبا واليه انتهت الفتوى ببلاد الشام وجلست عنده عامة
يوم والفتاوى ترد عليه من اقطار الشام فيجيب عنها بلا اجر وله ملكة قوية
ومعرفة في مذهب ابي حنيفة وكان بين يديه صهره الشيخ محمد بن تاج الدين
الرملي شاب صالح له مشاركة يكتب الاسيلة ويجيب عنها الشيخ وسألته
الكتريت الى الغرس من ناحي المكلاري وقال لا تاخذ منه كراء وخذ بعضه من عنده واعتبر
البر وسألته اخبرني بان عند علماء الحنفية اذا لم يوجد حكم الفرع منصوصا
عليه عندهم ووجد حكم ذلك الفرع في مذهب مالك فانه يجب العمل به عندهم
لان اصول الامامين عندهم متقاربة واخبرني ايضا ان مما جرى به العمل في مملكة
بني عثمان كلها ويكتب في عمل العمال انه لا تسمع دعوى بعد خمسة عشر سنة
الا في وقف او حق يتيم او غائب وقال لي ان الحاكم اذا حكم بغير ذلك فسخ حكمه
لانه معزول في غير ما حد له فيه فلا ولاية له وقد ما كتبنا من خطه
في هذه المسألة سئلت عن مسألة كثر وقوعها والسؤال عنها وهي انه اذا امتنع

السلطان نصره الله عن سماع كلام دعوى مضى عليها خمسة عشر سنة لا
مال اليتيم والغائب والوقف هل يمتنع على القاضي سماعها في غير هذه
الثلاثة أم لا فأجبت يمتنع على القاضي سماعها في غير هذه الثلاثة والقاضي
فيها كالرعية ولو سمعها لا ينفذ قضاؤه لأن القضاء يتخصص بالزمان
والمكان والحوادث والأشخاص صرح به كثير من علمائنا وهو مما أجمع عليه
فقهاؤنا فكان القاضي فيه كواحد من الرعية والله أعلم وكتبه الفقير خير
الدين أحمد الحنفي الأزهري حامدا مصليا مسلما وأنشدني في المذاكرة لبعض
الأفاضل ما أكثر الناس وما أقلهم ✤ وما أقل في القليل النجبا ✤
✤ يا ليتهم إذ لم يكونوا خلقوا ✤ مهذبين صحبوا المهذبا ✤

فأنشدته في معناه لبعضهم

✤ ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم ✤ الله يعلم أني لم أقل فندا ✤
✤ إني لأفتح عيني حين أفتحها ✤ على كثير ولكن لا أرى أحدا ✤

وهما أخص من الأولين وأتم فائدة وقد كتبت له يوم لقائه أبياتا وهي هذه

✤ إلى الشيخ خير الدين أمت ركائبي ✤ مآبي ومن يحمله فقد خير ذاهب ✤
✤ وردت خضما فائضا بحر كماله ✤ ثقال المتون من صنوف الغرائب ✤
✤ وحاشا لمن قد مد كفا إليكم ✤ ترد اليد منكم كف خائب ✤
✤ هو البحر في أي العلوم أخبرته ✤ تجده عبابا زاخرا بالغرائب ✤
✤ على أنه عذب زلال لوارد ✤ فلم يخش منه غصة كل شارب ✤
✤ يعيد لك في أي العلوم استعدته ✤ براهين ذكي حاضر غير غائب ✤

ولا سيما

ولا سيما علم الحديث فإنه … إمام هدى فيه عظيم المناقب
وقد رام هذا العبد منه إجازة … وإن لم يكن أهلا لتلك المراتب
بكل الذي يرويه عن قدوة مضوا … ونالوا من التحقيق أعلى المناصب
وإن كان من بعد السماع لبعض ما … يخف عليكم كان أسنى المطالب
جزاكم إله العرش عن نشر دينه … بأزكى تحيات وأسنى المواهب
وأزكى صلاة الله ثم سلامه … على المصطفى المبعوث من آل غالب
يدومان ما دامت نجوم علومه … وأقماره تجلو ظلام الغياهب

وسيأتي إجازته لي وكتبها لنا ومن المزارات المشهورة بالرملة قبر الصحابي المشهور الفضل سيدنا الفضل بن عباس بن عم النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر المؤرخون أنه مدفون بفلسطين وكانت الرملة قاعدة فلسطين في العصر القديم وقد من الله علينا بزيارته وحصل لي من السكينة والوقار والتعظيم له عند زيارته ما لا أشد أخذا له معه أن ذا لا قبله وقد ذهب معي لزيارته صاحبنا الذي نزلنا عنده السيد محمد الأشعي وكان من أهل الخير ومن أفاضل أهل النسبة إلى الله فأقمنا عنده في منزله ثلاثا فرأينا منه خلقا باهرا وفضلا ظاهرا ودينا متينا وقد من الله علينا بعقد أخوة معه عند قبر سيدنا الفضل أبو العباس وكتبت خطي بذلك وكتب لي أيضا هو بخطه ونص ما كتبه لي الحمد لله ولي المتقين والصلاة والسلام على من بعث المتحابين في الله بأسنى مراتب المقربين وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين باقيين متلازمين ما حن غريب إلى أوطانه واشتاق للمحبين وبعد فمما من الله به علي من النعم أوفر

في الاجتماع بحضرة مولانا العالم النحرير المجمع من جمع شتات الفضائل وأحرز
من بنات أفكاره فوائد من نظم ونثر ورسائل حضرة الأخ في الله والمحب
لوجه الله أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي المالكي كان الله له حيث
يكون وجبره وإياه في الحركة والسكون ونفعنا بأخوته يوم لا ينفع مال ولا بنون
آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين قاله بلسانه وكتبه ببنانه أضعف
العبيد وأحوجهم إلى عفو ربه يوم التناد محمد الأشعري الحسيني حامدا ومصليا
مسلما أو **ومن** المزارات العظيمة بالرملة الجامع الأبيض وهو مشهور الذكر
عند الصوفية وقد ذكر الشعراني في كثير من كتبه أن جماعة من الأولياء كانوا
يأتون من الأقطار البعيدة للصلاة فيه وقد زرناه ولله الحمد وصلينا فيه
وفي صحنه مسجد تحت الأرض فيه مغارة قد عموا أن بابها مسدود وفي داخلها وأن
فيها جماعة من الأنبياء وفي جانبه الغربي مسجد يقال إنه متعبد صالح عليه
السلام وفي شرقيه قبر الحافظ أبي عبد الرحمن النسائي صاحب السنن وهذا
المسجد خارج البلد على حد العمران وهو خال في أكثر الأوقات مع سعته وجلالته
وانشراحه لا يشك ذو ذوق أنه مأوى الصالحين وفي اليوم الثالث من إقامتنا
بالرملة ذهبت إلى مدينة لد لزيارة بعض الإخوان هنالك وهي مدينة مليحة
فسيحة مجاورة لمدينة الرملة بينهما نحو ميل وشيء من ناحية البحر وفيها أسواق
ومساجد ومزارات ومن مزاراتها قبر يقال إنه للمقداد بن الأسود الصحابي
المشهور ومشهد يقال إنه لعبد الرحمن بن عوف إلا أن الصحيح أنه مات بالمدينة
المشرفة ومن الغرائب التي شاهدناها في هذه المدينة أن مسجدهم الأعظم

كان

كان في الاصل كنيسة وصار اليوم نصفه مسجدا ونصفه كنيسة تسمع اصوات
كل من المحليين في الاخر وزعموا ان سبب ذلك ان المسلمين في وقت فتح البلد دخل
بعضهم من ناحية صلحا وبعضهم من الناحية الاخرى عنوة فاجتمعوا في وسط
الكنيسة فصار نصفها مسجدا والاخر كنيسة والله اعلم وانما ذلك في فتح الشام
عند فتح دمشق وقد صادف دخولنا الرملة نزول اكابر اغوات السلطان بها
وقدم من اصطنبول في ابهة عظيمة على ما يحكى وزعموا انه هو الذي ربى السلطان
في حجره وهو المتولي الدار التي فيها حرم السلطان وجواريه ثم حصل بينه وبين
السلطان جفوة واستحيا السلطان ان يواجهه بمكروه فبعثه الى مصر مصحوبا
بجميع ماله ولم يرزاه شيئا ثم اتبعه رسولا الى مصر يامرهم بقتله خفية واخذوا
جميع ماله وبعثوه الى الصعيد فلم يظهر له اثر بعد ذلك وقد حكي لنا من ابهته
امور مستغربة من ذلك ان له خمسا وثلاثين محفة في كل محفة جارية من حظاياه
وازيد من مائة فرس من عتاق الخيل بجميع ما تحتاج اليه من الالة كلها مجللة وزعموا
انه اكترى من اصطنبول نحوا من خمسين سفينة يحمل خيله بازيد من اربعين فرسا لكل
واحدة سوى ما يتبع هذا من بغال ومواشي واموال وذخاير وابل وعبيد واماء للخدمة
بحيث يستغرب ان يكون مثل ذلك لملك من ملوك الارض وقد سمعت ونحن بالرملة
من يقول ان اهل البلد قد تضرروا بالعطش في هذه الايام وان امير البلد قد امر
بجميع كل سقاء في البلد يستقون للاغا وقد اخبرني اهل خان يونس انه لما نزل
بهم لم يجد احد منهم ان يستقي جرعة ماء من جميع السواني التي في البلد وقد
اشتغلت كلها بسقي خيله وابله وما معه من دوابه وفي اليوم الرابع ارتحلنا

من الرملة صبيحة الاربعاء بعد طلوع الفجر فاسرينا الى القدس الشريف
وطلعنا بشعاب وعرة فوجدنا بها قوما من اهل تلك الجبال يأخذون الغفر
من كل من مر من تلك الطريق وكانت على رؤوس اصحابنا مظلة من الدوم او
من جريد النخل كنا نتقي بها من حر الشمس فلما رءانا قوم من اهل تلك الجبال
صاحوا بنا من اعلى تلك الجبال باللعن والشتم فقلنا للمكاري الذي معنا ماذا
يقولون فوجم ان يخبرنا فلما الححنا عليه قال لنا انهم لما رأوا اظلتكم على
رؤوسكم ظنوا انكم نصارى فجعلوا يسبونكم فان هذا انما يفعله النصارى
في هذه البلاد فازلناها عن رؤوسنا ولم نعد اليها من ذلك اليوم ولا
والانسان يحمى عن ضده وجهده ولم نزل يومنا سائرين في صعود وهبوط في
ارض وعرة وعلى يميننا ويسارنا قرى ذات كروم الى ان وصلنا الى قرية هي
ادنى القرى الى المدينة بها عين ماء فنزلنا بها وتوضانا وصلينا الظهر
وسرنا ودخلنا مدينة القدس وقت العصر وصلينا العصر بقبة الصخرة وانزلنا
حوائجنا وكلا بزاوية المغاربة حتى لقيت الشيخ محمد الصير ولد نقيب رواق
الشيخ منصور الكائن تحت صحن الصخرة المقدسة وقد كتب اليه الشيخ
عبد القادر كتابا نوصيه بنا فاعطانا بيتا بازاء الرواق نقلنا اليه حوائجنا
وكان داخل المسجد فاغتبطنا به لتمكننا من الجلوس في المسجد والصلاة
فيه في اي وقت اردنا وهذا المسجد المقدس ءاية من ءايات الله في فخامة
البناء وسعة الفناء فيه اشجار كثيرة من التين والزيتون عظيمة تحت كل
شجرة مصطبة مبنية بالحجر المنحوت على قدر ما تظله اغصان الشجرة فيه

شكل

شكل المحراب يجلس الناس من تحتها للصلاة والقراءة ويلي البهو القبلي
المتجه دون وطوله من الجهة الشرقية ستمائة ذراع وخمسة وستون ذراعا
بذراع المالكي وعرضه اربعمائة ذراع وستون ذراعا بالذراع المذكور واما
الاروقة التي في داخله والبيوت التي في خارجه فشيء كثير وفي وسط المسجد
قبة الصخرة ماثلة في الهواء ومثمنة الشكل لها اربعة ابواب ودور القبة كلها
نحو من خمسمائة قدم وحيطان القبة وارضها مزخرفة بانواع الفسيفساء
المصبوغة باصباغ مختلفة ونقوش عجيبة وهي في غاية الارتفاع واتقان
البناء وابوابها في غاية العظمة والاتقان وداخل الابواب دربوز فيما بين
الاساطين على دور الصخرة وفي داخل الاساطين الصخرة المقدسة يحيط
بها شباك من خشب دوره نحو من تسعين خطوة والصخرة لونها يميل الى
الزرقة في غاية الصلابة وشكلها استدارة يغلب عليها الطول وغلظها
نحو من ذراعين وعلى ظهر الصخرة ندوب ومن نقرات صغيرة وكبيرة كانها
اماكن اجل فقطعت منها وقد ذكر بعض المؤرخين انها كانت في زمن بني
اسرائيل طويلة جدا وانهم قطعوها وبنوا منها الكنيسة المسماة بقمامة
وعجائب هذه الصخرة والسلسلة التي كانت عندها في عصر بني اسرائيل
مرتفعة وهي واقفة في الهواء على ما ذكر ولا يمسكها الا الله واما في عصرنا
هذا فقد بني بازائها ومن تحتها الى ان صار ما تحتها شبه مغارة على هيئة
مسجد يصلي فيه الناس ويدخل الناس اليه من تحت كم وهذا المسجد بلسان
الصخرة وهو من ناحية القبلة وكنت ادخل اليه في غالب اوقات الصلوات

واظن تحتها ما تيسر وبين الباب القبلي والغربي في احد الاساطين حجر
يقال ان فيه بعض اثر لعضاده صلى الله عليه وسلم والناس يتبركون به ومن
وراء قبة الصخرة قبة لطيفة يصلي فيها الناس يقال انه منها عرج برسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ويحيط بمسجد الصخرة صحن كبير مفروش المعراج
مفروش بالحجر المنحوت وعلى اطراف الصحن بيوت ينزلها المتعبدون وكذلك
تحته وهي متعددة وفي قبلة الصخرة من تحت الصحن يقولون المسجد الاقصى
وهو كله مسقف وفيه تصلى الجمعة وفيه نحو من اربع الابنية وفيه موضع
زعموا ان فيه صلى عمر رضي الله عنه لما دخل بيت المقدس وفي ركنه الشرقي
موضع بداره فيه حجر منحوت يقال له مهد عيسى وهناك طاقات واسعة
في جدار المسجد يشرف منها على الوادي الذي يقال له وادي جهنم وورد في
بعض الآثار تسميته بذلك وهناك راس عمود من رخام خارج من جدار
المسجد يقولون انه راس الصراط المنصوب على جهنم وهو لا اصل له وينزل
من ذلك الركن في درج الى مسجد اخر تحت المسجد الاقصى واسع جدا مبني من حجارة
على اساطين منحوتة هي من البناء السليماني وزعموا ان ذلك هو المسجد في عهد
سليمان وان الذي فوقه انما بني بعد ذلك وما ذكروه هو الاقرب وذكروا انه
ممتد كذلك الى الصخرة وان ارض المسجد الان كلها سطح لذلك المسجد ولا يبعد
ذلك وبالجملة فغرائب الصخرة والمسجد الاقصى وما حولهما من المزارات
شيء كثير وقد الفت فيه التآليف وانما نذكر من ذلك بعض ما رايناه وزرناه
فمن ذلك حجر خارج بعض ابواب المسجد الغربية مثقوب هو في اصل حائط

يزوره الناس ويدخلون فيه ايديهم ويتمسحون به يقولون انه الذي ربط به النبي
صلى الله عليه وسلم دابته البراق ليلة المعراج وخبره مذكور في الصحيح ومن
عجائب صحن هذا المسجد ان ناحية منه شرقية قد غلب عليها العشب والكلأ
اليابس فلا يقدر احد ان يمشي فيها بلا نعل لكثرة شوكها المنكسر بعضه على
بعض وانما يمر الناس في خطوط يدوسون ذلك الكلأ المتشبك وذكروا ان ذلك المحل
ربما زرعوا فيه بعض الحبوب في بعض الاحيان ويستغلونها بالبعل لان البلد
كثيرة الامطار وقد ذكر بعضهم ان من خاصية هذا البلد الشريف انه ما رئي
صاحية قط يوما كاملا صيفا ولا شتاء ولا بد ان يرى في السماء غيم ولا يبعد ذلك فقد
ورد ذلك في الآثار ان الارض المقدسة هي ارفع مكان في الارض وانها اقرب الى
السماء من جميع الارض بثمانية عشر ميلا وبقدر ما ترتفع الارض تقل حرارتها
وتكثر امطارها ومن المزارات خارجها طور زيتا من شرقي المسجد بينه وبينه
الوادي الكبير المسمى بوادي جهنم وطور زيتا مشرف على القدس كله وعلى غالب
تلك البلاد التي حوله وفي اعلاه مزارة فيها مكان يقال ان منها رفع المسيح
عليه السلام من فوق حجرة هناك وكان هذا المحل في ايدي النصارى ونهض له في ذلك

وسعى شيخ مشايخنا في زمانه السيد محمد العلمي جد شيخنا الشيخ عمر الآتي ذكره في استخلاصه من ايدي النصارى

وتعصب عليه النصارى باهل الدنيا وبذلوا في ذلك الاموال فاعانه الله عليهم
حتى اخرجه من ايديهم وهو الان في يد اولاده وعمر تحته مسجدا ورباطا فيه قبره
رضي الله عنه ومن المزارات التي على جبل الطور قبر العابدة العدوية في
مغارة تحت الارض ومن المزارات قبر مريم عليها السلام في كنيسة في اصل الوادي
وهي بايدي النصارى فتحرجنا من الدخول اليه وزرناه من خارج وفيما

ومنها عين سلوان وهي في أسفل الوادي ولم أصل إليها لأني رأيت العين فبعثت
من أتانا منها بماء ووردت آثار في فضلها وزعم بعض الفقراء أنه وقعت منه
دلو في بئر زمزم بمكة فذهب إلى القدس فوجدها في باب المحل الذي فيه عين سلوان
وزعموا أنهم استخرجوها من العين فيقولون إن ماءها من زمزم ويذكرون في
ذلك آثارا وهو بعيد من حيث العادة لا في شيء بالنظر إلى أمر قدرة الله تعالى
وليست عينا معينا يجري ماؤها على وجه الأرض إنما هي مثل حوض ينزل إليه
بدرج على ما أخبر وأقالوا وربما ارتفع ماؤها على وجه الأرض في سنين الخصب
ومن المزارات قبر شداد بن أوس وعبادة بن الصامت الصحابيين رضي الله
عنهما وهما تحت سور المسجد الشرقي بينه وبين الوادي الذي يقال له وادي جهنم
وهناك مقبرة عظيمة وحول قبرهما في سور المسجد صخرة عظيمة منحوتة
طولها نحو من أربعة عشر ذراعا وعرضها نحو من ذراعين أو أزيد والبناء عليها
كم غلظها الداخل في الجدار وسور المسجد هذا كله من بناء نبي الله سليمان عليه
السلام بنته له الجن بتسخير الله لهم وأثر ذلك ظاهر ليس في قوة البشر تعاطي
مثل ذلك وحول باب المسجد الموالي لناحية الوادي موضع يقال إن فيه عرش سليمان
وهو من المزارات وقد ذكر بعض العلماء أن الدعاء عنده مستجاب وهو قريب من
الباب الذي يقال له باب حطة وفي خارج المدينة قريبا من تحت سورها مزار يقال إن
فيه قبر داود عليه السلام وكان بأيدي النصارى واستخلصه منهم أيضا الشيخ
العلمي أو غيره من الصالحين وغالب مزارات تلك البلاد هي بأيدي النصارى ومنها
بالبرجم بيت لحم الذي فيه مولد المسيح وهو على نحو فرسخ من المدينة إلى ناحية

القبلة

القبلة وقد مررنا قريبا منه ثم ذهبنا الى زيارة الخليل عليه السلام **ومنها**
قبر يونس بن متى عليه السلام في قرية قرب مدينة الخليل وقد مررنا قريبا منه ايضا
وزرناهما من بعيد تأثما من دخول متعبد النصارى ولضيق الوقت **وأما**
قبر موسى عليه السلام بينه وبين القدس نحو من نصف مرحلة او ازيد الى ناحية
المشرق وقد اروني ما يحاذيه من الامكنة عندما صعدنا الى الطور واخبروني ان
المسافة بيننا وبينه مخوفة غاية ولا يوصل اليه الا في قوة ومنعة وكنت كثير
الاشتياق لزيارته ولمشاهدة ما يقال هنالك من العجائب وان لم يرد اثر صحيح
في ان ذلك قبره ولم يشتهر ذلك المكان في العصر القديم ولا في صدر الاسلام وانما
بناه واشهره المتأخرون من الملوك واشتهار ذلك كان في المائة السادسة او
السابعة باشارة اهل الكشف **ومما** ذكروا من العجائب هنالك ان حول
القبر حجرا في حائطه لا يزال ترى فيه صور منها ما يكون كالفارس او الراجل عليه
سلاح او غير ذلك يشاهده كل من كان في ذلك المكان اخبرني بكرامة
وقعت في بعض الازمنة القريبة وذلك ان المحل الذي هو فيه ليس فيه عمارة انما
يأتيه الوفود في وقت معلوم للزيارة وعليه بناء متقن عظيم وعلى المزار ابواب
عظيمة مغلقة لا يتمكن احد بفتحها بحيلة حتى يقدم القيم من القدس فيفتحها
ثم ان الستر الذي يجعل على قبره وكانت له قيمة عظيمة وجد يباع في بعض اسواق الشام
وعرفه الناس فسألوا عن بائعه فاذا هو اعرابي فقير فأُخذ واوتي به الى والي البلد
فبعث الى المشهد فوجدوا الستر قد اخذ منه والابواب على حالها مغلقة فهم
بعقوبة الاعرابي فاقر انه هو الذي سرقه فسأله كيف تمكنت من اخذه مع غلق

الابواب فقال اني اعرفكم في ذلك فانه لما ان جاء وقت موسم من مواسم السنة
وانا فقير ذو عيال ولا مال لي جئت الى المسجد فناديت يا نبي الله يا كليم الله اني فقير
ومضطر وقد اقبل الموسم ولا شيء عندي فما عندي ما انفق على بناتي اوفي بها من هذا
الكلام فلما مددت يدي الى اول مغلق فانفتح وكل ما وقعت يدي على مغلق انفتح حتى
وصلت الى القبر واخذت الستر فلما خرجت غلقت الابواب كما كانت وظنهم اني
صادق في ذلك فاصطلحوا ولم يعاقبوه واستشرت بعض الاخوان في وجه نتوصل
به الى زيارة المحل المذكور والى مدينة الخليل عليه السلام فان الطريق في تلك
المدة قد فسدت ولا يوصل الى زيارتهما الا مع قوة وقد خشيت ان احرم زيارة المكانين
ونحن في غاية الغلو لا يمكننا تطويل الاقامة خشية فوات الركب بمصر فاشار علي
المستشار بالوصول الى قاضي البلد والتعرف له فانه قد يتمكن ذلك على يده
وكان القاضي في ذلك الوقت الشيخ محمد النعلة التونسي الممع في قدوم من اصطنبول
متقلد القضاء بالقدس وكانت له وجاهة عند السلطان والعسكر من ترك
عمر اخيه الشيخ الحسن النعلة رحمه الله وقد قدم محله اخيه ان استوطن
اصطنبول مدة اعوام وقدم في هذه السنة الى القدس وليست له قوة المحافظة
العلمية انما هو مجرد توسم ووجاهة اكتسبته ذلك الا انه يميل الى الاصلاح
بسبب اسلافه فيكم الا فخر الا في سلكهم فوصلت اليه وسلمت عليه واكرمني
غاية وهش وبش واظهر المسرة بقدومي وقال لاصحابه هيئوا له منزلا يليق به
هو واصحابه واجروا له من الضيافة ما يليق به مدة اقامته فقلت له انا من
نزلنا ببيت في المسجد ولا يمكننا التحول منه ايثارا القرب المسجد والصلاة فيه

بلاجد

فلا جرى لنا المحتاج له من خبز ولحم يصلنا كل يوم الى منزلنا بل اجرى لنا ما يفضل
عن كفاية تمتنا فجزاه الله خيرا فلا بنت له مقصدي من الوصول الى المقامين فقال في
اما مشهد الكليم عليه السلام فلا يتيسر في هذه المدة مع هذا الغلو الذي انتم فيه
لشدة الخوف وبعد المشقة ولا عمران هنالك ويحتاج الى ذهاب القيم من هنا
وعليه في الذهاب كلفة ولا ارى لك تحمل هذه المشقة كلها مع كون المحل موثوقا
به انه قبر الكليم ولا هو قريب من الوثوق فقبلت عذره في ذلك ورأينا ان النية
كافية وتوجهنا الى المحل بقلوبنا ووجوهنا عندما طلعنا الى الطور وزرناه
من هنالك والله يتقبل فقال في واما الخليل عليه السلام فلا بد لكم من زيارته وسا
وسأبعث معكم ان شاء الله من يوصلكم ولم ازل اتعاهده بالسلام ايام اقامتنا
الى ان تهيأ لنا السفر للخليل على يده حسبما اذكره ان شاء الله وقد بقصيدة مكافأة
له على جميله وحثا له على انجاز الغرض المطلوب فتقبلها بقبول حسن وهي هذه

لقاضي فضل الغرس قد من سره ✿ علوا علا فوق السما مستقره
تبدا بافق الغرب من نجم عشرة ✿ هلالا بدا قدما تشرف فصره
فصار بافق الشرق يسمو الى العلا ✿ ولم ينقطع حتى على النسر سيره
تحير اقمار فيه يقضي لقاصد ✿ ولا كنه في الغرس قد تم بدره
تولى به دون البلاد لنسبة ✿ يراها لبيب قد تهذب فكره
وذلك ان الغرس ارفع بلدة ✿ كما قد اتانا في الاحاديث ذكره
وهذا الامام البحر ارفع عالم ✿ تفتق في ذا العصر بالجود نوره
ولله هو في التناسب غامض ✿ خفي وقد يبديه من شاء غيره

فاكرم به من عالم متبحر ✦ بكل فنون العلم والعدل امره
فمن ذا يساويه اليوم في الارض كلها ✦ اذا اقوالنا الحكم يوما يجوره
وماذا عجيب فهو من سادة فلا ✦ يفاخرهم زيد الزمان وعمره
وفي ذاك هذا الفضل ارثا اتاه من ✦ ابي الحسن المشهور في الناس فضله
فمن حاز فضلا كان فيها وما به ✦ تشرف لم يقبل له الدهر عذره
لذلك هذا العبد فرحا زار الى ✦ لارض بهذا الهدي انشد بجمله
تردد في ذا الامر اذ كان شانه ✦ فريدا من الحكام ينبغي سواله
فزاح انقباضا ثم قال اليسر لا ✦ ابوا الزعيم الا ما اضل حيله
فليس على نهج الذي لن تهمم ✦ فبادر اليه يقتبس لدا امره
تجرد على نهج الامام احمد لا ✦ يخالف فيه سبل الرشد جهله
بطبع كريم لا يغيره الساحل ✦ فرى بل به يزداد لله شكره
هو البدر الا كن ليس يكسف نوره ✦ هو البحر الا كن ليس يدرك فعله
على انه عذب زلال وموجه ✦ غزير فضلا والمعارف يحمله
فلله ما اسنى فوائد علمه ✦ ولله الكمالات حمله بجدر
فخذها وغض الطرف عن بنت ساعة ✦ فما يقتبس النظم المهذب نثره
فاغفر بفضل منك عن عيبها وجد ✦ لها بقبول يشمل العيب ستره
وازكى صلاة الله ثم سلامه ✦ على مصطفى الله المعظم قدره
تبلغ عبد الله غاية سؤله ✦ وتعطيه اجرا وتعفي وزره

وقد اكتب جلسة في يوم هذه القصيدة وما ذاك منها ببعيد ومن

لقيته

لقيته بالغرب رجل يسمى شهاب الدين الحنفي المصري قدم من مصر الى الغرب قبلنا بمدة
وأقام بالغرب نحو الشهرين وبلغنا بأنه ملي وغزارة ان عالما من علماء
القاهرة ورد الى الغرب واخذ يدرس الحديث وبالغ في الثناء عليه وذكروا انه
محلا عظيما في العلوم الشرعية واشتغل الى الغاية لاجل ذلك فلما وردت
الغرب ونزلت بزاوية الشيخ منصور داخل المسجد وكان هو نازلا بقربه فبعث الي بين
العشاءين قبل ان اذهب اليه فدخلت اليه في منزله ورحب بي وسال عن اخبار
الحجاز وكنت الحظه بعين التوقير على قدر ما كنت اسمع وان تبين لي من كلامه انه ليس
عنده تحصيل فاحملت ذلك على محامل حسنة وفي الغد رجعت اليه ووجدت بعض
الحنفية يقرؤون عليه المناسك في فقه الحنفية فجرى ذكر يوم التروية فقال انه
مشتق من الرؤية فقلت ان هذا لا يصح وانما هو مصدر تروى من الماء لانهم كانوا
يتروون فيه من الماء لعرفة لان عرفة لم يكن بها اذ ذاك ماء على حسب ما ذكر غير واحد
واما من الرؤية فبعيد من اصطلاح اهل التصريف فابى من قبول ذلك واصر على ما
عنده ثم جرى فسخ الحج الى العمرة فقال الاجماع على انه لا يصح ولم يقل به احد من
العلماء فقلت كيف ينعقد الاجماع على امر امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحض عليه في حجته فيما تواتر نقله ومع ذلك فمشهور مذهب الحنابلة جوازه
بل بعض محققيهم يراه اولى من غيره لامر النبي صلى الله عليه وسلم به في تلك السنة وعدم
الترخيص فيه لمن لم يسق الهدي وتمنيه ان يكون فعله بقوله لو استقبلت من امري ما
استدبرت ما فعلت ولولا اني سقت الهدي لاحللت فانكر ان يكون ورد في الحديث
اصلا فقلت له مثلك في جلالة قدره وغزارة علمه لا يخفى عليه مثل هذا وهو في
الصحيحين ذكر جدا في ابواب عديدة خصوصا صحيح البخاري فقرا وردا مكررا

كثير الاسانيد مختلفة ومتفقة مطولا ومختصرا فلج على انكاره واعرضت عنه
وعلمت انه ممن طبع على قلبه وتبين في جهله وغباوته وان ما انتشر له من الصيت
انما هو بغلبة الجهل على اهل تلك الديار وقلة المحصلين بها وفقد العلماء المحققين
واستعان على ذلك بما اعطي من الجلالة والتجاسر على الحديث الشريف وهو رجل
هيئة حسنى وكان يدرس يوم في ضحى الضحى وبين العشاءين بلا رجوع للنووية
ويكثر في مجلسه حكايات ونقول فقهية واعلامه ايضا كون ذلك الكتاب كثرت
شروحه واتسعت نقول ارجائها وتغالب احاديثه احكام ثم كانت له ادنى ممارسة
في الفقه لا يعسر عليه تدريسه وهو فوق شرطهم وامي في فقه الحنفية زعم انه افقه
من زفر او محمد بن الحسن ومع ما عاينت من جهله وغباوته تعاميت عنه واعرضت
ولم ارد نصيحته كما هو شأني في عدم الرغبة في الفضول والدخول في مثل ذلك
لان الحديث فلما كان الغد واراد الله فضيحته على يد من لا اشفاق عليه اعلانا
شيخنا ابو حفص عمر بن عبد الصمد بن الشيخ القطب محمد العلمي الذي نفي له وكانت
لشيخنا هذا مكانة عظيمة في قلوب الخاصة والعامة يحضر في داره جماعة
من وجوه الناس وكان هذا الخصم ممن حضر لانه يعتدهم في مكانة خطيرة فتفاوضت
الكلام مع شيخنا العلمي وكان ربما سألني عن شيء من معاني بعض الاحاديث
والآيات وربما تكلم الخصم ايضا ثم انه قال لي في خلال الحديث فما اصل اجزاء الكتب
انتفاعي بما رأى من اقبال الشيخ علي لقد راجعت صحيح البخاري بما وجدت فيه
ما ذكرت بالامس انه فيه فقلت لعلك نظرت في غير محله فقال اليسير ذلك فيه
فقطعا وصمم وكان ورد في شيء من الاحاديث فقلت لشيخنا اخرج لنا ما عندك

حتى

عندكم هنا من كتب الحديث فأخرج البخاري وكتاب المواهب فأخذت الجزء الذي
فيه الحج من كتاب البخاري فسردت عليه حديثا في ذلك ثم آخر ثم آخر وأفردت له
وللحاضرين دلالة الحديث على فسخ الحج الى العمرة وأنا أسرد عليه الأحاديث
وأقول له أيها الامام أزيدك أم لا وهو ساكت وأخذت كتاب المواهب وقرأت
عليه ما نقل من أقاويل العلماء في معنى الأحاديث وأنه لم يأخذ به من المذاهب
الأربعة الا ابن حنبل وغيره أنه حمله على أنه خاص بتلك السنة لبيان جواز
العمرة في أشهر الحج مستدلين في الخصوصية الى حديث رواه النسائي في ذلك
فلم يقم من ذلك المجلس الا مرحوما الا أنه تحرى وقد أظهر الحمد لله ولم يقم في البلد
بعد ذلك المجلس الا يوما أو يومين وخرج راجعا الى مصر ولما دخلت مدينة الخليل
وجدته فيها فخرج وأدركته بغزة ثم اجتمعت به في خان يونس وأعلمته أني
ان كان عندي في شغفة شغوف وكنت أنا وهو الى الصهيبية فجاملته على خلقه
وعاملته معاملة أنه فقيه امام الى أن افترقنا بقميطاص على خير ولما كان
صبيحة يوم الخميس كان يوم دخولنا دخلنا الى الشيخ امام الصوفية وأجل
أئمتها في تلك الديار الشيخ محمد العلمي وهو حفيد العالم العامل الغوث
الشيخ محمد العلمي وجده هذا هو شيخ العالم العلامة سيدي أبي بكر بن يوسف
السكتاني تلقى عنه الذكر وأجازه وكان يثني عليه كثيرا ويقول ما رأيت
أعبد منه مع علمه وورعه وممن أخذ عنه أيضا الشيخ الحفني وهو الذي أشار
على الشيخ أبي بكر بلقائه والأخذ عنه وسأذكر التعريف بهذا الشيخ في آخر
الترجمة ثم ان الشيخ محمد عزم علينا الى داره بعد عصر يوم الجمعة الثاني

عشر من شهر صفر فأخذت عليه العمدة ولقنني وشرح الجزرية وسمعني وافادني
وافادني ثم اقعدني قائلا اجلس من بعد وقم خادما للفقراء واجلس من بينهم
ووهب لي العكازة التي شد بها وسطه واجازني وكتب لي اجازة متضمنة
بخطوطه جماعة من اصحابه واحباب حضروا يشهدون بذلك ونص الاجازة
سيأتي ذكرها بعد هذا وقد كتبت له قصيدة بعد ذلك امتدحه بها وهذا نصها

جزى الله عنا كل خير ابا جعفر * امام الهدى من للكمالات قد اقتص
سليل امام كان قطب زمانه * ومن له في خاتم الفضل كالفص
فكم من مريد جاءه وهو ناقص * فكمله حتى تخلص من نقص
وكم جا وقد كان ذا لدا جهله * وكمله مما يشفي من الغمص
فكل كمالات المشايخ جمعت * له فهو واحد الفضل بالشخص
فانوار اهل الفضل من شمسه بدت * بها الجميع وهو للكل كالفص
سرت ببلاد الغرب والشرق كلما * واعملت فيها حاديه السير والفحص
لمن جاز فوق الفيافي ووصل بلاده * ففرحته يا حبيب انت بالنص
فلم ار فيها مثل اخلاقه التي * يكاد لها الصخر يعلو بلا فص
فحسبي فلا زالا الهيبو عرصا * حباه به الرحمن منها ولا احص
هو البحر لا ساحل وفيه جواهر * وما كنت في اخراجها محسن الغوص
كفاني فخرا اني فيه نسبة * كستني حلا اغنت عن التاج والقمص
بغيتي من كل خير ارومه * ومن كل شر اتقي ابدا يفص
اصلي على المبعوث للناس رحمة * اجل صلاة للكمالات تقتنص

وما اجاب

ومن أصحاب شيخنا عم محبنا وأخونا في الله الشيخ محمود السلامي والشيخ قاسم
أملاح وقد عرفت معهما عقدا أخوة في الله وتكفلا لي بالدعاء مدة حياتهما
في تلك المقامات الشريفة ووهب لي أخونا الشيخ محمود السلامي ديوان الشيخ
محمود العلمي وفيه من جيد القصائد المحتوية على فضائل الصوفية وأمداح
خير البرية ما لا يحصى كثرة ووهب لي جملة من رسائله وسأذكر بعضها
إعلاما بمقامه وحاله وشيخنا عم هو القائم مقام جده في زاويته القادرية
وخليفته في إقامة وظائف الورد وترتيب مجالس الذكر ويجلس للذكر كل ليلة
مع جماعة كثيرة من أصحابه بين العشاءين بباب الضريح وكان أبوه عبد الصمد
توفي في حياة والده وبقي ولده هذا في كفالة جده إلى أن توفي فصار هو الخليفة
من بعده وقد شملته عناية جده وظهرت عليه آثار بركته ولله الحمد
وهذا نص الإجازة التي كتبها لي رضي الله عنه وقد نقلتها كما هو ثبت
قبل كتابها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي رفع للفقراء منزلة وقدرا
وأعزهم في الدارين دنيا وأخرى وأيدهم بالتوفيق في الأقوال والأفعال سرا وجهرا
وأزال من قلوبهم حسدا وضرا وحماهم من الشيطان وأنكبه منهم خائبا صغرا
ممن أحبهم فنال من الله الكريم أجرا وصار له بين الأنام عزا وفخرا فهم أولياء الله
تعالى بهم تكتسي الأكوان عطر النسيم بهم الأحباب مولاهم ذكر الذي لولاه ضل
مجذوبة الصبحة من وكفى أقداحهم حضرة بهم جمع الله العباد ويشفى ما حل
البلاد فطوبى أصبحوا من خمر محبته نشاوى وسقاهم كؤوس المحبة تترا
أحمده سرا وجهرا وأشكره على نعم لم نحط بها حصرا وأسأله التوبة

التوبة والمغفرة وان يجعلنا لنا ذخرا واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له قهر العباد قهرا واسبغ عليهم نعمه واجزل لهم اجرا ونشهد نشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة شاملة بالبشرى صلى الله عليه وسلم
وعلى روحه الطيبة الزكية صلاة دائمة غرا وعلى آله الذين فازوا بالسعادة
الكبرى وعلى اصحابه الذين نصروا وانصروا خصوصا على افضلهم ابي بكر الصديق
الذي حاز قصب السبق فنال مرتبة غرا وعلى عمر الفاروق الذي بسطوته اهل
الكفر بهرا وعلى عثمان ذي النورين الصابر على البلاء صبرا وعلى علي بن ابي
طالب الذي كان للعلوم بحرا وعلى الستة الذين كمل بهم العدد عشرا وعلى
سائر الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا
دائما يغرا وبعد فهذه سلسلة اهل الكمال من الاقطاب والاوتاد بعد
والانجاب والابدال من احباء الله تعالى بحضرة قدسه المخصوصون
بالطاف كرمه وانسه الذين يغمهم اشرف طرق واعلاها ومطلبهم اعز المطالب
واغلاها بهم في الحقيقة اهل الكشف والاسرار المشاهدون للانوار في
حضرة الجبار ومددهم مع ذلك على اقسام بحسب ما منحهم ذو الجلال
والاكرام ولذلك قسمهم اقساما وفرقا واخذ عليهم عهدا قربهم وموثقا
ومنحهم بعنايته ورحمته ونظر اليهم بعين كرامته ومحبته وحماهم من الاغيار
ووقاهم من الاكدار وطهرهم بحسن رعايته ونقاهم من الحظوظ البشرية
ورفعهم الى حضرته العلية وسقاهم بكاس محبته الهنية فطاب كل منهم
بنشوة شرابه ووصلوا الى حضرة احبابه ولذذهم بسماع الخطاب وزال

عنهم

عنهم الشك والارتياب، فاورثهم بذلك البلاد، واقامهم لمصالح العباد، وجعل
لهم غوثا واقطابا، وابدالا واوتادا ونقباء، ونجباء، ورجالا فالابدال الاربعون
بالشام سواحا وجوالا والنقباء سبعون اقامهم بمصر حفاظا ورقباء والنجباء
ثلاثمائة استخلفهم بالمغرب، للقيام بالحرب، فانتصبوا في كل عقبة انتصابا،
والاوتاد سبعة لذكرهم في الاقاليم السبعة، فلا يزالون لمصالح العباد طلابا
والغوث واحد جعلها مكة بابا، فسبحان من اصطفاهم ومن الكدر صفاهم
وقربهم وطهرهم واجتباهم، ومن عليهم بفتح الباب، وكل منهم دعي فاجاب،
فترى منهم الداهش والحيران والولهان والصاحي والسكران، فمنهم من سقي
بكاس الوصال ومنهم من غلب عليه الحال، ومنهم من استغرق في ذات الاحد
فما شهد في الدارين غير الصمد، ومنهم رجال الحضرة الذين اطلعهم على عجائب
العزة فمن اقتدى بهم نجى من نار الجحيم، ومن تبعهم فقد هدي الى صراط مستقيم
ويكفيهم عزا وشرفا قوله تبارك وتعالى في كتابه المكنون، الا ان اولياء الله لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون، فمن اجلهم ذو الكرامات والاحوال، التي شهدت له بها
الاكابر من فحول الرجال، الفرد القطب الرباني، سيدنا ومولانا الحجمي الشيخ
حسن الراعي الفكناني، فهو الذي صارت بامره الركبان، وثبت انه يكتب
ويمحي في الديوان فسبحان من تفضل بمنه وكرمه عليه، وانقاد امر الرحمن
واحسن بفضله وجوده اليه، اذ اصله من فلاح شعبة من قرى حوران، فجاء
الى قرية فطنا ورعى بها الغنم بخبز قوته وحان، فبينما هو ذات يوم في المرعى واذا
ثلاثة رجال خيالة الى نحوه تسعى، فعرا لهم بين يديه، وثبت هو اليهم وصلوا

بوجوههم

اليه، فاذا هم الاقطاب السادات الذين تتشرف بهم الازمنة والاوقات،
وتقضى بهم كتمهم عند الله الحاجات، القطب الرباني الهيكل الصمداني سيدنا
ومولانا عبد القادر الجيلاني، والقطب العارف الى لجناب الرباني سيدنا ومولانا
احمد بن الرفاعي، والقطب العارف بربه القادر، سيدنا ومولانا عدي بن مسا الشيخ
فر، فردوا عليه السلام، وطلبوا منه قرى الكرام، ولم يكن له من الطعام سوى عنزة فريدة
فاحضرها وحلبها بين ايديهم على مرات عديدة وكان الشعر له هنالك داعي بحلبها
ووضع اللبن امام الاستاذ الشيخ احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه فقال له هو لك يا
استاذ، فقال وله منكم الاستاذ، فقالوا له افعل ما تريد، وله من كل خير مزيد،
فاخذ عليه العهد والميثاق، وامروه الى ان علا على اهل عصره وفاق، وتفلوا
له في اللبن، وقال خذها يا حسن، فهل شربك بها وحدك، او مخبية لك ولزوجتك
ومحبيهم بعدك، فقال بل مخبية، وشربها لي ولجميع الذرية، الاناث والذكور،
وهكذا اولاد الحضور، فشربها وقد ظهرت منه الكرامات والاحوال وخوارق
منه تحول الرجال، وكان في زمنه رجل بالاحوال مشهور، يعرف بالشيخ ابي بكر
وهو من قرية يعفور، فلما بلغه خبر الشيخ حسن المذكور، قال له لابد ان تخضع
لك شيء من الامور، فقال له امر لك على كل عقد ولابد ما شئت في هذه الساعة
فقال له يا حسن تقد في بيت ست قناديل متوالية، وانا انفخ واطفيها من هذه
الزاوية، ففعل فنفخ الشيخ فيها واطفاها، واخرج فتيلها واضعى سناها،
فقال الشيخ حسن لامرأته اصعدي السطح واركعي عليه في ست مواضع، فعادت
القناديل تشتعل ونورها فاق القمر الساطع، ومنها ان البلاد بجميعها كانت

بيدية

فريد، فلما ظهر الشيخ حسن تغيروا عليه فاشتكى عليه للأولياء وللسادات
والأقطاب والأنبياء، وكانت القرية بواد بزدا فأرسلوا يقسمون عليه بأن يكف
عنه الأذى والردى وأن لا يدخل الى بلاده، ليلا تقول أصحابه عن اعتقاده له
فجاء لقرية بعيدة وهي تاحريريت. فما أحس أهل تلك البلد الا وهم في بيريه
من نساء ورجال وتركوا ما كانوا فيه من الاشغال، وهم مدهشون حيارى، أتوهم
من تلك الحضرة سكارى الى غير ذلك مما لا يحصى من الكرامات الظاهرة والأحوال
الشهيرة المتواترة، ومما كان من نوامع الله تعالى بهذا الشان، والتأييد الصادق
والبرهان الحق أن يندرج في سلك أهل هذه الطريقة الغراء وأن ينتظم في عقد
أصحاب هذه الحقيقة الزهراء، مولانا الشيخ الصالح والعالم العامل الناصح،
المحدث المحقق، والعلامة المدقق، زبدة أهل الفضل والصلاح، ومعدن الحلم
والسماح، فخر المتقين السالكين، وعين أرباب اليقين، الشيخ عبد الله أبو
سالم محمد بن أبي بكر العياشي المغربي المالكي كان الله له وليا، فقدم بعزم صادق
وقلب يحب السادات الرفاعية واثق، وطلب من مولانا وسيدنا الشيخ الإمام
العالم النحرير الهمام، صاحب المعارف الربانية، والعوارف الصمدانية،
والأنفاس الزكية المرضية، والأحوال السنية البهية، ذو المنار الأسنى،
والسيرة الحسنى، سراج الدنيا والدين، مرشد المريدين وكهف العلماء
الواردين، المعمر بمدد الله تعالى العلي المبين، سيدي محمد بن سيدنا ومولانا الإمام
العارف، قدوة أهل الخير والمعارف، الواثق بالواحد الأحد الفرد، سيدي محمد
الصمد بن سيدنا ومولانا قطب العارفين وعين أعيان الجهابذة المحققين

من فضله كالعلم المشهور، شمس الدين والدنيا سيدي الشيخ محمد العلمي الغرسي
الرباطي قدس الله تعالى اسراره الطاهرة، ونفعنا بعلومه المتكاثرة، الاجازة
بسلوك اهل طريق الله تعالى واخذ عليه العهد والميثاق، ولاحظه وكان ممن
همه مجرد لوفاق، وكان ممن انتقل من حال الى حال، واستحق الجلوس بين الرجال
واجلسه على السجادة، واذن له ان يتصرف من طريقته المنيرة على العادة، وامره
ان يتصف مع الله سبحانه وتعالى بالادب والافتقار، والتواضع والذل والانكسار
متوثقا بالقواعد الشرعية المرعية، ملازما على الصلوات المعروفات،
بالخشوع والخضوع والاداب والمسنونات، متجنبا عن جميع المحظورات،
وان لا يفعل كبيرة، ولا يصر على صغيرة، وان يفشي السلام، ويطعم الطعام.
ويستعين بالصبر والصيام، والصلاة بالليل والناس نيام، محافظا على الخضوع
والخشية والطاعة، والورع والزهد والقناعة، والاستقامة في نفسه،
ليستقيم به من صحبه من ابناء جنسه، وان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
والغيبة والنميمة في مجلسه بلا تذكر، وان يوقر الشيخ الكبير، ويرحم الطفل الصغير
وان يعفو عمن ظلمه، ولا يشتم من شتمه، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يوذي من
يوذيه، وان يرى نفسه دون كل جليس، وان يكون للفقراء والغرباء نعم الانيس
وان ينصح للاخوان عن الزلات ولا يواخذهم بالهفوات وان يسعى في مصالح
اخوانه الفقراء، ويقضي حوائجهم على حسب ما يرى، وان يتعاهد الفقراء ويعلمهم
ويفقههم اللين ويحسن اليهم، وان يجري في شعورهم المقراض ويقص لهم ا ن
ق بينهم لئلا يكون بغير الله تعالى وينهاهم عن العمل بحسب الاغراض، وان يقبل

و.ر.د

ويرى من غير اعتراض، وان يخلع مرقعة الاهلية لذلك، وان ينغمس مع هو بكر في
الفقراء هنالك، وان يحصل السر من الملبوسين، ويرى من ظهور الموجودين من يرى
اللقوة للمصابين، وان يفعل ذلك كله وهو بالله سبحانه وتعالى يستعين، وان
يلبس الخرقة السوداء ويلبسها من اراد، كما كان يفعل الاستاذ، كما في صحيح
الامام مسلم رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة
وعليه عمامة سوداء، وعن الحسن رضي الله تعالى عنه انه قال كانت عمامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء وكانت رايته صلى الله عليه وسلم المسماة
بالعقاب سوداء الى غير ذلك وان يقوم الوقت بحضرته في اي مكان اراد ويصلح
بذلك طريق اهل السداد، وان يحضر بين يديه بالرفق مثل اهل الهمم وان يحمل
على راسه اذا اصدر العلم، ثم طلب من مولانا المشار اليه نفع الله تعالى بعين
عنايته اليه ان يجمع له بسلسلة الطريق لتكون فرجا له من كل ضيق، فاخبر له
انه صحب بها واخذها من اجل هذه الزربية القطبانية، والكمل شيوخ الطريقة
الرفاعية سيدنا ومولانا الشيخ حسن وسيدنا ومولانا الشيخ محمد القطناني
نسبا الرفاعيين طريقة المصحب كل منهما ابا وجدا، واجدادا المتصل بذات
حضرة سيدنا قطب العارفين سيدي احمد الرفاعي قدس الله تعالى اسراره الطاهرة
واعاد علينا وعلى المسلمين من بركات مواهبه الزاخرة واخبره انه صحب بها
وتلقاها وتلقنها من حضرة جده وشيخه ومرشده شيخ الطريقة ومعدن السلوك
والحقيقة، عمدة العلماء العاملين، وامام الزاهدين الناسكين، الشيخ العارف
العلامة، والعالم المحقق الفهامة، العلم الفرد في الافاق، من طاب نشر له

وصفا ذكره وفاة، شيخ الاسلام والمسلمين، وحجة الحق على الحق بربره العارف
الرباني المحقق الصمداني، سيدي الشيخ محمد بن مولانا شيخ الاسلام، ومفتي الانام
وعمدة علماء الاعلام، المكرم سراج الدين عمر العلمي المغربي وهو صحب بها
واخذها عن جميع ذرية الاستاذ الكبير، لاسيما الشيخ موسى بن المعلم الحضيري
وهو صحب بها مولانا المذكور ايضا اجل هذه الزاوية، واكمل هذه الطائفة،
الربانية، القطب الرباني، سيدي الشيخ حسن القصناني، وهو صحب به والده
الشيخ ابو عبد الله وهو صحب به والده الشيخ يوسف الزرد الكبير الشمال
وهو صحب بها والده الشيخ عبد الله المعروف بغيث الباهر وهو صحب بها والده
الشيخ عبد الهادي، وهو صحب بها والده القطب الرباني الشيخ عبد الرحيم
القصناني، وهو صحب بها الشيخ الكبير الغوث الرباني، سيدنا ومولانا الشيخ
حسن القصناني، وهو صحب بها سلطان الاولياء والعارفين، وقدوة السالكين
والمحققين، ذي الكرامات الكثيرة، والاحوال الشهيرة، الرحمة لذا الارادة
وثبت انه يمحو الشقاوة، ويثبت السعادة باذن الله تعالى عنه والعزة
والارادة، موصل كل عن جاء بالسليمة، وملحق كل عوجاء بالمستقيمة، من
دلت له الاسود والافاعي، سيدنا ومولانا احمد الرفاعي، رضي الله تعالى
عنه وعنا به، وهو صحب بها الشيخ علي القاري الواسطي وهو صحب بها
الشيخ ابا الفضل بن كامخ وهو صحب بها الشيخ غلام بن تركان وهو صحب بها
الشيخ علي الروذباري وهو صحب بها الشيخ علي العجمي وهو صحب بها الشيخ
ابا بكر الشبلي وهو صحب بها صاحب الامداد المحمدية وسيد الطائفة الـ

الصوفية أبا القاسم الجنيد البغدادي، وهو صحب لهذا الولي الكبير سيدي سري
الدين السقطي وهو صحب جدا سيدنا العارف الجليل، والأستاذ النبيل، أبا
محفوظ معروف الكرخي وهو صحب لهذا مولانا الشيخ داوود الطائي، وهو صحب
لهذا الولي الكبير سيدي الشيخ حبيب العجمي وهو صحب لهذا سيد التابعين سيدي
الحسن البصري وهو صحب لهذا الإمام الهمام زوج البتول، وابن عم الرسول
صلى الله عليه وسلم وبارك عليه، وزاده فضلا لديه، البحر الزخار، والفارس
الكرار، باب مدينة العلم والعرفان، وبوابة حضرة القرب والرضوان، كرم
الله في خلقه ونعمته على من خلقه كاشف المشكلات، ومحل المعضلات،
عن الأئمة المهديين، ورابع الخلفاء الراشدين، مظهر العجائب، ومفرق الكتائب
فارس المشارق والمغارب، أبي الحسن علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه
ونفعنا به، وأعاد علينا من بركاته، وهو صحب لهذا ابن عمه نبي الثقلين، وجد
الحسنين، وأفضل العالمين، وشرف الكونين، وحياة الدارين، نبي الرحمة
وكاشف الغمة يوم مواقف القيامة، وذي المقام المحمود والوسيلة والكرامة
والفضيلة، سيد الأولين والآخرين، حبيب رب العالمين، سيدنا محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى سائر
إخوانه السادات الأنبياء والمرسلين، وآل كل وصحبه أجمعين، وصالحي
عباد الله الصالحين، والحمد لله أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا نسأله سبحانه
الهداية والتوفيق لمناهج هذه السادات الكرام، أهل المجد والاحترام،
لنندرج في طي نظمهم، ونعد من حزبهم، وفريقهم بحول الله تعالى وقدرته وجوده

ورحمته متوسلين بسيدنا وحبيبنا المختار صلى الله عليه وسلم عليه في نيل ذلك
انه تعالى القادر على ذلك، آمين ثم الاجازة السعيدة، على يد اضعف البرية
محمود السلامي الفرنسي الجيلاني عوانة بعض العبيد من استاذنا الشيخ الكبير
النجيب، ومولانا وشيخنا المجاز حفظهما الله تعالى، آمين وذلك آخر جمع الثاني
سنة ١٤٠٧ **الحمد لله** الذي اختار من عباده من شاء لنفسه وقربه اليه واجلسه
على بساط انسه، وسقاه من كؤوس محبته فاصبح هائما في بهاء جمال قدسه
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هو لكل طريقة عنوان، المرسل باشرف
معجزة واظهر برهان وعلى آله واصحابه وتابعيهم باحسان، ما تعاقب الملوان
وبعد فغير شاهر وحضر ما في هذه السلسلة النفيسة والاجازة الكريمة
الصادرة من اهلها لمن هو اهلها ومحلها الامام المحدث المحقق، والنبراس
الوهاج المدقق كان الله له وليا وبه حفيا والحق جوار لا ينفصل واهلي
واولاك من دعوته الصالحة في خلواته وجلواته واحواله المستكملة
فان ذلك يجد، ونحن له بقلمه افقر البرية عبد الباقي بن عبد القادر بن
الاستاذ الكبير الشيخ محمد العلمي امدنا الله بمدده، المدعو باحمد العلمي
نفع الله له ولوالديه، وكذا عند الهدية شمس بن الحاج الفقير الى الله سبحانه
وتعالى درويش التميمي احد الفقراء العلميين شمس بن ... نقيب الحضرة العلمية
والفقراء الى ولاية بالغرض المحمية النقيب يحيى بن شيبا قد علم المولى الله
بفضله آمين الحمد لله الذي امر من اعتمد عليه، وفوض اموره كلها
اليه، ولازم بابه بلا فتور، فبلغ بفضله تعالى غاية ... والصلاة

والسلام

والسلام على سيدنا محمد الذي اعتمد جاهه الشريف ما خاب وعلى آله الكرام
والسادة الأصحاب وبعد فقد حضر وشهد بما في هذه الإجازة الكريمة
والسلسلة المستقيمة الواقعة في عين الصواب وبالصواب الصادرة بالحق
المستطاب، راجيا من حضرة مولانا وشيخنا المجاز أن يشملني بدعواته الكر
الكريمة، ولا يخليني من خواطره المستقيمة سيما عقب إيراد الأحاديث
الكريمة الجليلة والمسائل الفقهية الجميلة، وأنا الفقير إلى الله سبحانه علي
بن عمر بن عبد الصمد بن القطب الرباني سيدي الشيخ محمد العلمي الرواعي العكد
الفصناني قدس الله سره، آمين شهد بذلك النقيب أحمد بن حسن الرجواني
نقيب الجامعة العلمية وقارئ الفاتحة بها لطف الله به رب البرية شهد بذلك
الفقير إلى رحمة ربه الغني القدير قاسم بن عبد المعطي المنتسب من مولانا الشيخ
المجاز صالح الدعوات، وأن لا يخليه من خالص خاطره في المجالس السنيات وأنه
تشرف بصحبته بأنه ملازم له على الوعظ بالفرس الشريف الحمد لله والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد وفرحة أعيننا الحامد المحمود وعلى سادات الأنبياء
الكرام أهل الفضل والجود وعلى آل الكل وصحبه ما تعاقب الجديدان واستقبل
الفرقدان، وأضاء النيران وبعد فيقول الفقير كاتب أصل هذه الإجازة الكريمة
وبالاجتماع بمولانا وشيخنا محمد السليمي الفرسي أن شملتني بركته رحمه الله سبحانه
بحضور ما وقع في هذه الإجازة الكريمة وبالاجتماع بمولانا وشيخنا المجاز
الإمام العلامة الذي لا تنصاف الفواضل والفضائل حاز سيدي المحدث المحقق
أبو سالم عبد الله العياشي حفظه الله وكان به حفيا وله وليا، وحاء ولخلا

ونال مني اوفيا وافيا واجيا ان لا ينساني من دعواته الكريمة في خلواته وجلواته
ومجالس حديثه وروايته واني ايضا لا انساه وكيف وهو شيخي في الحديث الشريف
المبجل المنيف فلذا كرم بهاته الاجازة على دراية بالحق من الحق والله تعالى ولي الهداية
والتوفيق وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم شهد بذلك
الفقير الى الله سبحانه الخلاق عبد الرحمان بن الحاج احمد الدقاق لطف الله
به وبسائر الرفاق الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وبعد فيقول العبد
الفقير الى رحمة ربه العلي علي الحوات في خليفة لاستاذه ولي الله تعالى سيدي
الشيخ محمد العلمي قدس الله سره وقد وقفت على هذه الاجازة السنية
والسلسلة المرضية فرايتها صادرة بالحق والصواب من اهلها ومحلها
الى من هو احق بها واهلها واني راج منه ان لا ينساني من دعائه وانفاسه
حفظه الله تعالى ولطف به وبلغه مراده على اكمل حال، امين، امين، امين
شهد بذلك تذييل السجادة الفقير محيي بن المهدي لطف الله تعالى به شهد
بذلك الفقير الى ربه الكريم الفقير علي الكردي احمد الفقراء العلمية الحمد لله
الذي فتق رتق الغياهب بجلال الخشية ونور المواهب، عن سماء قلوب من شاء
واختار من عباده العلماء العاملين، واشرق لهم معارف نجوم الكواكب
بل ارض ابحر المطالب وكانوا بضيائها مهتدين، فمنهم ببعجات كم بهم لا ينكر
بل هو من كل عجيب اشهر، وعوارف معارف ذر جوهر بها من الشمس في الظهيرة
اظهر، سقاهم من رحيق شراب المختوم، واودعهم من اسرار له المكتوم وجعلهم

من أهل حضرته، ونظمهم في سلك عنبر محبته، نصبهم لنشر كلمته، فتراهم ثما
مسرعين، ورفع قدرهم بأنواع عنايته، فتملوا أبدانهم بجد بين مجتهدين، وعلى
قدم الاخلاص ملازمين، ومن الحول والقوة متبرئين، البسهم مفخر سواه
وخاطب الاطابة بحديهم فسلبوا الفضل اليه وحمدتهم به عليه والصلاة
والسلام على بحر الامداد، ومعين العناية والارشاد، سيدنا ومولانا محمد زين
العباد والعباد، وعلى آله وأصحابه السادة القادة الأمجاد، وعلى تابعي
هداهم الأخيار، ومتبعهم الأزهار، صلاة وسلاما دائمين ليوم البعث والحشر
وبعد فلما قدم من الحج الشريف، والمعهد المنيف، الشيخ الصالح، والعالم
الناصح، الفاضل المحقق، والكامل الموفق عمدة المحدثين وقدوة السا
السالكين، مولانا الشيخ أبو سالم عبد الله محمد بن أبي بكر العياشي شكر الله
سعيه، وأمده بما يبلغه وبر ضيفه في زيارة البيت المقدس، والمعهد الذي
على التقوى مؤسس، حصل معه بركة الاجتماع، ونظر الاطلاع، والتشريف
بأنوار علمه وعمله، وكان من حسن السلوك إلى الله تعالى على قدم وأكمل
ومنهاج لم أر أقوم به المجد والكمال هو بدار بي واجل أجرته بما أجرت به وتلقته
من السادات الكرام والأئمة الأعلام، وجعلته خليفة يخلف وينقب ويلقن
الأذكار والأوراد راجيا أن يكون نفعا للطالبين وموصلا للسالكين،
وكهفا للغرباء والواردين، سائلا من فضله سبحانه أن يمن لمتناوله ببعض
الأمداد ودوام العناية والإرشاد، والتوفيق في الأقوال والأفعال وتد
وتحقيق حقائق الواردات والأحوال وأوصيه وإياي بتقوى الله في السر والعلن

ومن افيته سبحانه وتعالى فيما اضمر وبطن، فان اكرم الخلق لدى الملك الحق
المتقون وان لا ينساني واخواني واحبابي، من صالح دعواته في
اوقات طاعاته وخلواته وجلواته، لا سيما عقب ايراد هاديا سيد
الانام، ومصباح الظلام، عليه افضل الصلاة واتم السلام والله سبحانه
وتعالى يمن بالقبول، انه خير مامول ومسؤول. بجاه نبيه محمد الرسول
صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وكرما لديه، امين اللهم امين كتبه
ذا الحال العبد الفقير، المعترف بالعجز والتقصير، خادم السادات الصوفية
بالمغرب البهية السنية عمر بن عبد الصمد بن محمد العلمي الحسني عفا
الله عنه وعن والديه واحسن في الدارين اليهما واليه وللمسلمين اجمعين
امين وكان تم تحريره لانهار الاثنين الحادي من شهر صفر الخير من عام سبع
وسبعين في العشرة الاخيرة والله

ذكر التعريف بجده الامام الهمام قطب الاقطاب الشيخ ابي عبد الله سيدي محمد العلمي

وقد الف رحمه الله ورضي عنه رسالة لطيفة ذكر فيها مبدا امره وتنقلات
احواله ومشايخه في الطريق ورايت ذكرها بتمامها او نحو وانه ما ادرك
وهي هذه رسالة معالم التصديق المعرفة بحول الفقير في الطريق،
ونصها بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله المنعم البر الجواد
الجاذب اليه من احب واراد وصلاته وسلامه المتواليان بلا امد،
على من اتانا بالخير والاسعاد، والهداية والارشاد، افضل الخلق واشرف
العباد، وعلى اله السادات الامجاد، واصحابه الهادين الى سبيل

السادات، وعلى تابعيهم ومن تبعهم الى يوم البعث والتناد **وبعد** فيقول
العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير، خويدم السادات الفقراء محمد بن عمر
العلمي، من بجناب مولانا الكريم منتمي، ورد على خاطر الفقير وارادة احسان
احبتنا من اخوتي الابناء والاخوان، ليكونوا من حضرة الكريم المنان على
بصيرة وايقان، اذا سالوا عن كيفية دخول الفقير الى كرم مولاه الذي الحول
ءال الصدق والعز والجاه، من اضافه بفضله وكرمه اليه واخذه عنه
ودله عليه فاضحى من بين الانام، لا يعرف الا الملك العلام، مشغولا
بوجوده عن شهوده قال سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون **ويروى** في بعض كتب الله المنزلة ابن ادم خلقتك من اجلي
وخلقت الاشياء كلها من اجلك فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت له ابن ادم
انا بدك اللازم فالزم بدك وفي كلام السادات جذبة من جذبات الحق توازي
اعمال الثقلين من اعمال الجوارح قال جل وعلا ذلك الفضل بيد
الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهذا اوان الشروع في
المقصود، بفضل الملك المعبود، ولا باس بذكر بعض من اجتمع بهم الفقير
من سادات هذا الطريق الذين هم من ارباب الاحوال والتحقيق ولا باس ايضا
بذكر شي من بعض المبشرات المرئيات لسبل العناية والمسرات كما اخبر به بعض
العلماء من المقامات لانها جزء من اجزاء النبوءة ولذلك تحمل حاشر العبد
الى متابعة الاكياس، الذين حبوا بتعليمهم الانفاس، ولتقفو اثر الفتوة
والتقوى لمن راها اهلا او رجت له في عالم السر والنجوى، والله الموفق الى

الهداية والصواب ومنه المبدأ واليه المرجع والمآب فأول شيء اتفق
به الفقير في حالة التي اتفق انه مرض مرضا شديدا فكان في حمى البرء من مثله
وكان ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم في شهر رمضان المعظم فرد في
شهور عشر الثمانين بعد التسعمائة فبينما الفقير في شدة تلك الحال وما
يكابده ويقاسي من الاهوال في حالة بين النوم واليقظة اذ دخل علي رجلان
عظيمان فتخيل للفقير انهما حلقا راسه وجاءا له بدهن بنفسج ويدهن
به جبينه وانفه وبعض اعضائه وجلس الاخر عند راس الفقير وقال لي لا
ترفع راسك الى السماء وربما ان دخولهما كان بين الصلاتين والله سبحانه
وتعالى اعلم فاخذت الفقير منه هيبة وامتثلت امره ووضعت اللحاف
على وجهي فكنت اذا اطاقت نفسي ارفع اللحاف من على وجهي فنظرت اليه
فاذا هو وشيبة لحيته وعليه صوف احمر في غاية ما يكون من الصفاء
والحسن فالهمني الله تعالى لسانا ان اسأله عن اسمه الكريم وعن اسم رفيقه
فذكر انه خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم وان رفيقه الشيخ سيدي علي بن
عليل الشهير بابن عليل قدس الله سرهما العزيز ثم اخذتني بركته شبه سنة
النوم الى قرب المغرب فاستيقظت عن قربانا ومن الله بالعافية فعلق قلبي نوم
حب هذه السادة وصار يخطر لي اذا احياني الله تعالى وكبرت ان انقطع
عند سيدي الشيخ علي بن عليل كما كنت اسمع عنه وعن مكانه الشريف وانه
على شاطئ البحر فمكان حسن ثم من الله تعالى برجل من كبار الصالحين من
ارباب الاحوال والكرامات والتمكين صحبته مدة من الزمان بالغرب الشريف

يقال له الشيخ حسن الكركي وكان خليفة لسيدي الشيخ عمر العقيبي الدمشقي
وسيدي الشيخ عمر المذكور خليفة العارف الرباني سيدي الشيخ علوان الحموي والشيخ
علوان خليفة لحضرة قطب زمانه الشيخ الشريف الحسيب النسيب الشيخ
علي بن ميمون نفعنا الله بهم اجمعين فلازمت الشيخ حسن المذكور مدة
مديدة في ابتداء حال الشبوبية بمسجد بيت المقدس بجامع المغاربة لان والدي
رحمه الله تعالى كان يجتمع به كثيرا وكانت الفقراء يشكون له اخوانهم وكان يقول
لاخواني السادة الكبار ليتكم لو كنتم مثل هذا الشاب وكان قبل ذلك قدر الله تعالى
على المرحوم سيدي وشيخي الوالد بالتوجه الى دمشق الشام لامر اراده الله
تعالى غصبا عليه بعد انقطاعه بمسجد بيت المقدس ثم قدر عليه بالتوجه
الى ديار السلطنة ببلاد الروم واخذ المدرسة النورية والفتيا بمدينة
بعلبك المحمية فتبعه الفقير الى هناك ثم قدر الله عليه بالتوجه الى ديار
الروم فتوجه الفقير معه في خدمته ودخلت في طريق المدرسين بدمشق
المحروسة وكان في يد الفقير حصة في قرية شرقي دمشق يقال لها حمير واجتمعت
فيها في جامع السادات ارباب الاحوال الظاهرة والكرامات المتكاثرة يقال
له الشيخ جمعة من قرية عذراء وكان من جملة كراماته اذا انزل له انسان تبن ا
جاء اليه ويقول له يا ولي هات تبني فبعض الناس ينكر عليه ويقول له يا سيدي
ما تبني فيقول له الشيء الفلاني مما اكتسب بالحمل الفلاني وحصل له الشيء
الفلاني فيصرفه ويدفع له تبنه فلما بلغ الفقير عنه مثل ذلك ورايت همته
وصلاحيته ظاهرة سالت منه الاخوة لله تعالى فتقبلني معه وزاد به شوقي

في محبة الصالحين ومنهم رجل يقال له الشيخ اللؤلؤي وكان يدعى بابي الفقراء
وكان من كبار رجال الشام والله اعلم انه كان من الابدال وله احوال كثيرة ومحبة
ورحمة زايدة للفقراء رحمه الله وكان اولا مصاحبا لسيدي الشيخ شهاب الدين
ولد الشيخ شيخ الاسلام بدر الدين الغزي رحمه الله تعالى وكان هذا الشيخ اولا
من اهل العلم وابتلي بمحبة الصالحين والفقراء وكان اكثر ما يجالسهم وينفق
عليهم ما يفتح الله تعالى من الخير فلما توفي رحمه الله تعالى جاء وصحب الفقير
وكان قبل صحبته عند الفقير رجل من الصالحين اسمه الشيخ خليل بن قرموط
الغزي رحمه الله تعالى وكان ممن نور الله ظاهره وباطنه وكان يحب كثيرا
ان اهل الله لا بد ان ياخذوا الفقير الى طريقهم وكان ايضا بجوار الفقير بدمشق
المحروسة امراة كبيرة صالحة حبشية وكانت كثيرة الاعتقاد لحضرة سيدي
الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز فاخبرت الفقير انها كانت
بجواري انها رات ذات ليلة في المنام انهم اخذوا الفقير ووضعوا فوق راسه
علمهم الى غير ذلك ثم ان الفقير راى في ليلة جمعة انه بجامع بني امية وان
حواليه جماعة وانه استفتح بهم الذكر فجاء اليه شخص وقال له اصبر ما الداو
لعله قال الى ان تستريح الناس فحصل خجل للفقير من كلامه فبينما الفقير كذلك
واذا بالوقت قد قام واتسع المجلس واذا برجل صار يتواجد في المجلس وهو يقع
على الارض واذا علا الى الارض نبتت العشب تحت اقدامه قدر شبر او نحو ذلك
فقال الفقير عند ذلك الرجل هذا شيخي فلما اراد الفراغ من المجلس وجاء الى
جانب الحايط الشمالي ضم ذلك الشيخ قدس الله سره الفقير الى صدره الشريف

وقال له اخبرني بجميع ما يجوز لي واخذ الفقير وسار به الى جهة باب العبارية
فاستقبلنا رجل ذو شيبة حسنة وعليه جلابية بيضاء فتصافح مع الفقير ولم اعرفه
وسار في الشيخ رحمه الله وتبعناه الى قرية فدخلنا واخرج له اشياء وبدت لي
اشياء فاستيقظت وفرحت بذلك ولم اكن قبل هذا اعرف هذا الشيخ رحمه الله
ولا دخلت تلك القرية فلما اصبحت وجلست في محل الجلوس مع الاخوان وجاء
بعضهم ذكرت لهم ذلك وكان بمنزل الفقير رجل من قرية سقيفة من اعمال دمشق
الشام وسيد في جماعة من المشايخ فلما سمع ذلك من الفقير وصفة الشيخ المذكور
قال هذا السيد الشيخ حسن ابو علي وجميع ما ذكرته صحيح كذلك ثم تشاغل
عن مثل ذلك بما هو فيه من خدمة العلم الشريف واحوال الدنيا (احوال) ثم بعد مدة رايت
في المنام ايضا انهم اخذوا الفقير الى قرية فدخلوا ان رجلا جالسا الى جانب قبة
مرتفعة وبيده شيء احمر وهو يحرك به الى الفقير لا تمسك به واطلع عليه
فاستيقظت وذكرته لبعض الاخوان ووصفت الرجل الذي كان بيده الشيء وذكر لي
انه والد السيد الشيخ موسى واسمه الشيخ محمد عيسى رحمه الله تعالى ثم بعد مدة رايت
ان جماعة رجال دخلوا على الفقير ثلاثة جاءوا من الجانب الايمن واثنان جاءوا من
يسار الفقير والفقير يشبه حالة الجالس مجلس احد منهما الى جانب الفقير وصار
بمنزلة المتكئ على فخذه الايسر وفخذ الواحد فلا بها ويده بيده او شيء يشبه ذلك
وكان به بيد واحد الثلاثة الواقفين عن يمين الفقير او هو بيد الثلاثة من
غير هيئتهم ما علمت حقيقة ذلك ووضعوه على كتف الفقير وصاروا يحركون
الفقير به حركة لطيفة واذا في كلامه اسمع من يقول في هذا الشيخ عبد القادر

الجيلاني قدس الله سره العزيز وكان به وهو يقول عن الشيخ الزعلي في
انه هذا الراعي وكان بالشيخ وامر ان يلبس الخرقة السوداء او البسنيها ولا اعلم
حقيقة ذلك لما كان من هيبتهم وجلالتهم فلما استيقظت حضرت بين يدي الراعي
سيدي الشيخ احمد البدوي قدس الله سره العزيز لما يحكي عنه انه رعى الجمال
لبنت بري قدس الله سرهما فلما اصبحت ذكرت ذلك للاخوان بارك الله فيهم
فقال لي بعضهم ان ابي الشيخ حسن القصمنا في جد هؤلاء السادات الموجودين
الان بقرية قصنا ادام الله تعالى مددهم وكثر عددهم ثم بعد مضي مدة من
ذلك بينما الفقير ذات يوم عند الشيخ الوالد رحمه الله تعالى بمحلتنا العمارة
بدمشق واذا برجل من اصحاب الفقير جاء وقال للشيخ القصمنا في المنزل
فطلب الفقير سيدي الشيخ حسن الى زاويته اولا وكان بيت الفقير قريبا من باب توما
والقرية فلما اتيت المنزل رايت شابا لطيفا حسن الهيئة والمنظر ومعه
بعض جماعة من فقرايهم وسلمت عليهم وجلسنا فقال سيدي الشيخ للفقير في اثناء
مذاكرته ان لم تجيئونا جئناكم ما في المحبة من عار وجلس مدة ايام بلياليها
يقيم الاوقات والاوراد بالمنزل عند الفقير ثم ودعني واجلسني بين يديه واخذ
العهد علي وكل شيء امر به الفقير امتثلته منه لما تقرر في قبل ذلك وهو سبط
الشيخ موسى ولد الشيخ محمد عيسى قدس الله تعالى روحهما واخبر الفقير بان
مدده بالاكثر من سيدي الشيخ حسن والد سيدي الشيخ علي اطال الله تعالى
بقاءه ودعم والدي ثم ان الشيخ موسى اخذ الفقير وتوجه به لقرية يقال لها
سقبا من قرى دمشق كان بها في زيارة الاستاذ سيدي الشيخ حسن رحمه الله

تعالى مع بعض جماعة وحصلت ايضا الاجازة من الاستاذ بعناية الملك الجواد
لانه هو اول من راه الفقير في منامه وجميع تلامذته وغيرهم من علماء عصره
الكاينين بدمشق المحروسة يعترفون بعلو شانه وبما اولاه به مولاه من
فيض بره واحسانه وان كانت تلامذته جميعهم بعناية الله تعالى ارباب احوال
النساء منهم والرجال والكبير والاطفال وبذلك جرى فردهم من العلي المتعال
وهم مشهورون ومعروفون به عند اهل تلك المحال فلان الفضل بيد الله
يوتيه من يشاء ثم توجه بعد ذلك سيدي الشيخ موسى لمحروسة مصر وكان قبل
ذلك فتح الله على يديه خير كثير ابنى ذلك الرباط لتربية المحبين اختر فيه المنية
ودفن هناك خارج بابها على شاطئ البحر هكذا كان يشير بدفنه فيه الى طرف
قبر رجل من السادات يقال له سيدي الشيخ ابو الربيع وجعل له مرقد وجعلت
عليه قبة ويعمل عنده به محيا في يوم من ايام الجمعة رحمه الله تعالى وصل
في ذكر من حصل منهم الاجازة للفقير من السادات الكرام والايمة الغرات للانام
وذلك علم وفضل الله من غير طلب من الفقير وانما ذلك محض فضل من الله العلي الكبير
قال بعض السادات شعر

من اين من اين لي الرحمن دون عمل ● مولاي مولاي من لي بتوفيقه من قبل

وقال سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون منهم سيدي وشيخي والدي رحمه الله تعالى واجتمع بكثير من عباد
الله الصالحين وممن جمع الله له بين الشريعة والحقيقة كان يكتب له في اوانه
فتح ومدد وكانت الفقراء يشكون له الخواطر ويبريهم وكان من جملة دعايه

للفقير وهبك الله تعالى التصديق كما وهبه لابيه اجاز الفقير بما اجيز به
من الاشياخ والاسياد ارباب العناية والامداد **ومنهم** سيدي الشيخ احمد
ذو الاحوال الظاهرة والكرامات الباهرة وله شهرة شهيرة في غالب البلاد
عند السلاطين وغيرهم من افاضل العباد الشهير بعبد الكريم بابن عبد النعيم
الخلوة صاحب الاسماء اخبر انه اخذ عنه حين مجيئه لزيارة القدس الشريف
ومنهم الشيخ الريافي سيدي الشيخ حسن التركي وتقدم عمن اخذ الشيخ التركي
ومنهم الشيخ النبيل خليفة الحجاب الشريف بدمشق المحروسة سيدي الشيخ
عبد القادر بن سوار رحمه الله تعالى تفضل في حالة ابتداء دخول الفقير الى
هذا الطريق الشريف الى محل الفقير بدمشق المحروسة فهنيا للفقير بذلك
وعقد الاخوة معه واجازني بالمحيا الشريف وكان من محبيه والاخوان الاعز الاخ
بالشيخ الشاب الصغير حيي في القلوب وله من المكاشفات والاحوال شيء كثير ومنهم
المرحوم الاخ في الله تعالى سيدي الشيخ ثق النة علي اللؤلؤ وكان يشار اليه انه من
الابدال بدمشق المحروسة وكان نفعه متعديا للكثير من الاتباع وقد تقدم ذكره ويقال
ان الست زينب الكبرى بنت سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنها هي التي
كنته بابي الغزاء **ومما** حصل للفقير منها قدس الله تعالى سرها ونور ضريحها
في بعض الزيارات ان غلب على الفقير حالة نوم في النهار فتمددت تجاهها بالمحل
الداخل وتوجهت بقلبي اليها فبينما انا ما بين حالة النوم واليقظة واذا بها قد اطلعت
من محلها الشريف وبيدها الكريمة عمامة كبيرة تشبه عمائم العلماء غير ان محل
شكلتها باق لم يوضع في محله وعليها حلتان خضر من الختم العرفانية يا

داقونية

بالفتوقية بالحمام الى خلف والسفلى بيضاء وهي تتمادى بين خادمتين وكل
وكل واحدة منهما ءاخذة بيدها من تحت ابطها ودفعت العمامة للفقير
فلبستها وكان ذلك في بدء دخول الفقير في الطريق ومن المشهور عنها انه
لا يعطى احد ولاية بارض الشام الا من باب الشريفة ومنهم الشيخ
الجليل الولي بالشام سيدي الحبيب النسيب الشيخ محمد الصمادي القادري والد
سيدي الشيخ مسلم رحمهما الله رحمة واسعة وكان من اعيان المشايخ المشهو رين
في غالب الافاق بالاحوال والكرامات ومن بعض كراماته الظاهرة مع الفقير حين
توجه لزيارته في بعض الاعياد مع شيخ الاسلام ابن العم مفتي دمشق الشيخ
محمد العلمي ومع فخر الهند سيدي شمس الدين الصمادي الغزي ومع الاخ في الله
تعالى الشيخ العلامة محمد السروري وبعض المحبين رحم الله الجميع فلما انتهى
المجلس من عنده وصافحه السادات المذكورون وتأخر الفقير لصغره عنهم
لتقبيل يده الشريفة فاخذه الى صدره وضمه اليه وجعل يقبل بين عينيه من
هنا ومن هنا يفعل ذلك مرارا بتلهف وشوق فتعجبت من ذلك من حيث ان المشايخ
المشار اليهم لم يفعل مع احد شيئا من ذلك ولعله دعى للفقير بدعاء همة
ولم افهمه منه فغفر الله تعالى لنا وله ولآبائه وابنائه واتباعه الى يوم
الدين ومنهم سيدي الشيخ الصالح العالم العلامة الشيخ تاج الدين بن داوود
القرشي رحمه الله تعالى رحمة واسعة وذلك ان الفقير كان باهله ببيت
المقدس بحارة المغاربة من قرابة نحو خمس وعشرين سنة ولعله في ختام
الالف والوقت كان مغلوبا لاذان العصر واذا بباب منزل الفقير يدق فنزلت

الى البلاد فرايت سيدي الشيخ المذكور ومعه نقيبه الشيخ محمد بن فاتح عصفور
فتلقاهما الفقير وطلع بهما لمحل جلوسه مع الاخوان واذا بالشيخ قدس الله
سره ربع صوفا مجبر ااحضر عن كتفيه والبسه للفقير وقال عملت هذا بنفسي ورايت
سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره العزيز وكان الشيخ خليفة له في
طريقته وقال لي البس هذا الصوف لفلان يعني الفقير وها انا فعلت ما امرت
به فقرا الفاتحة ودعا بما الهمه الله تعالى ولعل اخذته العبرة عند ذلك جزاه
الله خيرا انه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين ومنهم السيد الجليل والعارف
النبيل الاخ في الله سبحانه وتعالى الشيخ عبد القادر الشهير نسبه الكريم
بابن قضيب البان كان قدم لزيارة بيت المقدس مجددا ومعه اخوه سيدي الشيخ
عثمان ومعهما جماعة من الصالحين وكان ذلك في التاريخ المذكور او قريبا منه
والله اعلم فقدر الله بالاجتماع معه في بعض المرات بالمسجد الاقصى بالخلوة
التي بالغرب الاقصى العتيقة وكان الشيخ المذكور لابسا البدعية الابيض
صوف الصبغة اهداه له بعض المحبين وكان على الفقير جبة صوف سوداء
فقال يا اخي تلبسني هذه وتلبس مني هذه فخلع الفقير الجبة وخلع الشيخ
حفظه الله والبسني جبته ولبس من الفقير الجبة المذكورة وكان اخا
الفقير قبل ذلك وفي هذا التاريخ ايضا قدم الشيخ العامل العالم الكـ
الكامل الشيخ موسى الحمصي الشعراوي لزيارة القدس الشريف وواخا الفقير
واجتمع مع الفقير بمحل الله الحرام وهو الان ببجيلة حفظه الله تعالى ومنهم
شيخ الشيخ محمد عبد السلام نقيب الشيخ عبد القادر بن شوار ومنهم

العارف

ومنهم العارف الرباني الشيخ النبيل الجليل الشيخ احمد بن سليمان كان من اجلاء
المشايخ بدمشق رحمه الله اخبر الفقير بانه اربعينه وبين الشيخ عبد
القادر الجيلاني رضي الله عنه واعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته
ءامين اربعة ابدى في المصاحبة وان بركة الخاصة وحصلت المصاحبة معه
من اولاده الحمد ومنهم سيدي الشيخ محمد عبد الهادي نقيب الشيخ عبد
القادر بن سوار وكان من كبار العلماء واجل ارباب التمكين حصلت معه
المحبة والاخوة الكبرى والاشارات بالمبشرات العديدة وكان قادريا رحمه
الله تعالى وسلفه وجعل البركة في ذريته ءامين ومنهم شيخ السادة القر
بدمشق وكان من المعمرين بالتقوى والدين الشيخ الصلتي اخبر الفقير من كان
في مجلسه من المشايخ بجامع كريم الدين بالقرب من باب الله بدمشق المحروسة
انه اجتمع في حال شبابه لما زار بيت المقدس بسيدي الشيخ ابي العون الغزي
المدفون بالرملة المحروسة وانه لوى له الميزر على راسه وجمال الشيخ
حسن رحمه الله تعالى جاوز المائة والله اعلم ومنهم سيدي الشيخ علي
نجم الدين كان اماما بقلعة دمشق ولعله عمر نحوا مما تقدم وكان يخبر
الاخوان بالفقير والفقير اذ ذاك صغير انه يخدم سيدي الشيخ احمد اخ
سيدي الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدي قدس سره بمدة العمر ومنهم
سيدي الشيخ العارف بالله ابي البركات البزوري تخاوى مع الفقير بركاته
بسوق البزورية بدمشق المحمية وراى الفقير في المنام انه قطب الشام
وكان مشهورا بالكرامات والاحوال ولعله كان في السن نحوا مما تقدم

ذكرهم وكان من اصحاب سيدي الشيخ محمد بن عزان فرضي هما العزيزين وبالجملة
فنعم الله تعالى على الفقير في هذا العصر بن المنير نقدا لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى
ولا كز شيخ القلب في الحقيقة سيدي الشيخ حسن والد سيدي الشيخ على القصناني
وهو الذي له المنة للفقير والبستى لبلادة التي كانت على راسه الشريف من مدة
تزيد على خمسة عشر سنة ونصب في الاحلام ورسوله الذكار في اليقظة سيدي
الشيخ موسى المدفون بشاطئ البحر قصيرا فرضي هما واعاد درجاتهما الرفيعة
انه جواد كريم رؤوف رحيم وتنتهي طرق بقيتهما الى سيدي الشيخ الكبير ذي الاحوال
الشهيرة والبركات الكثيرة جدهما المعروف بالشيخ حسن الراعي فرضي الله
ارواحهم ويقـــال بينما هو ذات يوم في المرعى واذا بثلاثة من السادات
تحول نحوه تسعى فاذا بهم سيدي القطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني والقطب
الراعي سيدي احمد الرفاعي والقطب العارف بربه القادر سيدي عدي بن مسافر
فاتاهم بشيء من حليب الغنم ووضعه بين ايديهم بفضل المولى المنعم وكان له
هناك للخير داعيا وكان قريبا من سيدي الشيخ احمد بن الرفاعي فاخذ عليه العهد
العهد وتعلق به في الله وحظي بيركاتهم بجزيل الفضل والمنن اعاد الله علينا
من بركاتهم والمسلمين اجمعين امين فصل في بعض السادات المشايخ الاعلام
اجلة العلماء الكرام الذين اخذت عنهم ما تيسر من العلم الشريف واتبعت
بعوائدهم الجليلة تبركا بذكرهم وابتهاجا بجليل ذكرهم واستجلابا بالدعاء
لهم رحمهم الله تعالى اجمعين امين ومنهم سيدي وشيخي والدي رحمه الله
تعالى اخذت عنه كثيرا من الفقه قراءة وسماعا وكشف القناع في ومكملة العقة

لروحه

لدروسهم من كان يقرأ عليه وذلك نحو من خمسة عشر درسا في علوم متنوعة في كل
بحسب مطلبه واخذت عنه الحديث الشريف وقرأت وسمعت عليه كثيرا من كتب النحو
وشيئا من التصريف والاصول وغير ذلك من العلوم ومنهم شيخ الاسلام
العامل العالم الورع الزاهد المحقق الكامل الشيخ شمس الدين محمد الخريصي
الحنبلي المقدسي قرأت وسمعت عليه كتبا كثيرة في النحو وغيره ولازمته مدة نحو
احضر دروسه للاخوان في النحو وفي كثير منها يعبر لنا من علوم كثيرة وحصل لي
منه نفع كثير رحمه الله رحمة واسعة ومنهم شيخ الاسلام مفتي دمشق ابن
عم والدي وخال صهري الشيخ شمس الدين محمد العلمي الحنفي حضرته في قراءة بعض
كتب النحو من شروح الفية ابن مالك وفي غالب مختصر المعاني والبيان وكنت اسمع
كثيرا من دروسه وابحاثه المفيدة من غالب العلوم بالتحرير وحسن التقرير رحمه
الله تعالى ومنهم شيخ الاسلام والمحدثين بدمشق الشام شمس الدين محمد
ابن داود المقدسي اخذت عنه شيئا كثيرا من النحو من شرح ملا جامي على الكافية
ومن الحديث والمعاني والبيان بقراءة غالب عقود الجمان وغير ذلك مدة دروسه التي
يبدؤها من آخر الليل الى آخر النهار مشحونة بالفوائد الجمة والعوائد المهمة
رحمه الله تعالى ومنهم شيخ الاسلام مفتي الانام امام العلوم النحرير في
البيان والتحرير الشيخ تقي الدين بن علي الحنبلي قرأت عليه في النحو مغني اللبيب
لابن هشام بطريقة قراءة تحقيق مع حضور دروسه كثيرة في مدينة بعلبك وكان
يفتي بها على المذاهب الاربع قبل ان يلي الفتيا بها سيدي الشيخ الوالد رحمه
الله تعالى ومع ذلك كان بها جماعة من العلماء الاعلام لا سيما من الشافعية

والحنابلة ومنهم الشيخ الحافظ العلامة الحبر النحرير الفهامة سيدي
الشيخ علي المغربي المالكي صاحب الأخلاق المرضية والأحوال السنية قرأت عليه
طالب العيد ابن مالك حفظا وحلا مع غيرها من العلوم والقراءات توفي
بالقدس الشريف بباب الرحمة رحمه الله تعالى ومنهم شيخي الذي قرأت عليه
القراءات الشريف سيدي الشيخ حسن الشمير بابن حبيب حفظت عليه نحو من ربع
كتاب الله العزيز ونحو ربع كتاب الكنز وملحة الإعراب والأجرومية ولعل
كان ذلك وسني العقلي ثمان سنوات او تسع والله سبحانه وتعالى أعلم رحمة
الله عليه وعلى المسلمين أجمعين والقصد بذكرهم التبرك والترحم عليهم والحمد
لله رب العالمين فصل في ذكر بعض سادات اجتمعت بهم بمكة المشرفة
والمدينة المنورة زادهما الله شرفا ومنهم السيد الحسيب النسيب
العالم العلامة الفهامة صاحب التحقيق والتدقيق والعلوم والفوائد
المهمة صبغة الله السندي روح الله تعالى روحه ونور ضريحه حصل الاجتماع
به بالمدينة المنورة سنة احدى عشر بعد الألف ومنهم من السادات من
أهل اليمن السيد الأستاذ عارف الوقت والزمان صاحب الكمالات والعرفان
سليل السادات الأقطاب المتغربين من حال الى حال صاحب البر الوهبية
العلم اللطيف مولانا الشريف الشيخ أحمد بن القطب الكبير صاحب العز العتيد
صاحب الكرامات الباهرة والبراهين الظاهرة الفاضل من ربانه أورادا من رواه
ضمنت له على الله الجنة فخر الدنيا والدين أبو بكر بن سالم الحضرمي العلوي أعاد
الله علينا من بركاته وقد اجتمعت به بمكة المشرفة تجاه بيت الله الحرام

عند

عنه وقطع المسالك وتصافحت معه بيد الاخوة واشار لي باشارات واخبرني ببشارات
بحالة الفقير وما من الله به عليه وذلك في عام احدى عشر بعد الالف ومنهم
السيد الشريف المولى نجيب سيدي ومولاي المنتصر في ابناء عصره حسبما
به عليه مولاه الوجيز لحقوقه واولاه سيدي الشيخ ابو الغيث الشهير بالفخر اليمني
الاصل رحمه الله تعالى وكان عند الفقير تردد في العزم على المجاورة او العودة و
العود الى الوطن بما فتح الله تعالى على خاطر الفقير واشار بالمجاورة وحطه
معه بيد الاخوة وكانت له كرامات ظاهرة وبركات متكاثرة رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الصالح الناسك الناجح العمر لكل اوقاته بالذكر والعبادات
الشيخ شهاب الدين احمد العمودي اليمني الحضرمي رضي الله عنه ومنهم سيدي الشيخ
العارف بالله تعالى سليل السادة الاولياء الكرام ارباب الفخر والمجد والاحترام
الشيخ يا سين بن الشيخ محمد بن الشيخ الكبير صاحب العرف العبير الشهير بعبد
الكبير رحمه الله تعالى المدفون بباب شبيكة اجتمعت به بمنزله بين الصفا والمروة
ومنهم من جذبته يد الاحسان بلطائف المجد والامتنان للمجاورة بمدينة
المنورة على ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام اخونا في الله الشيخ الزاهد
المنقطع الى الله الشيخ شهاب الدين المكلاني ومنهم الشيخ العارف
الجليل والحبر النحرير النبيل سليل السادات الكرام والائمة العلماء الاعلام
الشيخ شهاب الدين ابو المواهب احمد الشناوي حفظه الله وبنيه واهله
ومحبيه ومنهم الشيخ الصالح شيخ الطريقة والحقيقة الملازم لتلاوة
كتاب الله المولى نجيب مولاي الهادي الى صراطه الشهير بالشيخ محمد الجبير

اليمني رحمه الله تعالى ومنهم صاحب القدر والاجلال الشيخ بلال الشيخ
الطريقة الاحمدية بباب الرحمة رحمه ومنهم صاحب النفحات الزكية
والاوقات المرضية سيدي الشيخ ابو الفتح الاحمدي الحلبي خادم سيدي حمزة عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء رضي الله عنه ومن اكابر
السادات ارباب الكرامات وكثير من المجاورين والقاطنين ممن كان في ذلك
العلم بالحرمين الشريفين والواردين عليهما نفعنا الله والمسلمين ببركاتهم
آمين **فصل** في بيان المقصود من ذلك على التفصيل والافادة من
فيها الافادة ليتضح ذلك للابناء والاخوان وفقهم الله الملك المنان
اذا سلكوا عرشه ومن ذلك ان يتبين والحقيقة ما ينفعوا بعون الله تعالى تعرف
من اجتمع معها الفقير من المشايخ الكرام الذين يعول عليهم من ارباب المجد
والاحترام ومنهم سيدي الشيخ والدي رحمه الله اخذ الاسماء عن سيدي الشيخ
احمد بن عبدوا واجتمع بكثير من المشايخ ارباب المعارف والاحوال وسيدي
الشيخ حسن الحلبي اجتمع بسيدي الشيخ ابي العون الغزي وسيدي الشيخ احمد
بن سليمان ذكر ان بينه وبين الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز
اربعة ابد وسيدي الشيخ نجم الدين امام القلعة كان من جماعة سيدي الشيخ عبد
القادر بن حبيب الصفدي وسيدي الشيخ حسن الكرمي هو اول من لازمت بمجلسه
بجامع المغاربة وحصل منه خير كثير اخذ عن سيدي الشيخ عمر وسيدي الشيخ عمر
عن سيدي الشيخ والاخ الشيخ علي اللؤلؤي اجاز الفقير بذكر الانفاس ونسيت
اسم شيخه الذي اخذ عنه وسيدي الشيخ عبد القادر بن سوار اجاز الفقير

بجميل النبي المختار وأما لبس الفقير للخرقة السمراء ونحوها فقد تقدم ذلك
وأما حقيقة المبايعة فللشيخ سيدي حسن القصناني والرهبي الشيخ علي
حفظه الله يروي عن سيد الانام عليه الصلاة والسلام ولبس الفقير ثم ارتداه
وإنما الفقير لمن انتفع وعن سيدي الشيخ أبي مدين شيخنا من شارك فيها اشارته
وحلت في وجود له عبارته وفي الجملة فكرامته أجل من أن تحصى ومناقبه
عند علا ربه لا تستقصى ولقد أخبرت من الثقات أنه كان في جوع
في وله من قريته إلى محروسة دمشق يزيح الله كثير من رجالها الجلالة ومهابة
لشأنه رحمه الله تعالى رحمة واسعة علينا مع الازمان آمين وأما الزوجة
تخلو وأمه الفقير من سادات الناس وغالب الاجناس في بلادي يربون على الف
إنسان مشهورين بالخير والصلاح والهداية والفلاح فلا أخلانا الله تعالى
والمسلمين من بركاتهم آمين ورحم الله من مضى وحفظ من بقي منهم إنه أكرم الا
الاكرمين وارحم الراحمين فصل في ذكر من من الله تعالى به على الفقير من الاولاد
وعددهم ثلاثة عشر ولد أمي بنت العم ستة ذكور وبنتان وخمسة من بنت الشيخ
موسى العيسلي فأول الثمانية محمد وبعده الشيخ عبد الصمد حفظه الله تعالى
وبنيه وبنية لابنه وعيسى وزاهرة وعبد القادر وبعده محمد أيضا وبعده الشيخ
عبد القادر حفظه الله وبنيه ولم يبق منهم الا الشيخ عبد الصمد والشيخ عبد
القادر أطال الله بقاءهما وجعل البركة فيهما وفي بنيهما ومحبيهما ومن بنت
العم عموم الشيخ موسى ولدان ذكران نزلا في اخلاصهما ميتين وثلاث بنات توفي منهما
ثنتان وبقيت واحدة حفظنا الله تعالى بالتقوى والايمان آمين وأما

ابناء القلب فلا يعلم عددهم الا الرب سبحانه وجعل تبارك وتعالى البركة فيهم
وفي بنيهم واتباعهم ومحبيهم الى يوم الدين انه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين
واما مولد الفقير فاخبرنا سيدي الوالد رحمه الله انه كان في شهر رجب سنة
ثلاث وستين وتسعمائة واسال الله خاتمة الخير من غير فتنة ولا بلاء ولا محنة
بمنه وكرمه انه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين واوصي الجميع من ابنائي
واخواني واحبابي واولادي بتقوى الله الكريم الديان في السر والاعلان واسلمهم
كلهم للرعاية في كل اشيائهم ودينهم وابدانهم واخوانهم وهم في الله تعالى احبتي
ووالدي والحمد لله رب العالمين وخرجنا من القدس الشريف ضحى يوم
الاربعاء الثالث والعشرين وما كنا عزمنا في ذلك اليوم على الخروج من القدس
الى ان بعث الينا القاضي النجاتي المتقدم ذكره وقال اني وجدت رفقة مامونة
وهي تسير لنا فاعزموا على المشي فودعنا الشيخ عمر وخرج معنا اصحابنا
الى خارج المدينة وودعنا القاضي ودفع كراء الدواب التي ركبناها الى الخليل
من عنده وكتب كتابا الى نائبه في مدينة الخليل عليه السلام يوصيه بنا
فسرنا في حفظ الله تعالى ومررنا بالجوابي التي يأتي منها الماء الى المسجد
الاقصى وهي جواب عظيمة في غاية السعة لم ار اوسع منها وهي ثلاثة متوالية
يجتمع فيها الماء من عيون هنالك حتى اذا امتلات ذهب في قنوات محكمات
تحت الارض الى ان يدخل المسجد ولم نجد فيها في هذه السنة الا قليلا من الماء
لقلة الامطار وغارت العيون ثم مررنا ببيت لحم وزرنا من بعيد ولم نزل نسير
يومنا في ارتفاع وانخفاض بين غياض ذات اشجار مختلفة من شجر البادية وعلى

بجنبتا

وعلى يميننا ويسارنا قرى الى ان دخلنا مدينة الخليل قرب العصر وانزلنا
قاضيها نائب قاضي القدس ببيت في جوار المسجد وقام بالواجب جزاه الله خيرا
واسمه الشيخ عثمان وهو تركي فتوضأنا هنالك ودخلنا المسجد للصلاة والزيارة
فزرنا قبر خليل الله سيدنا ابراهيم عليه السلام وقبور ازواجهم والقبور كلها
في مغارة تحت ارض المسجد في المغارة طاقة مفتوحة في وسط المسجد مثل البير
قد علقت فيها مصابيح توقد ليلا ونهارا وفي ارض المسجد شبابيك على شكل القبور
مغطاة بستور من ديباج في مقابلة قبور الانبياء التي في المغارة الا قبر يوسف
عليه السلام فانه في اخر المسجد في ركنه الغربي في محل يغلق عليه ولا يفتح الا
في اوقات مخصوصة واقتحمنا دخول المسجد اقتداء بمن جوز ذلك من العلماء
ورخص فيه وانكره كثير من ايمة المالكية فقد شددوا في ذلك النكير وقالوا لا
يجوز دخوله لان قبور الانبياء التي في المغارة الا قبر يوسف مقطوع بانها هنالك
ولا نعلم اعيانها وكل محل يصلى فيه يمكن ان يكون هو موضع القبر فلا يحل الجلوس
والمرور على قبر مسلم فكيف بقبر نبي ولاكن العمل منذ افتتحت البلاد على خلاف ذلك
فقد صار ذلك المحل مسجدا تقام فيه الجمعة والجماعات على مر الاعصار والعلماء
الاخيار يمرون عليه ويسمونه في تلك البقعة واسمه عندهم مسجد وحكم المسجد ان لا
يمنع احد من الدخول فيه وقد استدل بجواز الدخول فيه الحنبلي مورخ القدس
بما يطول ذكره ومما لقيته بمدينة الخليل الفقيه الراوية المسن المعمر
الشيخ يوسف القاسمي الجنيدي من ذرية ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه فسمعت
عنه من اول الصحيحين واجازني باسانيده وستاتي عند ذكر الاجازات ومن

وممن لقيته بحرم الخليل صاحبنا الأديب الفقيه الأصمعي الشيخ ابراهيم شهاب الدين الحمواني وهو من فضلاء ذلك البلد له ديانة ومروءة وأخلاق حميدة وله مشاركة في العلوم الشرعية وهو من صحب شيخنا القشاشي وانتفع به كتب اليه الشيخ عبد القادر الغصيني يوصيه بنا وفقا لمعتنا به فبلغ جزاه الله خيرا وله بيت في حمى المسجد وفيه كتبه يأوي اليه عامة يومه ولقوة انصافه رضي الله عنه واستجازني بعد ما سمع مني ما تيسر وكتبت اليه اجازة مشتملة على نظم ونثر لأنه اطلعني على اجازة الشيخ لمغلو الوليد وهو نظم فعلمنا انه يحب الكتابة على ذلك المنوال وهذا نص الأبيات التي كتبتها في الاجازة

أجزت بكل ما أرويه طرا ❁ وما صنفته نظما ونثرا
وما لي من مجاز عن شيوخ ❁ بمكة أو بطيبة أو بمصرا
وما أرويه عن علماء قطر ❁ شيوخ الغرب ما الزكاء فطرا
من المعقول والمنقول مما ❁ قرأت أو سمعت الغير يقرا
حديثا أو تصوفا أو كلاما ❁ وتفسيرا وفقها وهو أحرى
ونحوا أو عروضا أو سواها ❁ فيروي ان أحاط بذاك خبرا
أبا اسحاق ابراهيم أكرم ❁ به حبرا يفوق البحر حبرا
على الشرط الذي شرطوا وإني ❁ أزيد له شروطا ثم أخرى
صفاء قلب واخلاصا وأيضا ❁ دعاء في حياتي أو بقبرا
والأشياخ الذين روينا عنهم ❁ كثير لم أطق للكل حصرا
لم أذكرهم نظما ولكن ❁ سأذكر بعضهم من بعد نثرا

صلاة الله تملأ كل كون * وخير سلامه عم انتشارا

والعالم الذي في الوفا * على الهادي ختام الرسل تترا

وأصحاب وتابعيهم وءال * فتابع تابع فهلم جرا

يعود اعلى منهما كل نفع * ويعظم في بها الى جماء اجرا

ويجعل في بها واخي الحسين * خلال النظم في عدن مقرا

ويعظم غيرها فيصيب كلا * من الاهلين والاخوان كثرا

وكل المسلمين وكل هذا * نعد من عطاء الله نزرا

صاحبنا هذا ممن يتولى الامامة في مسجد الخليل ويقيم مجلس الذكر فيه في ادبار الصلوات كما هو عادة اهل تلك البلاد وقد استبدلوا من مجالس العلم مجالس الذكر وقل ما يخلوا مسجد من مجلس ذكر برفع الصوت والجماعات والانشادات على هيئة سماع الصوفية الا ان غالب متعاطي ذلك اميون ارباب دنيا وقل بذلها العلم في هذه البلاد والسواحل الشامية كلها بعبادة ما له ان متملئ على ما رايت وبالخصوص من راها من الواردين وقد صنعت صاحب الترجمة يختم مجالس الذكر هو واصحابه بقصيدة فيها التوسل بخليل الله ونظمها البيرجي ابن الحد ولكن فيها ما حبه بالغة الى ان صارت تقرا في ذلك المكان المبارك وقد من الله علي في بعض ايام الاقامة هناك بانشاء قصيدة تتضمن ما في تلك وزيادة اقترحت فيها خليل الله وتوسلت الى الله به وبنبيه الكريم وتضرعت اليهم بما ارجوا من الله قبوله بين كتبهم وكتبتها له وذكرتها عنده عسى ان ينفعهما من بركات اولئك السادات

ما زال تلك القصيدة يتغنى بها لدى المشهد العظيم فيسعد ويزداد متشيما
سعادة عظيمة وهذا نص القصيدة التي انشأتها

ألا يا خليل الله جئتك زائرا ✤ أجوب الجبال السود نحوك سائرا
يقودني التوفيق والشوق سائقي ✤ إليك ولو استطيع جئتك طائرا
وقد كنت قدما أرتجي الوصل ها أنا ✤ بزادك بحمد الله أصبحت ظافرا
وقفت بباب الجود بابك خاضعا ✤ ذليلا منيبا حامد الله شاكرا
مددت أكف الفقر نحوك خاشيا ✤ أبى الله مثلي عندك أن ترد خواسرا
وأنت الذي سن القرى وجد على الورى ✤ لأن القرى مما امتثلت أوامرا
فيا فوز عبد قد أجاب نداءكم ✤ وجاء لحج البيت يسعى مبادرا
وأدى بها النسك الذي فرض حتمه ✤ ولبى وطاف ثم جاء المشاعرا
ومن بعد ذا زار ابنك المصطفى الذي ✤ له جمع الله العظيم المفاخرا
وفضله فضلا على الرسل كلهم ✤ وأرسله للدين الحنيفي ناشرا
وبين أعلام الحنيفية التي ✤ ثم عفت فعاد بالهدى الدين ظاهرا
محمد المحمود حيا وميتا ✤ وأحمد المبعوث للدين ناصرا
وأول رسل الله في النبوءة ✤ وإن كان في الإرسال قد جاء آخرا
عليه صلاة الله ثم سلامه ✤ يعمان آصال الدنا والبواكرا
ومن بعد ذا يأتي البلد موصلا ✤ ترى ذا أبا إسحاق كيما يجاورا
يمرغ في أعتاب بابك وجهه ✤ وباب بنيك الأكرمين الأكابرا
ويضرع فيه بكرة وعشية ✤ حقيرا ذليلا خامل الذكر صاغرا

لتنظر فيه نظرة تبلغ المنى ❁ وتهدي طريق الرشد من كان حائرا
وتشفع للرحمان فيه لعله ❁ يقيله عفوا عن الذنب صاغرا
ويمنحه علما وخلقا مهذبا ❁ ويلبسه ثوبا من الشوب طاهرا
ويلهمه بعد الغواية رشده ❁ ويجعله برا وإن كان فاجرا
فأنت عند الله أعظم شافع ❁ متى ترع أو تشفع تشفع بلا مرا
وأنت خليل الله أول من قرى ❁ ضيوفا وقد أضحت ضيوفك حاضرا
وإن قراي أن أجاب بكل ما ❁ طلبت من المولى وإن كثر ءاثرا
وإني لأرجو أن يكون قراكم ❁ على قدركم حتى يعم الذخائرا
وأما إذا كان القرى منك ميسرا ❁ على قدر هذا العبد قد عاد خاسرا
أجرني وإخواني وكل أحبتي ❁ وأهلي وأبناء العبيد الأصاغرا
فإني عبد مستجير بكم ولا ❁ يضام لكم جار وإن كان جائرا
وبالباب عبد الله يقعد فالتفت ❁ إليه التفاتا بالمواهب عامرا
تنله بما قلبا منيبا مفارقا ❁ لسائر أمر الأكوان لله ذاكرا
وإحضار قلب في العبادة كلها ❁ وعمرا طويلا بالمعارف عامرا
وعافية مع ونه كل محنة ❁ بعفو يكون للمآثم غافرا
ويسر لأهلي كل أمر يسرهم ❁ لعبدك تيسيرا جزيلا الضمائرا
وهب له رشدا ولكل مفارق ❁ له ثاويا في أهله ومسافرا
وكن راضيا عنه وجب له الذي ❁ يرضيك واجعله على ذاك قادرا
ووفقه للخيرات واختم حياته ❁ بخير إذا حل الفقير المقابرا

وفق للخيرات واختم حياتنا ❊ بخير إذا حل القضى المقادرا ❊
بجاه الخليل المجتبى ونبيه ❊ والرسول الذي نال العلى والمفاخرا ❊
محمد الهادي الحبيب عليهم ❊ صلاة وتسليم ينيل السرائرا ❊

ثم ارتحلنا من مدينة الخليل عليه السلام يوم السبت السادس والعشرين من صفر واكترينا حميرا لركوبنا من المكاري الذي اكرى لنا من الغزة وكان فيه حسن خلق ولم نخرج من فناء المدينة حتى متع النهار جدا وكنا ننتظر رفقة معنا عدة فرسان لنسير معهم لان المحل مخوف وغالب اهله متلصصون وقد اخبرنا بعض من سافر معنا من اهل البلد بعد ذلك ان جماعة من متلصصة ذلك البلد جاءوا له خفية وقالوا له وافقنا على سلب هولاء المغاربة فاذا سلبناهم اخذنا نحن الامتعة واخذت انت ما معهم من الذهب وشأنهم لعنهم الله يعتقدون ان المغاربة في اقطار المشرق كلهم متمولون بالذهب ولو كان احدهم ذا اشمال خلقة ولولا ان صاحبنا الشيخ ابراهيم المرواني كان له الكبير على كل من سافر معنا من اهل البلد وقال لهم لا يخلص لهم شيء الا ان عمكم لتبلعوننا واكلوا اثماننا ولكن الله سلم وسرنا بقية ذلك اليوم بين غياض وتلول وقرى الى ان نزلنا بعد العصر بقرية يقال لها بيت جبرين وفيها قلعة فيها بعض العسكر وبتنا بها واضافنا اهلها وفي الغد ارتحلنا منها ضحى وفارقنا الجبل واستقبلنا ارضا فجا ذات مزارع وخصب كثير وسرنا فيها بقية يومنا خايفين من العرب لانهم يغيرون في ذلك المحل كثيرا ووقع بينهم وبين باشة البلد كما قدمنا ونزلنا قرب المغرب بقرية يقال لها السوافر واضافنا اهلها ضيافة حسنة واد

وادخلوا

وإذ خلونا دارا خوفا علينا من أذاية السراق وبالجملة بلاد الشام كلهم أهل
كرم وصدق ووفاء خلاف بلاد مصر ثم ارتحلنا بعدما صلينا الصبح وسرنا حايرين
الى ان قربنا من مدينة غزة فلقينا هنالك مكريا معه خيل كثيرة فخرجنا معه
الباشة لغزو العرب فلما انتقلوا بنا وحصل لنا الأمن فرحلنا غزة فقرب الظهر
ونزلنا بمحلنا الأول من رباط الشيخ عبد القادر الغصيني فوجدنا الغلا بها ورك
وكانوا يرون ان تدبير كوننا هنالك لنتوسع لهم عندي فلم يقدر ذلك وقد اطلع علينا
الحق لما لم نجد له هنالك فإنه كان سراج هذه المدينة على كبرها وانتشار عينها
ونور ربعها لولا ان الله تعالى تلطف بعد انس وحشتنا ونفس كربتنا بلقاء شيخها
وفقيه البلد وابن فقيهها بها وكبيرها وابن كبيرها المشارك في فنون من العلم
المتخلق بأخلاق ذوي النهى والحلم الشيخ محمد بن عبد القادر الغصيني وكان
يتعاهدنا بغداء كل يوم يبعث به الى محلنا لما علم من الإخلال ويتحفني بالكلام
وذاكرته في مسائل كثيرة من فنون العلم وله في البحث قوة انصاف وحسن تحل بالحلم
واتصاف وقرأت عليه بعض صحيح البخاري واستجزته فلم يذكر في الاستدعاء
من الأصحاب فأجاز بذلك وكتب في خطه به وسبب أخذه إجازته في آخر
الرحلة عند ذكرنا الإجازات المشايخ وله في الرواية سند قوي أخذ عن شيخ الإسلام
الأستاذ المحقق الشيخ صالح التمرتاشي بأسانيده وأخذ أيضا عن الشيخ الإمام
شيخ مشايخ الإسلام الشيخ خير الدين الخليلي ثم المدني رضي الله عنه وأخذ
عن شيخنا شهاب الدين الخفاجي المصري رحمه الله لقيه في رجوعه من بلاد الروم
وقرأ عليه وأجازه حسبما رأيته ذلك بخطه عندي وقرأ الطلبة على تأليف له

سماه الدر والعقيان في طبائع الانسان ذكر فيه اول نشأة الانسان ثم
يعرض له من الاحوال وكيفية تنقلاته في سائر الاطوار من طور النطفة ثم ما
يعرو نقل فيه كثيرا من اقوال الحكماء والاطباء والادباء وما يشاكل ذلك من
الايات والاحاديث الى غير ذلك مما هو مشاكل لغرضه وكتبت له عليه تقريظا
حسنا من جملته هذه الابيات

حب الورى للدر والعقيان ❁ طبع براه نشأة الانسان
لا سيما العقد الثمين منهما ❁ فيه العقول مثلة الاركان
فالنفس ميالة لما تذكو لمنتمي ❁ فيه والمتاع في غاية الاتقان
مثل الذي ابدى او حوى سفري ❁ فتى الانام ووارث النعمان
عمر بن عبد القادر الاسم الذي ❁ خضعت لرفعته كل الاقران
لله ما اسنى فضائله وما ❁ ازكى مواصله على الاخوان
خاض البحار وزاخرا فاجاد في ❁ اخراجه الدر العظيم الشان
من كل جوهرة تكاد لحسنها ❁ ان لا تنال بغالية الاثمان
لا كنه جادت براه بها على ❁ طلابها من جودة الهتان
فافاد في هذا الكتاب وجمعه ❁ ما لم يفد احد من الاعيان
واجاد في ترتيبه وسياقه ❁ فغدا رياضا ناعم الاغصان
من حل في ذا ولينظر بعضه ❁ تغنيه رؤيته عن البرهان
كم فيه من حكم يلذ سماعها ❁ ويحار فيها ثاقب الاذهان
حسبي فلا استطيع حصر صفاته ❁ ولو استعنت بسائر الاوزان

لا زال جامعه اماما يقتدى ❁ بعلومه في سائر الازمان ❁

مجزاه عن احسانه رب الورى ❁ بالعفو والافضال والاحسان ❁

ولما اطلع الابيات كان يهلل فرحا واختال في برد الاعجاب بها مرحا ولا اقول
ليست بذلك حرية فقد حوت من محاسن البلاغة جملة كثيرة يعلمها كل ذي
ذوق سليم اذا انصف وقال بما هو عليم وقد حمله الاكرام لها والتبجح بها الى
ان بلغها الى مجلس الامير وكان له ماسة بالطلب وخبرة ببعض اساليب الكلام
على ما قيل ولما طالت اقامتنا وجلوسنا بغزة وتعذرت السبل وانقطعت الاشتغال
نار الفتنة بسبب الاعراب المخالفين لسلطان الصواحو وعجز الباشا عن ارداعهم
ضقنا فلولا ذلك واخر علاج لقائه خوف فوات الركب وخروجه من مصر واستغثنا
في امر ذلك بكل ذي راي من اصحابنا فعجزوا وزاد في غمنا غيبة الشيخ عبد القادر
الغصين عن البلد وانتخرت فروقه فابطا علينا فعلمت انه لا ينجح الا اللجا
الى الله والتوسل اليه بخالص احبائه وامام انبيائه سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم فعمدت الى قطعتي المعروفة ونحيت بها الوجه من مرتجى المصطفى
لما عودني الله تعالى عند امداح نبيه من تفريج الغموم ونيل المطلب المروم
وفي ذلك قلت في القصيدة الهمزية

❁ اذا انابت ام قربتنا لمحمد ❁ فاعكس بتخيير او الكفريه سواء ❁

ولقد تحققت عند انفراج ذلك في خاطري وجوانه في ضمائري ان الهمة رشد
وبلغت بحول الله قصدي فوقعت بيدي نسخة من بردة البصيري فتاملتها فوقع في
نفسي ان لو تكلفت تخميسها وان كنت لا احسن تخميستها لما جربت من بركتها

وتم تفتيشهما واستخرت الله تعالى وشرعت في ذلك بحسن النية وصدق
الطوية على اسلوب عجيب ونمط غريب محولا اكثر معانيه الغزلية الى مقاصد
وعظية مع حسن التناسب وارتباط الواقع ولزوم ما يلزم في غالب القوافي
وان بذل المجهود اهله عندي جمع بين الاحسن وقصر به منشده امنية الاريب
فقلت ﴿ كادت دموعي تبادر في البرق في الظلم ﴿ من خوف ذنب على ضمير كالعلم ﴿
﴿ فقال لي لا يمن لحال راي الحسن ﴿ امن تذكر الخ البيت فقلت كلا ولكن
خوف خاتمة اذهلني الحشا عن لوم لائمة في ابيات ابدان حسن والكلمة اذهبت
ام هبت الريح من الخ البيت وكتبت من ذلك التخميس نحو الخمسين بيتا فيسر
الله تبارك وتعالى الامر وتيسر لنا الخروج بعد ما بلغ منا الضنك كل مبلغ وخرج
من كان معنا من الحجاج مع كبير فرقة على المعنى يتسللون مع السواحل اذ ليس
لهم امتعة يخافون عليها وكان خروجنا من غزة يوم الثلاثاء السابع من ربيع
الاول مع السيد ابي الجلالين للبطيخ من خان يونس واكترينا منهم اربعة من الحمير
باثني عشر قرشا ووصلنا الى الخان بين الظهر بعد جهد وخوف كثير فنزلنا
في علية على باب الخان ووجدنا الاغا علي صاحب الخان غائبا في ناحية العريش
ذهب مع الاولاد الذي جاءوا من اصطنبول وكان الشيخ محمد كتب لنا كتابين مختو
مختومين بخاتم الخوجة عبد الرحمن الغصين وهو صاحب الامر في غزة احدهما
الى الاغا علي صاحب الخان والاخر الى الاغا احمد صاحب العريش يوصيهما
علينا ويوكد عليهما في شاننا واقمنا بالخان حتى قدم صاحبه علينا واعطي
واعطيته الكتاب فما احسن ولا اجمل فاقمنا بالخان ثلاثة ايام واشترا الام

علينا

علينا الكثير مما كان في غرناطة واشتغلت بما شرعت فيه من التخميس هنا الى ان
وصلت الى قوله تبارك الله ما وحي بمكتسب وكان من لطف الله بنا ان صادفنا
صاحب الخان محتاجا الى الطعام واضطر الى بعث ابله الى الطبنة لتاتيه
بالعلوفة فاكترينا منه بعض الركوب في الحملان بستة قروش فلم يحضر الا فتضا
ولم يات بما يقتضي لطيفة فلما كان يوم الجمعة بكرت الى الحمام بالخان و
تطهرت واخذت المصحف العظيم اقرا فيه وخطر لي اثناء القراءة وانا متفكر
فيما يؤول اليه امرنا من الحصر او التعويق وقلت في نفسي وانا مسترسل على القراءة
فاذا جاء الخطيب فاي اية وافق مجيئه قراءتي فهما يكون فيها جلية امري ان شاء
الله وكان ابتداء قراءتي من اخر ما يدرك وما الهى اني اصل في القراءة الى سورة الاعراف
قبل مجيء الخطيب لانهم يبكرون بالصلاة فتماديت على القراءة وانا انتظر دخول
الامام فلما دخل صادف قراءتي لقوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا
ضاقت عليهم الارض بما رحبت ففرحت بذلك كثيرا واستبشرت بالفرج بعد الشدة
لان اصحابنا الذين قدموا معنا من الفرس ذهبوا كلهم ولم يبق الا ثلاثتنا وكان
الامر كذلك والحمد لله فقد تيسر لنا الخروج اخر ذلك اليوم ولم يقع لنا بحمد الله
تعويق بعد ذلك لطيفة فلما قدم الاغا على صاحب الخان من العريش
واعطيته المكتوب الذي كتب الشيخ عمر ولم يحتفل بذلك ورايت في خلال كلامه
يحسن شيئا من العلم ويحب بعض مفاخر اهله فخطر في نفسي ان لو كتبت اليه
بابيات استعطفه بها فنظمت في نفسي حينئذ وقلت انه ينبغي في التعلق
بمخلوق بعد التعلق بالله ورسوله وكنت كالمعاهد لنفسي ان لا نمدح احدا

من الولاية احرا رغبة في نوالها وما ينفتح في بابها من حسن التلطف في السؤال
فقلت ان احتجت الى التوصل الى وال في طلب نوال او طلب مكروه لي النجاة الى
الله فان طالبت النفس في اقتراحه اقترحت احرا من الصحابة او الاكابر الاولياء
او العلماء ممن كان اسمه موافقا لاسمه وتوسلت الى الله فان اللطيف الذي وقع
بها الاشتراك في التسمية ستطلب على تسمية ذلك حتى تتيسر المطلوب من قبله
وكان اسم هذا الامير عليا فاقترحت الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
بهذه الابيات فيسر الله المقصود من قبل سميه هذا في اقرب مدة وهي هذه

الا يا ابا السبطين يا فارس الحرب ✤ ويا قوة الابطال في الطعن والضرب
فمرتك يا زوج البتول وثاقيا من ✤ بنسم بخير الخلق بالصهر والقرب
لتشفع عند الله في تيسير ذي ✤ يسر وتيسير الى بلد الغرب
علي فيه امراخ بعض عليهم ✤ جرى واخشوا ان اعاق عن الركب
وولاه قد اوجب الله حقهما ✤ يجي لهما روحي ويصبوا لها قلبي
فيسر وعجل بالوصول اليهم ✤ وقرب وسير بالمسرة يا ربي

تم بسم الله خ وجئنا من الخان اخر يوم الجمعة قبيل غروب الشمس وهو يوم
العاشر من ربيع الاول وسرنا ليلتنا اجمع ونحن خائفون من صلابة العرب ومررنا
بالاز عقبة نصف الليل ولم ننزل بها وهي فندق للقوافل والفنادق بلغتهم اسم لكل
حصن تنزل فيه القوافل الذاهبة من مصر الى اصطنبول فان لهم منازل معلومة
ينزلون فيها حصون معدة لذلك يسمونها الفنادق وسرنا بقية ليلنا وجئنا
الى العريش بعد ما ارتفع النهار واشتد الحر ونزلنا به واقمنا بقية يومنا فيه

ولم اذهب الى اميرها اغا احمد في الكتاب الذي كتب اليه به المعتني به من غزة
وقلت وهل يفعل الا مثل ما فعل صاحبه الذي في خان والعريش بلد كبير على
ساحل البحر فيه نخل كثير واجنة وبه مسجد كبير وفنادق واسواق وهو اخر
عمالة الشام واول عمالة مصر فقد ذكر المورخون في حدود مصر انها من
العريش الى اسوان بلد في اعلى الصعيد وذكروا في حدود الشام انها من العريش
الى الفرات نحو مسافة شهرين وقد دخلت علينا ليلة المولد الشريف فيه
وقد كان لو بات الجمالون فيه تلك الليلة للاستراحة واغتنام ذكرها
فابوا وارتحلوا بنا بعد صلاة العشاء من تلك الليلة الشريفة وسرنا ليلتنا
اجمع سيرا حثيثا في سباخ وليس في الطريق حجر ولا شجر وكان عديلي في
شق المهية شقدف الرفي المصري الذي اقتنيته بالقدس وكنت اقطع الليل معه
بمحاورات ومذاكرات فانه يحب العلم ويزعم انه فيه اوحد عصره وكنت
اعامله على حسب ما يقتضيه حاله في زعمه واسايره فيه بحسبه واتاد
واتادب معه ولا الاحيه وان تبين خطاه في المذاكرة ولم نزل كذلك معه
حتى اقتحمنا في ظلماء وكانت تلك الليلة من اشد الليالي التي سرناها
في تلك الطريق فلم ننزل حتى طلعت الشمس فنزلنا في موضع يقال له
البحوشية ولا ماء به وفيه رسم قرية داثرة وهو راس ثلاثة برد وقد قطعناها
من العريش في ليلة واحدة ثم ارتحلنا منه قبل الزوال وجينا الى محل يقال
له ام الحسن بعد العصر وهو من المنازل المعروفة عند الجمالين لانه
نصف الطريق بين العريش وقطية فبتنا راحول ربعتين وقد وقينا البلوى

ثمانية برود وتكثر ام الحسن هذه اي ثمران قرابة وفيها ماء مالح لا يكاد
يساغ وقد تجاوزناها ولم نبت الى محل يقال له راس الدروب فنزلناه عند المغرب
وارتحلنا منه في النصف الاخير من الليل ونحن خائفون لانا وجدنا حلة من العرب
نازلين في تلك الرمال وجئنا الحريشي العبد مع الفجر وتجاوزناه ولم ننزل الا في
قطية وجئنا عند الزوال وعند ما قربنا منها اقبلت المكارون عن الابل ليلا
يوخذ منها شيء وكانوا اخبرونا ان لا شيء علينا ولا جاء الذي دخل البلد في الكراء
وقصدنا المسجد وهو على طرف البلد في هيئة الصعالك تحت بعض امتعتنا
على ظهورنا ودخلنا المسجد واضطجعنا فيه للاستراحة فلم يرعنا الا
خادم الكاشف جاء يطلبنا ولم ارد ثم اخذ المحررة معه الى اعوان الكاشف
يطلبون بالغصب فقلت لهم اني اشترطته على الجمالين وانهم الجمالون الذين
فلم يسمع مني ودخلت الى الكاشف في محله الذي هو فيه فوجدته بيده سبحة
يديرها فقلت عسى ان اصادف عنده فرجا واذا هو اقسى من جلمود وقال لي
هذا مال السلطان لا يمكننا ترك شيء منه وان اشترطتها شيئا فاتنا على الجم
الجمالين فخذه منهم فلما ايست من خيره وخيرهم دفعت لهم اربعة قروش غير
ربع ماهر ذا نوذا بالحبس وطلبوني بالغصب عن رجل من اصحابنا كان يخزنه
فتعللت لهم بانه فقير ليس عنده ما يعطي فارادوا حبسه ولم يخرج عنه
حتى دفعت منه ما ينوبه من الغصب وبتنا تلك الليلة في نكد عظيم وغم الى لما
بعد بنا ونحفنا من المذلة والاهانة ولم نعهد مثل ذلك قبل هذه الواقعة وقد كنا
هنا الذي قلت اثار عظيم قريبا من البلد الى ان كان بعد العشاء فقلبنا اذا بمحة

في البلد وقالوا ان العرب قد جاءوا لقتل الكاشف فبسبب محبوس كان عندي
فنقلنا حوائجنا من ذلك المكان الى المسجد وخوفا علينا واغلقناه على
انفسنا وكنت قبل ذلك شرعت في قراءة اسماء بدر عرضا على الطعام لما حففنا
من ظلم ذلك الكاشف واعوانه واقبلت على تلاوتها بجد وجمع همة فلما وقع
ما وقع من الضجة وادى الحال الى ان خفت على انفسنا اقلعت عما شرعت فيه
وتركته واعرضت عنه لذلك خشية ان ينزل بدم من عقاب الله ما يعمنا واياه وبتنا
في المسجد على حالة وجل الى الصباح فلما اردنا الخروج من البلد قرب الظهر
اخبرونا ان من لم ياخذ معه كتابا من النصراني القابض فلا بد قد يقع العدو لا يتركه
اهل الكجة يدخل البلد فذهبنا الى النصراني القابض فبعث معنا غلاما له الى
مشير الكجة وهو اسم لمن تولى القبض في الكجة وكان حاضرا هناك في البلد
اذ ذاك فقال له ان هؤلاء قد انفروا واما عليهم فلا تتعرضهم وحينئذ ارتحلنا
من قصبة فلما خرجنا من البلد اعترضنا خيل اخرى وقالوا لنا لا بد ان تؤدوا
لنا نغرم الطريق من هنا الى الكجة فان امامكم بالرمادة عرب ان لم تؤدوا
اليها ذهبا لكل راكب سلبوكم فاديناه اليهم فسرنا بقية يومنا في رمال كثيرة
ومررنا ببلد الرمادة وهي ذات نخل كثير قد غلب الرمل على اكثرها فترى النخلة
السحوق قد رسخت في الرمل حتى لا يظهر الا جريدها وهي مع ذلك في غاية
الاخضرار والنعومة كانها في اطيب تربة واعذب ماء ولم ار مثل
نخلها قط في خضرة جريدها واحمرار ثمارها واصفرارها وفنون الوانها فتجتمع من
تلك الالوان الناجمة هيئة عجيبة تسر الناظرين ووقفنا هناك حتى

صلينا العصر وشربنا من ماء فيها عذب ولم نصل الى الضيعة حتى قربت
العشاء ونزلنا بمسجد هنالك مبني على ساحل البحر المالح بقرب موجه في
حيطانه وبتنا فيه الى الصبح وجاءنا اعوان واليها يفتشون امتعتنا
هل فيها شيء من تجارة نعطي عليها المكس فلم يجدوا عندنا الا قربتين
جبنا بهما من بلد الخليل فلا عطينا عليهما درهما او درهمين فهذا
اكثر المكوس في هذه السواحل وافقه العوائد فلا كثر الله في بلاد
المسلمين امثالها وجعل على ولاة الظلم ما يصيب افعالهم وبالها
امين ولم نبت في الضيعة الا ليلة واحدة وهي قرية خبيثة لا دنيا لاهلها
ولا دين ليس فيها ماء الا ما يوتى به من الغوارب من سواحل النيل
على مسافة يوم او ازيد وطلبنا فيها مركبا الى دمياط فلم يتيسر لنا الا في
الظهر واكترينا فيه بثلاثة فضة الى كل واحد منا وركبنا فيه في جزء من
البحر المالح فدخلت الى ناحية البركة او سرنا فيها بقية يومنا الى الليل
وفي تلك البحيرة كثير من صيد البحر وقد رأيت فيها الدابة المسماة عند
البحريين بالترفيل ويقولون هي خنزير البحر كبيرة الخلقة جائية تلي
الى قرب المركب وسرنا ليلتنا اجمع فلما طلعت الشمس بدا لنا ساحل
دمياط ولم نصل الى مرساها الا قرب الظهر فنزلنا بها خارج البلد
واكترينا على حمل امتعتنا ودخلنا الى البلد بين اجنة كثيرة وبساتين
معجبة الى ان دخلنا المدينة وهي مدينة كبيرة منزلة على ساحل النيل
ذات مساجد كثيرة واسواق حافلة وخانات عامرة ومرسى عجيب

نعمت بها السفن الكبار والقوارب الصغار وفيها من أنواع الفواكه
والثمار وأنواع الأطعمة ما لا يكاد يوجد في غيرها وكان نزولنا في مسجدها
الكبير وهو مسجد وثيق البناء فسيح الفناء على ساحل البحر يضرب الماء في سورها
بيننا والشارب والمتوضئ الماء يرى من البحر وهو جالس في باب المسجد
وفي المسجد طائفة من الطلبة يقرؤون ويدرسون على جهة ما في الأزهر
ولقيت بهذا المسجد الشيخ الرحلة العالم العلامة المحدث الرواية الشيخ
عبد الله بن محمد الزميري وحضرت تدريسه بعد العصر في سيرة شيخه إمام
المحدثين الشيخ علي الحلبي وقرأت عليه أوائل البخاري ومسلم وقرأت عليه
الفاتحة وأجازني وسائر الجماعة المذكورين في الا سفرنا وبيانات بخطه خمس
عشرة ذكر الإجازات وبتنا بالمسجد تلك الليلة وكانت ليلة الجمعة وأحيا
أهله الليل كله بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا دأبهم
في كل جمعة فلما أصبحنا ذهب كل أحد منا مركبا من المراكب التي يسافرون إلى
مصر في كل يوم جمعة ويوم الثلاثاء ولم نزل الضرب يمينا وشمالا إلى قرب الظهر
حتى تعب ودخلت أكثر جهات المدينة فلما صلينا الظهر يوم الجمعة
خرجنا إلى المرسى فوجدنا فلايكة صغيرة تسافر إلى منية غمر فاكتريناها
منهم بثلاثة وجهة لكل واحد وسافرنا بعد الصلاة من حينا وسرنا
بقية يومنا إلى العشاء وبتنا في بلدة قرب فارسكور وهي مدينة كبيرة على
ساحل النيل وفي الغد سافرنا ومررنا بقرى كثيرة ومدن عديدة على ساحل
البحر منها مدينتان إحداهما تسمى رأس الخليج والأخرى تسمى اسم ومقابلتها

وبينهما قتال كبير على ما اخبرونا في غالب الاوقات وسرنا يومنا الى العشاء ومررنا
بعشرين وغيرهما من المدن وبتنا بازاء فرجة وفي الغد جئنا الى منية عمرو عند
الزوال يوم الاثنين العشرين من ربيع والمد يسمى الطربيو وبيسر ابن فيوو
بالتوفيق ورحيل التعويق فجاء كلوبي صريق وفي هذا اليوم مررنا بغرفة واخبرنا
النواتية ان كلمن قال لهم ابو حسن هل هو هنا لا يشتمونه ويضربونه ويتنادون بذلك
وانهم لا يتسمون بهذا الاسم ولا يذكرونه وسبب ذلك قصة شنيعة وقد ذكر لهم
بعض النواتية عندما وردنا بهم ذلك فجعل بعضهم يشتمنا وبعضهم يرمينا بالحجر
الى الغياصة وقد مررنا بام القمنيم فقال لهما صاحب المركب ياحرمة ابو الحسن
هل هو عندكم فقالت له هو عند ام اقك يونسها الايام فغيبتك ومررنا بعد بقرية اخرى
يتنادون بكلمة اخرى لا اعلمها الان وصلنا الى المنوفية وهي مدينة كبيرة
فيها مساجد وحانات لم نجد بها مركبا يسافر وخافت صرورنا خوف التعويق
وسالنا هنالك بعض من جاء من مصر فاخبرونا ان الركب عازم على الخروج من
من مصر فاقلعنا لكن وقد رايت بهذه المدينة المشعوذ المسمى بوالهوان
وهو صبي صغير دون البلوغ قد ركب حبالا على اعمدة وهو يمشي فوقها بقباب
من حرير فرايت امرا عجيبا وصنعا غريبا ما رايته قبل ذلك ولما اشتد غمنا
خشية التعويق اخرجت اوراق ودخلت الى المسجد وكان على ساحل البحر لاكتب
شيئا من تخميس البردة فبينما انا كذلك اذ سمعت مناديا ينادي يا ماشي لمصر
فخرجت فاذا بمركب كبير جاء من المحلة الكبرى ذاهبا الى مصر وهم يريدون من
يحملونه معهم فاكتريت منهم بثلاثة فضة لكل واحد وقلت لاحد النواتية

انظر

اتفق لنا بمحل نقصده وله عين قهوة نقعد وكان جلوسنا بموضع بازاء النصارى في
المركب ولم يحصل لنا منهم اذاية ولا حصلت لهم منا الى ان اتفق لنا تخيير وكراء
المركب جيدا ركبنا فيه قرب الاصفرار وسرنا قريبا من الثلث الاول من الليل وخرجنا
وخرجنا الى البر وتممنا نومنا فيه الى قريب من نصف الليل فاقلعوا وسرنا بقية
ليلتنا وكان الهواء اخر الليل وصدر اليوم ومررنا اول ذلك اليوم بقبر الشيخ
داود الاعرب وقرانا له الفاتحة وذلك داب البحرية كلما مروا بقرية فيها قبر
رجل من الصالحين قرؤوا له الفاتحة ومررنا بموضع يقال له كرش البقرة فيه اتسع
البحر فيه عرضا وبعد عن العمران فصارت المراكب تخاف فيه من اللصوص ان
مرت هنالك بليل يجتمع لصوص من فلاحي تلك النواحي فيركبون في زوارق اذا جنهم
الليل وكل من استقبلوه في ذلك المحل وقدروا عليه سلبوه وقد سلم الله علينا
بطيب الهواء وكان الخروج منه نهارا ولم نبت وقت المغرب اخر ذلك اليوم الا
وقد رسينا ببولاق وهي مرسى القاهرة الكبيرة التي تجتمع فيها مراكب دمياط
ورشيد والصعيد وهممنا ان نبيت في المركب الى الصباح فاستخرت الله تعالى
فقوي عزمي على الخروج وتجشمنا مشقة الخروج من السفينة بين العشائين
مع الزحام الكثير من كثرة المراكب بحيث لم يتمكن لنا الخروج الا على ظهر المراكب
من مركب الى اخر واصحابها يمنعوننا ويشتموننا فلما اخرجنا تعرضنا المكاسون
فلما لم يجدوا عندنا شيئا فيه عشر اخذوا يشتموننا فما عرفناهم اذ لنا صحبة لا ضمان اخي
ساعة لنا معهم وكثيرا ما كنت اسمع صاحب المركب الذي ركبنا فيه من دمياط
يقول لمن في المركب اذا وقعت بينهم خصومة على مكان او امر تغير اصبروا واعم السعي

فصيح ينفعني الله بجزل الكلمة وأمرت بي وكلما وقع لي في شيء في نفسي جرح
الصدر تعكر تمادى فيخف على الأمر ولقد صدق فإنما الدنيا كلما اسعى لانصا
ساعات تنقض شيئا فشيئا وما كانت ما هيئته وكتبته من الانقضاءات بجمع
افصح من كل فصيح وإلى الله المصير ولما خرجنا من مرسى بولاق وحملنا
امتعتنا الى جامع السنانية والبيمار وفي ازاء المغاربة ببولاق وادخلنا
حوائجنا فيها ووجدنا هنالك بعض من نعرفه من المغاربة فأخبرونا عن أصحابنا
الذين خلفناهم وعن الركب انه لم يخرج فاكملنا نحو منزلا فوق العز اكترينا حماري
بنصف فضة لكل واحد ركبت على احدهما وحملت على الآخر امتعتنا وجئنا الى
الأزهر بعد طلوع الشمس واجتمعنا بأصحابنا وبالشيخ علي الزمشي وطلبنا
بيتا للكراء فلم يتيسر لنا وهممنا بالقعود في المسجد لضيق الوقت ولم يخف
علينا فيسر الله بيتا بسطح المسجد في الركن الشرقي واكترينا له ثمانية ونصف
وهو ضيق غاية الا انا اذ خلفنا فيه حوائجنا ولا يعار فقد اخذنا ليلا و
نهارا وكنت انا ابيت في المسجد الى ان احتلمت فيه ليلة فشق ذلك علي
ولم ابت فيه بعد ذلك ثم اخذنا في تهيئ امر السفر وشراء الابل ولم يتيسر لنا
لقاء المشايخ الا قليل فمنهم الشيخ الجيموني ترددت اليه مرارا وسمعت
عليه اوائل كلام ابي داوود والترمذي والنسائي والموطأ ومنهم
الشيخ سلطان سمعت عليه حديثا واحدا من اول البخاري وقال لي اجزتك
بالبخاري ومسلم واتيتهم في الضيق خلفه الذي جبل عليه وعفا الله عنا وعنه
وقد كان من افراد الرجال علما وعملا وزهادة الا ان شكاسة اخلاقه

غطت علي ذلك ومنعت كثيرا من الناس على الاطلاع وقد ضاق صدري من
انتهاره حتى كدت ان اجاوبه فعصمني الله تعالى مع اني ما فرحت على ذلك
حتى استاذنته فاذن لي الا انه قلت له ان احدثنا وهو يشير فلما سمع الحديث
الاول من البخاري قطع اني اريد ان اقرا الحديث الذي بعده الطويل في بدء الوحي
فوجد وقال رح حتى ترجع من بلادك ومنهم شيخنا الحافظ المحقق شيخ
الاسلام الشيخ علي الشبراملسي رضي الله عنه ما اغزر علمه واوسع حلمه
واكثر احتماله واجمل افضاله وهو والشيخ سلطان فارسي الاقرا وامامي
الغرب بالقاهرة وهما مع ذلك على طرفي نقيض في الاخلاق سمعت عليه
اوايل كل من الكتب الستة وابن ماجة واجازني وللجماعة المذكورين في الاستد عاء
باسانيده الاتية عند ذكر الاجازات ومنهم الشيخ عبد النور الشافعي
من اصحاب اللقاني اقعد فلازم بيته مدة زمان سمعت عليه من اوايل
الصحيحين ومنهم الشيخ البابلي سمعت عليه بعض الاربعة وبعض
الموطا وبعض مسند ابي الدنيا واجازني وللجماعة ومنهم
الشيخ عبد السلام اللقاني اجازني وللجماعة وكتب في خطه بذلك ومنهم
الشيخ احمد البشبيشي اجل تلامذة الشيخ علي الشبراملسي له قوة ادراك
وحسن تصرف ومشاركة حسنة في كثير من العلوم الى ما اعطي من سكون
وتودد وحسن خلق ما رايت في مدرسي الجامع الازهر مثله ولا اكثر تحقيقا
فيما العلوم المعقولة فهو فيها اذ قرات عليه بلفظي دروسا من شرح
المحلي على ابن السبكي وحضرت مجالس في التصريح للشيخ خالد الازهري يقرر

تقرئ احسنا بسكون وتؤدة وتفهيم وانصاف ومنهم الشيخ العالم
العامل الناصح الورع المتقشف الزاهد المتعفف مدرس المالكية الشيخ
محمد الخرشي سمعت عليه اوائل كل من الكتب الستة واجازني وللجماعة
وهؤلاء الذين تيسر لي لقاؤهم في هذه الكرة لم اجمع الا شغال وضيق
الوقت واستعجال الركب للخروج وكنت كثير الاشتغال في ذهابي وجائي بقضاء
الاوطار وتحصيل الاسباب لا سيما شراء كتب وقد يسر الله منها جملة
اشتريت منها نحو الخمسين من جملتها نسخة من الكشاف على العلامة الجرادي
اشتريتها بالبلد ثم وجدنا بواسطة محبينا واخبرنا النسخ على الدمشقي
من عنده وجاء له نقلوه بالعسكر واشتريت من مصر فرسا انثى جيدة للركوب
وفرسا من النفقة فاسلفني صاحبنا الحاج احمد العجمي الطرابلسي
مائة قرش حتى ابعث له من طرابلس جزاه الله خيرا ولم اطلب منه
ذلك وانما كان هو الراغب فيه بحسن نيته وسأل الله ان اشهد له جميعا على
بابي وقلت له اكتب لي بخطك واتركه عندك وحلف لا يفعل شيئا من ذلك
وان صاحبي لا اخبر بذلك او لادله في طرابلس وكنت بعثت له مع هؤلاء
الادلاء وكانت اقامتنا بالقاهرة نحوا من اربعة عشر يوما غريبة
فوصل الى القاهرة قبل خروجنا منها بايام بريد من الخاقان الاعظم ملك
القسطنطينية بان يشير القاهرة سبعة ايام بليلها لما سرورا بفتح مدينة
عظيمة من مدائن النصارى يذكر من امرها انهم وجدوا فيها الف عظيم
منها الف مدفع وفتحها ووصلت اليه مفاتيح ثلاثين قلعة عظيمة حصينة

كلما

كلها من عمالة تلك المدينة وكان فتح هذه المدينة على يد الوزير الأعظم مع
عساكر السلطان وامراء التتار بجيش ألف فارس والسلطان يومئذ مقيم
بأدرنة وقد غاب في هجره قريبا من الستين فلما وقع هذا الفتح العظيم كتب الى
جميع بلاد الاسلام التي في ايالته بخبر الفتح وبأمرهم بالزينة واظهار السرور
فزينت الأسواق والطرقات وتعطل البيع والشراء الا ما يناسب ذلك من
طعام ونحوه واوقدت الشموع طول الليل في سائر الأسواق والطرقات وعلقت
أستار الحرير والديباج في الحوانيت ونصبت التصاوير الغريبة الشكل في الخانات ت
وغير هذا وتفصيل ذلك يطول. فخرجنا من مصر صبيحة يوم الأربعاء
السادس من ربيع الثاني مجيئنا الى مرسى بولاق فوجدنا الزحام على المراكب
وكان منزل الركب بعيدا بموضع يسمى القطعة على مسافة فلما رأينا الزحام
على المراكب اكترينا مركبا خاصا لا نعشنا بغيرنا شيء ولم يدخل معنا غيرنا فيه
خشية مع الحجاج وسوء اخلاقهم فركبنا من بولاق ضحوة وكانت معنا في المركب
ناقة لبعض اصحابنا لم تألف البحر فكادت تغرق بنا المركب مرارا كثيرة
كلما جرا بها موج البحر اضطربت والمركب صغير فيميل بنا ولم نخرج وبذلك
المركب حتى علينا بعض ما تعانيه البحرية عند هيجان البحر فوصلنا الى
منزل الركب بالقطعة بين العشائين ونزلنا مع اصحابنا الفاسيين واقمنا
بالقطعة يوم الخميس ويوم الجمعة وكان عزمي ان اذهب مع ركب اهل الجزائر
رغبة في موافقة شيخ يحيى الشاوي وكان موقفها بلدي ورفيقه شيخ المختار
وكان ابن ضامن نجباء الطلبة فرغبت في الرافقة كرغبته او اشد لكنه

الجنس وجاء المذاكرة في بعض العلوم ان تيسر ذلك ولما رءا اصحابنا المغاربة
من اهل مراكش عزمي على ذلك جاءوني بالكلام الركب مستشفعين فقبلت
شفاعتهم وجلست وكان في ذلك الخير فقرءت ثم رافقتهم واحسنوا الي واكملوا
العشرة ثم ارتحلنا من القاهرة يوم السبت وفي اليوم الرابع مررنا بالحوش عند
الظهر ووجدنا ركب اهل الجزائر نازلين فيه وكان بينهم وبين المغاربة
الجوانب تنافس فلم ينزلوا فيه وسرنا يومنا وفي الغد اخذنا بايسرها مع السبخة
لان الماء غمرها فلم يتمكن قطعها الا من اعلاها وبتنا قريبا وفي الغد قطعناها
من اعلاها من مقابلة البوصير ورجعنا الى الاسكندرية ومشى فيروز لنا خارجها
عشية يوم الخميس بالمحل المعروف لنزول الركب عند باب السدرة من ابوابها
وبه ينزل المغاربة ذهابا وايابا فاسال الله السلامة منه امين وتقدمت امام الركب
وصرت كما انا الى ان نزلت بباب مشهد القطب الشهير الولي الكبير الشيخ سيدي
ابي العباس المرسي ودخلت فلما رءاني خادم المشهد الشيخ ذاكر بن هلال عرفني
وكنت اتعجب من ذلك مع كبر سنه وطول غيبتي عنه نحو العشر سنين وزرت
الشيخ رضي الله وزرت تلميذه سيدي ياقوت العرشي وكان لقبه الحبشي لانه من
الحبش ويذكر ان الشيخ قال لهم انما هو العرشي لا الحبشي يجري عليه لقب العرشي
وزرت ايضا الامام ابا عمرو بن الحاجب رضي الله عنه في ذلك اليوم ورجعت الى
الركب ووجدتهم قد نزلوا ولم ازل اتعاهد زيارة الشيخ كل يوم مرة اقامتنا
وكانت سبعة ايام وبت عنده ليلة الاثنين وليلة الجمعة التي رحلنا في
صبيحتها **لطيفة** جئت يوما لزيارة الشيخ رضي الله عنه فلما جلست بين

بيديه

بربه وعلمت اخذت في الرحلة ولاخواني ومصاحبي وعند ما شرعت في الرحلة
لشيخنا ابي محمد سيدي عبد القادر العلمي رضي الله عنه تحقق امر ما كتمت احمده
من نفسي فبادر لي وحضرني من الخشوع والادب ما الله عالم به حتى خيل لي ان
شيخنا ابا محمد حاضر هنالك فعلمت بذلك ان شيخنا ولله الحمد ممن تحقق بحال
الشيخ وسلك على قدمه وورث علومه ومن علم احوال الشيخ المرسي واحاط
خبرة بكلامه وسيرته وشاهد ما عليه شيخنا وهديه علم صحة ما ذكرناه

غريبة ذهب بعض اصحابنا يوم دخولنا الى الاسكندرية لزيارة الشيخة
الصالحة الست نعيمة مستعجلين وكانت نية اهل الركب ان لا يقيموا بالاسكندرية
الا يومين او ثلاثا وعندما دخلوا عليها قالت لهم انتم تقولون نقيم يومين او ثلاثة
لابد لكم من ستة ايام او سبعة فلما سمعنا ذلك غاية فقلت لاصحابي من هنا
يظهر لنا صدقها او خلافه وكان الامر كما قالت اقمنا نحو سبعة ايام واقام
الركب الجزائري ستة ايام وقد استفاض على السنة الحجاج كثير من المكاشفات منها
وقد زرتها مرتين فلم ار شيئا من ذلك والله اعلم بحقيقة الحال والغالب
انها من اهل الاحوال وقد اخبرتنا ان عمرها مائة واربع سنين واربعة اشهر وقالت
لا ادري هل اصل الى رمضان ام لا ومن جملة ما قالت لنا يا اهل المغرب كذا هو
لا تذهبوا الى المغرب لان في هذا الوقت امر شر ولا تصلون اليه حتى تجدوه في خير
كثير ولا وباء فيه وقالت ايضا ان الدولة العثمانية قد انقضت لظلم اهلها
وان السلطان ياتينا من وراء فاس بيطل المكحلة والكابوس والمدفع ويمشي
الرئيس مع النجعة في كلام كثير لا احفظه الا ان بعضه مصادف للواقع وبعضه

والله اعلم بمراده فيه وقالت لنا ايضا ان الركب لا خوف عليه فان اولياء الله
من اهل الشرق تكفلوا به حتى يوصلوه الى سيدي احمد زروق ومن هناك يتكفل
به رجال الله من اهل المغرب وما راينا في الطريق والحمد لله الا خيرا مع ما كنا
نتوقعه من الشرور والحمى في الطريق لقلة الركب مع اختلاف اهواء اهله والله
المستعان ومدينة الاسكندرية من امهات المدن المذكورة في التنزيل
وهي دار مملكة الديار المصرية قبل الاسلام وبها كان المقوقس الذي كان في
زمانه عليه السلام وناهيك بفخامة ملك بانيها الاسكندر واشتهار قدره واستيلائه
على الممالك وقد ذكر المورخون اخبارا واخبارا عجيبة عن هذه المدينة وكيفية
بنيانها وانه جعلها مدينتين احداهما تحت الارض والاخرى فوقها ظاهرة
وان الماء يجري من النيل ايام فيضه حتى تمتلئ السفلى ويصعد منه في العليا من
تحتهم واثار ذلك باقية الى اليوم ومن عجايبها العمود المشهور بعمود
السواري وهو باق الى اليوم ماثل في الهواء تحار الافكار في صنعه وقد زعموا
انهم كانوا قبل ذلك اربعة وفوقها قبة ومن عجايبها المنارة المشهورة
الا انها الان داثرة ولم يبق منها شيء وقد حدثنا شيخنا الشيخ باكر بن محمد
باخبر انه في البحر وانه استولى على اكثر المدينة قال وقد شاهدنا الان رسوما
بادية للناس فيها شرافات ورسوم ابنية وقناطر حول المنارة وكان الحفر
استولى عليه البحر الان ولم يبق منه بقية وقد كنت اتعجب مما ذكر المورخون
من فخامتها وعظمها ولم ار الا البعض فلما ذكر لي صاحبنا ذلك علمت ان
البحر هو الذي ازال اكثر رسومها لطيفة اخبرني صاحبنا الحاج باكر

ان السلطان

ان السلطان سليم العثماني لما دخل الاسكندرية بعد مجيئه من مصر طلع ذات
يوم الى كوم مشرف على البلاد وجاءه اهل الاسكندرية وقالوا يا سلطان ان بلدنا
هذا قد استولى عليه الخراب كما ترى فنريد من كمال جودك ان ترحمنا وتصرف
نظرك الى عمران هذا البلد فان مكانته من مدائن العالم معروف فعسى ان يرجع
الى بعض حالته الاول على يدك قال فسكت يتبسم ساعة وهو مطرق ثم رفع راسه اليهم
وقال لهم ان هذه البلدة قد نظر اليها الحق وقال لها كوني كذا وانا لا اقدر ان
اعمر ما اذن الله في خرابه وانصرفوا عنه **قلت** لعل نظر بعد الملك
نظر له عارف وغاص بحار فكره الثاقب في دقائق حكمة الجارية في مملكته وقد
وكانه نظر الى ما اشتملت عليه المدينة من المرافق الدنيوية واكتنافها من
اسباب العمران مع توسطها في الممالك الاسلامية وجمعها بين الاسباب البرية
والبحرية والاجناس البدوية والحضرية فبابها الشرقي متصل بارياف مصر التي هي
مزرعة الدنيا التي لا نظير لها وبابها الغربي متصل ببادية برقة الفاصلة بين
بلاد المشرق والمغرب فلا بادية في الدنيا تدانيه في اتساع الاقطار وطيب المرعى
وصحة الهواء وبابها البحري مقابل لارض الروم التي منها تجلب البضائع الن-
النفيسة فاذا كانت بهذه الحيثية واسباب العمران متوافرة بها فلا موجب
لخرابها الا ارادة الحق ونظره لها بعين الجلال لتكبرها واستعلائها على
غيرها من البلدان وحق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه فاذا كان
خرابها بكلمة كن من الله فلا مطمع للغير في عمران ما اذن الله في خرابه ولعمري ان
هذا النظر مصيب وفكر عجيب ولا عجب في ذلك فان السلطان سليم رحمه الله

كان معروفا بأصالة الرأي وثقابة الذهن وجودة التدبير في المملكة وبه
تمكنت دولة بني عثمان وهو المستولي على الممالك الشامية والمصرية والحجازية
وما انضاف إليها من البلاد ومن المزارات التي زرناها بالإسكندرية قبر
الإمام الجامع بين العلمين الشيخ أبي بكر الطرطوشي رضي الله عنه وهو من
المزارات المشهورة بالإسكندرية وقد أخبرنا شيخنا أبو بكر السكتاني
رضي الله عنه لما زرنا معه هذا المشهد قصة شهيرة وهي حكاية مذكورة عن هذا
الشيخ قال لما استقر الطرطوشي آخر أمره بالإسكندرية وتصدى لنشر
العلم وانتشر صيته وشى به بعض الحساد إلى سلطان مصر في وقته فبعث
إليه وأراد إهانته فدعا عليه الشيخ فانتفخ حتى صار كالزق فبعث إلى
الشيخ يتنصل ويتعذر إليه ويطلب منه أن يدعو له فقال الشيخ لا أدعو
له إلا أن يعطيني جميع ملكه فأعطاه جميع ملكه فذهب الشيخ ودخل
عليه وضربه برجله فضرط الملك وزال ما به من الملك فقال له الشيخ
إن لك ولملكك الذي فيه ضرطة فكيف ينبغي لعاقل أن يرغب فيه فقد رددت
رددت ذلك عليك فخرج الشيخ وقد عظمت مكانته عند الملك ومن
المزارات أيضا مشهد علي البدوي رضي الله عنه ومنها قبر
الخزرجي مشهور هنا بنسبته ولا أدري هل هو صاحب المنظومة في
العروض أم غيره وبإزائه قبر الإمام الفاكهاني ومنها قبر الشيخ
الصالح سيدي عبد الرزاق أجل تلامذة سيدي أبي مدين رضي الله عنهما
وأجل من نشر طريقه بعده وأخذها الناس عنه وقد له خير أهل الطريقة

معروف

معروف ومن ذلك قلعة ابي الحسن الشاذلي التي كان ياوي اليها هو
واصحابه وهي قلعة كبيرة في سور البلد الشرقي فيها بيوت متعددة وفيها
الكل يعقد الشاذلية رضي الله عنهم الى الان ياتونها في ليلة معلومة في السنة
ويبيتون بها ويطعمون ويذكرون الله تعالى ويقرءون ثم يفترقون من هنالك
الى مثل ذلك الوقت في السنة الاخرى ومن المزارات قبر سيدي احمد المناري
وهو مشهور البركة وسبب تسميته بالمناري فيما اظن على ما اخبرني به
الشيخ باكر انه ذهب مع الشيخ المعمر بارقه واخبره ان سبب تسميته بذلك
انه قدم البلد ومعه حمارة له فقال لهم اين ابيت فاشاروا له المنتهى يريد الى
المنارة فقال بسم الله وصعد بحمارته الى اعلاها فاجتمع الناس اليه ينظرون
متعجبين وهذا قليل في حق اولياء الله ولست على يقين في الحكاية لطول العهد
وقد اخبرني صاحبنا المذكور ايضا ان الشيخ سيدي علي الانصاري لما قدم
الاسكندرية وزار مزاراتها فلما خرج الى الباب وشيعه اصحابه من اهلها
جعل يمرغ وجهه في بابها ويقول لهم ادعوا لي هنا فكم من ولي وصديق مر
بهذا المكان قلت والشيء بالشيء يذكر ان الشيخ الانصاري قد
اقتبس ذلك من كلام شيخه سيدي محمد بن ابي بكر الدلائي فقد ذكر لي بعض اقاربه
انه كان يقول لهم اذا ذهبتم لزيارة الشيخ ابي يعزى ومررتم بالطريق السلطانية
التي تمر من فاس الى مكناسة فقفوا عندها واقرءوا الفاتحة فكم من صالح وولي
وصديق وكذا اشهد انه مر بباب الاسكندرية اكثر ممن مر بتلك الطريق الواردون
والصادرون من اقطار الارض واخبرني ايضا صاحبنا ان الاسكندرية

كانت في قديم العصر لا توجد فيها الكناسة وكانت عامرة في عصر فيها وأبواب دورها
للطلسم كان في بيت بجنان البحر مغلق ففتح بعض الملوك ذلك البيت فوجد فيه
تمثال رجل مشير بيده مسلحة من حديد فبطل الطلسم من يومئذ

لطيفة لما دخلت قصر الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه
وجدت القصيدة التي فيه مكتوبة بنا ملصقة بالجدار القبلي بإزاء
المحراب وهي لها قصيدة في أخرى كتبتها هنا في سنة أربع وستين وبإزائها
قصيدة للشيخ الأديب العلامة محمد الحافظ بن جمال الدين المغربي الفاسي
في مسجد اقترح فيها الشيخ رضي الله متوسلا به إلى الله في قضاء مأربه
لما في الإسكندرية قاصدا إلى بلاد الروم فخشي من البحر فكتب القصيدة
والصقها هنالك مع قصائد لنذكرها متبركا بها لعلها من فرج بها الشيخ
رضي الله عنه وهي هذه

ما على من أتى هنا من باس ❖ لاجئا بابها جا أجل الناس
رافع الكف خافض الطرف ذا أنا ❖ طالب الفيض من أبي العباس
غبت في الحس عن شهود سواه ❖ فلذا زال بالفنا إحساسي
إنا الفتح عبده وفتاه ❖ لم أزل واصلا به أنفاسي
أنا منه مدد المدد مستمد ❖ أنا من غرسه سقيت أغراسي
فضله عم في الوجود وجودي ❖ وعلاني وفاض من فوق راسي
عز من جاء بانكسار وذل ❖ لم يغلق به فلاح الكراسي
هو حي له الحياة لميت ❖ لعلاي له صعب المراسي

يا فريد الوجود يا ايها القطب ✿ احفظ العبد من اذى الارجاس
جاء للباب خاضعا متجيرا ✿ فاسعفا لكشف حاجة والتماس
فسل الله ان يفيد بسر ✿ كل ريح مخالف وعاص
واسل العدا ان يجلو فلا ✿ بجمل مشعشع النبراس
لا تكله من قلب ضعيف ✿ حال كرب وشدة وافتراس
هاذه البغي والتضرع مرتا ✿ لمقام سما بحصن اساس
ايها الغوث انت عيشي ✿ وغوثي فاحم من جا الحمام بباس
انت من سر في شروق وغروب ✿ مركب العبد عند بابك راس
قدم العبد من حاج يرجوا ✿ منحة الحال وعقد الفي كاس
صبغتني التي لا ما في اقتباس ✿ هم وحوش على صفات الاناس
حصن هام العلا اشترايا اد ✿ ما لديا الكمال ادنى مساس
او هزا الزمان ما زال يسقي ✿ كل هول ملا ولعمي فيلاس
هل جميل بان مثلي يقاسي ✿ كاس لعز لكل من هو كاس
ولهذا الجناب الحمى انتساب ✿ وبدا البغي في علي جلاس
انزل العبد في سفينة امن ✿ وافرج الكرب قبل رجع الياس
واجبر الكسر واكفه الاعدا ✿ نحوه والغرق بامر في التماس
واعده الى الديار ربي بعلا ✿ بالمنى والهنا وحفظ الحواس
وعليك السلام من عند عبد ✿ في رحاب الوجود الفي المراس
ما سقى العرض الهتون رياضا ✿ باهرات بعبقها المياس

وتلا حافظ الزمان مغنيا ✤ ما علي من اتى هنا من باس

وله ايضا

سيدي سيدي شهاب الوجود ✤ احفظ احفظني الهنا الموجود

حافظ العهد من العتيق ينادي ✤ انا والعهد حافظ للعهود

ايها القطب ايها الغوث اني ✤ مغرم بي يحبني اهل الشهود

انا من جملة العبيد لباب فيه ✤ صفت صفوف اهل السجود

اسعد اسعد بنجم سعد الحبرا ✤ لم يزل منك نجم افق السعود

ايها البحر حافظ الدر ازهري ✤ د وكم مكلل العقود

هو من بحر الزاخر تسلسلا ✤ ايها القطب عجبات الجدود

بحرك العذب في الموارد دوني ✤ وارتشافي من بحرك المورود

اجزل الخير في طول عمري ✤ في ذهابي وعودتي وقعودي

رب عجل بجاه قطب هذا ✤ ما ارجيه منك من مقصود

وله ايضا

ايا سالكا بحر الحقيقة والحس ✤ ويا داخلا في جوف جوبا كالجهر

اذا ما خشيت البحر يوما وهوله ✤ وخفت على الحال النعيم مع النعم

واوثقت حبل العزم والحزم كلما بدا ✤ ركوب الجوار في المنشيات على الامر

فلذ بابي العباس وانزل به حمد ✤ وقل يا غيم البحر يا احمد الحمر

اغثنا اغثنا في الشرايد واحمنا ✤ من الامر واحرسنا من العكس والنكس

وسلم باسماء السلام وجودها ✤ من الكسر واعطنا تمام الغمر والطهر

وقفنا على اعتاب فضلك نرتجي ✤ فوائد ونعمى للخروج على امر مصر

لنا بيدك

لنا فيه يا قطب الوجود عقيدة * براهينها في ذروة النجم كالشمس الصدق صح
وكم لك من فضل عميم ومنة * على راكب القاموس في حالة البأس
على بابك المقروع يا احمد المرتجى * عبيد لكم راج فيضا لحاجة الغرس
نوى صبغة الروح من باب فيضكم * فكونوا له في الهم كالدرع والترس
افيضوا عليه من فضلها في بعضكم * ليعلو بكم فهما على النوع والجنس
ويسموا على الاقران في كل مطلب * ويدرس اهل العصر بالعلم والدرس
فيا خالق الارضين يا موجد الورى * ورب السما والروح والعرش والكرسي
اليك توسلنا بهم متشفعنا * واستاذنا المعلوم للعرب والفرس
انلنا المنى من غير كد ولا عنا * بجاه العلا من دون نقص ولا بخس
ويحظى بعود العبد للشيء امننا * من السوء في اليوم الجديد وفي الامس
الا يا ابا العباس يا من لقاصد * كأنس وللاعداء يعزى الى عبس
عرفنا بروض الصدق فسحة الصبا * فروحا وهذا الزهر عندك للغرس
بروح بماء الفيض قلبا مفرسا * وروضا بغرس الانس في غاية الانس
فيا هنى في ارض او بحر سبحة * ويا سيدا اشرقت من فرحه نفسي
فعينه هذا العبد في كل حالة * على نحو حد الحمد وشيا سيف قرطس
وفرحت في ام وضاع تصبح * وملك على الحال في عالم الحس
ولا علم لي اني المراكب فلكها * فلا ركب فيه سالمين ذوو الجهس
وانت بعلم الله تعلم ذا وذا * وتعرف وقت السعد من ساعة النحس
فعرف مريد الحق اني فعينه * فيسلم فيها سالم المال والنفس

وهل من الى حمدان حبطنا ورحمة ۞ فانت قريب القلب من واحد الغرس
وقد قدم الفرس حاولنا فيكم ۞ فصيرته والقصر في داخل العرس

ومن المزارات بالاسكندرية زاوية بها في محمد صالح يزورها المغاربة وهم فيها الوفاق وفيها اصلاح معلق يتبركون به في عمود انه من سلاح الصحابة الذين فتحوا المدينة وبها اصل النزاع ومن المزارات ايضا مصحف كبير في جامعها الكبير يزعمون انه من المصاحف التي بعثها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه الى الآفاق ولا يصح نسبته اليه ومن مبانيها العجيبة لا شبيه له في الدنيا حمامها الكبير وقد اثنى عليه الاطباء وذكر المؤرخون انه انفرد في صنعته وحسن شكله وفخامة بنائه عن غيره من حمامات الدنيا وقد خرب غالب المدينة ولم يبق من العمارة قليلة حوله وقد تحولت العمارة في هذه الازمنة الى خارج المدينة مما يلي بابها البحري بينه وبين البحر وهنالك معظم اسواقها وخاناتها وحول المرسى وبالجملة فهي عقيلة البلاد الحاوية للغريب من المحاسن والتلاد عقيلة ابلى الدهر شبابها ومزق جلبابها واكل لبابها ولم يترك الا اسو اسوارها وابوابها فقد نبت الكلا والعشب في ابنيتها وعشش البوم في ابنيتها تغيب فيها نصف الميل او اكثر ولا تلقى ذاهبا ولا جائيا فهي عبارة عن الحيز ومزدهاة في الدنيا لمن تدرج واو قد جعد على مذهب الفناء الاكبر تجر الاذيال البالية باخبار القرون الخالية ولم يبق من غريب آثارها الدالة على فخامة ملك عمارها الا العمود المسمى بعمود الصواري المسامت للعوالي مرآية الدهر والصواري وهو عمود واحد من حجر ماثل في الهواء بلا مثل في ارضه من

اللواء من فوقه حجر مربع مثل الكرسي الذي تحته دورة نحو الثلاثين ذراعا ما رأينا
أعجب من طول العمود وضخامته ومن وضع ذلك الكرسي فوق هامته أي قدرة
من قدر البشر تبلغ ذلك وأي حيلة أو سبب يوصلها إلى هذا الحجر من أمكنة
بعيدة كالنخلة السحوق وقد زاحم بمنكبه الجوزاء والعيوق وبالجملة
فهو من مبالغ الدنيا الغريبة ومن مآثر هذه المدينة العجيبة ذكر

ارتحال الناظم من الإسكندرية متوجها إلى المغرب في كفالة الله ورسوله وحماية أوليائه

كان ارتحالنا من الإسكندرية يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الثاني
بعدما تزودنا واكترينا وكلفنا رفقتنا مع ركب المراكشيين وقد أحسنوا بنا
جزاهم الله خيرا ورحل ركب الجزائر قبلنا بيوم وتخلف عنهم هنالك بعضهم
شيخ يحيى الشاوي فاستهول المشي في البر ومشى عليه قطع مسافة برقة مع
استقبال أيام الشتاء وشدة البرد فاختار ركوب البحر وكان في الكلام أراده
الله به فإنه دخل إلى الإسكندرية بعد ارتحال الركب ينتظر سفر البحرية ثم
بدا له في الرجوع إلى القاهرة في تلك السنة فلما وصلها انصب عليه
جماعة من طلبة المغاربة بالأزهر للتدريس فلما كان له صيت عند المغاربة أراد أن
توصل لأرباب الدولة فتولى قضاء المالكية وعزل عنه الشيخ عمر وكون زاعما
أنه يجور في الحكم ويداهن فأخذ الرشا وترقت به الحال إلى أن تولى إمارة الحاج المغربي
وحج بالركب مرتين وانتشرت الغالة فيه وكثر ما يحوي وأكثر منهم دامون وكان من
أذكياء الطلبة النجباء له معرفة حسنة بعلم النحو ومشاركة في غير هذا من الفن

تملي التعلم والتعليم الا ان الرياضة اذا امكنت قلب انسان لا تقصيه عن
ذهب راسه فسحقا للعافية امين ثم استقبلنا بادية برقة المتناهية
الاطراف المخوفة الاكناف الضاحية الارجاء البعيدة الانحاء القليلة المرعى
المجهولة المسعى فقطعنا مراحل ووردنا المناهل في ايام الشتاء القصيرة
ولياليه المستطيلة المستطيرة فنقطع المرحلة منها في يومين كانا نسير
على اجفان العين لا نخفي ارتفاع الشمس في الافق الاوفر ما لنا للافول ولا
يرفع راية الارتحال الاوفر اذن بالقفول فطالت لذلك المسافة عظمت
لقلة الزاد من الجوع المخافة فلولا ان الله امدنا بالتجلد لهلكنا وداوينا
نفوسنا بالشوق العنيف مما حالت، وفي اليوم الثالث عشر من رحيلنا من
الاسكندرية مررنا بمورد الجميمة فيمن ونزلنا بعيدا منها ولما ابتنا هناك mawrid al. Žamūma
سماء منعتنا من الرحيل بعد ما رمناه فتعذر بكثرة الوحل حتى تكسر بعير
لزليل الركب فاقمنا هنا يومين كانا على الجمل فادحين وبسبب التعطيل
مع الانفراج متواترون وفي اليوم العاشر طلعنا العقبة الصغرى وهو المسافة
بينها وبين الاسكندرية نحو من اربعة ايام ولقينا هنا قافلة امتاروا
تمرا من بلاد سيوى فاشترى الناس منهم ما احتاجوا من التمر وتمر هذا البلد احسن (Siwa) et ses dattes
تمر في مصر بحلاوته وفي وفائه صغار من سعف النخل تسع كل واحد زنبيل من ربع
قنطار ويبيعون ضاك ذلك بالوحيتها واخبرونا انها لا تباع في بلادهم الا
كذا في ممة يها لا يحتاج الى حيال للشمر ولا خرائي للجمل بل يشتري ما احتاجه منها
ويعلفها على تعيير لم الابل ما يحمل العشر يحمل دون ثم مرنا يمدين العقيقي

فمثل سيرنا الاول في المناهل التي ذكرناها في الذهاب والارض مجدبة كانها لم
تكن كذلك مخصبة فقد كانت الرياح ما فيها من السموم ويبس اوراق الشجر تتراءى
البرد العظيم وقطعنا ما بين العقبتين في عشرة ايام وطلعنا العقبة الكبرى في
اليوم العاشر ولم يتزود الناس من الماء يوم طلوعنا ظنا منهم ان الماء يجدونه
لكثرة الامطار وخبر العربان فلما طلعوا لم يجدوا من الماء الا شيئا قليلا في ماجل
فوق سطح العقبة فتزاحموا عليه فما قارب كفايتهم وفي الغد وهو يوم الخميس ضل
الناس سائرين خائفين من العطش كلما راوا انشزا من الارض الحمر اتسابقوا
اليه والخبير امامهم وهم يذكر لهم كاجود الى النخيل الى المغرب فلم يجدوا ماء ولا سمعوا
له خبرا ونزل الناس بعد المغرب في صحصاح من الارض لا ماء به ولا كلا وذهب الدليل
وحده يطلب الماء وظن به اكثر الناس السوء وزعموا انه قال لهم ان لم اجد الماء
فلا ارجع اليكم وهو في ذلك مصيب فانه ان رجع اليهم بغير ماء قتلوه فلما اشتد بقي
الناس في حيرة كل واحد يزجي طيره ويسال عن تعريج كربه بغيره فلما كان بعد العشاء
الاخيرة جاء الخبير واخبرهم انه وجد الماء فمن الناس من صدق ومنهم من كذب وكانت
معنا فضلة ماء تقسطناها شربا ولم نطبخ عشاء وادخرنا فضلة منه للغد فخرجوا
من عندهم وجدوا الماء ولولا ان العطش فصل اوايل ذي وجبتهم لهلك بعض الناس عطشا
فلما اصبحنا استبق الناس الى الماء فوجدوا ما كفاهم من ماء المطر في مسيل واد
في احجار ثم مر عليه الركب الى امامهم فاخذ الناس منه حاجتهم وساروا الصبيحة
لما اصبحنا في ذلك اليوم بعثت بعض اصحابنا الى الماء مع السيارة المتقدمين وكان
معه مفتاح قير من حرير على فرسه ولم اشعر بذلك الى ان طلع النهار وارتحل الناس

فتبعثرت المفاتح ولم اجدها واعيتنا الحيلة في فتح الغرار الى ان خرج الناس من المنزل
ويئسنا من انا نجده فلما حصل الاضطرار جاءت الاستغاثة من الملك الجبار ثم كنا
العم قد وكان الغرار من رجليها من غير صنع احد فحمدنا الله كثيرا وكبرنا له تكبيرا
وسرنا بقية ذلك اليوم وفي الغد منه نزلنا الى البطنان فنزلنا في ارض سهلة
وسرحت الابل قرب المنزل وعندما اختلط الظلام عدا بعض من لصوص عرب الهنادي
على جمل لبعض الحجاج فركضها من فناء الخيام فركبنا وتبعناه فلم نقع له على
اثر وحال الظلام بيننا وبينه ثم بلغ الخبر الى شيخ العرب الذي هنا من الهنادي
وجاء بالجمل الى شيخ الركب واعتذر له وبعث اليه من جاء به من اهلها بهدية
وكسوة فلم يقبلها منه وعذره وتلك شيمة في حجاج المغاربة يكادوا ان يعاملوا
بمثلها والله يلطف بالعباد وفي الغد نزلنا على ماجل كبير في البطنان يوم الاحد
حتى سقى الناس ابلهم واستقوا واقاموا بقية يومهم والله الحفيظ فهو خير
حفظا وهو ارحم الراحمين ثم في الغد نزلنا قرب المكان المسمى بالمحرور وهو
مكان فيه مواجل وفيه زرع كاجود ما يكون   في الغد نزلنا على البسيط
الذي فيه الى عين الغزالة   في الغد مررنا على يمين الطريق فوق الجبل
المستطيل يمين الطريق والبحر بماجل فيه ماء كثير واستقى الناس منه وجميع الركب
به اجمع والحمد لله من فضله الورود وكنت جنبا وكان اليوم شاتيا فكنت اسال
الله ان ييسر لي في الاغتسال فوجدت ماجلا مهدوما ودخلته انا وصاحب لي
واوقدنا نارا وسخنا الماء فاغتسلت في مكان اشبه الامكنة بالحمام دفئا بحيث
لا احس بشيء من البرد مع شدته فحمدت الله كثيرا وشكرته وسرنا يومنا على يسار

عين الغزالة وهو ماء فيه ملوحة تسيح من سفح جبل وتصب في بحيرة كبيرة تحتها
من البحر المالح يحف بها القصب والعريش وانواع النبت المائي يوجد حولها صيد
كثير عند حلول البلد من كثرة المارة وبتنا تلك الليلة في سفح الجبل المقابل لاهل
من غربيها ثم في الغد يوم الجمعة نزلنا على التميمي ضحى ووجدنا ركب الجزائر فيه
فيه وكره هنا الورود عليهم لاجل ما بين الركبين من الشنآن وكانوا يتوقعون
منهم فتنة فوقى الله شرها ونزل ركبنا دون الوادي بنحو ميل فلما اصبحنا ارتحل
اهل الجزائر واقام اصحابنا وكان من اشتروا زيتا في درنة فمشوا بالبلد يشو
الوجوه بفضلاء غير هام لاجل الاعضاء وحمدنا الله على الاقامة وراينا ذلك من
فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهم الذين رحلوا اذ بين
انهم حازوا قصب السبق بالمتقدم وتحملوا مشقة ذلك اليوم العبوس القمطرير فحط
بما حاج فلوات من الارض لا يحمدهم عليه ربهم ولا احد من العباد نسال الله تعالى
ان لا يملكنا حظوظ انفسنا الرذيلة وان لا يجعل ازمتنا بيد الاراء العاطلة
ولم يجد الناس ما يتسوقون في مورد التميمي وكان معهودا بالسوق لغالب
الاشهر مغنى فقد اعراب ذلك البلد وشيخهم يدعونه بير حسين المحارمي
متغيب الاعراب من جهة تغفره بمشيخة الصرم الذي هو فيه جلبوا الى الركب شيئا هنا
وعنزا وتيوسا وكل معزا الا وبيع الزرع هنا بصبعة فروش لردب القمح واكثر من
اشتراه عرب البلد واخذ الحجاج منه قليلا وكانت معنا قافلة لبعض الاعراب تحمل
زرعا بقصد البيع لما راوا في العام الذي قبله من المجاعة التي لحقت الركب في برقة
وذلك الغالب على من سلك برقة في ايام الشتاء لقصر الايام وكثرة المراحل وتتبع

الامعاء للاكل ولا يكاد يكفي الانسان ما يحمله من الزاد من مصر الا من له فضل
قوة فيستطيع حملان اكثر مما يحتاج في الغالب وقليل ما هم وعامة الناس انما
يحملون الزاد من ارياف مصر مقسطا على المراحل المعتادة لقلة الظهر وطول
المسافة فيتضررون لنزول الحجاج ابدا المراحل التي يوجبها اقصر العمل مع كثرة
العوارض الموذنة بالاقامة من شدة برد او مطر او عروض مخافة توجب الاقامة
وهذا عكس ما وقع لنا في الطلوع في فصل الربيع فقد وصل للناس بعد الخروج من
برقة علامة ازوادهم ولم تزد لهم المسافة فيما الا القليل حتى قال بعض الحجاج
بعد الوصول الى مصر قدر الله علينا ان ناكل الطعام بالغلا ثمن في ارض رخية
الاسعار كثيرة الارزاق وذلك انهم اشتروا الطعام من اطرابلس بسعر غال
واكثروا عليه باضعاف مما اشتروه به الى مصر فلم يفد وهم اريا ياكلون الا في
مصر فياكلون الاكلة منه في مصر بثمن ثلاثين اكله في مصر وفي ذلك عبرة لمن
اعتبر وقد قدموا الى الركب بعض الاعراب هنالك بسلع نهبوها من سفينة
تكسرت في بعض سواحل البطنان فمن الناس من اشتراه ومنهم من كف وقليل ما
هم ومن جملة ما اتوا به للبيع مصحفا بخط مشرقي وكتاب اخر فيه شرح منية
المصلي في فقه الحنفية وهو غاية في بابه فهممت باشترائه استخلاصا له من
ايديهم لانه معرضة للضياع والاهانة ثم كععت خشية ان يفتري في استحلال
اموال المسلمين ولغلبة الظن ان لا الفي ربه فاردده عليه وقد اثرت السلامة
في الغر منه اقام الناس ثانيا لجمع ما فرضوه لخلاص الدليل وتسوية صالح
ذلك وكان جملة ما فرضوا نحو سبعين ريالا للدليل منها ثلاثون وعشرة منها

فبيعت ناقة له تكسرت قرب الجحيمة وغرم لها الحاج له تطييبا لخاطره وعشرون
مثقالا اجرته وخمسة عشر اعطوها الشيخ الركب كان قليل ذات اليد شكس الاخلاق من شيوخ
ومعه طايفة من اهل بلدته يرون رايه وكان الناس يداورون منه بعض العجرفية
افتراق الكلمة ويعرف بابن مومن من اندلس مراكش الشيخ في الحقيقة الذي لا ينبغي "Andalus 4 rr RK",
ان يعدل عنه عند وجود له الحاج محمد بن الحاج عمر ابن المراكشي فقد كانت له شراوة
نفس وطيب اخلاق وحسن عشرة واحتمال مع طوايف الناس وله سخاوة وخير
وعفة قلب عن المطامع و اتاه الله مع ذلك سعة من المال الا انه ليس معه
عصبية وفيهم الاخ في الرياسة فقد اعتضد بعصبة من اجلاف الاندلس ومن
قبيلة طينهم وبعض الناس لا يعدلون بابن عمران احدا جملة ما قبضوا
عشر ريالات للعلافين وثلاثة للبراح وضربوا الاجرة في هذه المرة على احمال
السلع خاصة وكان معي حمل من الكتب ولم ياخذوا عليه شيئا ولم يطالبوا احدا El-Saqyati rapportait une charge de livres
ممن ليس معه سلع وهو ارفق بالمساكين وان كان الاوجه من حيث النظر ضرب
الاجرة على كل الابل لاشتراك الكل في منفعة الدليل على حد السواء الا منفعته
هداية الطريق والدلالة على موارد الماء واهل الاحمال وغيرهم في الاحتياج
الى هذا الغرض على حد سواء بخلاف اجرة الجحيمة الذي يحمي الركب من اللصوص
فليس خوف صاحب الاحمال والسلع الكثيرة كخوف غيره بل المقصود بالاداية
في الغالب هو من له احمال وسلع والفقير فلما يتبع ذلك سيما مع وجود غيره
لطيفة سمعت شيخنا العلامة ابا بكر السجستاني المراكشي رحمه الله
عنه يقول اجرى البحث في الجامع الازهر ايام اشتغاله بالاقراء هنالك في

هذه المسألة وهي اجرة دليل الركب هل تكون على احمال الابل او على احمال
السلع او على اصحابها معا او هل تكون على التابع دون المتبوع قال ولم يوجد
نص في ذلك قال ويمكن استخراج حكم المسألة وهو من اصل ما ورد في حديث الهجرة
من استيجار النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه من ابن اريقط
الدليل وكان مع ابي بكر غلامه عامر بن فهيرة فهل كانت الاجرة على الابل
او على الرؤوس وعلى الثاني هل اعطى ابو بكر عن غلامه ام لا قال ولم يتحصل
بين المتناجيين ما يعتمد عليه انتهى قال ثم ان الشيخ علي الاجهوري
اورد هذه المسألة في شرحه للمختصر وذكر فيها ما جرى من التوجيهات
وغير ذلك كله كأنها اقوال في المذهب مع انه لم يوجد فيها نص في المذهب
وكان هذا من جملة ما ينقض عليه في شرحه وهو جدير بذلك اه **قلت**
وما ذكر من اخذ الحكم من الحديث فبعيد مما علم من حال النبي صلى الله عليه
وسلم وابو بكر رضي الله عنه من تصرف النبي صلى الله عليه وسلم في مال ابي بكر
كيف شاء من دون مشاحة ولا ملابسة بينهما في ذلك فجعل الاجرة على
الرواحل او على الرؤوس او محاسبة النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر بما
ينوب في غلامه عامر وكلاهما في الحقيقة غلام وخادم للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو ايضا بعيد مما علم من مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا نظير ما لو قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر تعاوض
في الزاد الذي حمله في هجرتهما وحاسب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر
بما اكل غلامه وهذا لا يتوهمه احد ممن عرف كمال مقام النبوة وفض

وفضيله

Discussion juridique sur le salaire du guide de la caravane des fugitifs

وفضيلة الصديق رضي الله عنه وحاله معه وليست الاجرة وان اراد مثل
الراحلة التي ابى النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذها الا بالثمن ليسارة
امرها ولما اجاب به بعض العلماء ايضا عن امتناعه عليه من اخذها الا
بالثمن فان الهجرة لما كانت من اجل القربات واعظمها وليست بعبادة تتكرر
غالبا فيتيسر مثله اراد النبي صلى الله عليه ان ينفق فيها من ماله كما
اتعب فيها بدنه الشريف صلى الله عليه وسلم نعم هذا التوجيه
يقتضي ايضا ان يكون المراد من عنقي والاجرة ايضا ليكمل ثوابه قلنا
لا نمنع ان يكون ذلك من عنده كله او من عند ابي بكر كله او بعض من هذا
وبعض من هذا بحسب ما تيسر دون محاسبة ولا تعسف على الوجه الذي
هو الذي تقتضيه المروءة وشرف النفس وكيف بكمال المروءة وغاية الشرف
بخلاف اخذ الراحلة بالثمن بان كلا خرج دون تسليم وعلم باحوال المروءة
بدليل ان اخذ الرجل الراحلة من صاحبه في السفر بثمنها لا ينافي
المروءة لا من الآخذ ولا من المأخوذ منه بخلاف اخذ الزاد بالثمن والمقاصة
في الاجرة ومحاسبة الرجل صاحبه بما ينوب في كلامه فانه بعيد من مكارم
الاخلاق وقد علم ان مؤونة سفرهما من زاد وراحلة واقتات وغير
ذلك كان من مال ابي بكر رضي الله عنه لانه هو الذي يستعد لذلك والنبي
صلى الله عليه وسلم انما يجاء له الامر بذلك من عند الله فلو اخذ النبي
صلى الله عليه وسلم من عند ابي بكر شيئا سوى الراحلة بالثمن لذكر ونقل
لانه مما ينقل فعلم انه لم يقع نعم لو وقع ونقل لكان وجهه قصد التشريع

وبيان الاحكام الا ان اللائق به مقام غير هذا وكان يقع من النبي صلى الله عليه
وسلم مع غير ابي بكر في غير هذه السفرة بل اللائق والغالب في تشريع ما يبعد
من المروءة ان يقع من غيره عليه السلام فيعلم به ويقره ولا ينكره للاعلام
بجوازه من غير ان يقع منه هو لكمال منصبه صلى الله عليه وسلم في سائر تقلباته
واحواله والله تعالى اعلم ه ولم يقدم احد من هؤلاء المسوقين كالعادة لاجل
الفتنة الواقعة بين اهلها واميرها الحاج محمود عامل عثمان باشه صاحب
طرابلس وذلك ان اكثر سكان البلد مغاربة لانها حديثة العمر بالعمارة ولم يبق
من اهلها الذين لهم اصالة احد فلما عظمت شوكة الوالي انف سكان البلد من الهضيمة
فاضمروا له العداوة وثاروا عليه في المدينة فاخرجوه وصار في مركب الى مدينة
كندية وبعث الى طرابلس يعلم الباشا بالخبر فبعث الباشا مركبا من طرابلس مشحونا
بالمقاتلة ورجع الحاج محمود من كندية في مركب اخر فتوافقوا على البلد واخرجوا
كل من كان فيها من المغاربة بعد قتل ذريع ونهب وصاروا لا يتركون احدا يدخل
البلد ممن ليس من اهلها حتى الصعايدة من الحجاج والمتسوقة فيبيعون ويشترون
خارج البلد ثم ارتحلنا من التميمي يوم الاثنين فلما نزلنا ليلا وكانت عادة
الجمالين انهم يبيتون في مسارح الابل فلا يجمعونها الا بعد هوي من الليل ولم يروا
قبل ذلك باسا ولا مخافة فهجم عليهم على غرة قوم من الاعراب الذين تركناهم
ببئر الغزالة فاغاروا على بعض ابل الركب فاخذوا منها نحوا من عشرين من الابل فلما
اصبح الناس هموا بالرجوع اليهم وغزوهم في حلتهم ثم تراجع الناس عن ذلك وكان
بعض الابل لم ابلغه سمنا الوهن فتبعوهم وردوا اليهم ابلهم ولم يلحقوا بنا الى

ان جاوزنا

ان جاوزنا هما الوهد وبعض الابل للجواميس وهم رهط معتوق دليل الركب فلم ترجع
ثم ارتحلنا ضحى ونزلنا قرب غدير يسمى بوهني وفي الغد مررنا به ضحى وسقى الناس
واستقوا ونزلنا المخيلي قرب المغرب بقليل وكان به اثر مسجد متهدم ولم يبق الا منارته
ويعلو بابها قبر شيخ الحجاج عمران وولده محمد هو شيخ الركب بعد موت ابيه وموت
ابيه كان في شهر رمضان في السنة الماضية وهذا الذي طلع بالركب من الكشولة
فلما باتوا في هذا المحل وتصبح قبل الفجر وما به من باس ثم اصابه سعال شديد فاثر
ذلك ومات منه قبل ان يرتحل الناس من المنزل ودفن هنالك رحمة الله عليه وبعد ما
مر زمانه وقع الحجاج عليه هيبة وقرءوا ما تيسر وبنوا عليه حائطا من الحجارة
ونزل الركب يغربه ثم ارتحلنا من المخيلي وفي اليوم الثالث مررنا بابسما لوهد ضحى
وسقى الناس واستقوا ووجدنا فيه ماء كثيرا وهو واد كبير ينبع من الجبل الاخضر
تصب فيه اودية كثيرة من اودية الجبل فلما تخلوا من ماء الا في الاعوام المجدبة
وفي اليوم الثاني منه استهل جمادى الثانية ليلة الاثنين وفي اليوم الثالث نزلنا
بازاء قصور الرجيبة ووجدنا هنالك اعرابا كثيرة من عرب الجبل السعادي العواقير
وغيرها وفي الغد ارتحلنا وسرنا في واد كله ربيع وماء واعراب الناس يتسوقون وبعد
ويشترون اللبن والسمن علامة يومهم ونزلنا بعد العصر بالبويب واخر الجبل الاخضر
ولحقنا هنالك اواخر ركب الجزائر وكانوا يظنون ان لا نلحق بهم فلما لحقناهم جدوا في
السير ولم ينزلوا الى الليل وفي الغد ارتحلنا وتركناهم ودخلوا كلهم عن يميننا وقصدنا
الجابية والركب الجزائري امامنا يتوارى كلا ولكنا نجد اخرهم وفي اليوم الثالث نزلنا
الجابية عصرا ومررنا بهم وهم نزول فبعثوا الينا ان تاخروا عنا حتى نرتحل امامكم فانه

أصحابنا من ذلك فتجاوزوا البجاية ولم ينزلوا بها ولا عرجوا عليها ولم ينزل ركبنا
إلى العشاء الأخيرة على الآبار التي على فرسخ من البجاية وعلينا أنفس تعدو وكان أهل
الجزائر قد طلبوا من أصحابنا أن يتأخروا عنهم يوما يقيمونه بالبجاية معتلين بأن معهم
أكلام ترك الجزائر كطايفة لا يرضون أن يتقدم عليهم صعاليك المغاربة لأنهم جيش
السلطان فأخذت أصحابنا الحمية والأنفة وقال لهم نحن لا نعرف غزا ولا سلطانا
وحلف الأخيرون أن لا يتقدموا عليهم حتى خشينا أن تكون فتنة فكف الله
أيديهم وحجروا أن يلحقوا بنا فلم يقدروا بعد ذلك ثم ارتحلنا من هنالك
مجدين في السير خشية لحوق أهل الجزائر بنا فتكون فتنة على غير شيء وفي
اليوم الثالث لقينا على قصير اثر واعتلا عرب الجهة الزبير فقتلوا عبد القادر
بن الشيخ عبد الرحمن الجبالي وفر فرموا من فزان فلما رأوا أوائل الركب ظنوه
غازيا للجبالي فانحلوا إلى فرفر على ساحل البحر تحيط به سباخ يتعذر
سلوكها إلا من محل واحد وبعدما وصلوا إليه رجعت خيلهم وتلقت الركب من
أمام فتشوش الحجاج منهم فلما وصلوا إلينا وعرفوا أننا حجاج جاء أشياخهم
وتكلموا كلاما طيبا وقالوا إنما نحن لا نبغي ركب الحجاج وإنما ظنناكم من جموع الجبالي
سيروا روحا ثم قاصدون إلى الهنادي وهم عرب العقبتين ومعنا ماية فارس وأر
وأربعماية راجل وكتبوا مع شيخ الحجاج كتابا إلى الباشا زاعمين أنهم لم يقصدوا
مخالفته وإنما قصدهم الجبالي حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وأن أمرهم نزول
الجبل فنزلوه وكانوا قد استنصروا بسلطان فزان على الجبالي لما ثقلت عليهم وطـ
وطأته فجاء معهم بجموعه ومن انضاف إليهم من عرب تلك الناحية حتى أغاروا

عليه

عليه في بلد سارت وأهل حلته يحاربون منتشرون في إبان الحرث وأخبرونا في وقت
الغارة كان رؤساؤهم عبد الرحمن وابن أخيه عبد القادر وكلاهما أخبرنا أن بينهما
فلما أحسوا بالخيل قال عبد القادر لعمه انج بنفسك وأنا أدافع عنك الخيل
ريثما تبعد عنهم فنجا ابن عمرو وجاء ودافع عن ابن أخيه حتى قتل وأخذوا
جميع ما معهم من حلل الأعراب وخلت قصور سارت من بوفيز وضبطوا ما فيها ورجعوا
إلى وزان وأقاموا هنالك حتى جاء في هذه الكرة ثم ارتحلنا من هناك وأصابنا
وكدر أول النهار إلا أنا كنا بأرض مستوية فلم يمنعنا من السير وإن علقنا بعض
التعويق ونزلنا قرب المضيق الذي دون المنعم وفي الغد مررنا أيضا على الشرسي
الأول وتقدم الناس إلى المورد ليستقوا فلم يخرجوا من مضيق السبخة عند منقطع
الرمل حتى وجدوا الطريق ممتلئة ماء فاستقى الناس منها ولم يقفوا ولا عطشوا
وأغاثهم الله بماء السماء عن ماء الآبار وتجاوزنا مورد المنعم قبل الظهر ولم ننزل إلى
المغرب وفي الغد بينما نحن نسير أول النهار إذ سمعنا صوتا هائلا مثل الرعد
العاصف وظنناه مدافع حرب وقع في البحر بين المراكب فتسارع الناس للصعود
على الحاجب الذي بيننا وبين البحر وكنت فيمن ذهب فلم نر في البحر شيئا وأخبرنا بعض
الناس ممن لهم علم بأحوال البحر أن ذلك صوت يسمع في البحر أحيانا يسمى تمر لا يعلم
له سبب وأظنه أنه قال إن ذلك إنما يقع في الغالب عند إبان الحر ثم مررنا وسط
النهار يوم الخميس بأسفل السبخة التي فيها مقطع الكبريت وبه سمي المكان وبقي
في ذلك اليوم جمل لنا تخلف عليه بعض أصحابنا فتخلفت لأجلهم مع طائفة من
الحجاج ولم نصل إلى الركب حتى قرب العشاء وهم نزول وفي الغد عند انتهاء السبخة

يسارا وسلكنا اطراف الشعاب التي تشرف على الساحل وهي طريق وعرة معتادة
للركب لانها مخصبة صلبة لا يخشى فيها من وحل السباخ اذا نزل المطر
وفي الغد مررنا بغدران كثيرة وربيع كثير في تلك الاودية وتلك اوايل بلاد سرت
فلما بتنا قرب الكميلة في اعلا واديها تفرق الناس فرقا من الشيخ وجماعته اي
البل فلم يغرموا وكانوا قاموا في بعض تلك الاودية يصبحون غرايهم وتلك
عادتهم من يوم خروجنا من الاسكندرية يتناوبون ذلك فيما بينهم فكل يوم
بلغ احدهم بكلفة الطبخ والمطبوخ على قدر كفايتهم فيتقدمون امام الركب من
المنزل فاذا وجدوا محلا مخصبا نزلوا وطبخوا واكلوا ورقدوا حتى يجوزهم الركب
فيقوموا وفي ذلك اليوم كانت الى جهة ذات شعاب كثيرة فلما فرغوا من الطبخ
وركبوا ضلوا عن طريق الركب وكانوا اثني عشر رجلا ببغالهم ومكاحلهم فذهبوا
ذات اليسار فلما علموا انهم حادوا عن طريق الركب اختلف رايهم في السير يمينا و
شمالا ثم اتفق رايهم على المبيت الى الصبح وبات الناس تلك الليلة يخوضون في امرهم
اوقدوا نارا على قدر قدر ورفعوا مصباحا على رمح وضربوا الطبل والمزامير فلم
يقفوا لهم على خبر فلما اصبحنا ارتحلنا وظنناهم امامنا وذهبنا امام الركب
نقتص الاثر فلم نقع لهم على اثر فبينما نحن كذلك اذا لحقوا بالركب ظهرا وكان من
امرهم انهم لما اصبحوا اتفق عزمهم على ان يذهبوا الى ناحية البحر فلما ساروا قليلا
راوا ركب الجزاير فقصدوهم فلما عرفوهم عدلوا عنهم الى ان وقعوا على اثر الركب
فاتبعوه ولم نبت تلك الليلة الا قريبا من الشغة ووجدنا بها اولاد عرب زاوية
اولاد هيلانا وفي الغد مررنا بالشغة ضحى ولم نجد بها ماء وفي الغد مررنا

بغير

بغير فدى ونزلنا وقت كنا مورد الاحمر ثم ارتحلنا منه ونزلنا قرب الموضع المسمى بالمدينة
وفي الغد مررنا بها ولم نزل نسير بذلك اليوم والغد منه في مزارع وربيع كثير الى ان نزلنا
ابن عيران ووجدنا قصورا خالية من لدن قتل سلطان فزان مع الجهمة والهبايبة
لعبد القادر واخذوا اعرابه وفرجاوهم هاربين كما في ان لا يقدرون عليهم احد
فقتلوهم ونهبوهم كما تقدم خبر ذلك ثم ارتحلنا منه واستقبلتنا ريح باردة
ثم نزل مثلها قبل ذلك ودامت طول النهار وغدا لا انها في اليوم الثالث اخف وفيه
مررنا بحسان كنظرا وهذا الاسم الان صار علما على موضع فيه مورد ماء كثير
قل ما يوجد فيه ما يكفي الركب الا في ازمنة الخصب وكان في الاصل اسما للعامل بعض
ملوك بني مروان بعثوه لغزو افريقية بعد موت عقبة بن عامر امير افريقية وقد
وفتحها وارتد اغلب اهل افريقية وقد بيا من هذا المحل القيناة او اثيل فنزل في
هذا الموضع وبنى فيه قصورا انتهى الى الان قصور حسان وكان يغير من هنالك على
افريقية واقام بذلك المحل نحوا من ثلاث سنين وخبره مذكور في تواريخ فتوح افريقية
وقريبا من هذا المحل القيناة وايل عرب الجبالية عبد الرحمن الذين استنبعهم للاخذ
بالثار وهو معهم بمحلته من الاتراك وغيرهم وكنا ننا انه يعارضنا للسوق فلم يجتمع
بنا واجتمع بركب الجزائر وكان قد حمى واسطة منه فلم يقدر احد من اعرابه ان
يتقدم اليهما مع غاية حرصهما حتى يفرم وفي الغد سرنا طول النهار والبحر عن
يميننا والسبخة عن يسارنا وكنا نحذر ان نقطع مخاضة الهايشة اخر ذلك اليوم
فلم نقدر وبتنا قريبا منها وفي الغد القيناها صبحا بعض الصعاليك من قوم من الغرب
فاخبرونا ببعض اخبار المغرب في الجملة وقطعنا مشرع الهايشة ولم نجد به

شيئا من الملح وطلب الناس فيه ولو ما يعشيهم فلم يجدوه لانها صارت كلها ماء
بكثرة الامطار ووجدنا ماء الهاجية كله افسح ما يكون وكنا ظننا انه يحلو بكثرة
الامطار فلم تزده الا مرارة وهو نابغية يوفينا وفي الغد نزلنا بو كبيرة واخر منازل
فعين جرفة التي قيل فيها عرفة وكلا عرفة وفي الغد لاحت لنا اعلام العمارة وظهرت
لنا من الرفيد امارة وتصايح الحجاج بالبشارة هذا اوايل العمران فقد كشف لنا
استاره بامان ودخلنا فمر احمد كمر انطهم فرحا ويسر ذكر الا ننام في العمارة
دهرا يجيل البلدان الممالك والتحبل شيء ما في قبالة وانتشار في ارجايها ام ما
العقلاء وكانما اموات نشروا ومن المغاور حشروا وما اسرع انقضاء شيء تنقضه
الليالي والايام وكيف يعمر من تلك الشهور والاعوام فنسأل الله حسن الختام على
الايمان والاسلام والعفو والعافية على الدوام امين **ولما** دخلنا قصر احمد
سالت عن صاحبنا الحاج عبد الله بن غلبون فدلوني على مسكنه ولم اجد له فيه
وقد نزلنا بالعشية حتى فرغ فلان من نزولنا واجل فرادنا وعلف خيلنا وعرض علينا المبيت
فابينا لعدم نزول الركب وقد طلب منهم اهل البلد النزول منهم كثير منهم فابوا ولم
يبيتوا تلك الليلة الا نكيرا ان يلد ولي الله فقطب الزمان وامام اهل العرفان
سيدي احمد زروق رضي الله عنه ونفعنا به وصرت انا وصاحبي كما نحن ولم نعرج
على منزل الركب الى ان نزلنا بقرب مسجده ودخلنا للزيارة والصلاة واردنا
المبيت بالمسجد فوجدناه غاصا بالصعاليك من الحجاج واكثروا فيه اللغط
فذهبنا الى دار صاحبنا سيدي ابي العباس خادم الزاوية فبتنا عنده تلك
الليلة واكرمنا وكانت ليلة الجمعة وكتب في شوال في مسئلة من بيع الشيء هل

نتحل

فتبطل بموت البائع او المشتري وكتبت له في ذلك ما حضرني في الوقت ومما ابتلانا الله
بموت المتوظع مما لا تماهية ثم تفيض كما قيل بذل الدم ثم اعلم ان النزاع بينه
وبين ابن عمه في ذلك مقدم كما يقع الجوار وبين هناك سيدي عبد الواحد وجد في
ذلك علي في نفسه ولم يفض في والله الركب هنالك يوم الجمعة والسبت تعاهد
زيارة الشيخ كثير من الناس رواة الاقطار فلما تخلل اشتمال الجو وكذلك ذا ابدا من يوم رحيلنا
من الجابية فلما نزل علينا يوم صالح فاصبحت البلد لذلك وغرزت مياهها فتجد
على طرق كل بلد بحيرة من الماء النازل من الجو والنابع من الارض وربما اخذ ذلك
بلا ابل في سيرها لكثرة الوحل والعيث كما قيل لا يخلو من العيث سيما على المسافر
الزلال صعل له واشتد وكره وكان ارتحال الناس سيدي احمد زروق يوم الاحد وبقيت
لنا هنالك ناقة وهبتها لصاحبنا ابي العباس وخشي ان يشاركه فيها من بغى
من خدام المحمل وقال لي اذهب مع وليي ومكنها له ولا تقل انها هبة ففعلت ابتغاء
مرضاته وفي الغد من يوم رحيلنا مررنا بزاوية سيدي عبد السلام ظهرا ودخلنا الى
المسجد وزرنا ضريحه نفعنا الله به ولقيت سيدي احمد بو مجيب وقد تقدم التعريف
به وبتنا خارج البلد وفي الغد مررنا بمسلاحا ومررنا سيدي مفتاح رضي الله
عنه وبتنا قريبا من ابار الحليم وصرفت لنا تلك الليلة مطلة عظمت علينا
المصيبة بها لانها كانت تكفينا في اشغال كثيرة اعظمها تسخين الماء للطهارة
لان الفصل وقت برد وفي الغد نزلنا قرب ابنوت وفي الغد نزلنا واد المسيد على
وجدنا فيه ماء كثيرا اخر من الكثرة الامطار وقاسى الناس في قطعه مشقة ولم ينزل
واخر الركب الا بعد العشاء وبات بعضهم في عدوة القصوى وفي الغد ارتحلنا ورا

ووافقنا الركب الى وادي الرمل وتفرقت امامه مع بعض الحجاج ولقينا اهل طرابلس
الخارجين للقاء اخوانهم ابو اجا وبلغنا تاجورا بعد الظهر وجاوزناها
واجتمعت بينها وبين الهنشير بصاحبنا سيدي محمد بن احمد بن عيسى اليربوعي
خرج للقائنا وبعد طعام يتلقانا به ورجعنا به معنا وكنت نويت زيارة الشيخ
الصيدلاني بمجيئنا اليه فوصلنا بعد صلاة العصر وتوضأنا وزرنا ولقينا
ولده سيدي عبد الحفيظ واخرج لنا طعاما فاكلناه ولما دعانا للاكل وكنت
بالمسجد تربصت ريثما صليت الظهر في اخر وقتيهما وعتبني على ذلك وقال
اذا حضر الغداء فوخر الصلاة وهممت ان اقول له انما ذلك لمع اتساع الوقت
فشممت منه رائحة عدم قبول المراجعة فتركته وكان له صيت مع الحاجيين
اصلاح بين فيقول دخول مرحابتري نحوه لاقبال الخلق وتعود الكلمة عند
الامراء والله اعلم بصحته واكثر الناس يقولون بحسنها ومذهبي التسليم
وكان شيخنا سيدي احمد بن مساهل من عادته صلاة الجمعة في
الهنشير فرجوت ان ادركه فوجدته قد خرج امامنا ثم صلينا العصر وسرنا
ودخلنا المدينة قبيل غروب الشمس اخر يوم الجمعة الرابع من رجب وتممنا
منزلنا المعهود بجامع الحاج ابراهيم وبتنا به وفي الغد لقيت شيخنا ابن
مساهل ولم يقدم اصحابنا بالابل الا قريبا من الظهر وكانوا قد باتوا قريبا من
تاجورا ولم نجد هنا له شيئا من خبر المغرب وقلق الناس من ذلك بعد زعمهم انه
لم يبق بعدهم فج ومن قائل منعهم الجوع او الوباء او الخوف وانا في ظني ان
الوقت قد تأخر شيئا ما وبعد نحو من جمعة دخلت علينا الاركاب الاتية من

المغرب

المغرب ركب اهل فاس واميرهم الحاج محمد الغسيمي وركب اهل مراكش واميرهم
الشيخ المبارك الحاج ابراهيم العراقي ولم يقدم احد من اهل بلدنا الا انه جاءتنا
مكاتب كثيرة من اخواننا شرحت لنا احوال جميعهم وقامت مقام المعاين بجميعهم
فابتهجنا بها فرحا وازالت عنا ترحا وملأت اكبدنا ورفعت الرداء الا بالكسر وجبر
بعض ما كان في القلوب لا في القوالب من الكسر وقاسينا في تلك المدة ما الله اعلم به
من الشدة غالب ما ناكل في اليوم والليلة اكلة واحدة وقلوبنا مع ذلك شاكرة لله
حامدة وكنا نتشوف شيئا يصل الينا من بلادنا نستعين به في زادنا فلم نر شيئا
من الاخوان ولا من احد من الاقران الا ما وصل الينا من حبنا الصديق الود الوثيق
ذو العهد القديم لا يغدر العزيز السخي سيدي الحاج بوشتى المنقوش ضاعف الله مثوبته
وطيب ارومته ووقاه من كل الشرور واجزل حظه في الدنيا والاخرة من جميع الخيرات
ءامين ءامين ءامين بعث الينا عشر ريالات مع بعض الحجاج الفاسيين فتمتعنا بها
لاجل ذلك وقضينا بها بعض مصالح الامور والا شر علي من كل شيء قضاء دين صاحبنا
الحاج احمد العجيبي الذي اشترى ابنته من القاهرة ووعد بعتقه من طرابلس فلما
قرب تحرر مخلبلته انه ياتيني شيء من البلد الى الفي هنا لحمى اتسلف منه
فلما انقشع غيم ذلك العارض واخلف ظنه بردها لا امضى علمت ان لا ملجأ من الله
الا اليه ولا وسيلة اكرم عليه من رسوله الكريم لديه صلى الله عليه وسلم وشرعت
في تكميل تخميس البردة المبتدا في غزة فلما ابتدات التوسل به الى الله تعالى ان
ييسر خلاصي من الدين معترفا باني دهمني الاهم الدين ولا وجع الا وجع العين وفي
اليوم الذي اكملت فيه التخميس بل في المكان الذي فرغت فيه منه مر السمسار بالدين

من جهة ارجو من الله اتمامها بلا كلفة وقد فعل فلله الحمد والشكر وذلك
انى اوصيت بعض اصحابنا ان ينظر لي من يبيع سلعا من الحجاج بالسعر الذي بلغهم
انه استقر في المغرب ويربح كلفة الطريق والامن من خطره فتردد في ذلك تلك
الايام فلم يجد شيئا الى ان يسر الله ذلك اليوم من عند بعض شرفاء مكناسة وهو
سيدي احمد بن ابي عبد الله احد اهل البيوتات وذوي الثروة والرياسة في مكناسة
فاشتريت منه حماية متقال اشقوبية الى المغرب ما بيع في طرابلس بنحو من مائة
ريال فبعثنا الى صاحب الدين ماله علينا واسترحنا من هم الدين واخذنا في
التجهيز بما يحتاج اليه السفر من الزاد والرواحل والاسباب فبعنا ما فوق
ما نحن لشراء الظهر وفي كل جمعة اركب العمود لسوق الابل وهو اعظم اسواق
طرابلس تجلب اليه الابل من كل مكان واردت بيع الفرس فيه فلم يتيسر وكنت
ارجع في كل جمعة اصلي الجمعة بزاوية سيدي محمد الصيد وانا فيما بين ذلك اخرج
هو وبين النهار للسعي في قضاء الدين وفي خلال ذلك نرد على بعض الفقراء من
اهل البلد مما سمعوا في واجيب عليها بقدر الحال وهممت ببيع بعض الكتب
فلم اجد عندنا من يشتري ولم يزل لطف الله علينا في ازدياد وبركته في تتابع
امداده وجاءني رجل ممن ينتحل العلم من اهل الزاوية الغربية يمت الى صاحبنا
سيدي محمد بن احمد بقرابة وكلفني قراءة بعض التلخيص للغني وشيء فقرأ ما تيسر
منه وكلفني صاحبنا قراءة بعض الالفية **وورد** علي في طرابلس صاحبنا ورد
ابو راوي من حضرة الشيخ سيدي عبد السلام وذاكرنا واستفاد اشياء في التوفيق
على فن باع فيه وجاءنا ونحن هنالك مركب معهم كتاب من الخليفة الاعظم بامر

جميع

بالزينة التي جاء خبرها ونحن بمصر فزينت طرابلس سبعة ايام بلياليها على
نحو ما وقع بمصر والكثير منها الا عجائب من تماثيل وتصاوير وقصور واصورة الفيل
واصورة الجمل ملبسة بجلود الضان وفيها رجال يمشون بها حتى لا يشك الرائي
انه جمل أو غير ذلك وتعطل على الحجاج بسبب هذه الزينة جل اسبابهم من بيع
وشراء وزاد ذلك في امر عطلتهم طولا وجاءنا ونحن بطرابلس خبر سيدي رومه
عبد الرحمان الجبالي انه اخذ الجهة واصحابهم وزاد ذلك في سرور اهل البلد
واميرهم لانه كان يتوقع غدرا وتمردا ويتخوف انقطاع طريق الجبل الاخضر بسببهم
فوقى الله شرهم بمنه وفضله ودخل علينا في طرابلس ركب اهل تونس في شارة
حسنة وفخامة هيئته في بشر كثير وسواد عظيم كسواد الليل يعم الطرق الا فعال
السير يجرون سبع كراريط وخمس مجعلات زادت في ابهتهم وزينتهم واميرهم ابو
الفضل مفتي تونس ومعه جماعة من كبراء تونس ومنهم ابن اخ قاضي الفرس الشيخ
محمد النيفر اجتمعت به وسالته عن عمه واخبر انه دير الحج في هذه السنة
وجاء معهم الشيخ العلامة الفقيه المشارك سيدي محمد عاشور القسمطيني ارتحل الى
الحجاز فجميع طرابلس وقع بينه وبين اهل تونس بعض ما يقع من المسافرين في
سفرهم من مراجعة فانخزل عنهم ورجع الى اهل بلده اهل قسمطينة وقد لقيته
وتبركت به واستجزته لنفسي ولمن ذكر في الاسترعاء من الاخوان واجاز لي ولهم لفظا
وهو يروي عن سيدي محمد النواتي عن سيدي عبد القادر بن نخروبة عن الشيخ السنوسي رضي
الله عنه ويروي ايضا عن سيدي محمد السنوسي عن المنجور ويروي ايضا عن سيدي سليمان
النفاوسي عن الشيخ سالم السنهوري **واسانيد** الشيخ السنوسي والشيخ

المنجور والشيخ سالم السنهوري معروفة في محلها **وكتبت** له يوم لقيته
هذه الأبيات الثلاثة

للشيخ عاشور الإمام الأمجد * حاوي الكمالات التقي الأرشد
فرد يرى لتنال كل فضيلة * علما وذوقا من امام مرشد
ها سوّد يد العبد مرتجيا * بإجازة أفضل العلى والسودد

واعتذر في عدم كتب الاجازة بضيق الوقت ومزاحمة الاشغال لقرب السفر وقبلت عذره وقد كتبت من هنا لحد كتبنا الى أصحابنا بالحرمين الشريفين ومشايخنا الشيخ عيسى الثعالبي والملا ابراهيم بن حسن الكوراني وصاحبنا الشيخ حسن العجيمي المكي وكتبت اليهم بإجازة المشايخ لهم وكتبت الى شيخنا الملا ابراهيم استنجزه الوعد في قواعد الشيخ زروق وبعثت اليه نسخة من القواعد وكتبت على ظهرها هذه الابيات واخبرت بعد ذلك ان ذلك كله سر وفرح به ولم يصل ولنذكر **الأبيات**

قواعد هذا الحبر صوفي قواعد * بحسن نكاتها ينتظمن فوائدا
قواعد صدق من إمام محقق * بشرح لمعناها يكون مساعدا
فمن يجتني بعد الياس يقتضي رغبة * يواصلها من كان قبل مباعدا
يبين منها مشكلا ويزيح معضلا * ويعرب للعفات مواجدا
فمد إلى أبوابكم كف وافد * وتبسط للشكوى ذراعا وساعدا
فواعد في الاعتلاء يبغي بفضلكم * بقع موالها حتى تكون قواعدا
وقد جمعت علم السلوك وحكمة * ووفقها صحيحا واسعا وعقائدا

وخذ كلما هو التصوف واجتهد ✤ لتوجد عنها من كل فن فوائد
واستوهب التوفيق من ربنا الكريم ✤ وعوننا على الفقر والاذكار زائد
بجاه رسول الله افضل من غدا ✤ الى الخير هاديا وللرشد قائدا
عليه صلاة الله ثم سلامه ✤ يدومان ما دام المهيمن واحدا

وقد كثر تطلبي من علماء الوقت شرح هذا الكتاب فلم ييسر الله ذلك على يد احد منهم مع كون هذا الكتاب ليس مثله مما يتداولونه ولا هو مستغن عن الشرح فيوخذ على ما هو عليه ويحمل لوجازة لفظه ودقة معناه مع اشتماله على علوم كثيرة يتوقف تحقيقها على مشاركة تامة في جميع العلوم واطلاع عظيم على نوادر العلوم وغرائبها وقد وعد شيخنا العلامة ابن ابراهيم بشرحه وهو بذلك جدير ان وفق الله واعان والله خير معين وكتبت من هنالك ايضا كتابا لبعض اصحابنا المجاورين في المدينة المشرفة اوصيهم فيه بالدعاء شاكيا اليهم امر ما وقع في الغرب من الفتن خصوصا ببلادنا وسائلا منهم ان يرفعوا امرها الى حضرة الرسالة ومعدن الجمال والجلالة صلى الله عليه وسلم وقد ظهر والحمد لله اثر ذلك في الوجود ظهورا لا يشك فيه من علم بالحال وتبين يسير ما كان عليه الامر وما اليه آل خصوصا فتنة العصابة الناجمة ببلادنا من اهل الغواية المنتهكين لحرمة الشرع المستحلين سفك دماء ايتامهم لاهل الدين خصوصا ولكل من لم يتابعهم على ضلالتهم عموما وقد اكثرت التاكيد على اصحابنا المكيين والمدنيين في رفع الشكاية الى الله لمتبوعهم الذي ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا الذي فيه عيناه وقد راى بعض الفقراء في واقعة مقام اثر وصول الكتاب

اليهم ان النبي صلى الله عليه وسلم في دار الناس يدخلون عليه فيها افواجا
فسال الراوي عن ذلك فقيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس على
البراءة من فلان ومن ذلك اليوم اخذ ذكره في السقوط وامره في الهبوط والله
غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وفي ضمن الكتب التي بعثت للمجاورين كان
ثلاثة ابيات امرتهم بالصاقها حذاء المكان الذي كنت اجلس فيه بالمسجد النبوي
فيكون ذلك لهم تذكرة بقائلها فيقسمون الله من دعواتهم في اشرف الاماكن وقد كتبوا
الي انهم فعلوا والحمد لله كثيرا على ما من به من ذلك هي هذه

أجيران خير الخلق منوا بدعوة ❀ لمن قام عنده في الخطاب ببنانه
لئن غاب عنكم شخصه بفؤاده ❀ لديكم رهان لا يبعد رهانه
فان خفتم نسيانه وكتابه ❀ يذكركم به وهذا مكانه

نسأل الله تعالى بجلال وجهه العظيم ووجاهة نبيه الاكرم الكريم ان يرزقنا
العود الى تلك الاماكن المكرمة وينعم علينا فلو بقينا وقوانا بالتقلب في تلك
البقاع المنورة ويحشرنا في زمرة اهلها احياء وامواتا ويجعل محبته مكانها
لا رواحنا افواتا انه جواد كريم بالاجابة قريب ثم واضب في دعائه الا عليه ءامين
ءامين ومنهم الفقيه بطرابلس مفتيها الشاب الظريف الاديب العفيف الفقيه
المشارك شيخ محمد المكي يفتهم بيت علم ورياسة من لدن اسلافهم الا انه لم يكن له
رحلة في طلب العلم وقد حج مع ابيه في صباه ومات ابوه قبل ان يستغير منه قرا
على شيخنا ابن مصاهل وعلى بعض متفقهة البلد وما انتبه الحظوة والذكاء
وبداهة الفكر واقتناء الكتب الكثيرة على ولاية منصب الفتوى بعد عن شيخنا

وهو نوع

وقد تفرغ شرح ذلك في اول الكتاب وقد شاهدت منه حسن اخلاق يدل على
طيب اعراق وقد استعرت منه كتبا جملة تدل بانعام تقابل استعدادي من غير كراريس
من شرح المختصر لشيخنا الاجهوري في وقت الحاجة اليها لتكميل جزء ناقص عندي
فتوسط في ذلك توسط امثاله ولم ينقص عما يقتضيه بجدول من رتب كماله الي واجب
علي ذلك انا كتبت له بعد اتمام الجزء ابياتا ثلاثة اشكر صنعه واشيد ذكر نعمته
التي يدل في اتمامها وسعد كان الكتاب كدا بيد من يكفي به من ملمات الهواء
ومماشية الهباء لولا استعانته بوجاهة من ذكر وهي اللذ من شكر وهي هذه

سأشكر احسانا ابر امنك سيدي * واشكر فعلا منك قد صدق القولا
ويشكر هذا الشرح الذي تم نقصه * ولولاك ما كان النقص قطعا بدا اولى
وقد قيل من لم يشكر الناس لم يكن * ليشكر رب الناس في كل ما اولى

لطيفة الحديث شجو فيما بعد اذا اراد له تكثير العوائد وجمع العقود
والشيء بالشيء يذكر ومن فوائد تشابهها لا ينكر وذلك اني ضمنت الابيات
الثلاثة قصيدة بعثتها الى بعض الفضلاء من الاخوان النبلاء كنت استعرت
منه شرح المواقف للنسخ فمطلتني به حولا وقد كان الوعد شهرا او شهرين وكنت
وكتبت اليه معتذرا او لا عصابة متنفذا وقد كنت كتبت في حال الاستعارة نفس
قصيدة ليست معانيها من غير هذا معارة **فاجاب** عنها بابيات منها ونص
ما كتبته * امولاي عذرا في الكلام له مولى * ومن قدر الخمس وارده هولا
ومن نعمه تجب العقول جميعه * لهون انه لا اثم فيه ولا غولا
سأشكر احسانا ابر امنه سيدي * واشكر فعلا منه قد صدق القولا

ويشكر له المثنى الذي تم شهده ✿ ولولاه ما كانت النعم فكم عاد اولى
وقد قيل من لم يشكر الناس لم يكن ✿ ليشكر رب الناس في كل ما اولى
تطولت حتى ظلت غير ذي تورع ✿ لسؤالك اليوم طولا ولا طولا
فمثلك من اولى الجميل وسوغ ✿ الجزيل ولم يطلب على قوله فعلا
وقد جزت ارث الاولين وادخلت ✿ وفضلك الغر على من اتى علا
ويعزز لي قد اخلقت وعزة ملكا ✿ ولم ار شهما قبله قد عدا حولا
على انها الابيات نعم ضمائر ✿ وها وفد زفوا بعيني لها حولا
فتبرم امرا والمغرور تحير لي ✿ فلا قوة للعبد في ذا ولا حولا

وقد اجاب عن هذه القصيدة بقصيدة له كانت قد ضربت في الابداع بسهم مصيب وحازت من رقة اللفظ وجزالة المعنى اوفر نصيب بيد انه تحامى روي قصيدتي لقلته بل لتعذره وعزته سيما مع لزوم ما لا يلزم وعلى انه قد اتى من بديع النظم بما هو احرى ونص قصيدته التي اجاب بها

قواف كاسلاك العقود على النحر ✿ بها السحر قد ابدى فنونا من السحر
وطبع يحاكيه النسيم لطافة ✿ وقد عنبرت اذياله نفحة الزهر
ومجد ينبي عن محاسن من مضى ✿ كما انبأ الاسفار عن صادق الفجر
اديب المعالي والعوالي ومن غدا ✿ له الفضل مقصورا على مجده البدر
اتاني شعر هذب الطبع لفظه ✿ كما هذب الصواغ صافية التبر
غدا فتنة العقل الرصين كانما ✿ قد نفثت السحر من نفحة العطر
ومالت بافكاري حلاوة لفظه ✿ كما مال سكران على نشوة الخمر

وقلدني فخرا وعزا وسؤددا ✤ يرى مثل عقد الدر في لبة البدر ✤
حنانيك ان الفكر اذهله حادث ✤ لهول وهم قد تلجلج في الصدر ✤
ولولا انتظام منه ايقظ فكرتي ✤ لكنت بلا ريب عن نظام وعن نثر ✤
وهبني صغت الشعر تاجا معلما ✤ ليزري الدر والشمس والانجم الزهر ✤
أأرضاه للمجد الذي ذاع فضله ✤ وارخص ارباب الفصاحة بالشعر ✤
عليك سلام من محب تبلغت ✤ به الآرا ومثل المسك او عنبر الشحر ✤

ثم كتب بإثر هذا النظام نثرا وهو هذا جمرا لزهر الطلع في فلك المعالي شمسك وزمانا ازهر في روض السيادة غرسك، لقد تحققتني منك بتميمة، ليس لها الا نفس الاحرار قيمة، واقسم من زين العقود على النحور، واخجل البروق بمباسم الحور ومن النيرات فلاذت افلاكها، والدرر واليواقيت معادنها بحور كلامك لو قدرت لصيرت لك النظم نثرا والشعر شعرا بفلا عن الغريض، ولكن كيف حال المريض فليقبل سيدي ما اتاني من مقدرته ومنعم عن معرفته اذ هذا هو مبلغ الدار قحال مع توالي الاحوال، وضيق المجال، ولولا الحزم على ارتحالك، والاعتماد على افضالك، ما سطرته ما ان تحققته لعرضته والسه يبغيه، وعلى مطارح الاطلاع حينه
في فيه، ويعلم الله وهو المطلع وان تناديت عنده شخصا، بان قلبي فرجا رحيبا مختصا، فليرع سيدي لا حيه، لعل الله ان ينير لنا ما اظلم، ويفرج ما اهم ويعمي وما عرفي على بصيص ان لا ذلك لهذا المعجز من القول على كل بليغ متعب فوالله ما ادري اي كلاميه ابلغ، واي ثوبي في ذمته اسبغ انظامه الذي فت العاطفة فرافق معانيه، وفاقت على استحسان محاسنه طلاقة الفكر الذي رقت مبانيه

ام ترى انه المزري بنشر المسك العتيق المتلاعب بالعقول ولا كتلاعب الخمر
الرحيق ٭ فانا ملته لا ادري في محاسنه فانه احسن وكلا ويحرزنه النظم الا اشهد
في فانه اكرا شهر كانه روض تلافقت ازهاره فما عسى بي الناظر منه ان يقتطف
ومن اين لها من كل الوانه ان تختطف كلما استزادت عما عافه من اجتنائه اجود
وكلما عاود النظر كان العود بالفائدة احمد وبالجملة فالمنصف
اللبيب لا يمتري انه السهل الممتنع ولا يرتاب انه الشافي الكافي والغليل
المنقع وما بعد العيان من بيان وربما تشوفت نفس الاديب وتطلعت
امنية السائل اللبيب سماع القصيدتين اللتين اوجبتا ذكرها فلهما وك
وكانتا في الحقيقة اصلهما والكلام يفود بعضه برقبى بعض ومسالكه
تتشعب بالطول والعرض وتتسع بالرفع والخفض وتتمايز بالقبول والرفض
والاديب لا يمل فيها الترداد بل لا يزال فيتلاهه مع الترداد يزداد فنزكي
القصيدتين وسببهما وذلك اني كتبت له اولا نثرا بالامر به فرجع الرسول
واضعا احدى يديه على الاخرى راضيا من الغنيمة بالاياب محتسبا في ذهابه
اجرا وردته اليه بقصيدة فانية فلحا في الطلب ثانية وهي هاذه

انا الذي المجد موروثا ومكتسبا ٭ زكاه اصلا وفرعا ثم الحسبا
فانه الصبا ووقار العلم اذ مزجا ٭ بوجهه اكتسبا نورا به التهبا
هذي ابياتك الاماني فيض فرا ٭ منك مغنا من نائي عنك ومن قربا
وفرسها اهل البيان بفرسه ٭ ظن جميل فلا ترده مكتئبا
وجهت وجه سؤالي الحسير نحوا ٭ وجهك قبلة من النجح قد رغبا

ما كان ظني ان الوفر من املي   ومن كتابي يعودان كما ذهبا
حتى اتى رائح صعو البيرين وقد   غدا يجفي حنيني منه مقتضبا
فعاينت وصلا وصل السرور وتم   اعجابها فرددت الوفر منقلبا
فقلت عودا على بدء فعز اقلى   ان الجواد اذا استوهبته وهبا
فقد تخلف النوء احيانا فيعقبه   غيث يكون لزاخ النوء منتسبا
وللمقادير اوقات مرتبة   صادفت غيثا تراه اليوم منسكبا
فان يفت نائلا من دون رغبته   فلا رددته بالرغم محتسبا
حتى انال المنى او بعض الذي ارى   فعلي وفعلكم في ذلك العجبا
فان يقولوا وحاشا الجود تمام وقد   ابلى العتبى العذر فيما فيه قد دابا
وان يعربا لهما فسوف انشدها   فجملة الا السماع من يهوا الكم طربا
لتشدوا بشكركم واستعير على   اداء واجبه اخوانه الادبا
او دعتك الكتاب منظوما وانثى له   بين المحافل افضوا منه ما وجبا
لكي يقول بني الآداب ابلغ في   شكر جمالك تثري الانجاح اذ طلبا
واني بكلا الامرين مضطلع   لو معشي نصب لا اشتكي نصبا
وقد وجدت وكان الفوز اذ سعد   كما وجدت لسانا فاه فلا دربا

فلما بلغته القصيدة بعثنا له الكتاب ومعه جوابها من بحرها ورويها وهو هذا

ما روضة زادها من قد انسكبا   والنجم ينثر من عقد الرجا شهبا
فافتر زهر اللقاح الروض من طرب   والشمس ما رشفت من ثغره الشنبا
ولا الكوكب ولو لاحت اشعتها   كان جم تمام اخر قد انتهبا

على اغلان نغرانه في دهاصحو ✦ فضبي الوفور بقشر ويبقى الحربا
ولا وصال حبيب زار عن شحط ✦ فرد للجسم روحا كان مغتربا
عني باحسن من شعر ينمقه ✦ من فرائد علماء الشعر والادبا
الناظم الدرر في سلوك المهد وان ✦ خط وابلغ من املا ومن كتبا
در مفول ترهب الكتائب صولته ✦ تخاله من غرار السيف مقتضبا
شمس العلوم بدت في سماء دول ✦ ترى انوارها الاهلة والحجبا
وافت خليلية ابياتا تحجلت لها ✦ تبرا اعتذارا وتخفي تحته غضبا
ان صرت هجولا من خلكم سبعها ✦ بفضل ما عاش منها الدهر مكتئبا
تجر بعفو جاني العفو من كرم ✦ والعفو من احسن الاشيا لمن غلبا
لم لا اقبلك ما ترجوه من امل ✦ وانت توحي لراجيك الذي طلبا
وكيف امنع من اد راد بغيته ✦ من بلغ الطالبين السول والاربا
كل يسابق بما يعطيه من نسب ✦ يا من يبيم بها بعضي اذا وهبا
لا تلز منو ذنبا ساقه الغرض ✦ ادهى واغرى ابنا الاحرار والغربا
وبيننا ثم دهم لم نرع شرايطها ✦ وكيف نهجر منك العلم والادبا
هذا جوابي عن ابيات شعركم ✦ ومن يساجل بحرا ماج واضطربا
لا زلت تحيي رسوما للعلا اندرست ✦ ما قبلت وجنات الورد ريح صبا

وهي جملة ما وصل الينا من المكاتب من المغرب كتابا من صاحبنا الاريب الاديب شيخ عثمان بن علي وهي جملتها قصيرة له بابيته اردت اثباتها هنا وهي هذه وقبلها نثر بليغ وهو من نزل الجسم رهنا والقلب وهنا واصل الفؤاد بنار

البعاد واعرض وهو لا يبالي واسلم الى وبال واغاب واطال واذاب وصال فلولا
التعلل بلغا به لم يخف من الحب فضل خطابه المعنى بهذا التغزل والمطلوب
منه التعطف بالتوصل فقد طال على الكئيب امر الهجران وامضه التناسي والهوان
فقال منشدا ولبعض لهيب الاسى مخمدا

أهاجرة بعد الوصال لها العلا ✤ وغادرة من كان لها العلا
ومن مقة جنبا الدهر مضجع ✤ ومانعة للغمض من طعمها رشفا
ازاح الهوى جوانح من صبا ✤ اذ رام قتلا منه اتبعته حتفا
رفقت هنيئا اذ قدرت على النوى ✤ وجفني محب من بعادك لا يغفا
واضرمت جمرا في الحشا وجعلته ✤ وقودا لا يطفى وجمرا لا يطفا
وازمعت صرما دون عفو كانني ✤ قربت من الاوزار ما عنه لا يعفا
حكيت صريفي في خلائق تقتضي ✤ مواصلة الاحزان والبشر لا يلفا
اخلاي لما حسبتما ان جفوتما ✤ تركت الهوى كلا ولم اغضض الطرفا
صدودكما اغرى الفؤاد وما سلا ✤ بجفوكما عن صد حبكما الكلفا
فلاني ان تعشقني ذاما من ابغيا ✤ فلا خوان طال الجفا ارتجي العطفا
صريفي ترى لا انهار ضع من صيا ✤ به القلب من قبل ثم ارتضا الحيفا
فلا عجب انسى بالتناسي وما ترى ✤ بان الرجى في الطرد كيفا بد كيفا
واشرع رمح الهجر بالصد هاجرا ✤ وسل الى قتلى بجفونه سيفا
فان كان عمري عن صريفي صار جالا ✤ فزاي جلاء في الاحبة لا يخفا
هو العرف واحمد من عراه منكرا ✤ ويعتز ذوي العرفان ما انكر العرفا

ابا سالم لا زال دهرك صالحا ✽ له ابدا ولا عدوته في العلا
ابا سالم افجعتني بتخلف ✽ وصيرتني اغربة للناس جلها
ابا سالم سلوك للقياك شفني ✽ فهل منك وصل يزيل الذي شفها
ابا سالم اوحشتني وتركتني ✽ مريضا فهل طب بطبك يستشفا
ابا سالم عهدي بكم ارأف الورى ✽ فما لكم عدتم افظهم اجفا
ابا سالم اخرجت صبرا بودكم ✽ صريفا وقطك لا يرى يقبل الصرفا
فلولا الحبيب للتخلف والنوى ✽ فما ملا جفني كفى لكم في اللقا كفا
ولاكن اجبت في مجاورة الذي ✽ لاكرامه اعيش مما سنه الوصفا
بلغت الذي تنسي الاحبة عنده ✽ وترمي لكل الاهل من اجله خلفا
ارحت فؤادا اذ ارحت عنده ✽ فمكث لدى من كان في شركه كهفا
شفيت جنانا بالحضور وصالحا ✽ بغيبته على شفا الهلك فراشفا
ومتعت نفسا في بقاع شريعة ✽ ونزهت دون الريب في حسنها الطرفا
هنيئا لك الجوار بغير زيارة ✽ تسير كل الخلق من حرم الا الفا
اعلل نفسي والتعلل باطل ✽ وهيهات لا يجدي لعل ولا سوفا
تمني ولولا التمني حاصل ✽ اهيم مع الركبان يحصل لي الزلفا
ولاكن حسبي عن وفاق مقصر ✽ وهمي في التزواب لا يقبل الكشفا
فعندي من الاثقال ما يمنع السرى ✽ وعندي من الاوزار ما يوجب الخوفا
واسأل الاه ان يمن بتوبة ✽ تخفف وزري عني ازول الخفا
وازكى صلاة الله معها تحية ✽ على احمد فضل كلما خفة الوكفا

واسم

واهد سلاما وافرا نافحا السنى ❁ ابا سالم لا زال من همه يبعد ❁

ومنهم لقيته بالجزائر الشيخ الفقيه المشارك النبيه سيدي محمد بن العلامة
الفهامة الناسك الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم
ابن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني رضي الله عنه ونفعنا به قدم
حاجا وهو امير ركب اهل الجزائر وقسنطينة وتلك النواحي على نهج ابيه وعادته
ذلك محافظا على سلوك سيرة والده من التودد والحلم والوقار واجابته القلوب
ومالت اليه النفوس ولم يطلع اميرا الا في هذه السنة وقبل ذلك انما كان يطلع
بالركب والده رضي الله عنه فلما توفي وقام ولده هذا مقامه في ذلك اعانه الله
وسدده وكانت وفاته رضي الله عنه عشية الخميس السابع والعشرين من ذي الحجة
سنة ثلاث وسبعين والف تسمى ابا الطاعون وكانت لنا به رضي الله عنه صلة
وانتساب بالخرقة والولاء والاعتقاد الصالح حججت معه في سنة اربع وستين
وقد قال لي رضي الله عنه لما طلبت منه الاتصال بخرقته والانخراط في سلك اهل
خرقته انا اقول لك كما قال الامام الشاذلي رضي الله عنه لك ما للناس الخرقة وعليك
ما عليهم من حرمة وكان رضي الله عنه في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق ومجانبة
علوم اهل الرسوم بعد ما كان اماما يقتدى به فيها وله في كثير منها تاليف شهد
له فيها بالتقدم اهل عصره بالغوص في قلبه ترك ذلك والعكوف على حضرته
بالقلب والقالب والتردد الى الحرمين الشريفين مع كبر السن وكان يقول انما
ذكر لي شيء من هذه العلوم فرايتها لله وتركتها لله وقنعت منه رضي الله عنه
بالكلمة التي قالها لي لما علمت حاله وخشيت ان اثقل عليه واكلفه ما لا تطيق

فانه رضي الله عنه من اهل الغلوب ومرويانه رضي الله عنه مستوفاة في
فهرسة شيخنا ابي مهدي عيسى الثعالبي فنحن نروي عنه جميعها بواسطته
فلما الفيت ولده هذا تعرفت له وانتسبت له فجمع فيه والده فوجدت عنده بعض
علم فقال اما انت الذي وصل كتابك الى الوالد المبعوث من وادي ربيع قبل موته
بعام فقلت نعم ورحب بي وهش وبش وانس ووجدت عنده عدة من مؤلفات
والده وبعضها بخطه رضي الله عنه واعارها لي مدة اقامته هنالك منها
شرحه على ارجوزة المكودي في التصريف وهو مجلد اجاد فيه غاية الاجادة
واحسن كل الاحسان واعطى النقل والبحث فيه حقهما ولم يهمل شيئا مما
يقتضيه لفظ المشروح ومعناه الا تكلم عليه واجاد كما هو شانه في تآليفه
واول خطبته **الحمد لله** الذي جعل تصاريف المقادير بواسطة امثلة الافعال
واوضح بيان افتقارها اليه بتغيرها الا نقلها من حركة ومحو واعتلال وتنوع اشكال
عن وجودها الى ضم الانضمام اليه وكسر الانكسار لديه وفتح الانفتاح في
مشاهدة العظمة والجلال ولا يخفى عليك ما اشتمل عليه هذا المطلع من براعة
الافتتاح ولطيف الاشارة الى انواع الاعراب والتصريف وفرغ من تاليفه اوايل
صفر من عام ثمانية واربعين والف وشرحه هذا اوسع نقلا واكثر بحثا واتم فوائد
من شرح العلامة سيدي ابي عبد الله محمد المرابط الدلائي وكلاهما سبق
الى شرحه ومن تآليفه عنه ديوانه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المرتب
على حروف المعجم وكتب عليه مما يمدح به عند الحمة وساعة الغيابة الكر
المراهنة والتزم ان جعل مبدا كل شطر حرفا من الحروف التي هي المحروف

اشفعني امين وجملة ذلك خمس وعشرون حرفا في كل قصيدة مثلها ابياتا
ولنذكر بعضها تبركا منه في روي

ابرز ابرزت في الخافقين سعوده ✤ ونور اجلا الاكوان اضحت تلؤلؤا
ولاح في العلا اعلى العلا رتبة وفي ✤ مراتبه وفي العرفان قرما مبوأ
اضاء وجود الكائنات ببعثه ✤ وطلعته الغراء من الشمس اضوأ
هو الغيث احيا الارض بعد مماتها ✤ وخاتم كل الرسل تمت مبتدا
جرى ذا اللواء الحمد في الحشر اذ غدا ✤ مكينا وفي الاهوال للخلق ملجأ
تطول له الارض فخرا على السما ✤ وحق لها بالفخر وهو المنبأ
حوى ليلة المعراج كل فضيلة ✤ وام بها فيهم الامام المنبأ
وبر لعيني عاد بالسؤل والمنى ✤ وجد المولى بما هو اهنأ
اتم له بالعرض اشرف خلعة ✤ واكرمه الاملاك والحجب توطأ
له المعجزات الغر اسطع نورها ✤ وارفعها قدرا امرا الذكر يقرأ
فكيف امين هاديا القول من نص ✤ به القلب يجلى عند ما كان يصدأ
فنائله محمودة فوق ما اقتنى ✤ به من بريع الذكر للعرف ينشأ
دعا فاستجاب في المعاد ادخارها ✤ اراح بها كلا فللجمع تخبأ
وكم له من داي كريم شهيرة ✤ اصل بعدا روت اذا الجيش يظمأ
حبني تجزع وانفلاد الروحه ✤ كما انفر قرنا بيد بشنا
اشارة كي عند ما الشمس واخرت ✤ فضى كمسها بالضوء لابد يعبأ
شكى جمل الشكو والضب اذ بجا ✤ بجزع وقال الامي والزهر مقرأ

فلله كم فرحا زمن معجز وكم ✿ له من معاني الفخر والله يكلأ
فبين له الجاه العظيم مراتب ✿ هما المجد والهون لا عند بهرأ
يناديك الحمى يا من يلوذ ببابه ✿ له الأمن والأوطاب تنشى ويهنأ
أيا خير خلق الله انهضن قضيتي ✿ إليك فإن الجسم بالسقم يرزأ
أنلني المنا من جودكم لذ إنني ✿ على ظمأ من منهل العذب أملأ
فمنك الشفا مما بدا الجسم مبتلا ✿ تشفع لعبد ظمآن ينجو ويبرأ
بجيبي جرت من ناظري عن تيقن ✿ بأن لك الجاه ليس داعيه يخسأ
نظمت وقرا هديت أبغي الرضى غرا ✿ وما هو في الأبيات للصدر مبدأ

قافية الباء

أحبتنا إني كلفت بحب من ✿ له العز قدما والرفيع له منصب
لدى نوره الأنوار تخبو وكيف لا ✿ ومنه استمدت والشواهد تكتب
أيا سيد الخلق النبيين كلهم ✿ وبدر له فوق المراتب مرقب
هديت نفوسنا بعد ما ضل سعيها ✿ ومولدك الأسنى به القلب يطرب
يفوح ذكاء المسك من ريحك التي ✿ بها طابت الأكوان والريح الطيب
بطلعتك الغراء أشرقت الربى ✿ وأضحى عن الإشراك للناس مرهب
حللت من العرفان كل محله ✿ بذا كانت الإرسال تنبي وتخطب
قرأت سطور الشمس لما سريت إذ ✿ تقدمت جبريل ترنو وتقرب
أتاك الثرى يا أفضل الخلق أقبلي ✿ وكنت كقاب القوسين أو أنت أقرب
لك البغية العظمى وسل تعط وارتجي ✿ أيحنا لك الأكوان إذ فيه ترغب

ضعطا

فمنّا لذ قربا لا لغير مطمع ✤ اليه واعطينا لذ ما انت تطلب
هنالذ هي راح العرف منع تحولا ✤ ازلنا عن الابصار ما كان يحجب
بذوق وحيرا الذ غبت بحضرة ✤ بها الاين والآثار تفنى وتذهب
وتوجت يا محبوبا تاج كرامة ✤ وبالكاس من بحر المعارف تشرب
خصصت بما حليت من خلعة البها ✤ وحففت فرضا بالمهابة ترقب
انيت كلام الله بعز تودد ✤ اليه بتخفيف لما كان يصعب
شكوت له اذ ما وما الذ عوة ✤ بفرط الحياء والجلالة ارهب
فنزهت في العرش ومن نفسه ابهية ✤ وفي ملكوت الله كم انت تقلب
نهضت لهذا السر في بعض ليلة ✤ رجعت من الحضرى وما الليل يذهب
يروم العدا التشغيب عند سماعها ✤ بما كان للاول ابراهيم تضرب
اتى الغيب بالتصريح يوم او مخبرا ✤ وفي المسجد الاقصى دليل يرتب
ايا ما لنا الا وصاف بعث الورى بما ✤ به خصه المولى من الذكر اعجب
معالم دين الله فرضت به ✤ وانباء صدق والامثال تضرب
بنا ذي عليل الجسم غوثا بباب كم ✤ فيشفى كما الاسقام عن ذا الذ تسلب
نهضت بحربه مستعيذا وطالبا ✤ بلاها وما في اول السطح تجلب

١ قافيـة اللام

لعيني جودا بالدموع تابعا ✤ لحب جميل زائد بعقل
لما اغتني بعم من الحب بل تحت ✤ محاسن وجه داب اذ بغى الشكل
اذا امت شهود الوجد كامن دفعه ✤ بلا ضمن الجميل كاصف ضاء من قبل

هالت لنيران النواهرا ضلع * فيا ليت كان الوصل وانتظم الشمل
يبيت من الاشواق قلبي معذبا * كملدوغ رقطاء او تنالته النبل
بناظر عيني لاح ساطع نوره * على روضة الخضراء حيث جرى الوصل
حوت عتبة لم يخلق الله مثله * ولا شاهدته الانبياء ولا الرسل
ترى به مسكا يفوح لنا شذا * وعم ثرى الانوار كلا بها تجل
اتت بها اخبار وصحت كتبها جملة * هو اتقى صدق بان موضعها الفضل
لمولده الاسنى تدلت كواكب * وحفت به الاملاك وازدحم الحفل
ورايته عند الوضع جاءت شهيرة * ففرحهم قد العين لما انقضى الحمل
مكة ومدائن اذ ذاك ابرقت وضاءها * لذا جاء مسرورا بكحل الطهر الكحل
دنت نسوا للهاشمي محمد * ملائكة تسعوا بحرمته تعل
وفر صانه الرحمن من كشف سوءة * فوالرب مختونا وليس له مثل
طوى الصدر والاجرى به ايدي ملائك * كما حوت المنزيل من صدرهم تجل
ازال الوامي المنزيل خاتم صرفه * به ختموا الظهر افقر كمل النبل
هريف الحيا غسله قد برا انه * كما امر الاجرى نابله جبرل
بالقوا عليه جفنة خوف ان يرى * فسبوا بحرانه ملاحظة الاهل
نزير بالملاذ له الطرى فزهقت * لري ملكوت الله والسهم يجل
يحوجون افطارا وقر كتبوا اسمه * على ورق الاشجار والشيخ الفعل
ايا عتبة لم يخلق الله مثله * جنيت ونلا وزار بنيه هكني التفل
اتيت ذليلا خايفا بابك الذي * به امن المذعور وانقشع المحل

محمد

محمد غوث والعليل بك التجا ❁ ترجى من الآلام كي يذهب الشكل
يحق حبيب للمصاب وانت في ❁ حبيب ومنك الطب اذ ما برا السؤل
فسل يلك التخليص من كل عاهة ❁ وفوز الرضى والسؤل من مبر ايحل

قافية الياء

أيا باهر الاشراف يا غاية المنى ❁ ومن حاز في تشريعه الرتبة العليا
لوجهك يا بدر الكمال تلألؤا ❁ وتحيت به الاكوان اذ ما بدا المحيا
ازحت ظلام الشرك بالطلعة التي ❁ اضاءت كما اوليت من نورها هديا
هداك صراط مستقيم من اقتفى ❁ مراشدك استهدى وفر جانب الغيا
ينجي من العاهات معتصم به ❁ وفرحا به بالبشر كما يدفع الخزيا
بدا زمن فترا رناجيم مرشدا ❁ لما اورث العهد ومن اورث الوحيا
حوى كل علم سابقا ومؤخرا ❁ واهدى الى من قد رينا قبله العليا
فوارحمة من نظمه فرق الحشد ❁ بمجد وجدوا عنا ولا الاخرى والدنيا
أيا من سما فوق السماوات والعلى ❁ وجاوز كل الحجب يرقى الى البغيا
وفرجتنا يا ذخر وكنز وعزة ❁ ليوم تعالى الخلق فيه كما هيا
حمينا من الزلات خارج عله ❁ توالت علي من ناجر الكف والخزيا
مرحنا والتنعيم شأن وشيمتي ❁ وفرجت من رجع اذ اجيته حيا
دعاني الصبا للهو حتى اقامني ❁ مقاما ترى اني فرحت به العيا
ولعت بإتلاف زمان شبيبتي ❁ وحملتها الاهواء وما احسنت رايا
حللت محل الجود والفضل ابتغي ❁ نوالا يزيح الذنب كي يسكب الحيا

أيخشى إذا ما الموت أحكم سكرة ❁ تحض بذا الحسناء تصلح الوصيلا
شفيعا عند العليا إزاء بمحشر ❁ لتستر زلاتي وتبسط في البعيد
بظني جميل فيك يا أكرم الورى ❁ عطاء أتت جزلا كما تحسن الجيد
فزد جوار الخلد وعدي في الرضى ❁ ولا تحرمني ما به مطلبي نجيد
يحقق ءامالي ويرفع كربتي ❁ فمن يحظ بالمختار والكرم به ربا
أما والذي أحيا بك الكون إنني ❁ ببابك راج ما تلبثت في الرضا
ألم بك للمهدي جزاء يسره ❁ على من له أهدى بشرى عند في البقا
مواهبك الفضلا الملبث نيتي ❁ جزاء على مدح وانعم به البعيد
فمن عظيم الجود من سيح بحره ❁ بتحقيق ءامالي كما ترتجي اللفيد
نثاب بنظم رويته الله في غيه ❁ وسؤلي وما بالبر من نحو في وقلبا

ولنختم على هاذه القصاير كلامي فيما قلت فيه ونفيس هذا الشيخ المبارك رضي الله عنه وجاء خاتمها بخطي ثم بحمد الله وحسن عونه هذا المديح في المصطفى المليح الفصيح في ليلة الجمعة وقت العشاء منها الحيلة ثلاثة وعشرين من جمادى الأخيرة من سنة واحد وثلاثين وألف عرفنا الله خيره وكفانا شره بجاه رسول الله وأصحابه وأوليايه وأسئله بحرمة المديح والجلالة أن يعجل بالشفاء الذي لا سقم معه ويتحف وما هو في بيدوم غوب إنه سميع مجيب مع عيب مالح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم **ومن تأليفه** رضي الله عنه جزء في تحريم الدخان وهو في نحو كراريس مشتمل على أجوبة عدة من الأيمة وقد لخصنا ما بعضه بحسب ضيق الوقت لنذكر له

تتميما

تتميما للعبارة وهذا نص ما فيه **الحمد لله** سيل الجمهور من علماء
المالكية بالقاهرة المحمية من علماء العصر عن حكم الدخان **فأجاب**
الدخان المذكور ليس بمسكر قطعا لأن المسكر ما غيب العقل دون الحواس مع
نشوة وطرب وهذا إن سلم أنه يغيب العقل فليس معه نشوة وطرب كما هو مشاهد
وأخبر به جمع كثير ممن يعتبر خبرهم العلم الضروري وإذا لم يكن من المسكر وسلمنا
أنه يغيب العقل فيجري على حكم المفسد والمرقد فيحرم على من يغيب عقله ولا يحرم
على من لا يغيب عقله وهذا يختلف باختلاف الأمزجة وكثرة الاستعمال وقلته
لأن المفسد هو ما غيب العقل دون الحواس لا مع نشوة وطرب والمرقد فهو ما غيب
العقل والحواس جميعا وصرح أيمتنا بأنه يجوز للشخص أن يستعمل منهما القدر الذي
لا يغيب العقل ولو لغير ضرورة **وممن** ذكر ذلك القرافي صاحب الذخيرة
والشيخ خليل في توضيحه وابن غازي في تكميل التقييد وغيرهم **وعليه**
مواخذات **بقول** الشيخ المذكور الدخان ليس بمسكر قطعا يوذن بأن
علة التحريم عموما منوطة بالإسكار حتى يصح له الاستدلال وعليه بحرف
الكبري من المغرمين للعلم بها والسيلان في شرابها والتفريج فيها وما ليس
بمسكر فليس بحرام وهذا غير صحيح لأن التحريم غير خاص بما فيه الإسكار وهو أوضح
من أن يوضح ولا يعتذر في المجيب أراد حصر أدلته إلا أنه اقتصر على اللفظ والكلام
على مقتضى الألفاظ **فإن قلت** لا نسلم أنه مقتضى العبارة إلا لو كان
المحذوف المقدر ما قدر تمول وليس كذلك لأن الثانية من المقدر متيرهن ما اشعر
بهما قوله بعد ذلك وإذا لم يكن من المسكرات وسلمنا أنه يغيب العقل الخ

قلت وفي هذا من كلامه بعيد لمن وقف مع ظاهر الالفاظ التي هي قوالب
المعاني وذلك لان قوله وهذا ان سلم انه يغيب العقل دليل مع ظاهر
الاكل دليل على انه لا يغيبه بقرينة ان الشكية الداخلة على وعل سلم فان
التسليم الواقع على طريق الجدل وهو واقع لاداة وظاهر اللفظ واذا احكم
بمقتضاه فهو عنده لا يغيب العقل ولم يتضح في المقدمة الثانية الا ما قررناه
لعدم الجامع بين المقدمتين وهو اشتراكهما في الحد الوسط لا يقال وعل التسليم
الداخل عليه ان هو تسليم انقطاع لا تسليم جدل حتى يلزم ما ذكرتم بل ليس
عنده الا ما ذكر من كونه مغيبا للعقل ولهذا لا يصح الا ان يكون قوله بعد ذلك
واذا لم يكن مسكرا هو المقدمة الثانية لانا نقول حمل الكلام على هذا يورث
ركاكة وينبو السامع عنه لكونه الا لعاب ولا ينبغي ان يتاول لهذا الشيخ العجيب
مثله وايضا ذكره في بيان تعليله نفي ان الحشيشة ما غيب العقل بنا فيه اذ لو
كان عنده مغيبا لاقتصر في نفي الاسكار عنه على الصفة الخاصة به وفقط
بل قلت في الكلام حذف دل عليه امران احدهما قوله فقطعا فهو
يوذن بان المنفي قطعا انما هو الاسكار وغيره ليس محقق الانتفاء بل هو
معروض لتطرق الاحتمال وهو كونه مغيبا للعقل والثاني ما يفهم من قوله
وسلمنا انه يغيب العقل ولهذا كانه قال ليس بمسكر قطعا وهو مغيب احتمالا
اي ان الدخان مقطوع بنفي اسكاره ومحتمل لتغييب العقل واذا لم يكن مسكرا
وسلمنا تغييبه العقل فيجي الخ فيمكن اذا ان يكون نظم الدليل على هذا النمط
قلت لا يخفى ضعفه اما اولا فلان طريق اهل المناظرة ان الدعوى

والمسلمة في ثان حال على كون الجدل من جهته والرابع بعدم اعتبار عدم ما
وانما سلمت لاقناع الخصم وترديده الى ما هو ملاحظ في نظره وعلى هذا فيبطل
ادعاء كون قوله واذا لم يسلم مسلم الى مفروضة واما ثانيا فلانه اخل هنا
من دليل يدل على كونه متعينا سلمنا كونه مفروضة كافية فيرد عليه ما ورد
اولا من ان علة التحريم ليست منوطة بالاسكار وتغييب العقل والا لاشعار
لتعين الاخص وتعين الاعم سلمنا ذلك لكن قوله فيه على حكم المفسد والمخدر
غير صحيح اما اولا فلاقتضائه الشبه في كونه مفترا وليس كذلك لانه
لم يفقد ما غيب العقل والحواس وهذا لا غيبة معه للحواس بمشاهدة واما
ثانيا فلم ابيه من مجاورات الشيء على حكم نفسه فان قلت هذا غير
لازم لانه احال على ما هو اعم من مسئلة فهو امر يأتي في الاباحة وعدمها على
ما ليس بمسكر مما وقع في صفته واضطرب وما ذكرناه لو حكم فيه بحكم المفسد
تعيينا ثم اجراه عليه قلت مما تعين عنه ان يكون مسكرا من حيث انتفاء
النشوة والطرب تعين انه سلب الحواس وتسليمه تغييب العقل مع ذلك حكم
عليه ذلك بانه مفسد بدخوله في تعريف المفسد من الاقسام الثلاثة فاتضح ما
ذكرناه لمن انصف واتبع الحق ولم يتعسف ثم نفي المجيب في جهة الصغرى بدعوى
نفي الاسكار التي دليلين الاول المشاهدة والثاني الاخبار
المفيدة للعلم الضروري وكلاهما لا ينهض حجة على ما ادعاه اما الاول فلان
المشاهدة انما تحكم في نفسها فيما هو متعلق لها وانما يصح ذلك لو كان
مدلول الاسكار رؤية السكران وما يلتقط ونحو ذلك مما تتعلق به

المشاهدة وليس كذلك وسيأتي إن شاء الله وإنما لا شك أن نشوة وطرب
يتعلق أوله بالقلب وتارة يعظم فينتشر أثره على الجوارح فيحصل معها ما ذكروا
تارة تقتصر على فرح قلب وزهو ليس وهذا كثير ما نشاهد من شارب الخمر لا يحصل
منه ما يظهر على جوارحه من العربدة ونحوها سيما بعضهم بل لا يكون سكر له
الا قاصرا على حاله البادي فيهم في هذا الحد باعتبار الأشخاص والأمزجة والطبائع
وإذا أمعن له ما قررناه علمت بطلان ما ذكره المجيب من كون المشاهدة
دليلا على عدم السكر **فإن قلت** هذا مسلم إلا أنا لم نشاهد من أصحابه
دلالة ظاهرة على سكر له ولو نادرا والأثر في الخمر وإن كان لا يخيل بعض الناس
عيانا فقد شاهدنا منهم ما يعتبر بروية منهم أثرها للمشاهدة **قلت**
إذا عرفت ما ذكرناه في الإسكار ظهر لك الجواب من هذا الإيراد فيمكن أن يكون
سكر الرجل مما لا يبلغ ظهور أثره بحسب المشاهدة وإنما هو منوط بالباطن
فقط ولا يشترك في حقيقته ما يشاهد من حال بعضهم في عربدة كما أشرنا
إليه قبل وسيأتي تمامه إن شاء الله **وأما** الدليل الثاني فهو الشائع
يعبر عنه بالتواتر وهو معارض بخبر من أثبت له نشوة وطربا وكثيرا ما سمعنا
ممن تناوله أنه يجد لنفسه معه نشوة وطربا وإن منهم من أقلع عنه ونبذه
لذلك الحال الوجداني ومنهم من أصر على ذلك والعياذ بالله **و**يدل لما
ذكرناه من النشوة والطرب استغراق أربابه الأزمنة في شربه وتفويت ما
لديهم من الأموال في جلبه ونسيانهم ما سواه من منافعهم حالا ومآلا عند
شربه وعدم التفاتهم إلى لوم لائم وعذل عاذل وما ذاك إلا لما استغرق فؤاده

في مشيهم ايالا من السرور والنشوة وبهذا استدل الشيخ سيدي عبد الله
المنوفي على ان الحشيشة ذات نشوة وطرب حسبما ذكره الشيخ تلميذه خليل
رحمه الله في توضيحه على ان الخبر اذا زاد لان كان مستنده احساس سمعي فلا ينهض
حجة لما فيه من الاتهام وقد اعتبر واشترط نفي الاتهام فيما اعتبر من عدد التواتر
حسبما نقله الاصوليون وذكر التفتزاني في كتاب التلويح في اشتراطهم في التواتر
ان لا يمكن تواطؤهم على الكذب ان هذا الشرط عند المحققين تفسير للكثرة بمعنى
ان المعتبر في كثرة المخبرين بلوغهم حدا يمتنع عند العقل تواطؤهم على الكذب بمعنى
لو اخبر جمع غير محصور بما يجوز تواطؤهم على الكذب فيه لغرض من الاغراض لا
يكون متواترا وانت خبير بما في تلفيق السكر يعني السكر منهم من الغرض الفاسد الموجب
لاتهامهم في نقلهم على ما هم عليه من تناول ما اغتبطوه واستمرارهم عليه فان
قلت المقرر عند اهل الاصول عدم اشتراط العدالة فيمن يفيد خبرهم
العلم بل حكموا بافادته العلم ولو كانوا كفرة وفسقة قلت يفيد ذلك فيما اذا
لم يكونوا متهمين وانما المتهم فيه ارباب وبغية واما ما اتهم فيه ارباب وشهوة كهذه المسالة
فلا كما تقدم قريبا فان قلت ما حملت عليه كلامه يخالف ما قرره القرافي
في تنقيحه حيث جعل ما قرره من الوجدانيات في فصل غير فصل التواتر فهو مما افاد
العلم ضرورة بطريق غير طريق التواتر وكلام المجيب يوافقه حيث قال واخبر ذلك به
جمع عظيم ممن يفيد خبرهم العلم الضروري قلت تنقل الشهادة هنا
بعد ان ذكر تمثيل القرافي له باخبار كل واحد منهم انه وجد الطعام العلة في
شعيره او كرها انه راجع الى التواتر المعنوي ثم هذا كله ان كان المعتمد في نقلهم

لا اسكار خبر من ام يتركه وانا له كما شاهدنا له من اهل بلدنا وما هم عليه فيه من
التعصب الجاهلي واما من ليس بمنزلة المشابة فيكفي في تضعيفه ما قررناه قبل
معارضته بقول من اثبته فان قلت فلعل الاسكار هو من الكثرة بحيث
يبلغ من قبول الخبر والصدق مبلغ الضرورة ومستنده على ما زعمت افراد فلا يعول
خبر الواحد فيسقط التعارض قلت حيثما اثبت الاسكار ثبت التحريم
واتفقوا في بعض الاشخاص او جلهم لا يبيحه لما تقرر من درء المفسدة مقدم على
جلب المصلحة وتقديم المحرم على المبيح على ان خبر الواحد اذا احتفت به قرائن
افاد العلم كما تقرر في الاصول وقد قدمنا ما هو قرينة لذلك اذ اضعف المراتب
الثلاث للمبيح ضعيفة فضعيفة نفي الاسكار الماخوذة في دليل اباحة شربه وقد
قوله فيحرم على من يغيب عقله ولا يحرم على من لا يغيب عقله يقتضي بحسب
الظاهر ان المقدر والجنس كذلك ولم يذكر العلماء في الجنس والمقدر قبل
الطفوا القول بتحريمه في عموم الاشخاص فان قلت على ما ذكره الفراجي
حسبما نقله عنه وعن تابعيه يحرم ما يغيب العقل منه دون ما لا يغيب فقدره
وعليه فصواب العبارة فيحرم استعمال قدر ما يغيب العقل منه ولا يحرم
استعمال القدر الذي لا يغيبه وفرق بين العبارتين لما يلزم على عبارته من جواز
تناول من لا يغيب عقله القدر الذي يغيب العقل منه في غيره وذلك فاسد لثبوت
تغييب العقل منه في ذلك الجنس ولو تخلف فان قلت يلزم مثله فيما اذا
كان قدر لا يغيب منه العقل لان تلك الذات في الجملة ثبت لها التغييب فيحرم
تناوله مطلقا وهو باطل ممن نص عليه من جواز تناول القدر الذي لا يغيب منه
العقل كما تقدم قلت القدر المذكور لم يثبت وصف التغييب فيه فهو
سالم من موجب الحكم بخلاف ما ثبت له وصف التغييب في صورة فقد وجب فيه

الحكم بالتحريم بحيث ما وجد له الغرر وجب ابعاده فما جعلته تلك الصيغة
ام لا وقوله هذا يختلف باختلاف الاشخاص الخ تسليم منه لكونه يغيب العقل
كما اشرنا اليه قبل واقرار بعدم انضباطه في شخص معين وقدر معين وهو بعينه
معتبر في الاسكار بدليل ان الحكم على اثباته فلا يكون اذا دالة خبر الجمع عن تعيينه
ضرورية بالاطلاق واذا جاز اسكاره وعدم اسكاره بتعدد الحال والمقدار
صح امتناع تناوله لما قررناه من هذا الذي رابع الجنس عليهما مذهب مالك رضي
الله عنه ولعدم تيقن ان هذا الشخص المتناول له في تناوله مما لا يسكر له ولما
ورد في الصحيح ما اسكر كثيره فقليله حرام واذا العلة الاسكار وحيث ثبت للذات
وجب تحريمها فلا فرق بين ان ذلك يحيى ما اسكر منه وغيره كما هو معلوم بين الائمة
وعلماء الامة وقوله لان المفسد هو ما يغيب العقل والحواس الخ
دليل على ارادة الاحتمال الاول من الاحتمالين الذين ذكرناهما وهو ينادي بفحوى
كلامه من ان الدخان لا يغيب الحواس وقوله صرح ابن حجر بانه يجوز للشخص
الخ هو مع نفي الغرر الذي لا يغيب العقل واما مع نفي ذلك فلا فائدة اصلا في
الغيبوبة او شكها وكما لو تيقنها في طلب مبادرة المبادرة من تناوله
وقوله ممن ذكر ذلك الغزالي الخ ممن نسب اليهم سوى الغزالي ليس مما ذكر
فوكلامهم وانما هي نقلة عن الغزالي بلفظه الا ان يقال حكاية نهم له عنه
وتسليمهم اياه ينزل منزلة القول به وهي مسئلة خلاف وكنت اطلعت اول
ما نشئ شرب الدخان بهذه البلدة على جواب فيه يذكر انه لمعت القيروان
حرره بن جعفر اي امير افليمة اذ ذاك الكلام عنه به ولم اخذ فيه بالحزم حتى
اجمعته وانسخه تهاونا بشان المسئلة اذ ذاك لما لم القى ذخيرا ام الدخان

الى مشاهرته ثم نقل كلاما في تحريمه لصاحبه الاستاذ ابي عبد الله محمد
السوسي المغربي المتوفى بالجزائر سنة ثلاث وعشرين والف وبحثا معه في
استدلاله ونقل ما استحضره من كلام جمال الدين مفتي القيروان وابطله
ثم نقل اجوبة في تحريمه منظومة لبعض العلماء المصريين ولمفتي قسطنطينة ابي
محمد سعد الدين ثم قال فاعلم ان الكلام على اجتناب الدخان من
ثلاثة اطراف من حيث ذاته ومن حيث صفته ومن حيث عوارضه فرع
مقدمة في ان المومنين امروا بما امر به المرسلون من اكل الطيب وهو المستلذ
وجدا او الحلال وان الدخان ليس بمستلذ طبعا وليس بمباح لانه يؤدي
الى المضرة والنبي مامور باجتناب الخبيث الى المضرة وكرههما وكذلك
المومنون لامرهم بما امر به المرسلون وعلى هذا هو مطلوب الترك اما على وجه
التحريم او الكراهة فانتفت الاباحة ولا دليل على المكروه لعدم الاثر ثم
قال الطرف الاول في اجتنابه من حيث ذاته فلنا عليه ادلة ثلاثة احدها
ان نقول الدخان خبيث الى المضرة وكل ما كان كذلك فالشرع طلب اجتنابه
بيان الصغرى واضح لكل طبع سليم وبيان الكبرى ما في المعروف بان المراد
بالطيب الحلال او المستلذ وبه امر الرسل وامر المومنون بما امر الرسل ولا شك
ان النبي مامور باجتناب كل ما يؤدي الى المضرة ولا يحسن بمسلم ان يحب ما يكرهه
الرسول الى ان قال ولا يختص بالبدن من يالف جنس الدخان من الطبائع في
الحيوان البهيمي فضلا عن ذوي الالباب حتى ان النحل تترك ما كان برئ
عسله لاجله ثم ذكر وقعة الجراد الواردة سنة ثلاث وعشرين واربع وخمسين

حتى عم الآفاق كثرته واجرى السهل والجبل وكأنه حتى كان قنطرة على الوادي
يجوز الناس على متنه وفي موضع آخر حتى فيمسكه متنه من الوادي وتغير منه ماء
الوادي مدة تزيد على شهر وصار كالقطران ولا يشرب بقعر الماء وتعلا واستعمل قوا
على تبخيرها بالدخان وبذلك حين اشتهر امر هذا الدخان وكان الله عاقبهم
عليه بهذا الجراد وتنبههم بفعلهم وهم لا يشعرون **ثم قال**
حيثما تقرر بالدلائل طلب اجتنابه تقرر انه غير مباح بل ابد من التحريم والا
الكراهة وقد قيل بالقول بفي الثوم ونحوه لأن التحريم لأهل الظاهر ثم
ذكر ان المستلزم للاية لا يمكن ان يقسم بحساب طبايع جميع الناس فوجب
اعتبار طبايع العرب الذين بعث فيهم الرسول وكل ما استطابه العرب فهو
حلال والمحرم الخبيث لا يستطاب عند الشافعي **واما الطرق** الثالث
فلانه اي الدخان نار والنار يجب اجتنابها بباطن الجسد فالدخان يجب
اجتنابه بباطن الجسد اما انه نار فلان حقيقته على ما قال الاطباء اجزاء
هوائية ممتزجة باجزاء نارية وذكر روبا وهران رجلا كان يشربه فرءاه
الشيخ في النوم في النار يكثر التردد الى البحر ولامه على الدخان فقال وقلت له
انه يثقل اللسان عند الموت عن ذكر الشهادة ولم اطلع على من صحبه
بذلك فقضى الله بعد ذلك ان وقع للرجل بسبب او حب كثرة دخوله لتلك
الدار فضمن تصريح الرءوا هما قيل منه مستعجلا **وقد** كثر خوض المتـ
المتأخرين من علماء هذا القرن في امر هذا الدخان من مبيح ومحرم والاكثر على
التحريم منهم علامة زمانه الشيخ ابراهيم اللقاني وشيخه المحقق الشيخ

هلالي السنهوري وممن الف في اباحته الشيخ ابو الحسن الاجهوري وكلامه
هو الذي رد له الشيخ العكون ومنهم الشيخ احمد بابا التنبكتي السوداني قد
اخبرني سيدي ابو بكر السجتاني رضي الله عنه انه راجعه في كثير من ادلته التي
استدل بها على اباحته فلم يجد عنده تحقيقا ايضا قال وقال في ما قال لي
انها ليست من اخلاق الصالحين وقصدنا تنفير الناس عنها قال شيخنا
المذكور فقد رايت في ذلك نحوا من ثلاثين تاليفا محلل ومحرم ولا ارتضي شيئا منها
وكان رضي الله عنه يقول مذهب التوقف وعدم الجزم فيها بتحريم او تحليل لان
احداث حكم من احكام الشرع في نازلة من دون برهان واضح من البلاء العظيم
الموقع في الدين شديد امره ومن الظلم من قال ان الشرع حرم هذا او احله بدون
نص من الشارع او قياس مقبول مصموح جار على اصول الشرع وقواعده لا
انه كان يجزم بوجوب تركه من جهة اخرى وهو انه مجهول الحكم ولا يجوز لاحد
ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه وهذا الامر قد جهلنا حكم الله فيه
في هذا الوقت والى الان لم يتضح فيه شيء يثلج له الصدر ويستبين فيه الامر وقال
لي رضي الله عنه قد رايت قصيدة في تحليلها للعشابي الرزكي ترد على
من حرمها من الاجلة قال وقد عارضتها بمثلها وكتبت في اخرها ما معناه
لست ممن يذهب بهذا الى التحريم ولا الى التحليل وانما اردت ان يعلم الناظر
في القصيدتين ان كل واحد منا يتكلم بهوى نفسه وليس على يقين فيما يقول
قال لنا رضي الله عنه وابلغ واعظم رايته في ذلك مما يدل على قبح جهلها
لو كنت مع بعضهم على الحرام واشبه هذا في التحليل والتحريم وذلك ان كثيرا من

في اول ما ظهرت هذه العشبة وانا حريص في اوائل الاشتغال بالطلب فبينما
نحن ذات ليلة والطلبة مجتمعة في ليلة خميس كما هو شانهم في ليالي تعطيل
القراءة اذ اتاني بعضهم بهذا الدخان فتناولوه فيما بينهم الى ان جاءت الي فتناولتها
واخذت منها نفسا او نفسين فلما نمت جاءني في منام نومي رجلان بيديهما حرب
من حرب السودان وما كنت رايتهما قبل ذلك فاخذا يضربانني ويعربانني ويقولان
لي لم تناولت الدخان وانا اعتذر لهما واقول لا علم لي بشانها ولم يقبلا عذري
وعذباني بحرابهما شديدا حتى استيقظت ووجدت اثر الضرب في جسمي ظاهرا اتالم
منه الما شديدا وبقيت مريضا من اجل ذلك نحو سبعة اشهر قال لنا رضي الله
عنه وانا لا اشك في صدق الرؤيا ومع ذلك فانا متوقف على الحكم بالتحريم لما في
الحكم من الخطر ولم اخبر شيخنا اللقاني بهذه الرؤيا خشية ان يعتمدها في التحريم
هـ ما ذكر لنا شيخنا وغالبه بمعناه قلت والذي ارتضيه ما ذكره شيخنا
هذا رضي الله عنه من الوقف مع الميل القوي الى التحريم وغالب المتورعين من
الفقهاء ومعهم جميع الصوفية ارباب البصائر الصافية يصرحون بالتحريم والذي
اعتقده ان الفقهاء اذا اختلفوا في حكم وكانت الصوفية في جانب واحد فالحق
معهم لان الله يؤيدهم وهوى النفس مفقود منهم فلا ينطقون الا عن حق وصواب
وقد سالت شيخنا العلامة ابراهيم بن حسن الكردي ثم المدني عن قول شيخنا قطب
زمانه الجامع بين العلمين صفي الدين القشاشي رضي الله عنه في شان هذا
الدخان فقال في سمعناه مرارا يقول اكرهه ولا يبلغ به التحريم وعامة فقهاء
المشرق متساهلون فيه فضلا عن عوامهم وقد راينا كثيرا ممن يستعمله في

في المساجد ولا يتحرجون وهو امر شنيع لا ينبغي ان يختلف في امتناعه لكراهة
رائحته وخبثها ومنافاة تعاطيها للتعظيم والوقار المطلوبين في المساجد
حتى انه يحرم كل ما يخل بتعظيمها ويقتضي اهانتها حتى الثوم والبصل مع
الاتفاق على اباحتهما ولو افضى اليهما لاكل الدواء الا ان اهل المشرق في الغالب
مخلون بتعظيم المساجد ياكلون فيها ويشربون ويحلقون رؤوسهم وينامون
واما شيخنا علامة الوقت ابو محمد عبد القادر الفاسي رضي الله عنه
فلم يفت فيه كفتوى طريق شيخنا السكتاني او اشد منه فانه كثير الميل الى التحريم
ويصوب ادلة قائله وفي جمعها ما امكن ومع ذلك لا يصرح بالتحريم الا انه يبالغ
في التنفير منه والتقبيح لشاربه وذلك دأب شيخه وعمه العارف بالله سيدي عبد
الرحمن الفاسي رضي الله عنه قلت واحسن سؤال وجواب رايته
في شانها سؤال العلامة سيدي العربي الفاسي وجواب عمه العارف بالله سيدي عبد
الرحمن الفاسي فقد بالغ السائل في السؤال وحقق المناط في ذلك حتى انه
لو وقع عليه جواب مطابق بجميع فصوله لانفصلت القضية وجواب عمه
فيه بعض اختصار وغير مناسب لاطناب السائل مع ما فيه من التحقيق وهو مائل
الى التحريم ولولا الاطالة لكتبناهما معا فيهما للعاقل وفي الاشارة ما يغني
اللبيب عن الاطالة في العبارة ذكر ارتحالنا من ورفلة الى طرابلس امنها الله
كان ارتحالنا منها بعد ان تحمل الاركاب كلهم الخشرفة والمغرفة يوم الاثنين الخامس
من شعبان وافترق الركب من هنالك وذهبت طايفة منهم مع الحاج محمد نيسى
والطايفة الاخرى مع الحاج محمد بن عمران والحاج محمد بن موسى وهم جل الركب

وشيعنا من هنالك صاحبنا سيدي محمد بن احمد بن عيسى البربوري وصاحبنا ابو
زاوية وجماعة من الطلبة الى زنزور ودخلنا المدينة التي هنالك ووجدنا بها
صاحبنا الناسك الخاشع سيدي محمد بن بلقاسم الغرياني وتلقانا الطلبة بالترحيب
واطعمونا وهذه المدرسة احسن المدارس التي في تلك السواحل وقدرنا على باجمعنا
قبر رجل من الصالحين قريب العمران انهم ذكروا انه يعرف بالعريبي واخبرني من
اثق به بحكاية وقعت لبعض الناس مع صاحب هذا القبر في شان الدخان تدل على
قبحه وخبثه وذلك انه كان عند قبره زيتونة كان يجلس اليها في حياته فجاء رجل
بعد موته فجلس في ذلك المحل وشرب فيه الدخان وكان من اكابر البلد ولما دام في
البلد جاءه ووقف عليه وضربه على راسه وقال له يا فلان مكان كنت اجلس اليه
فنجسته فاصبح الرجل اعمى اخبرني بذلك من اخبره الاعمى وبات الركب هنالك
وخرجوا وبات معنا اصحابنا وفي الغد ارتحلنا ومررنا ضحى بقرية هنالك قريبا من
الزاوية الغربية فيها رجل من الصالحين يزار وكل من جاءه ضربه بين كتفيه ثلاث
ضربات وقد عاله واخبروني انه كان هنالك رجل من الصالحين قبله يفعل مثل ذلك
وكان هذا الشيخ معروف ولما مات اصبح هذا الرجل يفعل مثل ذلك ونزلنا ذلك اليوم
بالزاوية الغربية وكان قد تقدم اليها صاحبنا الحاج عبد الرحمن غريط المكناسي
وله عند اهلها قربة عظيمة ويعتقدون فيه اعتقادا كبيرا ويرون انه من اهل
التصريف وكل من له حاجة طلبها منه واتاه بصرفة ولا يذهب عنده الا وهو
يعتقد انه قد ظفر بحاجته وربما قضيت حاجة بعضهم وربما اتفق له الاخبار
بشيء فيقع كما اخبر وهو رجل عامي نعلم طويته وعلانيته خال من كل ما يتوهمون

فيه وانما اعتمادهم على ذلك لحسن اعتقادهم وبركة اخلاصهم ولما قدموا الركب تلك
الليلة ضيافة كبيرة يتقربون بذلك الى مرضات الشيخ عبد الرحمن وفي الغد ارتحلنا
ومررنا قبل الزوال بضريح ولي الله تعالى سيدي راشد الكاليلي ويذكر عنه كرامات
كثيرة ونزلنا قريبا منه وزرناه ومن هنالك ودعنا صاحبنا سيدي محمد بن احمد بن
عيسى اليربوعي ورفيقه سيدي ابو فضالة من قسنطينة وتم ثبت الى مقابلة زوايته وفي
الغد نزلنا الزاوية الشرقية بعد المغرب ومنها الى برج المليح ومنه الى قرب السواني
المكان المسمى بابن كرداش قرب الزوال ونزلنا دون حاسي السلطان ثم نزلنا بينه
وبين واد السمسار ثم نزلنا قرب بعوام ثم زريق واجتمعت بصاحبنا سيدي محمد الطاهر
بن سيدي عبد الله بن عبد العزيز الجزيري وهو واد خليفة الى محل قعدوا الذي يتنسل
هنالك عندك واضافنا واجزل القرى جزاه الله خيرا ووجدت عنده جملة من الكتب ومن
جملتها مختصر معالم الايمان وروضات الرضوان في مناقب المشهورين من
من علماء القيروان وقد ذكر البلوي في رحلته انه لقي صاحب هذا التاليف
واثنى عليه وعلى تاليفه هذا ولاجل اغتباطي بهذا الكتاب سهرت عليه معظم
الليل وطالعت جله في تلك الليلة وقد ذكر فيه خبر القبر المنسوب الى ابي لبابة
رضي الله عنه في مدينة قابس وقد بحثت عن خبره كثيرا ولم اجد من ذكره الا ما
ذلك في هذا الكتاب وقد اطال في خبره وذكر ان قبره مما تواتر عند اهل بلده وذكر
ان شيخه البرزلي رضي الله عنه قال له مثل ذلك وان تواتره دليل على صحة ذلك وذكر
ان من لم يذكره من العلماء في اسماء الصحابة واماكنهم ووفياتهم وبلدانهم لم يبلغه العلم به
والتواتر المذكور مقدم على ذلك وكاف في اثبات ان ذلك قبره وكنت قبل ذلك رجعت

لحقني

تحقق فتوره في العزم عند زيارته لاستبعادي لها من غير ان يكون منصوصا عليه
فلما رايت ما في هذا الكتاب زال ما بقلبي من ذلك وقويت نيتي في زيارته رضي الله
عنه وقد بنى عليه امير تونس حمودة باشا قبة عظيمة اثابه الله على فعله الجميل ومما
نقلته من هذا الكتاب انه لما فشت البدعة بخلق القرءان في القيروان وشكوا ذلك الى
سحنون فقال لهم لا يروعنكم ذلك فان الله تعالى اذا اراد قطع بدعة اظهر لها
وافشاها فكان الامر كذلك هو بالمعنى ثم ارتحلنا من هنالك ونزلنا مدينة قابس قابس ؟
فحمى ونزلنا بابي لبابة رضي الله عنه واجتمعت بقاضي البلد سيدي عيسى بن علي
العيوني الزكلي المغربي وهو شاب وبالغ في الاثناء ولا ضعا جعفر له ولد وجاهة
تامة في البلد وعند امير هات جوا على علمه باضعاف مضاعفة وليس عنده من
التحصيل في فن من الفنون ما يستحق به ادنى من تلك الحظوة ولا برع في ذلك فان
البلد شاغرة من العلوم وسالته عن قراءته واشياخه وعمن اخذ فلم اجد عنده
ما يغتبط فيه واخبر ان قراءته انما كانت بتونس وانه قدم من المغرب وهو صغير
في الغد ارتحلنا وشيعنا القاضي الى الحامة وبتنا بها عند رجل من اهل الخير
يقال له سيدي ابي القاسم السوسي وعنده رجل من اهل الخير اسمه سيدي مصطفى وكان
اصله علجا فاسلم واتاب الى الله في كبره ولا اسلامه مدفنة وكانت عليه سيما
الخير من الاجتهاد في العبادة والزهد في الدنيا والرضى بالدون بعد ما كان فيه
من النعمة ومخالطة الامراء ثم انضاف الى سيدي ابي القاسم المذكور يتعلم منه دينه
وبالجملة فهما رجلان من اهل الخير فيما يظهر وقرا علي القاضي في تلك الليلة
احاديثا من البخاري ونحوه واستجازني فاجزته ومن هنالك ذهب طايفة من

اصحابنا الى مراولة بني حمود اذ هو امير تلك البلاد وكان يعرفه فقصد له
الحجاج في مرض فتلقاهم في غاية التدايان صلوا عندهم فلم ينجح سعيهم عنده ولا
طمع وانما قصدوا من عنده ثم ارتحلنا من الحامة وكان نزول الركب بعد ما قطع
الوادي ولم نبت تلك الليلة الا قبيل الزيب عند زاوية سيدي حمان بن سيدي
حامد وتطلبت في الوادي الذي قبل النبش معدن الزجاج الحجر وكنت عهدته فيه
قبل هذا فلم اجده لكثرة الامطار في هذه السنة في الغرب لتناقص الرمل وفي
الغد مررنا بزاوية سيدي حامد ولم نبت الا بزاوية الرمل ومنها قطعنا السبخة
الكبرى التي كانت تغيب بنا الى زاوية سيدي ابي هلال في سفح الجبل وعليه مشهد
وتقدمت امام الركب في طائفة من الحجاج ونزلنا البلد ظهرا وقيلنا في النخيل
الى ان صلينا الظهر وطلعنا الى زاوية الشيخ سيدي ابي هلال في سفح الجبل وعليه
مشهد وعنده مسجد وثيق وحوله ابنية ليس فيها ساكن وقبور كثيرة ربما
ترى الاموات في بعضها عليهم الكفان لم يتغير منهم شيء ومن لم يعهد مثل ذلك
من الحجاج في بلاد المشرق من وضع الاموات في بيوت فيلقى عليهم ربما زعموا
ان ذلك كرامة وهي هيئة كما وجدنا الاموات فيتبركون بهم وقد جلسنا هنالك
هنيئة وطفنا في تلك الاماكن ثم رجعنا ووجدنا الركب قد نزل خارج الزاوية و
وبتنا هنالك تلك الليلة ولما ارتحلنا من زاوية ابي هلال مررنا ببلدة دقيوس Bourg de Daqyus
وهي من اكبر بلدان تلك الناحية وفيها مادنة كبيرة وفي الجبل الذي فوقه غار
يسمى غار اهل الكهف وكانهم تلمحوا ذلك من كون البلد يسمى بلد دقيوس وقد
استبعد ذلك على السنة الحجاج وعامة اهل البلدان اهل الكهف في ذلك الغار

واخبرني

واخبرني بعض الاصحاب من اهل هذا البلد ممن يعتقد طريق القوم ان كثيرا
من الصالحين يزكرون انهم في الغار وذكر لي صاحبنا احمد بن عمر الادلاء عن سيدي
محمد بن ابي القاسم الحماني انه ذهب مع بعض الصالحين من اهل جمعة الى فم
الكهف ودخل فخرج متشعشع لونه وذكر انه وجدهم هنالك ورءاهم مجتمعا
ولم يقدر على الوصول اليه لضيق الوقت ولم ار من الجمهور من ذكر انهم في هذا
المحل وقد ذكر الجمهور اماكن متعددة فمنهم من ذكر انه في الشام وقيل بالعراق
وقيل بالاندلس وذكرت اماكن اخر في المغرب لطيفة ذكر بعض
الفقراء عن بعض المتفقهة انه قال لهذا من زعم انه راى اهل الكهف او دخل
عليهم في غارهم وشاهدهم فقد كذب لان الله تعلى قال لنبيه صلى الله عليه
وسلم لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فاذا كان صلى
الله عليه وسلم يفر منهم ويمتلي رعبا فكيف بغيره من الخلق **قلت**
وهو الذي ذكره ربما يستحسنه من لم يتمون باساليب البلاغة ويقف مع ظواهر
الالفاظ والحق وراء ذلك لان مراد الله تعلى بقوله تعلى لو اطلعت عليهم الاية
تهويل شانهم وتعجيب حالهم وتصويره في حال مهولة مزعجة موحشة
من شاهدها ان يفر منها اذا راى ويمتلي رعبا على انا لا نسلم ان الخطاب في قوله
تعلى لو اطلعت للنبي صلى الله عليه وسلم بل هو خطاب عام لكل من يطلع
من شانه ذلك كقوله تعلى ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى يا من تصح منه
الرءية وكيف يخفى على عاقل عالم بجلال النبوءة وكمال الرسالة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفر ويرعب من رؤية اشخاص رقودا واموات في محل

موضع كبير وهو كذات الجاش رابط القلب تام العقل كامل الادراك فقد
شاهد من ملكوت السماوات والارض ما لم يشاهده غيره ورءا من عجائب
مخلوقات الله ما لم يره احد وعاين الجنة والنار وجبريل على صورته بارزا
ربه على اصح الاقوال ولقد رءا من ءايات ربه الكبرى وما زاغ البصر منه عليه
السلام وما طغى ولقد بعثه الله تعالى الى جميع الثقلين ودعا جميعهم الى
الله وكابد كل من خالف امر الله وبارزه بالعداوة ودفع الى مضايق الامور
وبارزه بالعداوة عظماء الانس وعفاريت الجن فكم من ظالم غشوم راغ
المعاند له وكم من عفريت متمرد لما تعلق بجلبابه ليقطع عليه
صلاته فما رعب لذلك ولا فزع وكيف يفزع من رؤية اشخاص وقد جمع مكان
موضع هذا العبد من بعيد ثم وصلنا الى توزر ضحى يوم الاربعاء الوا
الواحد والعشرين من شعبان وجملة وجدنا التجار الذين قاموا من تونس وبعض
اهل جربة ارادوا ان يسافروا مع الحجاج الى المغرب ولقيت صاحبنا سيدي محمد او
وكان حج معنا وفرح قبلنا مع ركب اهل الجزائر وهو رجل من اهل الخير صاحب
وتلميذ لبعض اصحاب سيدي احمد الرماصي وكان اصله من عرب تلك الناحية
وسكن بعض رباط توزر وكان حج ماشيا حافيا وذهب معنا الى زيارة القدس
والخليل عليه السلام وقد جاء الينا بعد نزولنا خارج توزر واحسن الينا
ودخلنا ذلك اليوم الى المدينة الغربية وهي خالية وزرنا قبر الامام الشهير
الشيخ الحسن وولده وزرنا خلوة الامام ابي الفضل ابن النحوي رضي الله عنه
وهي بجانب المسجد وزرنا مشاهد اخر غير ذلك ومدينة توزر مدينة حسنة

تجري في المياه الكثيرة في اجنة ينصب فيها واد كبير والنخيل ينصب فيها واد
كبير فيسقي من تحت جميعها واعلى اجنة اهل البادية مخصبة يحرث فيها غالب شع
الفحم والسمن واما التمر فرخيص فيها جدا ولقيت من طلبة البلد سيدي احمد المولى
وكان ماهرا به وسأل عن عدة مسائل فقهية وبحث بحثا عالما مستفيدا عالما بغوامض
البحث ودخلت الى خزانة سيدي احمد الرباطي عند حفيده سيدي محمد ووجدت
فيها عدة كتب منها السفر الثالث من كتاب الوجيز للشيخ عبد الغافر بن
نوح وهو كتاب نفيس جدا غاية في بابه وكان في ملكي السفر الاول والثالث بحث
عن الثاني فلم اره الا في هذه الخزانة ولاجل الخفة اكتفيت بمطالعة جلده في هذه
المرة وفي ثاني يوم الجمعة ذهبت مع صاحبنا سيدي محمد او الى مدينة نفطة
لزيارة سيدي ابي علي النفطي فعرفنا الشريف وهو من اكابر الصالحين من اصحاب
ابي الفضل البسكري مذكور في كتاب التشوف وسمعت من بعض الفقراء ان سيدي
ابا هلال السراج معاصر له وبلغنا الى نفطة قبل الظهر وبينها وبين توزر
ثمانية عشر ميلا وزرناه ذلك اليوم وجلسنا هنالك حتى صلينا الظهر
ووجدت هنالك جمعا من شرح الشفا للصفتية لابن الحاج وهو كتاب ممتع غاية
فطالعت بعضه في تلك الهيئة وقيدت منه ورجعنا في ذلك اليوم ووصلنا
الى توزر بعد المغرب وثم نصل الى الركب وبتنا في منزل صاحبنا سيدي محمد اوواجل
الغد فبتنا بتوزر الى يوم الاحد ننتظر الركب اصحابهم الذاهبين الى وغفدو وثم رحلوا
الا في يوم رحيلنا وطالعت الا بلدي في ذلك البلد بخلافية واكثر ما يتعجبهم ارباحا
اشغالهم الذين يتون بقشر وقلمهم اهل البلد وممن لغيبته بتوزر صاحبنا

Visite à Nefta

وقيدت منه
je pris des notes

سيدي احمد بن عبد العالي وهو من اصحاب شيخنا سيدي محمد بن ناصر وادخلني
الى داره واطعمنا واراني مصحف عتيق مكتوب بخط الامام بن مرزوق وتاريخه
سنة كذا وعشرين وثمانمائة وبيده خط الامام العقباني رضي الله عنهما وقد
اعطاني نحوا من صاع من تمر ذلك البستان المحبس فقلت اخرجه على وجه البركة
وبقي عندي الى ان دخل شهر رمضان وكنت افطر منه كل يوم بتمرات تبركا
بالحلال واي حلال يوجد اليوم احسن من ملك بقي على حبسه نحو الثلاثمائة
سنة وشهد بيد الائمة الاعلام بصحة الملك ثم في يوم رحيلنا دخلت الى
البلد القديم ايضا وزرت الامام الشيخ الحسن مرة اخرى وزرنا سيدي علي بن
عمران تلميذ سيدي ابي علي النفطي ومقام ابي الفتوح وجماعة من الصالحين
ودخلت المسجد القديم ورايت في محرابه منقوشا ما هذا صورته نقشت هذه
القبلة سنة كذا وتسعين وخمسمائة وممن زرنا ايضا قبر ولي الله
سيدي احمد الرباحي وله كرامات كثيرة ومقامات علية وعليه تخرج العارف
بالله تعالى محيي الطريقة بالبلاد المشرقية سيدي علي بن ميمون الحسني لا
الادريسي العامري لا صلا وقد كثرت اتباعه وانتشرت تلاميذه في بلاد الشام
ومصر والروم نفعنا الله به ثم ارتحلنا من مدينة توزر يوم الاحد وبدا
الركب في المرور بمدينة نفطة بعدما كانوا عزموا على سلوك الطريق اليمنى
على الحامة وهي المعهودة للاركاب لاتصال عمرانها وفي هذه السنة مررنا
بنفطة وزرنا الشيخ ابا علي مرة اخرى ومررنا ذلك اليوم وقد ثبت الى حاسي
السلطان ولقينا اهل نفطة قد بيتوا الجراد وهو بقية في البلاد جبته جوع

وكان

Šayḫ-na
Sayyidī Muḥammad b. Naṣir

الى حاسي السلطان

الى الكلابية

وكان بها جوع في اثر من الماضي ونعكمه مدينة كبيرة ايضا قريبة من توزر لكنها
واد مثل واديها ويقال ان خراجها مثل خراج توزر ثم ارتحلنا من حامة
السلطان ولم نبت الا قرب الكلابية ثم وردناها ضحى يوم الثلاثاء بعد ما
داخ بعضنا الدليل وتحير الناس فلم يعثروا عليها الا بمشقة ووجدناها
مردومة وقد نزل الناس عليها وحفروها واقاموا عليها ثانية يومهم في ارغد
عيش على الماء والحمد لله المعين وبات الحاج احمد بلازاء الركب في الكلابية
وهي البير طائفة من الحجاج فاخذوا منه ما استعانوا به في زادهم تلك
المرة وكان الحاج احمد في ابان وكادت تبيض وارتحل الناس من الكلابية ونزلنا
الرجيف وهي احساء متعددة وماؤها عذب وهو مثل الذي قبله ثم ارتحلنا
ونزلنا قرب الاعرج وفي ذلك اليوم خرجنا من الرمل الى ارض صحيحة وجئنا
الى زرقية عامر ووجدنا عليها عرب نميلة واولاد صبيح المبارك بن ناجي ولقد
ولقيت هنالك اخا الشريف المجذوب صاحبنا وهو اشبه الناس به واخبرني
بموته رحمه الله وهو من افضل من رايته من المجاذيب وله حال قوي فيما اظن
لقيته سنة اربع وستين وسنة خمس وستين في ذلك البلد وهو ينتمي الى سيدي
محمد بن علي البهلول رضي الله عنه ولقيت هنالك ايضا صاحبنا سيدي عبد الله
بن محمد بن المبارك ومعه جماعة من اخوانه وبني عمه وكانوا ينتظروننا منذ
منذ ايام وفي ذلك اليوم ابصروا منا وراحوا اخر ذلك اليوم الى الخنقة وهي
بلدهم فلما راوا اطلاع الركب تخففوا جاؤوا وباتوا معنا واضافونا ضيافة حسنة
وبعثوا الى والده فقدم صبحا وتبركنا به وسالنا الواعي مسايل من امر دينهم وهم

أهل خير وبركة لهم رغبة في العلم وتعلمه إلا أنهم في بلاد قل فيها أهل التحصيل
وأبلغتهم سلام شيخنا أبي محمد رضي الله عنه وكانت بينهم وبينه العهد قديمة
ومودة أكيدة لحياة عمهم الأكبر سيدي التواتي بن ناجي وكان من العلماء العاملين
فلما توفي حصلت بينهم جفوة بسببها منهم ولم يحتمل لهم ذلك وذلك أن شيخنا
لما خرج من الجزائر وتقلب في البلاد أوى آخرا إلى سيدي التواتي وقام بخدمة والده
مدة وبقي معه إلى أن طرق الوباء تلك الناحية في حدود الستين والف وقد غاب
من مع الشيخ التواتي وبقي معه الشيخ أبو محمد صابرا محتسبا إلى أن طعن الشيخ
التواتي فقام أبو محمد بأمره إلى أن توفي ودفنه وفرغ من تجهيزه فجاء إلى إخوانه
الذين في بلدهم بالخنقة وكانت له عليهم دالة وود فإنه قد امتن عليهم وأسدى
إليهم معروفا فيما فعله مع كبيرهم وأخيهم فلما رأوه تنكروا له وتجافوا عنه خشية
العدوى فيما زعموا فأنف هو من ذلك وذهب مغاضبا لهم وترك كتبه لثقة
هناك عندهم وقال لا أبعث إليها أبدا إلا أن يبعثوها من عند أنفسهم
وقد تعللوا أنهم لم يجدوا أمينا يبعثونها معه وقالوا لو مررت بنا لبعثناها
معك وبالعذر لهم في ذلك ومن جملة ما سألونا عنه أنا وجدناهم متحيرين في أمرهم
لطروق الوباء في نواحيهم وتخوفوا أن يدهمهم في بلدهم وعزموا على الفرار ورد
وسألوا هل يسوغ لهم ذلك أو لا يسوغ إذ كان القصد الفرار منه ولو لم
يطرق البلد فتوقفت في ذا الحال أول الأمر وقلت لهم مقتضى قول من علل
حرمة الفرار بما يوجب الله من هلع المرضى وعدم القيام بأمرهم الذي هو واجب
أن ذلك يجوز قبل وصول الوباء إلى البلد ومقتضى قول من علل بأنه تشكك في

المغرور ويحرم نفعنا الله انه لا يجوز وربما رخصنا لهم في الخروج وفوقها مع
كلام لبعض الحريك ثم بعد ذلك رايت للامام الحطاب في كتاب الصواعق جعله محل
نظر ورجح الجواز والله اعلم ثم ارتحلنا من ذلك المكان اول يوم من رمضان
يوم السبت ومررنا بزريبة الوادي غدوة ثم بتنا الى المنصف وهو نصف الطريق
من الزاب وسيدي عقبة ووجدنا في المنصف ركبا كثيرا ولاد صولة قد نزلوا ذلك
اليوم وكانوا اغاروا على زيلة لبعض اشراف واخذوهم وفي الغد جينا البلد سيدي
عقبة وتحققنا الوباء فيه وفي البلاد التي في الصواف وفي بسكرة وثم نرحل لزيارته
وبيننا بينه وبين بسكرة ولقينا في ذلك اليوم زيلة الاشراف الذين اخذوهم
اولاد صولة رجالا ونساء راجلين وعليهم اثر الجوع باد وقتلوا الكبار منهم
قوم من الاشراف واشتهر بين الحضر والبادية من اهل تلك النواحي واخبرنا بعضهم
نسبهم شيخنا ابو محمد وهو عارف باخبار البلد واهله وانما ازرى بهم كونهم
في حلوى وينزلون في البادية واما سيدي عقبة المنسوب اليه البلد وهو عقبة
بن عامر التابعي وهو الذي افتتح بلاد افريقية وبنا مدينة القيروان وقد استوى
المورخون اخباره وذكر ابن خلدون خبر مقاتلته مع الكاهنة التي بجبل اوراس و
وقبره الان مشهور يزار وعليه مسجد عجيب وحوله قرية كبيرة في وسط هذا البسيط
وفي مسجده موذنة كبيرة متقنة البناء وفي اعلاها عمود والحجاج يزعمون ان من
تمسك بذلك العمود وحركه وقال اقسمت عليك ايها المادنة بحق سيدي عقبة
الا ما تحركت فتتحرك وقد طلعت اليها ورايت ذلك وليس كما زعموا وانما هو من
اتقان البناء وبركة صاحبه فاذا صدم بقوة تحرك فيه شبه اهتزاز وذلك يقع

في كل بناء وغالب من دخل المسجد من الحجاج يكتب خطه على اساطين المسجد
وحيطانه ويكتب اسمه واتخذوا ذلك ديدنا وعادة مستمرة وقد دخلته مرارا
وقد عظم فشا الوباء مدة دخولي هذه المرة وزرناه من خارج وبتنا بينه وبين
بسكرة واصابتنا ريح عاصفة بليل منعت غالب الناس من وقود النار واصبحت
بعض ابل الدوار اليوم من اجل ذلك ونزلنا بسكرة ضحى يوم الاثنين وكان نزولنا
خارج البلد من غربيه لاجل الوباء واضطر الناس لدخول البلد لشراء الزاد
ووجدنا الركب الزبي قدموا امامنا نزلوا داخل البلد واقاموا بها يومين فبلغنا
وخوف اهل البلد اهل الركب من عربان الاحدنصين بو عكاز وحذروهم من غارتهم
على ابل الركب فلم تسرح للركب سارحة الا ما يشترون من الحشيش واقتفينا اثارهم
في ذلك وتحفظنا في ذلك مشقة عظيمة من جهة الاكل والشراء لها ولم ادخل البلد
ثم اقمنا لاشغال الى عشية يوم الاربعاء وخرجت لزيارة ابي الفضل رضي الله
عنه وقبره خارج المدينة وحوله مسجد ومساكن اقوام من جيرانه ودخلنا
المسجد وطلعنا الى مادنته وهي في غاية الاتقان والطول والسعة تفوت
الرائية على الصعود اليها بجملها واد راجها مائة واربع وعشرين درجة
والمسجد في غاية السعة واتقان البناء الا انه قل عامره وضعف ساكنه وقلة
تريد مدرسها ولا فارق مع ان هذه المدينة من اعجب المدن واجمعها لمنافع كثيرة
مع توافر اسباب العمران قد جمعت بين النخل والشجر اذ ذات نخل كثير وزرع كثير
وزيتون ناعم وكتان جيد وماء جار في نواحيها وارجاء متعددة تنبا لماء
ومزارع حسنة الى غير ذلك من الفواكه والخضر في اسواقها وبالجملة

محل

مما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا أحسن منها ولا أحصن منها ولا
أجمع لأسباب المعاش لأنها ابتليت بتخالف الترك عليها وعساكر الأعراب
فيستولي عليها هؤلاء تارة وهؤلاء تارة إلى أن بنى الترك عليها حصنا
حصينا على رأس الماء الذي يأتيها فتملكوا البلد وضربوا على أهلها وأجحفوا بهم في
الخراج ولم يقدروا على الخروج عليهم لتمكنهم من الماء الذي به حياة البلد وأهله
فاجتمعت عليها غارة العرب من خارج وظلم الترك من داخل وقد أشرفت على
الخراب وقاربت أن تكون بيدا بلاقعا ما تأثل من أسباب عمرانها الموجبة لرغبة الناس
في سكناها وقد لقيت بها في سنة تسع وخمسين رجلا من أهل الخير ممن جمع بين
العلم والعبادة والزهد والورع وصدق التوجه إلى الله واسمه سيدي أبو طيب
نصير ثم ترعيني فبلده ولا يعرف أمثل منه في هديه وسمته تقشع القلوب بالوعظة
وتلين لكلامه ولو كانت أقسى من حجر ولما رجعت من الحجاز في سنة ستين وجدته
قد توفي بالوباء الواقع في تلك السنة وكان وباء مفرطا مات به في بسكرة على ما
قيل لنا نحو من سبعين ألفا وقد دخلنا المدينة عقبه فوجدنا أكثر دورها
خالية ومساجدها دائرة ولقيت بهذه المدينة سيدي محمد الصالح وهو رجل من
أهل الخير منعزل في مسجد له بإزاء داره يلازم فيه الصلوات الخمس ويجتمع إليه
نفر من أصحابه يذكرهم ويعلمهم وخرج إلينا أيضا من فقهاء البلد سيدي عمر
الواحد الرماني وهو أيضا رجل من أهل الخير غلبت عليه الديانة والانقطاع عن
الخلق وقرأ علينا أول صحيح البخاري من رواية أبي ذر وذهب معنا إلى زيارة أبي
الفضل وصلينا العصر في مسجد سيدي أبي الفضل وفي الغد يوم الخميس ارتحلنا

ودخلنا البلد ثانيا لزيارة سيدي محمد بن علي فوجدناه على سطح دار يشرف
على الطريق ولم ينزل إلينا وقد قال لنا العامة من هنا لا ونخرج الصبر بن ودعا
لنا وهو رجل من أهل الأحوال الصالحة مغلوب عليه في أكثر أوقاته توفي عنه
كرامات وقد لقيته بدار سنة خمس وستين وهو في مرقده في داره يعمل بهذا
يبدو بنسيج الشباب **واخبرنا** ان قوته من كسب يده واخبرنا بحاله وبداية أمره
مع شيخه وقد انتشر صيته في هذا الوقت بتلك البلاد وله أتباع وأصحاب في أوقات
السماع والذكر وسمعنا من بعض الحجاج ممن زاره بعد ذلك أنه قال لهم أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال له ان النار لم تمس من رآك وزعموا أنه قال ومن
رأى من رآك ولم أتحقق ذلك والله أعلم بحقيقة ذلك فإن صح أنه قاله فهو في
الغالب لا يكذب الا ان كلامه يحتاج الى تأويل ويبعد حمله على ظاهره وان
المراد منه ذا الرؤية البصرية فان الغواية قد تلابس تعلقه له على عمومه فإنه رآه البر
والفاجر والجاحد على الكبائر المعاندين لها والجاهل الذي يتصرف الخلل إلى إيمانه
لغلبة الجهل والآراء العاصية ولكن تهم جرايبهم موت جميعهم على التوبة
النصوح الموجبة لغفران جميع الذنوب الموجبة للنجاة من النار الا ان كلام
الأولياء لا ينبغي ان يرمى به من أجل ما يعرض من الوهم فيحمله على لفظهم ورؤيتهم
والتبرك بهم وعسى أن يصادف نفحة من نفحات الحق فيسعد بها دنيا وأخرى
فإن لله عبادا إذا نظروا إلى أحد أسعدوه ومع ذلك فلا يتكل إلى ما يجري على
ظواهر ألسنتهم كل الركون حتى يعتقد أنه أن رآهم أحد ممن قال مثل ما تقدم
أمن النار فإن لكلامهم وجوها واحتمالا لا تدرك عن أوهام أكثر الخلق ومن

لم يسلك من يفهم واقرب ما يحمل عليه الكلام المتقدم ان تحمل الرؤية على القلبية
والمرئي على صورته الباطنة التي توجب العلم بما هو عليه من صنوف الاحوال
وسمو الاوصاف ورفيع المقامات ولا شك ان من منح شهود ذلك واشرف عليه
فانه نصيب وافر من التخلق باخلاق الاولياء والورود من موارد الاصفياء
وحري ان يكون جديرا بان لا تمسه النار وهذا من معنى ما اشتهر عن قطب الزمان
مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه انه قال اخذت العهد على ربي ان لا
يدخل احد من اتباعي النار الى يوم القيامة ويحمل على من اتبع طريقه لا على
مجرد الانتساب باللسان ولو صح حمل الكلام المتقدم على ظاهره وعمومه لكان
اولى بذلك الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكثير ممن راهم رؤية بصيرة
لم يوفق للاهتداء بهديهم مع بركة رؤيتهم وكل مقام ناله ولي من الاولياء
فهو ميراث اتباعه لنبيه وما كان ميراثا لا يصح ان يكون شيئا لم يكن لموروثه
بل يستحيل عند ارباب العقول ان يناله ولي ولو نزر من مقام او حال لم تكن بكماله
لمتبوعه ومعلوم ان هذا المحال لم تكن لاحد فضلا بل لابد من التاويل وما الحيلة في
هذا الا ذلك ورأينا كثيرا من الجهلة يغتر بامثال هذا ويحمله على ظاهره والا فانا
والحمد لله ممن يعتقد تنزيه ساحة الصوفية عن الكذب والافتراء ويثق باقوالهم
ويصدق بكرامتهم ويحمل ما اشكل على احسن محامله ولا اطعن فيه بوجه واسلم
لهم فيما لم يتبين لي وجهه والمنة لله وحده في ذلك وكان ارتحالنا من
بلاد بسكرة قاصدا بلاد الزاب يوم الخميس وسرنا على غاية من الوجل من عرب
اولاد نصر لكثرة ما يخوفنا الناس منهم واجتمع الركبان عند قطع الساقية و

Biskra

وصاروا جميعا وصرنا في زاوية أمليلي كلهم ثم إلى زاوية سيدي الشيخ عبد الرحمن
الأخضر ودخلنا إلى طرفه وصلينا بمسجده وهو إمام جامع بين علمي الظاهر
والباطن له تآليف مشهورة وكرامات مأثورة واشتهر من تآليفه
المنظومة في المنطق المسمى بالسلم المرونق وقد نفع الله بها وله منظومة
في السلوك تشابه المباحث الأصلية رائقة النظم فائقة الحسن حلوة
سلسلة وله معرفة في الفقه مشهورة عند أهل ذلك البلد بيتهم بيت
علم وصلاح وسمعنا أنه هو الذي أظهر القبر في بلاد الزاب المنسوب لنبي الله
خالد بن سنان عليه السلام وهذا القبر الآن من المزارات الشهيرة في تلك
البلاد يقصده الأركاب الذين يأتون من نواحي إفريقية كلها واشتهر أمره عند
الخاص والعام والبدو والحاضر وعليه مسجد عظيم وحوله مدرسة والناس
يأتون عند ذلك المشهد كراماته وقد أشكل أمره علي وسألت عنه من يظن به علم
فلم أجد عند أحد ما يشفي ولا رأيت خبره في تاريخ ولا تفسير وغاية ما سمعت من
بعضهم أن سيدي عبد الرحمن الأخضر أخبرهم أنه شاهد النور صاعدا من تلك
البقعة إلى السماء ثلاث ليال أو نحوها وأخبر أنه قبر نبي الله خالد وكان
الشيخ يعلم ذلك من كشفه فيسلم له فإنه أهل لذلك وقد رأينا وسمعنا في
بلاد المشرق مشاهد متعددة من قبور الأنبياء والأولياء أظهرها أهل
الكشف الصادق بترا وبحسن النية وجميل الاعتقاد وحسن الظن بذلك
حتى أن المشهد المنسوب لكليم الله موسى عليه السلام بالأرض المقدسة
إنما أظهره بعض أهل الكشف بعد الثمانمائة أو قريبا من ذلك وهو الآن

من المزاران

من المزارات العظيمة الشهيرة وقد ذكر في بعض الناس انه قبر خالد بن سنان هذا مذكور في بعض التعاليق المنقولة عن الامام بن عرفة وانه في هذا المكان وبحثت عن ذلك فلم اقف على ذلك ويبعد عندي كل البعد ان يكون خالد بن سنان العبسي مدفونا في هذا المكان فان الاخبار المنقولة في شانه المذكورة في كتب اهل السير تابى ذلك فقد ورد في بعض الاحاديث انه نبي من العرب بعث بين عيسى عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه بارض الحجاز وانه مات بها وانه اوصى بنيه ان ينبشوه فيخبرهم باخبار ما الى اخره وغير ذلك من الاخبار المنقولة عنه فاذا ثبت ذلك فهذا بعيد التراب من الحجاز. وقد ورد في بعض الاثار انهم لم يدفنوه وانهم حملوه على ناقة فذهبت به فان صح ذلك فربما يتوهم انه بلغت به الى هذا المكان ودفن فيه وهو خرق عادة له ايضا واقرب ما يحمل عليه امر هذا المشهد ان صح ان به قبر نبي ما قال لي شيخنا ابو بكر بن يوسف السجتاني رحمه الله عنه لما مررنا به سنة ستين والف فقال لي لم ار خبره منصوصا واقرب ما يحمل عليه ان يكون احد رسل عيسى عليه السلام الثلاثة المذكورين واخرهم منهم مثلا اصحاب القرية الاية فقد ذكر بعض المفسرين ان احدهم اسمه خالد وانه نبي اصحاب الرس وقد ذكر احدهم ان بلاد الزاب هي بلاد اصحاب فان صح ان هذا قبر نبي الله خالد فهو هذا والله اعلم وقد مدحت نبي الله خالد بن سنان بابيات لما مررت بهذا المشهد سنة اربع وستين وهي هذه

يا نبي الله يا ابن سنان ✿ خالد الاجر حائز بالامان

مذنب يطلب السماح ويرجو ✿ نفحة تكملوا الاسير العاني

قد لاذ ببابكم مستجيرا * بجنابك من صروف الزمان
يا محمد انت خير من يمنع * الجار ويقطع دونه بسنان
وحاشاك يضام جار لديا * خير الورى بجلالته وهوان
يا من من ام بابك الرحب رجوا * عادة يكشف الهموم الدوان
اغثني اذ اتى يحمى امامكم * مستجير من اهلك الاحسان
كم كفيلا محو ذنب جمالي * بالزهر جنيت منه جيران
ما الذي عد اذا اعتد عبس * من اهلك في اجل مكان
بل حباك نبوة وارتفاعا * فرفعناه من قدرك العلى قران
لو اناعودك ومقصدك الغزا * را واما تقول راى عيان
فرايتك في البلد وصلة الاسـ * ـه فان قلت هذه بكعبان
فبجاهك اسال الله ربي * ان يعود الى الحجاز عنان
فرايتك البلد بكم بثلاث * في ثلاث طويتها بجنان
فبجاهك اسال الله فيها * لافوز ربها بيقها بغير توان
وفي زيارة مادحا بنظام * مثل زهر الربا ونظم جمان
وتقبل بفضل جودك مني * حلة روت نسجها بلسان
يا نبي الاله واجعل جزاءي * بالذي ابتغي وسكر الجنان
يا نبي الاله فاقبل علي ما * سطر نحوي المديح بنان
وعليك من الاله سلام * وصلاة تترا بكل اوان

وتجاوزنا زاوية الاخضر وبتنا ببلدة تقصرلوي في الغد ارتحلنا وصرنا جرا

خا يعني ونزلنا ظهرا بالمكان المسمى بالرويهبة بينه وبين اولاد جلال نحو من
فرسخ وهنالك تحقق الناس امر العرب وانهم معترضون الركب قاصدون اخذه
ومعهم نحو من ثلاثمائة فارس وانهم ارتحلوا بمحالهم ونزلوا ابا على واد سيدي خالد
على حافتي الطريق ومرادهم اذا توسطهم الركب وثبوا عليه رجالا ونساء وو
وصبيانا واخبرنا اهل البلد انهم في غاية ما يذكر من الجوع وقالوا لنا لا
طاقة لكم بهم ولو قاتلتموهم وقتلتم ما عسى ان تقتلوهم فان ذلك لا يرد
يرد عنهم عنكم لشدة جوعهم واشاروا علينا بتنكبهم وترك الطريق التي هم
عليها وبعثوا البنادي ليلا ها روا بالطريق واشتد الخوف على الحجاج وقوي
العزم من جماعة اهل الركب على الرجوع الى بلاد ريغ وجاءوا الي مستشيرين
فلم اوافق على الرجوع الى ريغ واشتد ذلك علي وعلى سائر الضعفاء ورأينا
ان الرجوع الى ريغ هو غاية التعويق والانقطاع في بلاد السمراء التي لا يقدر
الضعفاء على سلوكها وقلنا لهم ان وصلنا الى ريغ فانا اجلس هنالك وسائر
الضعفاء ولا يصحبكم منا احد ولم ازل افتل لهم في الذروة والغارب الى ان هداهم
الله وبدا لهم ذات اليمين الى طريق الظهر وتنكبنا المحل الذي فيه اولاد الحارث
وارتحلنا نصف الليل عند مغيب القمر وسرنا في بقية ليلتنا في ارض حرشة وظلمة وخوف
شديد لا تسمع الا همسا بالحداء للابل فلما اصبحنا خرجنا الى ارض سهلة بينها
وبين الجبل ازيد من بريد وعن الجبل ان ذلك محل الخوف وسار الناس سيرا حثيثا الى
ان دخلنا من زلة في الجبل تسمى جزة البطم ظهرا وفي الجبل خرزات متعددة وا
والخرزة في لغتهم اسم لكل فرجة في الجبل يخرج منها الطريق فلما دخلنا ام الخرزة

وعادا الجبل بيننا وبين العدو وامن الناس بعض الامن لرجوعهم عبر الجبل ووجـ
ـدنا هنا الدعر بالاخرى من ضعفائهم فلا يعول مثل خوفنا ووجدنا عندهم
سمنا اشترى الناس منها بعض شيء وبتنا منها في الغد ارتحلنا وعدلنا يمينا في
ارض وعرة ذات شجر ومررنا الى قرب المغرب و في الغد جينا الى الجرف كنا ظنناه وهو ماء
غزير بقرب بني جبليين ونزلنا فيه وامنا من غائلة الاعراب ورجع الدليل وهو
من اولاد جلال وقرية اولاد جلال من اكبر قرى الزاب وهو فيه جامعة فيها
مدرسة للطلبة المهاجرين وهم يسمون الغرباء المهاجرين وهم في قوة ومنعة
من العرب لا يودون لهم اتاوة ويسمون كل من لا يودي للعرب اتاوة بالمجاهدين وقد
عرفوا بذلك وفي يوم نزولنا اولاد جلال ولم انتفع به و في الغد ارتحلنا في
يوم بارد غاية مثل الذي قبله وجينا الى عبد المجيد ضحى ونزلنا و في الغد نزلنا
كثيرا ابطانا قبل العوينة وما ترحل مع اصحابنا العلاليين من اولاد الاملاح اهل
سجلماسة ضحى بالوباء رحمة الله **غريبة** كنت اسمع هذا الرجل رحمه
الله كثيرا ما ينشد قبل ان يكعى بايام هذين البيتين

سكناها الليالي امنينا ✤ وايام ما تقصر الناظرينا
فلما ارحلنا الدهر عنها ✤ تركناها لقوم ءاخرينا

والبيتان لبعض امراء بني زيان لما اجلوا عن تلمسان وكان ذلك من عجيب الاتفاق
في الغد جينا للعوينة ضحى ونزلنا عندهم يسيرا وبتنا في الغد مررنا ضحى
بالولاشين مخلوف وفقراء اشراف فبلغ منهم الجهد كل مبلغ وبقيت هناك فرس
وابيتت منها ووهبتها لهم وذكروا لي انهم ان ايسوا منها ذبحوها ليأكلوها

واخبرني بعض الحجاج بعد ذلك انهم ذبحوها وفي اليوم افترق الركب وحدث بينهم
التنافس بعد ما امنوا وهم الناس بالنزول دون الماء وليس معنا ماء وغالب
الناس مشاة يمشون بالليل فتبعوني ولم ننزل عليه الى الضحى في ا[illegible] بعد في الغد ثم
رحلنا الى قرب الظهر ونزلنا قرب العوينة التي دون الاعوانة في الغد مررنا
بالعوينة ضحى ونزلنا الاعوانة قبل الظهر يوم الاحد السادس عشر من رمضان و
وكان في الركب اعراب صعاليك من ذوي يتكففون الناس فقالوا لاهل البلد ان في الركب
وباء فلم يتركوا احدا يدخل اليهم ووجدنا الغلاء كثيرا عندهم مقدار مدين فـ
فاسيين بريال قحطا فلم يخرج احد منهم الى الركب وكانوا ايدلون الزرع من فوق
السور ويأخذون الريال ويغسلونه وكاينتنا ولولا بعد الغسل والله تبارك
وتعالى يكتب السلامة والعافية امين وفي يوم الاثنين السابع عشر من رمضان
ارتحل الناس من الاعوانة بعد ما تشاجروا في اي طريق يسلكون فمالت طايفة الى
طريق عين ماضي وكان لي فيها ارب لبيع بعض الكتب ولقاء بعض الاصحاب فلم
يقدر لي ذلك ومالت طايفة وهم الاكثر الى المرور على الطريق اليسرى لقربها
وسهولتها وخصبها فيما زعموا واختاروا المختبر او ذهب الركب الاخر امامنا
وسرنا قليلا وملنا الى الماء الذي نزل الذين الجبليين ووجدنا الركب الذي تقدموا
يحفرون في حسيانه لانهم قدموا بلا ماء واما ركبنا فقد جاء والماء معهم ولما كان قرب
من الظهر ارعدت السماء وابرقت وارخت عزاليها بماء غزير وبرد منع الناس
من الحسي وكاينا بلادا ماء نزلوا واقاموا بقية يومهم وليلتهم وهي لا تصحو ثم ارتحلنا
منه فلما كان الضحى وجدت الارض من حيث تفتار بما ملا الارض حتى لا نكاد

ترى شيئا أبيض ممتدا إلى أي ناحية نظرت إلا وقعت عليه عقرب وأخذ الناس يقتلونها
فمنهم من قتل المائة فما دون وقضينا من ذلك عجبا إلى أن بتنا ومن الناس من
يقول إن العقارب نزلت مع المطر كما تنزل الضفادع والله أعلم بحقيقة ذلك
فلما بتنا أمطرنا طول الليل وفي الغد ارتحلنا ووجدنا وادي مساعد كله ماء وأرضه
رخوة فلم نقطعه إلا بمشقة عظيمة وهو ذو بقية يومنا وطلعنا إلى حماد ثم
هنالك في ريح بارد وبتنا فيه وبات المطر يسح وأصبح في الغد كذلك وأقمنا
وكان ذلك في نوء الثريا فأنشدت بعض الأصحاب في ذلك

بلادي التي كنت فيها هنيا ❊ سقاها على البعد نوء الثريا
وحيا الإله حماها ومن ❊ ثوى فيها بعدنا جميعا وحيا
فسقيا ورعيا لمن بعدنا جاكم ❊ فرحبا بالحي سقيا ورعيا

وقد خطر ببالي أيضا بتلك الإقامة ذكر البلاد وطول غيبتنا عنها
وشدة مقتنا للسفر ❊ يا رحلة كلما قصرت سفتها ❊ بالسير طالت فعاد شهرها حينا ❊
تسعا وعشرين شهرا ها توهمها ❊ من السنين بمرت عشرا وتسعينا ❊

وفي يوم إقامتنا خرج بعض جيراننا من أهل مراكش في طلب إبل له كان بعضها
ذهبت فذهب هو فلم يهتد إلى مكان الركب لأن أرض ذلك المكان مستوية في
مرأى العين وهي ذات غيطان متشابهة وفي الغد أصبح الناس يطلبونه إلى
أن وجده الدليل راجعا من حيث جئنا وهو يظن أنه متوجه إلى المغرب وأتى
به الدليل إلى الركب فلما ارتحلنا وسرنا والإبل في غاية ما يكون من الضعف مراحل
البرد والمطر الهوان فقطعنا وادي الشبور من أسفله ووجدناه حاملا وبتنا

وفي الغد اصبحنا على قرية تسمى الماية وليس فيها الا رجلان او ثلاثة في غاية ما يكون
من الضعف والجوع وزعموا انهم شرفاء ولم يجد الناس عندهم ما يشترون الا الملح
يبيعونه بالطعام وكان من لطف الله بهم ان الركب المتقدم اقام هنالك يوما من
المطر فمات لهم ثلاثة من الابل وانتفع اولائك الضعفاء بلحمها وهنالك وجدنا
شيئا من خبر المغرب وان طائفة من عرب مولاي محمد رحمه الله اغارت على العرب
الذين باحواز الكراكرة واخبرنا ان المغرب امطر مطرا عاما لم يعاهد مثله وبعد
ان تجاوزنا الماية بيومين عدلنا ذات اليمين وقطعنا الجبل من ثنية هنالك وعرة
وكان الخبير يظن انها تسلك الى الطريق فاذا بها تفضي الى اودية وعرة املاك
لا تكاد تسلك فيها الابل ووقع الناس في حيرة بعد ما قطعوا كثيرا منها فمن قائل
نرجع الى طريقنا ومن قائل نبيت هنا حتى نرى في امرنا فنزل الناس قبل العصر وذهب
الخبير وشيخ الركب يلتمسون الطريق ثم رجعوا الى قريب من المغرب وفي الغد فحللنا
وسلكنا وعرة ولم نخرج الى اسهلها الا قريبا من الظهر ومررنا في ثنية تلك الشعاب
فانتهينا الى بناء متعقد الاشجار كانما خرج اهلها بالامس وسالنا بعض اهل تلك البلاد
فاخبرونا انها ربما سكنها بعض الضعفاء ايام الشتاء وعند ما توغلنا في تلك
الشعاب ابسر اكثر الناس ممن لا خبرة له بالطريق وقد بات تلك الليلة الى اسفل
من وادي الغاسول ووجدنا هنالك عشبا كثيرا وتباشر الناس بالخير وفي الغد
لقينا طريق الحجاج المألوفة وتباشر الناس وبلغنا قرية الكراكرة ووجدنا اهلها
في غاية ما يكون من الغلاء وقد اغارت عليهم خيل من خيول العمور بالامس واخذت
لهم غنما بقيت لهم وقد كانوا اغار عليهم عرب الشريف مولاي محمد رحمه الله

صاحت تافلالت واخذنا ماءنا منها وتجاوزنا فلم نبت الا في موضع هناك يقال
له فيه مات الشيخ سيدي عبد القادر بن ابي سماحة وفيه مزارة تزار وفي الغد ارتحلنا
ووجدنا عرب الاغواط الغربية فروا امامنا من العمور ونزلوا قريبا من قرية ربط
ونزلنا عندهم ضحى ووجدنا لديهم سمنا كثيرا وقليلا من الابل واشترى الناس حاجتهم
من السمن وكان اهل الركب قد جاعوا جوعا عظيما من يوم خروجهم من الاغواط لانهم
كانوا يقطعون تلك المسافة في خمسة ايام فما قطعوها الا في ازيد من عشر
وبلغ الشعير فيها من ريال للصاع وبلغ الدقيق اكثر من الحد وبقيت لي هناك
ناقة كنت احمل عليها كتبي فبعتها بثلاث ريالات وفي الغد مررنا بقرى رباحي
وفي الزبلية نزلنا بو سمغون عند المغرب ووجدناه ارخص من كثير من البلاد التي
مررنا عليها قبل وافطرنا فيه غدا اخر يوم من رمضان يوم الاحد ومن هناك بعث
الحجاج المبشرين الى بلدهم مراكش ومكناسة وفاس وتافلالت وبعثت انا في
معهم بكتاب الى اخواننا واختصرته غاية وكان في ضمنه بيتان وهما

حملت جنيني الشوق في بطن مكة ✿ زمانا الى ان آن منه انفصاله ✿
فزاد نموا واستوى عند ما غدا ✿ ثلاثون شهرا حمله وفصاله ✿

وفي ضمن الكتاب بيتان اخران فيهما من البلاغة مثل الذي قبلهما او نصيب وهما

لا عجب ما كان مني في بين الهلال ✿ ودمعي ذو انهلال من تغير احوال ✿
وهل يعمى من كان احرز عمره ✿ ثلاثين شهرا في ثلاثة احوال ✿

وخرج المبشرون صبيحة يوم العيد قبل طلوع الشمس وبقينا بعدهم الى ان
صلينا مع اهل البلد وكان من عادتهم انهم يخرجون الى المصلى بسلاحهم لا يخرج

Bou - Semgūn

احد

احد بغير سلاح صغيرا كان او كبيرا ويمشون في الصلاة حفاة يتقززون تماما غير صا
لمن طلبنا دون ولا يذكرون الله في المصلى الا النادر قليلون وغالب الناس
مشتغلون بالكلام حتى في حال الصلاة والخطبة الى ان فرغ الامام من الخطبة
فرجعنا ورحلنا ذلك اليوم واشتريت من هنا لي حمارا للركوب باربع ريالات
لانه اضعفني المشي على رجلي كثيرا بعد العرس مرتا واكترى شيخ الركب جملا مرا وكان
سيدي سليمان بن الحاج ساحة يركب جمل ذات اليسار حتى نخرج في وادي مجيج وكانوا اهلها
خرجنا على رجلنا بالطريق فسارينا في ارض سهلة مخصبة وفي اليوم الثالث نزلنا
وادي الناموس وهو واد كبير ملتف باشجار الطرفاء وفي خلالها قيعان تمسك الماء
وتنبت الكلا يكفي الانتجاع من العربان اذا اودا البيد وفي اعلاه بقرب وضد الجبل
الذي يخرج منه الى الصحراء قرية سندانة وهم قوم من تبع في ذلك البلد وكبيرهم الان
صاحبنا سيدي محمد بن سليمان وكان رجلا لا باس به ينتسب الى الوالد رحمه الله يتلمذ
وبعثت اليه لياتينا فلم نجد له من نبعثه اليه فلحقنا اخوه ليلا ونحن بابيتوت
في وادي الزبيبة وفي الغد دخلنا مجيج خامس يوم من رحيلنا من بوسمغون وكان
دخولنا من طريق تمزريت يوم الجمعة عصرا ووجدنا ركبا فاسيين الذين جاءوا من
مراكش ومكناسة واخبرونا خبر المغرب ووجدنا المبشرين الذين بعثناهم ذهبوا
على طريق انوال واقمنا فيه يوم الاحد وهيا الناس زادهم ولقينا صاحبنا
فقيه البلد سيدي احمد بن ابي بكر الشريف من بني سكون بالشام الساكن زايا وهو
بقية طلبة فجيج بما علمنا مغرور وهو من اصحاب شيخنا سيدي محمد بن ناصر رضي
الله عنه ولم الف احدا من اولاد سيدي عبد الجبار الا رجلا ضريرا اسمه عبد القادر

Figuig

فانقطع في دار الغالب علينا انه من اهل الخير وطلبت الدخول الى خزانة
كتبهم فلم يتيسر لغيبة الذي عنده المفتاح واطلعني سيدي احمد بن ابي بكر على تاليف
له جمع فيه مناقب الخلفاء الاربعة والله يجازيه على قصده خيرا واستعرت من
عنده كتاب تيسير الوصول الى جامع الاصول للعلامة محدث الديار اليمنية الشيخ
عبد الرحمن الديبع وهو من اجداد شيخنا المفتي الفصيح ابي الحسن الربيع وهذا
الكتاب غاية في بابه جمع احاديث الاصول الستة باوجز عبارة واحسن
ترتيب واسلوبه في ذلك الطف من اسلوب البارزي في اختصاره المسمى
بالمجتبى وزاد عليه بتفسير الغريب وقد اتصلت بحمد الله روايتنا لهذا
الكتاب بالخصوص من طريق ابي الحسن شيخنا الى جده مؤلفه رضي الله عنهم
وهذا الكتاب غريب الوجود فيما في بلاد المغرب وافاد خبير صاحبنا المذكور
عن سيدي محمد بن اسماعيل الصنعاني في بلاد ظفار بلدهم وكان عنده نسختان من هذا
الكتاب فوهب احدهما لصاحبنا وقد رايت الاخرى بالمدينة من جملة كتبه التي
اوصى بها للحرم الشريف ومن هذا الكتاب جمع صاحبنا كتابه المذكور في مناقب
الخلفاء واطلعته على كتابي الطمار والجنة فابتهج به سرورا وكتابه بالنسبة
اليه نقطة من بحر والمنة لله ومن شكر النعمة التحدث بها ولم تسمح نفس صاحبنا
المذكور باعارة كتابه حتى تكلفت له باستنساخ حفيده ابي الحسن على
البخاري فوفيت بحمد الله ثم ارتحلنا من جدة يوم الاحد سابع شوال وبعدما
حملنا على الابل جاءني صاحبنا سيدي محمد بن سليمان الصنراد وتاسف كثيرا
لعدم الملاقاة قبل ذلك وزعم انه لو اصيب بمركوب لو اجتمعنا به وعرفنا

يومنا

يومنا ذلك وبتنا قريبا من كلتة الرجم وفي الغد جئنا قاضمرو ومن هنا اذا افترقنا
مع اهل مراكش وصاحبها سيدي محمد بن سعيد رضي الله عنه ءامين وذهبنا نحن مع
اهل مكناسة وبلا مررنا على عشر جبلا، واخرنا عن يمين جبل عنتر وهو اعظم جبل في تلك
الناحية وسلكنا لم يقم ثم هنا ذا بين جبلين احدهما جبل عنتر وهو على
نا يسارنا الى ان خرجنا عند التوميات وفي الغد وصلنا الى موغل بعد العصر وتجاوز
فلما وصلنا الى قرية المناجمة تعرفنا صاحب البلد ناما في واد فيلان نصل الى موغل
بوقعنا ساعة ننتظر له الى ان وصلنا فسرنا وبتنا وفي الغد جئنا البوكايس ضحى
ووجدنا واديهم ليس فيه الا قليل ماء وكان عهدنا به ذا ماء كثير واخبرنا اهل
البلد انه كان باعلى الواد غار كبير في الجبل فيه ركز ماء صاف ومنذ زمن لا يعلمون من
اين جاء ولا الى اين يذهب فاخذوا يحفرون عنه بفتح جوله ويديرون على ماء ساقيتهم
فلما اجروه وابلغوه الى الساقية انقطع ماء الواد الذي في الساقية وتبين لهم
ان الماء الذي في الغار هو اصل ماء الواد فذهب عنا وهم بالكلية الا انهم استفادوا
من ذلك سلامة ساقيتهم من اجحاف السيول لها وبعدها عن مجرى الواد وتجاوزنا
بوكايس ولم نبت الا قريبا من واد زلوا وفي الغد جئنا الغرفة الحجوى وتجاوزناها
الى واد بوعنان قبل العصر ووجدنا فيه الماء العذب وتجاوزناه وبتنا في سهب
الحجارة وفي الغد جئنا الى السهلي ظهرا وزرنا سيدي عبد الرحمان وهو من تلامذة
سيدي علي بن عبد الله العلاج وفي هذه البلدة وجدنا عائشة بلادنا ومن نخبرنا
ببعض خبرها ولم نلق فيها لا من عنده ما يشفي من الخبر وتجاوزنا الى بني ذنيب
وبتنا بها وفي الغد بتنا بفروسة وقصدنا الى توكال نزلنا بها ظهر الضحى ابا عيسى

Bou Drib →
Qaddusa →
Ezalal.

الحجاج واكرمنا بعض الشرفاء النازلين هنالك واطعم الحجاج جزاه الله عنا
خيرا وكنا نستخبر من يتلقانا من اخواننا في هذه القرى ولما لم نجدهم هنالك علمنا
انهم ذهبوا على طريق اخرى وبعثنا من هنالك رجلا اخا اليمن وفي الغد مررنا
بتكرير ظهرا وتجاوزنا وبتنا وفي الغد خرجنا من فم الطبل ولقينا اخواننا في
ذلك اليوم وبتنا معهم ومع الحجاج اصحابنا تلك الليلة وفي الغد فارقنا
الحجاج وبعثنا معهم من وصلهم الى اوطانهم ووصلنا بلدنا امننا الله من كل
سوء يوم الاربعاء سابع عشر شوال من سنة اربع وسبعين والف والفينا اهل
التيسار واستقرت بنا الدار واكثرنا الاستغفار للملك الغفار وحمدنا
الله على السلامة من ركوب الاخطار والنجاة من غوائل الاسفار ونسأله
الاقالة والعافية وحسن دار القرار في هذه الدار وفي تلك الدار بجاه
سيدنا محمد المختار وءاله الاطهار وصحابته الاخيار ومن تبعهم باحسان
من الابرار والله يختم بالسعادة ءاجالنا ويقرن بالعافية غدونا وءاصالنا
ويبلغنا من خير الدارين ءامالنا بجاه سر الوجود ومنبع الجود
سيدنا ومولانا محمد عليه افضل الصلاة وازكى السلام
وعلى ءاله وصحبه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين ه وكفى والرضى عن
جملة الذين اصطفى

Fum-et-Tbel






x·rite
colorchecker CLASSIC
mm